مجلة «حمورابي» للدراسات
مجلة فصلية محكمة تعنى بالشؤون السياسية والستراتيجية
العدد 33 ـ 34 ـ السنة الثامنة ـ شتاء ـ ربيع 2020

رئيس التحرير: **أ. م. د. شـريف سـعيد حميـد**

مدير التحرير: **هبـة علي حسـين**

هيـأة التحـريـر

أ. د. **بلقيس محمد جـــواد** ـ جامعة گلگامش الأهلية ـ العراق

أ. د. **خيري عبد الرزاق جاسم** ـ مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية ـ جامعة بغداد

أ. د. **محســـن صـالـــــح** ـ كلية العلوم الاجتماعية ـ الجامعة اللبنانية

أ. د. **سـعيد مجيـد دحـــدوح** ـ أستاذ العلوم السياسية ـ العراق

أ. د. **مثنـــى علـي حســـين** ـ كلية العلوم السياسية ـ جامعة بغداد

أ. د. **ســـعدون حمـود جثير** ـ كلية الإدارة والاقتصاد ـ جامعة بابل

أ. د. **وســـام فاضـل راضـي** ـ كلية الإعلام ـ جامعة بغداد

أ. د. **أمحمـــد مـــالكـي** ـ أستاذ العلوم السياسية ـ المغرب

أ. د. **نـــورهـان الشـــيخ** ـ أستاذ العلوم السياسية ـ مصر

أ. د. **عـــروس الـزبـــير** ـ أستاذ علم الاجتماع ـ الجزائر

تدقيق اللغة العربية: **ســـعـود عـلي**

تدقيق اللغة الانكليزية: **ضحى الخالدي**

التصميم والإخراج: هوساك كومبيوتر برس هاتف: 345687 1 00961 بيروت

الاشتراك السنوي: للأفـــــراد: 30 دولاراً أمريكياً
للمؤســـسات: 50 دولاراً أمريكياً
خارج الوطن العربي: 80 دولاراً أمريكياً

البريد الإلكتروني: hcrsiraq@yahoo.com
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد:
1709 لسنة 2012

ISSN 2227-5312

المحتويات

ملف حمورابي - كورونا: فيروس يغير وجه العالم

كورونا (كوفيد 19) بين الحروب البيولوجية والحروب الاقتصادية حسن سلمان خليفة البيضاني 6

تداعيات أزمة كورونا على مستقبل قضايا النظام الدولي د.محمد بوبوش 44

أزمة التعامل مع جائحة كورونا... العراق إنموذجاً. ضحى سعد عبيد و هبة علي حسين 66

إتجاهات الرأي العام العراقي إزاء قرارات اللجنة العليا للصحة والسلامة الوطنية لمكافحة جائحة فايروس كورونا المستجد (دراسة مسحية لمحافظة بابل)
م. م. سيف حيدر الحسيني و م. م. عفراء رياض محمد 91

بحوث حمورابي

الحظر الدولي بين النظرية والتطبيق د. سماح مهدي صالح العلياوي 110

أثر السيبرانية في تطور القوة تغريد صفاء و أ. د. لبنى خميس مهدي 145

دور الدبلوماسية متعددة المسارات في حل النزاعات الدولية
أ. م. د. مصطفى جاسم حسين و أ. م. سعد سلوم 162

التنافس الدولي على منطقة آسيا الوسطى الاستراتيجية د. جعفر بهلول جابر الحسيناوي 189

تحليل البيئة الاستراتيجية العراقية من منظور أمني د. علي حسين حميد و د. علي زياد عبدالله 211

الابواب الثابتة

البحوث المترجمة

فايروس كورونا: من هم الفائزون والخاسرون في النظام العالمي الجديد؟ ترجمة: د. طارق محمد ذنون الطائي 234

هل ستؤدي استجابة ترامب البطيئة لجائحة فيروس كورونا في إغراقه؟ لا تُراهِنوا على ذلك ترجمة: د. خالد طارق عبد الرزاق 241

ترامب يستعجل إعادة فتح المرافق الاقتصادية معرّضا العمّال للخطر ترجمة: د. منذر سليمان و جعفر الجعفري 244

عرض الرسائل والأطاريح الجامعية هبة علي حسين 249

عرض الكتب العربية هبة علي حسين 252

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com

كلمة حمورابي

ما إن أطل العام الميلادي 2020 حتى توالت معه أحداثه الجسام التي تركت آثارها على مجمل فضاءات العالم شعوبا وحكومات.

فالجائحة التي انطلقت من ووهان الصينية حمل اسمها الدولي العام 2019 - COVID-19- إلا أنها استشرت بربوع العالم في العام التالي. فعلى رغم مليونية مساحة الصين ومليارية نسماتها وقوة نظامها ومتانة اقتصادها، فأن الجائحة الفايروسية أبت أن تكون محلية، بل سرعان ما قفزت إلى دول أخرى لا تربطها بالصين الجغرافيا ولا العرق ولا المستوى الاقتصادي ولا النظام السياسي ولا العادات الاجتماعية ولا غيرها، ولكن قاسما مشتركاً جمع بينها هو عدم الرضا الأمريكي، وهما إيران وإيطاليا.

وفي وقت افتخرت فيه الإدارة الأمريكية بقوة نظامها الصحي في مواجهة ما أسمته بـ «مرض ووهان»، فإن هذا «المرض» سرعان ما فتك بالولايات المتحدة الأمريكية ذاتها، وبالعديد من دول العالم سواء (المتقدم) منه أو (المتخلف)، ليطلق عليه طبيا توصيف (جائحة). ولتبدأ بعد ذاك طروحات المؤامرة واحتماليات الحروب البايولوجية أو ولادة جيل من الحروب جديد.

فلم تقف آثار (كورونا) عند حدود الأعراض الصحية على شخص المريض، بل تعدتها إلى أعراض سياسية كان منها تبادل التهم بين العملاقين الاقتصاديين الكبيرين: الولايات المتحدة والصين، وطروحات تنبأت بولادة عالم جديد في مرحلة ما بعد (كورونا). وأعراض اقتصادية شلت مرافق اقتصاديات العالم وعصبها الرئيس- النفط. وأعراض علمية كشفت أن العالم الذي اكتشف الذرة وغزا الفضاء وهو في سباق مع العلم والتكنولوجيا يقف عاجزا حائرا أمام فايروس لا يرى بالعين المجردة. وأعراض بيئية جعلت الأرض وسماتها تتنفسان هواءً بعيدا عن ملوثات صناعة البشر. وأعراض أخلاقية كشفت آليات وسلوكيات تعامل العديد من دول العالم وشعوبها مع أزمة إنسانية خطيرة.. وأعراض اجتماعية أدت إلى تغيير مؤقت وسريع لعادات وتقاليد العديد من شعوب العالم طالت حتى طقوسها العبادية في علاقاتها مع السماء.

وأزاء هكذا (وباء)، كان لابد من البحث عن علاج، وبما أن (الوقاية خير من العلاج)، فقد توجه العالم نحو الوقاية، فكان (الحظر) سلاحه الأول. وبما أن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع العيش بمفرده، لذا آثر التواصل مع بني جنسه ولكن دون

اقتراب ومباشرة، فلجأ إلى ذلك الوسيط الذي يقرب البعيد- التكنولوجيا والتواصل الاجتماعي وعالم التقنيات الإلكترونية الذكية- وهو يحاول أن يؤدي مهامه اليومية ويديم حياته أملا في أن يهزم الموت الذي يحمله هذا الفايروس المجهول الولادة والمصير حتى كتابة هذه السطور.

وفي ظل هكذا أجواء، جاءت ولادة هذا العدد الذي بين يديك أيها القارئ الكريم، فهو مع بحوثه وأبوابه الثابتة، جاء ليسجل أولى السطور عن هذه الواقعة في ملفه وتراجمه، حاملا معه جهدا استثنائيا قام به ملاك مركزكم- حمورابي-، وإبداعاً علميا تقدم به الباحثون الكرام، وجهدا مشكورا قام به الأكاديميون المتخصصون من الذين اسهموا في تقييم البحوث وقدموا خبراتهم العلمية في هذا المضمار خلال هذه المدة، فضلاً عن المؤسسات الفنية التي أسهمت في هذا الجهد لأجل إنجاز هذا العمل قبل أي اعتبار آخر.

وقبل أن نتمنى رضاكم، نتمنى لكم السلامة الدائمة..

د. أنور سعيد الحيدري
مدير المركز

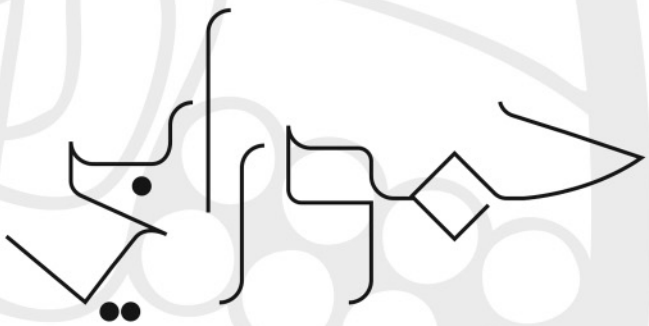

ملف حمورابي:
كورونا فيروس يغير وجهه العالم

- كورونا (أكوفيد 19) بين الحروب البيولوجية والحروب الاقتصادية — حسن سلمان خليفة البيضاني
- تداعيات أزمة كورونا على مستقبل قضايا النظام الدولي — د. محمد بوبوش
- أزمة التعامل مع جائحة كورونا...العراق إنموذجا — ضحى سعد عبيد و هبة علي حسين
- إتجاهات الرأي العام العراقي إزاء قرارات اللجنة العليا للصحة والسلامة الوطنية لمكافحة جائحة فايروس كورونا المستجد (دراسة مسحية لمحافظة بابل)

  م. م. سيف حيدر الحسيني و م. م. عفراء رياض محمد

كورونا (أكوفيد 19) بين الحروب البيولوجية والحروب الاقتصادية

* مركز حراب للبحوث والدراسات

حسن سلمان خليفة البيضاني*

باحث من العراق

الملخص:

تحاول الدراسة تحديد المفهوم العام للحروب البايولوجية مع تبيان لطبيعة العلاقة بين هذه الحروب والاوبئة التي سادت العالم خلال حقب التاريخ المختلفة, ومدى إمكانية ان تكون مثل هذه الأدوات المتمثلة بالأوبئة كوسيلة حربية, وصولا الى كورونا وتداعياتها الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وما افرزته اشهر تفشيها من مستجدات لم تكن مألوفة على الصعيد العالمي, والبحث في أدوات القوة الناعمة الامريكية واحتمالية استغلالها لمثل هذه الازمة وصولا الى تحديد دور الجيوش في مكافحتها وشكل الحروب المستقبلية بعد حروب الجيلين الرابع والخامس، إضافة الى تأثيراتها على الأداء الحربي والقتالي للجيوش.

Corona (COVID-19) between Biological Wars and Economic Wars

Hasan Salman Khalifa Al-Baidhani

Researcher from Iraq
Hirab Centre for Researches and Studies

Abstract:

The study attempts to define the general concept of biological wars with an indication for the nature of the relationship between these wars and the epidemics that prevailed in the world during different periods of history, and the extent to which such tools can be represented by epidemics as a method of warfare, up to Corona and its economic, social and military repercussions and the developments of it`s outbreak months that were not familiar at the

global level, and researching for the tools of the American soft power and the possibility of exploiting it for such a crisis, leading to determining the role of armies in combating them and the shape of future wars after the wars of the fourth and fifth generations, in addition to their effects on the military and combat performance of the armies.

المقدمــة:

بدايات هذا القرن حفلت بالكثير من المتغيرات، حتى باتت البشرية امام حقبة زمنية تكاد ان تكون، وفي اغلب تفاصيلها مختلفة جذرياً عما سبقها، وبقدر تعلق الامور بالحروب وماسيها، فأن امتدادات حرب الخليج الاولى والثانية القت بضلالها، وبقوة، على ما سيحصل في هذا القرن، فلم يكتمل العام الاول منه واذا بحرب من طراز جديد تضع العالم امام حقيقة مذهلة، هي ان الحروب لم تعد مسبوقة بما يؤكد حصولها، وانها لم تعد كما جرت العادة بين جيشين، بل ان حفنة من الرجال لا يتجاوز عددهم فصيل مشاة واحد سيقلبون الطاولة على صناع الامن القومي لأقوى قوة في العالم لتنهار ابراج مانهاتن عصب الاقتصاد العالمي على يد تسعة عشر شخص ممن لا تزيد اعمارهم على الثلاثين عاماً، لتبدأ مرحلة جديدة، وليشهد العالم سقوط عاصمتين في الشرق الاوسط الأولى بقيت عصية على من هاجمها لمئات السنين: (كابول) المحاطة بالطبيعة الجبلية المانعة للاقتحام السريع والمدافع عنها بمجاميع وجدت الموت وسيلة لتحقيق مطامحها بالحصول على مكانة مرموقة في (الجنة)، وبغداد التي عمل بها صدام ما عمل حتى ان جند الاحتلال لم يعانوا كثيراً وهم يعبرون جسر الجمهورية متوجهين صوب ساحة الفردوس بعد ان وصلت ارادة القتال لدى الاغلب الاعم من العراقيين جيشا وشعبا الى ما دون الصفر.

هكذا كانت بداية هذا القرن الذي اعاد من جديد بعض الامل للدب الروسي ليعاود طموحه في الوصول الى مياه الخليج الدافئة، ومنح التنين الصيني قدرة اكبر في ان يكون المنافس الاول اقتصادياً في مجال تقنيات الاتصال التي تعادل قطعة صغيرة منها لا تتجاوز تكلفة المواد الأولية المستخدمة في تصنيعها ثمن وجبة عشاء سريعة لتباع بسعر يتجاوز قيمة 10 - 20 برميل نفط. وهكذا بات العالم حتى اقتصادياً مختلفا تماماً عن القرن الذي سبقه، حيث تسيد النفط والغاز اقتصاديات العالم، وثم دفعت الاوساط التي اعتاشت على تجارة الموت و تصنيع الاسلحة بذات الشراذم التي اختلقتها في كهوف (بارا بارا) ووديان قندهار ومتاهات ابيارة وطويلة لتعيد تدويرهم كقوة ذات ملامح جديدة البستها ثياب ومعدات حروب الجيل الرابع، ولتزج بها في حرب ضروس شهدها العالم باسره وهي حرب مكافحة الارهاب،

لتتصاعد مجدداً مبيعات الاسلحة الى اقصاها ولتتنفس اقتصاديات العالم الحر، وامريكا بالذات، الصعداء وهي تدفع بملايين من قطع الاسلحة والمعدات، وتتلقى المليارات من الدولارات في بنوكها كثمن لمحاربة الارهاب.

الا ان حرباً مثل هذه لا يمكن ان تستمر الى ما لا نهاية، وعليه لا بد من البحث عن ما هو جديد ليتناسب وطبيعة حروب الجيل الخامس حيث لا مواجهات عسكرية بين الجيوش، الا ان طبول الحرب ما انفكت تتصاعد في كل مكان. ففي الربع الاخير من عام 2019 برزت كورونا (بتاجها) ممنوحة شهادة ولادة تحت مسمى طبي (كوفيد 19)، لكن من هو الاب الشرعي لها؟ ومن اراد لها ان تكون على هذه القدرة من التمرد والتوسع والانتشار؟ وكيف لفايروس من عائلة سبق لأفرادها ان غزوا العالم لمرات عديدة دون ان يكونوا بهذه القوة ويوقفوا حركة الاقتصاد العالمي ويجبر المليارات من البشر على المكوث في منازلهم وهم يطالعون مبتكر القرن الحادي والعشرين الاكثر رواجاً (الهاتف النقال) الذي ارعبهم هو الاخر بقدرته الفائقة على نقل كل ما هو مرعب و مخيف حول هذا الفايروس؟ من هنا نجد ان ما يحصل هو حرب من نمط جديد اطرافها المعلنة وغير المعلنة لا تزال تعاني بسبب تداخل الخنادق وضبابية الموقف، لذلك فأن محاولتنا هذه ما هي الا مجازفة في سبر اغوار ما يحصل من وجهة نظر عسكرية قد لا تكون موفقة تماماً، الا انها وفي كل الاحوال محاولة بدائية للبحث في ما حصل ويحصل.

إشكالية البحث:

عانى العالم باسره خلال الأشهر الاربعة الماضية من تفشي جانحة كورونا والتي تجاوزت حدود المعقول في انتشارها ومن هنا فان الإشكالية تتمثل في تحديد معالم هذا الوباء، وهل يمكن ان يندرج بشكل او باخر ضمن ما يسمى الحروب البايولوجية؟ ام انه لا يتعدى كونه وباء استشرى بسبب سوء المعالجات على المستوى الدولي المصحوبة بالاتهامات ونظرية المؤامرة.

أهمية البحث:

تتأتى أهمية مثل هكذا بحوث يجرى طرحها اثناء الازمات او خلال الحدث بانها اكثر قربا للتوثيق حيث ان مجريات الاحداث لاتزال قائمة، وبذلك تكون اقرب الى الواقع المعاش من باقي الدراسات والبحوث التي تكتب لاحقا.

فرضية البحث:

تتلخص في افتراض هل ان هذه الجانحة مجرد انتشار لفيروس لم تستطع الجهات

الطبية والصحية السيطرة عليه؟ ام انه جزء من حرب غير معلنة بين قوى لها مصالحها في تصعيد مثل هذه الازمات؟

محاور البحث:

جرى التطرق اثناء البحث في مفهوم الحروب البايولوجية وتاريخ تطورها ودوافع الانتشار والاوبئة وعلاقتها بالحروب مع بيان الأسباب المعلنة لانتشار الوباء وتوضيح المفاهيم التي جرى تداولها ابان انتشار الجانحة واثارها الاجتماعية ومدى مشاركة الجيوش في مكافحتها او الحد منها واستعراض طبيعة العلاقة بين القوة الناعمة الامريكية والازمة القائمة، وأخيرا شكل الحروب بعد الجانحة ومدى تأثر الجيوش بها.

مفهوم الحرب البيولوجية:

تعرف الحرب البيولوجية وفق المفهوم العسكري الوارد في الموسوعة العسكرية بانها (الاستخدام العسكري المعتمد للكائنات الحية وسمومها لقتل الانسان او إنزال الخسائر به، او بممتلكاته من ثورة حيوانية او زراعية بغية اضعاف مقدرته على شن الحرب). ويطلق على هذا النوع من الحروب مصطلح الحرب البكتيرية او الحرب الجرثومية الا ان لفظ (البيولوجية) هو المفضل بسبب شموله للبكتيريا وغيرها من انواع الكائنات الدقيقة[1].

(1) مجموعة باحثين، الموسوعة العسكرية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1988، ص588.

والحرب البيولوجية هي نوع من انواع الحروب التي تشنها الطبيعة ضد الانسان منذ القدم وغالباً ما حسم وباء او مرض نتيجة للعديد من الحروب والمنازعات. ان السلالات سواء البكتيريا او الميكروبات او الفايروسات او الجراثيم تشكل خطراً داهماً على الانسان كونها تهدد حياة البشر ومصادر غذائه الا ان خطورتها الاكبر تكمن في قدرتها على الانتشار السريع ونشر الامراض المعدية، فهي ذات قدرة عالية على الانتقال من شخص الى اخر بشكل غير مرئي وسريع مما يؤدي الى تفاقم الاصابات وفق متوالية عددية متصاعدة لا تتوقف عند حد معين مما يؤدي في الغالب الى موت او اصابة الملايين يرافق ذلك ايقاف شبه تام للحياة والاقتصاد.

المادة الاولى من اتفاقية حظر الاسلحة البيولوجية عرفت الاسلحة البيولوجية بانها (ان العوامل البيولوجية هي عوامل حية تتكاثر من تلقاء نفسها كالبكتيريا او انها قادرة على التكاثر في خلية مضيفة (كالفايروس)، او هي عوامل غير حية بعضها قادر على التكاثر لأنه من مفرزات الاجسام الحية (مبيدات- سموم والبعض الاخر غير قادر ايضاً على التكاثر الا اننا نحصل عليها بطرق الاصطناع الكيميائي)[2].

(2) المادة الأولى من اتفاقية حظر الأسلحة البيولوجية الصادرة عام 1972 من المنظمة الدولية للأمم المتحدة في نيويورك.

واستكمالاً لمفهوم الحرب البيولوجية لا بد من معرفة مبسطة لخواص ومميزات الاسلحة المستخدمة في مثل هذه الحروب والمتمثلة بما يلي[3]:

1 - لا ترى بالعين المجردة وحتى ان الاجهزة الحديثة للكشف والتكبير تجد صعوبة في تحديد شكلها النهائي.

2 - قدرة عالية للتأثير على المعطيات الحياتية للبشر والحيوان وفي احيان كثيرة حتى على النباتات.

3 - قدرتها الهائلة على الانقسام والتشظي مع احتفاظها بذات الصفات.

4 - قابلية على تطوير قدرتها من خلال طفرات وراثية يمكن احداثها بالمختبرات.

5 - سهولة النقل ويمكن ايصالها الى الاماكن المطلوبة كأهداف بوسائط إطلاق مختلفة.

هنالك حقائق اساسية معروفة، ان واحـداً بالمليون من الجرام من الجراثيم والفايروسات والتي تدخل في جرعة استنشاقية تكون جرعة مميتة للبشر، وبذلك فأن كيلو غرام واحد منها يكون له القدرة على قتل مئات الالاف من البشر القاطنين بالمناطق المبنية ذات الكثافة السكانية العالية. ومقدار الخسائر المحتملة من جراء استخدام هذه الكمية تتوقف على عوامل متعددة منها الظروف الجوية ودرجات الحرارة وسرعة الرياح واتجاهها اضافة الى دقة وسائل الاطلاق والايصال. وهنالك اساليب كثيرة يجري اتباعها ميدانياً لغرض نشر هذه الاسلحة قد لا تكون بذات الطبيعة المعقدة لباقي الاسلحة، وقد وجد ان الرذاذ هو الطريقة المثلى للانتشار يضاف الى ذلك استخدام الطرق التقنية البسيطة مثل الطائرات التي تطير على ارتفاع منخفض او الطائرات الزراعية المخصصة لرش المبيدات على المزروعات او عربات النقل المزودة بخزانات ويضاف اليها وسائل رش كتلك المستخدمة في رش المبيدات على المياه الاسنة او لمكافحة الحشرات في المناطق المبنية، ومن مميزات هذه الوسائل ان بالإمكان اخفاءها الى وقت استخدامها المباشر، او ان تستخدم بطرق واساليب بعيدة عن اثارة الانتباه[4].

ان واحداً بالمليون من الجرام من الجراثيم والفايروسات والتي تدخل في جرعة استنشاقية تكون جرعة مميتة للبشر

اما في مجال مكافحة الارهاب فأن الاسلحة البيولوجية تعتبر من اكبر المخاطر التي قد تتعرض لها البشرية هو امتلاك التنظيمات الارهابية لوسائل اكثار هذه الاسلحة في مختبرات لا يمكن الكشف عنها، خاصة وان الخبرات المتراكمة لتصنيع هذه الاسلحة متوفرة على نطاق واسع بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك اغلب

(3) مصطفى زينهم عاشور، الميكروبات والحرب الجرثومية، منشأة المعارف، القاهرة، ط12005 ص11.

(4) نفس المصدر أعلاه، ص12

المختبرات التي كانت تعمل في هذا المجال، كما ان العراق هو الاخر يعتبر مصدراً مهما لمثل هذه الاسلحة بعد ان اصبحت كل ملفات وتجارب الاسلحة التي قام بها النظام السابق متاحة و متيسرة وان قسما من العاملين في محطات البحوث لازالوا احياء، وقد يكون البعض منهم لديه ارتباطات بالتنظيمات الارهابية القائمة في العراق. وبالعودة الى روسيا وجد ان الباحثين في معهد الابحاث الفايروسية والبكتولوجية في (كولستوفر ونوفوسيبرك) قد استخدموا ميكروبات الجدري وحمى الماربورج والحمى الفايروسية النزفية، وقد استخدمت لأغراض بحثية الغاية منها انتاج اسلحة بيولوجية، والمخاطرة الاكبر ان هذه البحوث و التجارب اصبحت مشاعة و قد نشر الكثير منها على صفحات التنظيمات الارهابية، وبالتالي اصبح بالإمكان اعادة انتاجها و استخدامها.

تاريخ تطور الحروب البيولوجية:

قبل الخوض في اهم الحروب والمعارك التي كان للأسلحة البيولوجية دور حاسم فيها لابد من العودة الى تاريخ تصاعد تأثيرات الاوبئة والامراض على البشرية ففي مراحل مختلفة من التاريخ أوصلت الأمراض المعدية الجنس البشري إلى حافة الانقراض وإيذائه بشكل خطير وغيرت مجرى التاريخ وحدث ذلك أكثر من مرة. وازداد الأمر خطورة مع تقدم الحضارة، فنمو المدن يعني تجمعات بشرية وأماكن متقاربة ومتلاصقة، وكما أن النار تنتشر في الهشيم صار المرض ينتقل بالعدوى، والأمثلة على ذلك كثيرة منها التالي[5]:

(5) يوسف عبد الله جمل الليل، أسلحة الدمار الشامل، مكتبة جبل المعرفة، الرياض، ط2، 2003، ص523.

1 - خاضت أثينا عام 421 ق. م حربا ضد اسبارطة وسيطرت اسبارطة على أرض اليونان، حينها تجمع السكان داخل أسوار أثينا، وضرب الطاعون سكان أثينا المجتمعين، وهكذا قتل (20%) منهم وخسرت أثينا الحرب في النهاية بسبب نقص تعدادها.

2 - في عام 196م ضرب مرض الامبراطورية الرومانية وهي في اوج قوتها، وصار المقاتلون على الجبهة يعانون من مرض وبائي يحتمل أنه (الجدري)، ووصل المرض إلى روما ذاتها وبدأ عدد السكان يتناقص. لقد تخاذلت الامبراطورية بسبب ذلك المرض، وتعرضت الى العديد من الهزائم في المعارك، وادى هذا الوباء في نهاية الامر الى افول نجم اثنيا كعاصمة للعالم القديم.

3 - في عام 127م ضرب (الطاعون) القسطنطينية، وأصاب الجرذان أولا، وقام الذباب بنقله إلى البشر، وظل ينتشر بين الناس قرابة سنتين فمات نصف سكان القسطنطينية.

4 - أكبر وباء حصل في تاريخ البشر حدث في القرن الرابع عشر الميلادي، وكان نوعا خاصا من الطاعون انتشر في آسيا الوسطى حتى وصل إلى البحر الأسود ثم إلى إيطاليا. كان المصاب يموت خلال ثلاثة أيام بعد ظهور اول الأعراض، وكانت تظهر بقع سوداء لذلك سمي الموت الأسود. قتل الموت الأسود ثلث سكان العالم في ذلك الوقت أي (60) مليون إنسان. ليس هناك شيء في العالم وفي التاريخ قتل نسبة كبيرة بهذا الشكل من سكان الأرض كما فعل الموت الأسود.

5 - الطاعون فتك مرة أخرى بالصليبيين عند أبواب القدس، في حين حصد مرض (التيفوس) غالبية المقاتلين المغاربة في الجيش الاسباني، كما أضعف (الزحار) صفوف جيش نابليون في زحفه على موسكو فخلال تراجع نابليون من موسكو قتل من الجنود الفرنسيين- وبسبب (التيفوس)- اكثر مما قتل الروس منهم، ومن بين الاربعمائة وخمسين الف جندي فرنسي عبروا نهر (نيمان) في 25 حزيران 1812م باتجاه موسكو عاد منهم 40 الف جندي فقط في ما عرف بمعركة كراسني. وقد قتل التيفوئيد من الجنود بين 1500 - 1914 اكثر بكثير مما قتل منهم الحروب، في حين تعترف البحرية الملكية البريطانية في مدوناتها التاريخية انه خلال حرب السبع سنوات تم تجنيد 184،899 بحاراً بريطانيا توفي منهم بسبب الامراض 133،708 بحاراً،[6] وفي حرب البوير صرعت (حمى التيفوئيد) من الجنود أكثر مما فعل الرصاص.

(6) مايكل لي لا فغ، معارك مؤثرة في التاريخ، دار سطور، بغداد، ط1 2020 ص15

6 - أخطر وباء بعد الموت الأسود كان موجة الانفلونزا الإسبانية التي ضربت العالم عام 1918م فقتلت (30) مليون إنسان في عام واحد في حين ان خسائر الحرب العالمية الأولى التي استمرت أربع سنوات والتي وضعت اوزارها قبل انتشار هذا الوباء قتل فيها (8) ملايين إنسان.

اما من حيث الاستخدامات الاولى للعوامل والاسلحة البيولوجية بالحروب فأن الانسان وفي بداية العصور الحديثة (عصر التمدن) تعلم من الطبيعة وما حوله من الظواهر اساليب وطرق عن كيفية استخدام الكائنات الحية او الميتة او سمومها. ولعل من أقدم الأمثلة على الاستخدام المتعمد للعوامل البيولوجية في الحروب هو قيام حاكم أثينا في عام 600 ق. م برمي جذور نبات اسمه (هيليبوروس) في نهر صغير كان يستعمله أعداؤه للشرب، فكانت النتيجة اصابتهم بنوبة حادة من الإسهال أدت إلى هزيمتهم. واستقدم هانيبال خوابي (حاويات فخارية) مملوءة بالثعابين وألقاها على ظهور سفن أعدائه مما أدى إلى ذعر وارتباك البحارة وبالتالي هزيمتهم.

ومنذ ذلك الحين أصبح تسميم مياه الشرب والمأكولات من الأمور الشائعة في الحروب، وكانت الطريقة المتبعة هي إلقاء جثث الحيوانات والجنود المتفسخة في الآبار التي يشرب منها الأعداء[7].

(7) يوسف عبد القادر جمل الليل، نفس المصدر السابق ص525

وفي تاريخ الفتوحات الاسلامية نجد امثلة كثيرة على استخدام السلاح البيولوجي ولكن بصورة بدائية ومحدودة، الا ان واقعة فتح مدينة باب الابواب (دربندت في طاجاكستان) سنة 89 هجرية (716) ميلادية، وهي من امنع الحصون في بلاد ارمينيا سابقا حيث حاصر القائد الاموي (مسلمة بن عبد الملك) المدينة وطلب من رجاله وبمشورة من احد قادته البحث عن مصادر المياه التي تزود المدينة وتبين انها عبارة عن عين ماء تقع خارج الحصن وامر بذبح البقر والغنم في عين الماء حتى سال الدم في العين ووصل الى صهريج المدينة مما ادى الى فساد الماء الذي تسبب لاحقاً في تراجع معنويات المدافعين عن المدينة وحصنها المنيع وهذا الامر تسبب في سقوطها لاحقاً[8].

(8) البلاذري، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت 1983، ص323

في الحروب الحديثة نادراً ما جرى استخدام الاسلحة البيولوجية الا ان الحرب العالمية الثانية كانت تنذر باستخدامها حيث صرح الروس حينها في عام 1939 انهم على استعداد لاستخدام الاسلحة البيولوجية في حالة قيام النازيين باستخدامها ضدهم اذا ما نشبت الحرب بين الطرفين، ورغم ذلك فليس هنالك من مؤشرات علمية ملموسة على تأكيد قيام اي الاطراف المتحاربة في الحرب المذكورة باستخدام الاسلحة البيولوجية رغم ان كل الأطراف المتحاربة (الحلفاء و دول المحور) كانت قد اعدت ترسانة من الأسلحة البايولوجية الهجومية مع اتخاذ استعدادات دفاعية للحد من تأثيرها، وكانت تلك الأسلحة بمثابة أسلحة ردع اكثر مما هي أسلحة استخدام ميداني، الا ان نهاية الحرب شهدت حصول بعض المؤشرات عن نية الالمان الذين بدوءا يشعرون بخسارة الحرب باستخدام تلك الاسلحة خاصة تجاه القوات المندفعة تجاه عاصمتهم برلين، لذلك نجد ان الامريكان حينها ارسلوا اعداداً كبيرة من العناصر الطبية مع لقاحات مضادة لجنودهم.

أما الحرب الكورية 1950 - 1953 فكانت بمثابة ميدان لاستخدام هذه الاسلحة، فقد اتهم الامريكان الصينيين المساندين لكوريا الشمالية (الشطر الشمالي الشيوعي) باستخدام اسلحة بيولوجية، ودعيت حينها لجنة دولية للتحقيق وتقدمت بتقرير الى الامم المتحدة تضمن مزيجاً من الملاحظات عن اشياء وتجهيزات ومعدات ملوثة بجراثيم وفايروسات خاصة بأمراض الكوليرا والجمرة الخبيثة، وكذلك على براغيث

حاملة لجراثيم الطاعون وبعوض يحمل فايروس الحمى الصفراء وحيوانات منزلية تم استخدامها لنشر الاوبئة والامراض[9].

(9) كيف تعمل الحروب البيولوجية والكيمياوية، تقرير عن موقع العربية منشور يوم 20 اذار 2020

وخلال حرب فيتنام استخدم الجيش الامريكي الاسلحة الجرثومية ضد قوات الفيتكونغ والقرى والبلدات الفيتنامية الشمالية، وقد اشيع حينها ان تلك القوات استخدمت ما أطلق عليه المطر الاصفر ويحتمل ان يكون مواد كيمياوية لها القدرة على انتزاع اوراق الاشجار لتعريتها لكي لا يستطيع المقاتلون الفيتناميون من الاختباء في المناطق المشجرة التي تتميز بها الاراضي الفيتنامية. في حين حاول الامريكان بعد استلام الحزب الشيوعي للحكم في كوبا برئاسة فيدل كاسترو ان يستخدموا وسائل بايولوجية لتدمير محصول قصب السكر الذي يعتبر عماد الاقتصاد الكوبي خلال الستينات والسبعينات من القرن الماضي. وفي ذات الوقت وقع أكبر حادث استنشاق بشري لجرثومة الجمرة الخبيثة عام 1979 في المركز البيولوجي في مدينة سفيردلوفيسك الروسي حيث أطلقت جرثومة الجمرة الخبيثة بطريق الخطأ ادت الى اصابة 79 منهم توفي منهم 68 شخصاً[10].

خلال حرب فيتنام استخدم الجيش الامريكي الاسلحة الجرثومية ضد قوات الفيتكونغ

(10) ايمن النحراوي، مدخل الى الحرب البيولوجية، جريدة الشرق المصرية، 23 مارس 2020.

دوافع الحد من الاستخدام الواسع للأسلحة البيولوجية في الحروب الحديثة:

هنالك الكثير من الدوافع التي حدت بدول العالم مبكراً للتفكير بالحد من استخدام مثل هذه الاسلحة، خاصة وان استخدام الاسلحة الكيماوية في الحرب العالمية الثانية وما تركته تلك الاسلحة من تأثيرات مدمرة، فقد تبين وبشكل واضح ان قتل الناس بالشظايا المتطايرة من القذائف او الاطلاقات المصوبة من الاسلحة المختلفة تختلف كثيراً عن عملية القتل الجماعي الذي تسببه سحابة من مواد كيمياوية قاتلة او بكتيريا او فايروس و التي لا يمكن التنبؤ بأثارها والسيطرة عليها، ومن هنا بدأت اول محاولة اممية لمنع هذا النوع من الاسلحة بتوقيع بروتوكول 1925 الخاص بحظر الاستعمال الحربي للأسلحة التي تنبعث منها غازات خانقة او سامة او غيرها او وسائل بكترولوجية، وقد وقعت اغلب دول العالم حينها على ذلك البروتوكول[11].

(11) يوسف عبد الله جمل، مصدر سابق ص 532

ورغم ذلك فأن الأسلحة البيولوجية ورغم ندرة استخدامها وتعذر معرفة فعاليتها كسلاح من أسلحة الحروب الحديثة بشكل دقيق إضافة الى ان القدرة على تقييم إمكانيات استخدامها التعبوي والعملياتي والسوقي ضئيلة جداً، ولكن لا ينبغي ان

تقود هذه الحقيقة الى التقليل من خطر الحروب البيولوجية مستقبلا وذلك للأسباب الاتية:

1 - ان جميع الدول بالوقت الحاضر تقريباً قادرة على امتلاك الأسلحة البيولوجية لسهولة تحضيرها وقلة كلفتها وسرعة انتاجها وعدم حاجتها الى مختبرات معقدة.

2 - ان الأبحاث العلمية في هذا المجال أدت الى تحضير فايروسات وجراثيم لا تتأثر بالمضادات الحيوية وتمكنت من انجاز واستحداث وتصنيع وسائل متطورة لنشرها.

3 - ان الأسلحة البيولوجية تعتمد على نظام المباغتة والاستخدام الخفي ضد مجموعات كبيرة من السكان ويزيد من تلك الأهمية صعوبة كشفها وسرعة ارسالها لمناطق أخرى بسبب طول الفترة بين استخدام السلاح وظهور اعراضه.

الأوبئة والحروب:

كما هو معروف فأن الاوبئة مثلها مثل خبرة الحروب بالنسبة للمجتمعات حيث تشهد تلك المجتمعات تغيرات جذرية في نمط حياتها اليومية، وفي حالات كثيرة تتبدل ملامح الحياة، وغالبا ما تنتهي تجارب تلك الشعوب مع الاوبئة او الحروب بخلق معان وقيم وافكار وانماط مختلفة للحياة الانسانية،[12] لذلك نجد ان هنالك نوعاً من التوافق بين الحروب والاوبئة كونهما يشكلان دافعاً قوياً وحاسماً لتغيير أنماط الحياة السائدة، وقد مرت البشرية خلال 5000 سنة من عمرها بالكثير من الأوبئة والامراض الفتاكة، الا ان ما يثير الجدل هو تلك الاوبئة المرافقة للحروب والتي كانت اكثر فتكاً وخطراً على الشعوب التي عاشت فيها. في حين ان هنالك حروب تسببت هي الاخرى بشكل مباشر او غير مباشر بانتشار الاوبئة، اما كجزء من العمليات العسكرية التي استخدمت فيها الاسلحة البيولوجية بمختلف اشكالها البدائية او المتطورة او ان تلك العمليات العسكرية تسببت بشكل او باخر بانتشار تلك الاوبئة اما نتيجة الحصار على المدن المتحاربة او نتيجة النقص الكبير في المياه او الاغذية او بسبب انعدام اي وسيلة طبية للمعالجة او بسبب الاصابات التي يندر ايجاد علاج لها و التي تتحول الى شكل من اشكال الأمراض المعدية و خاصة الجلدية منها.

(12) هالة الحفناوي، سيكولوجيا الأوبئة ماذا يحدث للمجتمعات عند تعرضها لوباء مفاجئ، مركز المستقبل للدراسات والبحوث، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، 2020. ص 7.

إن الاوبئة مثلها مثل خبرة الحروب بالنسبة للمجتمعات حيث تشهد تلك المجتمعات تغيرات جذرية في نمط حياتها اليومية

في الاوبئة كما في الحروب ونتيجة تأثيراتها المباشرة وغير المباشرة تشهد

المجتمعات فترات من الترقب والخوف الجماعي، كما تحدث ثورة من التفسيرات المرتبطة بأسباب هذه المعاناة الجماعية جراء الوباء كما هو الحال في التفسيرات التي تحاول اعطاء ايحاءات بأن هذه الحرب لن تنتهي الا بكارثة اكبر مما هو متوقع، هذا الامر غالباً ما يولد او يتسبب بجملة من التناقضات القيمية وزخم من السلوكيات والاستراتيجيات ومحاولات بائسة لمواجهة الوباء، خاصة وأن الأوبئة بطبيعتها تعد امراضاً جديدة لا تشابه سابقاتها من حيث طبيعة الانتشار والاخطار كما هو الحال في الحروب فهي الأخرى لا تتشابه اطلاقاَ، ومثلما هو الحال في الحروب حيث الغموض وندرة المعلومات نجد ان الأوبئة هي الأخرى غالباً ما تبدأ مبهمة حيث لا تتوفر بشأنها معلومات او توقعات بكيفية انتشارها ومكافحتها، وبالتالي لا يوجد في نهاية النفق بصيص امل او ضوء للعثور على علاج سريع لها، و كلما كان الوباء خطيراً من حيث تداعياته زادت المدة الزمنية بلا علاج واضح، وهذا الامر هو الاخر ينطبق على الحروب حيث غالباً ما تكون المساحة المتروكة للاجتهادات الفردية والاجتماعية أوسع في حالة إطالة امد الحرب اكثر مما هو متوقع، كما ان التمسك باي امل للخلاص يكون هو المسيطر والمهيمن على التفكير الجمعي حتى وان كان ذلك يتمثل في ممارسات او إجراءات او اعتقادات غير مطابقة للمنطق.

في الاوبئة كما في الحروب ونتيجة تأثيراتها المباشرة وغير المباشرة تشهد المجتمعات فترات من الترقب والخوف الجماعي

اوبئة القرن الحادي والعشرين:

بقدر تعلق الامر بطبيعة الأوبئة التي انتشرت او وجدت لها مساحة للانتشار في العقدين الاخرين من القرن الحادي والعشرين، فان هنالك العديد منها تبوء ولفترة ليست بالقصيرة اهتمام العالم، واذا ما جرت مراجعة علمية لحالات الإنذار المعلنة من منظمة الصحة العالمية منذ بداية هذا القرن نجد انه ومنذ عام 2009 تم الإعلان عن حالات الطواري الوبائي لخمسة مرات وهي:

1 - جانحة انفلونزا الخنازير عام 2009.

2 - باء شلل الأطفال عام 2014.

3 - ايبولا في غرب افريقيا عام 2014.

4 - انتشار فايروس زيكا عام 2015.

5 - ومن ثم ايبولا مجددا في الكونغو الديمقراطية عام 2019.

في حين رصد خبراء منظمة الصحة العالمية حدوث 1483 انتشارا وبائيا في 172

دولة بين عامي 2011 – 2019، واعتبرت المنظمة هذا التصاعد في مؤشرات الأوبئة بانه انذار لعقد جديد من استفحال وبائي غير مسبوق، كما انها حذرت من ان تلك الأوبئة ستكون ذات قدرة عالية على الانتشار، وانها من الأوبئة الشديدة التأثير. كما انها أعلنت وفق ما ورد في موقعها الرسمي ان التهديد يتعلق بالدرجة الأساس بمسببات فايروسية تداهم الجهاز التنفسي حصرا، وان كارثة بايولوجية عالمية يمكن ان تتسبب في وفاة 50 الى 80 مليون شخص، وانها في ذات الوقت ذات تأثيرات اقتصادية على جميع البلدان وبلا استثناء، حيث توقعت المنظمة ان يخسر الاقتصاد العالمي ما نسبته 5 بالمئة من قدراته القائمة.

الأسباب المعلنة لانتشار وباء كورونا:

لخص علماء يعملون في منظمة بحثية (ايكوهيلث لاينس) وهي مجموعة بحثية غير ربحية، الى ان الوباء كان نتيجة تأثير غير مباشرة لحالات انتقال فايروس حيواني الى الانسان، فقد جمع (كيفن اوليفيال) عالم امراض البيئة وزملائه الالاف العينيات من الخفافيش الصينية، وأوضح قائلا وجدنا الدليل في جميع العينات التي جمعناها في الصين ومن سلالات فايروسات كورونا مختلفة تصل الى 400 سلالة، وقد لاحظ الفريق البحثي ان الغالبية من هذه السلالات تستطيع الخفافيش حملها، وخاصة ذات الخطورة العالية والقابلة للانتشار السريع عالميا. في حين توصل فريق بحثي اخر هو فريق الاستطلاع الميداني الصيني (هونغيغ لي) إلى ان الخفافيش تكاد ان تكون موجودة في البيئة التي تعيشها اغلب المجتمعات الصينية، وخاصة في مقاطعة ووهان. فهناك العديد من وسائل التواصل بين البشر وتلك الخفافيش وذلك من خلال لمسها او لمس لعابها، او انها- أي الخفافيش- تعيش في المنازل كأي طائر، او جرى قتلها وملامسة جثتها. وقد جرى تعاون علمي بين الطرفين أعلاه وتوصلوا كنتيجة نهائية الى ان هنالك تقارب جيني كبير بين التركيب الجيني لفايروس كورونا المتجدد وبين الفايروسات التي تحملها تلك الخفافيش وبنسبة تصل من حيث التطابق الى 96 بالمئة.

يضاف الى ذلك فان الصين قد اعلنت عن ارسال كبيرة الخبراء بالحرب البايولوجية في جيش التحرير الشعبي الصيني (الميجر جنرال تشين وي) الى مدينة ووهان- بؤرة انتشار الفايروس الأولى- بداية شباط 2020 للمساعدة في الجهود المبذولة لاحتواء تفشي المرض، حيث كانت (تشين) تبحث في فايروسات كورونا منذ تفشي وباء السارس عام 2003 وايبولا والجمرة الخبيثة، ولم تكن هذه رحلتها الأولى الى معهد ووهان المتخصص في علوم الفايروسات كونه يعتبر من اكثر معاهد البحوث

البايولوجية تطورا في الصين. ويذكر ان فايروس السارس القاتل وكذلك فايروس كورونا قد تسرب مرتين الى خارج مختبر أبحاث بايولوجية اخر في بكين، وسرعان ما تم احتواء هذا التسرب بسرعة، وكلا الفايروسين هما من صنع الانسان، وهذا المؤشر قد يدل على ان تسرباً اخر قد جرى دون الإعلان عنه، او انه قد اعلن عنه ولكن بعد فوات الأوان دون الإعلان عن حقيقة ما حصل.

حرب الكل ضد الكل ونظرية المؤامرة:

اطلق توماس هوبز (1588-1679) عبارته الشهيرة في كتابه الأكثر شهرة (اليفياثان)، والتي نصها (حرب الكل ضد الكل) دون ان يكون لدينا تصور ونحن نطالعها بانها ستكون حقيقة واقعة، وهذا ما اكدته ايام انتشار جائحة كورونا (المسماة طبيا وعلميا كوفيد 19). فنلاحظ ان المواطن حتى في الدول المتقدمة ذات الانظمة الصحية المتطورة لم يعد يثق بتلك الانظمة، فالانتقادات الواسعة النطاق التي شهدتها الولايات المتحدة وبريطانيا وايطاليا واسبانيا وغيرها من الدول وصلت الى حد الاتهام بالتقصير والتعمد من قبل اجهزة تلك الدول في تفشي الوباء نتيجة عدم اتخاذها اجراءات مبكرة وحاسمة لوقف انتقال المرض. ويرتبط هذا أيضا بتصاعد شعور الشك من كل شيء حول الفرد، والشك في الاخر الذي كان حتى وقت قريب من المقربين اليه كونه قد يكون مصدراً للوباء، او الشك الناجم او المرتبط بظهور العديد من الإشاعات التي تتخذ شكل العمليات النفسية اثناء الحرب، وهذا ما حاولت الولايات المتحدة الامريكية فعله تجاه ايران حينما اتهمت الحكومة الايرانية بالمساهمة في نشر المرض، وكذلك تجاه الصين التي أتهمتها بالضعف والتقصير الذي تسبب في موت مئات الالاف من البشر، وهو ما صرح به (ترامب) في 20 مايس 2020، الا انها لاحقاً اصبحت هي الدولة الأكثر اتهاماً بتسببها في تفشي المرض وانتشاره بسرعة مذهلة بعد ان قارب رقم الاصابات حتى يوم 25 مايس 2020 من المليون وسبعمائة الف إصابة، في حين نكست اعلام الولايات المتحدة الامريكية لثلاثة أيام ابتداء من يوم 23 مايس بعد ان تجاوزت أعاد الوفيات فيها (المئة الف)، هذا الامر ولد عائقاً امام التفاعلات الاجتماعية، وأضعف الى حد كبير اواصر هذه العلاقة بل اوصلها الى حد العداء المبطن بين الجماعات والافراد والدول، ومن هنا فانه يمكن ان يوصف ما يحصل نظرياً وفق ما ذهب اليه (هوبز) بـ (حرب الكل ضد الكل)، وهذا الامر او هذه الفكرة لم يأت بها توماس هوبز من فراغ بل هي نتيجة عملية لمعايشته الحرب الاهلية الإنكليزية التي امتدت لسبع

ان المواطن حتى في الدول المتقدمة ذات الانظمة الصحية المتطورة لم يعد يثق بتلك الانظمة

سنوات (1642– 1651م)، والتي اطلق عليها تسمية (حرب السبع سنوات) وهو ما دفعه للتركيز على ان قيمة الامن لأي دولة لا تأتي الا من خلال الخضوع لسلطة قوية غير مقسمة قادرة على التعامل مع الازمات والحروب ومتمكنة من توظيف قدرات الشعب والوطن لمواجهة مثل هذه الاخطار.

وتاريخيا فان خير مثال على ذلك هو ما حصل في فرنسا حينما انتشر وباء الكوليرا إذ ظهرت في فرنسا نظرية المؤامرة التي مفادها أن الوباء معد من صنع الانسان. وقد انتشرت حينها شائعة تفيد بأن حكومة الملك لويس فيليب تضع مادة الزرنيخ في آبار المياه، ومع انتشار الوباء وموت حوالي 19 ألف فرنسي اندلعت موجة عنف ضد الحكومة من قبل الشعب، وبالكاد استطاعت الشرطة التصدي لها؛ إلا أن الحراك والغضب الشعبي لم ينقض، وظلت الحكومة متوجسة مما أسمتها حينها «الطبقات الخطرة»، وهي الطبقات الفقيرة التي تأثرت بصورة كبيرة بما حدث، وثارت ضد الحكومة، وهو ما قد يفسر من قبل المؤرخين على ان أحداث «القمع الطبقي» و(حرب الكل ضد الكل) التي شهدتها العاصمة الفرنسية بعد هذا الوباء بسنوات قليلة، وهو ما جاء معاكسا لحراك الثورة الفرنسية، فعادة ما يصاحب الأوبئة وقلة المعلومات عنها، موجة من الشائعات التي يطلقها البعض وينجرف خلفها ملايين لديهم الاستعداد الكامل لتلقي أي شائعة لتفسير ما يحدث حولها. وتعد هذه الفترات البيئة الخصبة لصعود نظرية المؤامرة، ليس فقط بين الشعوب وبعضها، بل أيضا بين الدول. ولعل الاتهامات المتبادلة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية والتي ما انفكت تتصاعد يوما بعد اخر خير دليل على ذلك.

ان العالم في ظل كورونا هو عالم اللا يقين

في عصر تسيد فيه الفضاء السبراني وبات الانترنيت بحزمه الفائقة السرعة ومنافذ التواصل الاجتماعي غير المقيدة هو المجال الارحب لسيل جارف ومتدفق وبلا انقطاع من معلومات مضللة وخاطئة بشان حقيقة انتشار الفايروس الى الحد الذي تشبعت به البشرية جمعاء بحالة من الرعب ومشاعر الخوف والقلق العميق، وبالتأكيد لم تخل تلك المعلومات من التأكيد على ان ما يحصل هو بسبب وجود مختبرات سرية غايتها نشر الفايروس كسبيل للإطاحة باقتصاديات الدول الأخرى، او انه ليس اكثر من مؤامرة حكومية وصلت الى حد التآمر العالمي تجاه الشعوب من قبل قاداتهم، منحى اخر اتخذ من التنافس الجيو سياسي والاقتصادي بين الصين وامريكا مبررا لخلق هذا الفايروس ونشره. والقسم الاخر كان اكثر تطرفا متهما ايران بانها هي وراء نشر هذا الفايروس. وهكذا نجد ان العالم في ظل كورونا هو عالم

اللا يقين، فليس هنالك وحتى منتصف مايس 2020 أي بعد اكثر من 100 يوم على انتشار الفايروس ما يثبت تورط جهة بذاتها في نشر هذا الفايروس او المساعدة في نشره.

هذه الفوضى العارمة ضربت اطنابها كل الكيانات القائمة عالميا، وسادت حالة من الذعر الجمعي في الترويج للمعلومات المثيرة للرعب والقلق، وهنا نشير الى ما قاله احد المختصين بعلوم الشبكات والمعلوماتية (صموئيل سكار بينو)- أستاذ إدارة الاعمال وعلوم الشبكات في كلية العلوم جامعة (نورث ايسترن)- حيث يقول: «العلاقة بين العدوى الاجتماعية والعدوى البايولوجية الحقيقية هي سمة من سمات التفشي الحديث بسبب تردد المعلومات الخاطئة والاخبار المزيفة».

وفي ذات الاطار نجد ان الحرب الناعمة لم تقتصر على الصين وامريكا بل تجاوزت ذلك الى روسيا ذلك القطب الذي يريد ان يعيد امجاده وسط الخراب الحاصل في البنية الاقتصادية لأكبر اقتصاد عالمي، حيث ان هنالك سرديتين رائجتين في ارجاء العالم: الأولى تقول بان الصين من صنعت كورونا والثانية تدعي ان أمريكا من بدأت بالعمل على تفشي الوباء عالميا. يقابل ذلك تصريح لوزير الخارجية الأمريكي يراد به ادخال الروس في المعادلة بعد ان ادرك الامريكان ان الروس عازمون وبقوة على العودة للاغتراف من مياه الخليج الدافئة اجلا ام عاجلا، حيث يقول: «ان المسؤولين الروس الخبثاء يحاولون بث معلومات مزيفة ومضللة عن فايروس كورونا».

وفي هذا المجال جرى التركيز على ان هذا الفايروس يشكل واحداً من الاسرار التي يصعب الكشف عنها، بل ان هنالك من ذهب بعيدا واعتبر ان الفايروس ما هو إلا نتاج لمختبرات حرب بايولوجية حول العالم تشترك فيها العديد من الجهات، في حين حاول فريق اخر ان يمنح الفايروس او الوباء هوية اثنية او عرقية، لذلك نجد ان غالبية النشرات الإخبارية الطبية كانت تتحدث وخاصة في نهاية شباط وشهر أذار وحتى شهر نيسان عن فايروس صيني، وهذا الامر قد يكون مقبولا على اعتبار ان الإبلاغ الأولي عن وجود الفايروس كان قد جرى في 31 كانون الأول 2019 في مدينة ووهان الصينية حينما تحدثت ممثلية الصحة العالمية هناك عن ان فايروس يصيب الجهاز الرئوي ويتسبب في نوع من الالتهابات قد بدا بالظهور في هذه المدينة، لابل ان هناك من ادخل سوق المأكولات البحرية في ووهان كطرف متهم في نشر هذا الفايروس، والمعروف عن هذا السوق انه المكان الأكثر غرابة في طبيعة الأطعمة المقدمة فيه، فهناك وجبات طعام من الطيور والارانب والثعابين

والخفافيش والفئران والكلاب والقطط وحيوانات أخرى يندر ان تكون جزء من المنظومة الغذائية في باقي البلدان، وبالفعل لم يتوانى الرئيس الصيني في الاعتراف علنا يوم 28 كانون الثاني 2020 اثناء لقائه مع المدير العام لمنظمة الصحة العالمية في ميدان (تيان من) في بكين، والذي يمثل رمز القوة السياسية للحزب الشيوعي الصيني، من ان هذا الفايروس هو (شيطان ولا يمكن لنا ان نترك الشيطان يختبئ). ولم يمض اكثر من اربعين يوما واذا بالصين تعلن للعالم ان عدد الإصابات فيها وصلت يوم 11 اذار 2020 الى (81032) وان الوفيات تجاوزت (3204).

الازمات والقوى المحركة لها في القرن الحادي والعشرين:

تعد لحظة وقوع الازمات والكوارث ذاتها، وبمختلف مستوياتها وانماطها واسبابها ومسمياتها وكيفية ادارتها والتعامل معها، موضوعاً يجري التركيز عليه من قبل طائفة كبيرة من الباحثين والمتخصصين بشأن ادارة الازمات او ادارة المخاطر، وبهذا الصدد تبرز الى الوجود الكثير من المفاهيم الجديدة وغير المتداولة، او تلك التي من العسير في مراحل سابقة فهمها من قبل غير المختصين. لذلك نجد، ومع بروز ازمة الفايروس الحالية، حتى طفت الى السطح الكثير من المفاهيم منها (مرونة ادارة المخاطر، الارتداد للوضع الطبيعي، سياسة الاوبئة، ارتداد العولمة، مجتمع المخاطر العالمي، تصاعد الانفاق، اقتصاديات ما بعد كورونا، رأسمالية الكوارث، عقيدة الصدمة، مناعة القطيع واستراتيجية العلاج بالصدمة)، وغيرها من المفاهيم المرتبطة بالتطورات المفاجئة التي احدثها الانتشار والتمدد السريع للفايروس وما نجم عنه من تطورات مفاجئة وغير متوقعة في ميادين منها العلاقات الدولية والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية والجوانب الروحية والعبادات ودورها، وحتى المجال الأكثر تأثراً بطبيعة الحال هو ما حمله الفضاء السبراني من تطورات مذهلة كبديل للحياة التقليدية التي كانت سائدة قبل حصول الازمة.

ويلاحظ في هذا الصدد أن الأزمات تعتبر «قوى محركة لتطور المعرفة، بحيث يمكن القول إن هناك ظاهرة يمكن أن يطلق عليها «أبستمولوجيا الأزمات» وهي المعرفة النظرية والتطبيقية التي تتشكل نتيجة لوقوع الأزمة واتساع نطاق تأثيراتها على الأفراد والدول والنظام الدولي والعلاقات الاجتماعية والجوانب الروحية والعبادات كنتيجة للتطورات المذهلة والمتسارعة التي شهدها العالم. ويفسر العديد من العلماء ان بنية الثورات العلمية «لا يمكن لها ان تتحفز نحو علوم ومعارف اكثر تطوراً إلا حينما تصبح النظريات العلمية السائدة عاجزة عن تفسير

أن الأزمات تعتبر «قوى محركة لتطور المعرفة، بحيث يمكن القول إن هناك ظاهرة يمكن أن يطلق عليها «أبستمولوجيا الأزمات»

ظواهر او حوادث او أزمات او اوبئة، حيث يؤدي ذلك الى حدوث انتقال المنظور الحاكم للعلوم من الحالة السائدة الى الحالة اكثر فهماً واتساعاً وتطوراً لتعزيز قدرة المتخصصين على فهم الظواهر وتفسيرها، فحينما تكون حركة العالم اسرع من قدرة العلم على الاستيعاب، فان ذلك يكون محفزاً ودافعاً كافياً للبحث والاستقصاء للوصول الى ما يعادل الحالة القائمة ويعيد الأمور الى نصابها ليس كما كانت سابقا بالتأكيد ولكن بما يطمئن الناس بان الحياة تستمر ولا يمكن لها ان تتوقف بفعل ازمة او وباء. وعليه فانه، وكنتيجة حتمية، سنجد ان الكثير من الثوابت العلمية في طريقها الى التغيير في ذات الوقت الذي باتت فيه الثوابت السياسية والاقتصادية والاجتماعية هي الأخرى في حالة من المراجعة والتجديد لتتناسب مع عصر ما بعد كورونا.

تعد الأوبئة من الخبرات الاجتماعية التي تترك تأثيرات طويلة المدى وتظل انعكاساتها لسنوات وقد تساهم في تطوير او تغيير الملامح الاجتماعية للدول خاصة مع فرض التفاعلات التي تصاحب فترة وجود الوباء، وعلى الرغم من ان الازمة الحالية التي يمر بها العالم تأتي في سياق مغاير تماماً للازمات المشابهة لها تاريخياً، حيث تلعب الحلول التقنية عاملاً حاسما في ظهور حلول مبتكرة، وتلعب وسائل التواصل الاجتماعي عاملاً مركباً اخر من نشر الوعي والشائعات وتخفيف حدة التباعد الاجتماعي الذي اجبرت غالبية البشرية على تطبيقه قسراً، الا ان ما هو مؤكد فان المرحلة القادمة سوف تشهد ظهور سلوكيات وتوجهات جديدة استجابة لما افرزته الازمة. اثناء انشار الأوبئة لا يواجه الافراد مخاطر انعدام اليقين المرتبط باحتمالات اصابته بالمرض من عدمه، بل يواجه عبئاً اثقل مرتبط بحالة كاملة غير معلومة الملامح اقرب ما تكون الى المجهول، وهو ما يتسبب في تصاعد مشاعر الخوف والقلق لدى الفرد والمجموع مقارنة بما يحصل عند الإصابة بالأمراض الأخرى سواء السارية او المعدية او المتوطنة، والتي ربما تكون اكثر خطورة على حياة الفرد مقارنة بالوباء اذا ما أصاب الفرد، وهذه الحالة لا ترتبط بالمصابين والمشكوك بإصابتهم فقط بل انها تشمل المجتمع باسره وبدرجات متفاوتة تعتمد بالأساس على مستوى الوعي الصحي والطبي، فهي حالة مرتبطة بسرعة انتشار الوباء وعدم وجود مؤشرات او قدرات على توقع متى وكيف ينتهي هذا الوباء، والأكثر في الخطورة هو انه لا يوجد سقف زمني محدد او واضح او معلوم بقدرة المختبرات الطبية والعلمية على إيجاد معالجات او ادوية او امصال او لقاحات لمعالجة هذا الوباء او الوقاية منه.

المرحلة القادمة سوف تشهد ظهور سلوكيات وتوجهات جديدة استجابة لما افرزته الازمة

وفي اطار الازمة الحالية فقد اشارت العديد من التقارير الإعلامية الى ان الصين عادت وبقوة الى موروثها الشعبي في إيجاد حلول للمعالجة من فايروس كورونا حيث اكدت تلك التقارير ان 80 % ممن أصيبوا بالفايروس تلقوا علاجاً شعبياً تقليدياً في حين طرح نائب وزير العلوم والتكنلوجيا الصيني بان 85 % من مرضى كورونا تلقوا مزيجاً من العلاج الدوائي والتقليدي، وبغض النظر عن فاعلية العلاج التقليدي من عدمه في مواجهة الوباء، الا انه وحسب التجارب العلمية التطبيقية يؤثر بكل تأكيد على حالة الفرد وقد يمنحه قدراً اكبرَ من التوازن الداخلي المرتبط باعتقاده في فاعلية الوصفة الشعبية التي يعتبرها الصينيون جزء من موروثهم الوطني.

ان الصين عادت وبقوة الى موروثها الشعبي في إيجاد حلول للمعالجة من فايروس كورونا

الامننة الوبائية بعد كورونا:

هنالك الكثير مما يمكن ان تعاد صياغته بشكل مغاير لما هو سائد، وبهذا الصدد فان الامن (القومي والوطني وحتى المجتمعي) الذي اعيد رسمه على اثر ما أحدثته هزة 11 سبتمبر/ أيلول سيشهد مرة أخرى انقلاباً جذرياً في مفاهيمه العامة حيث تجده الان، وبعد ان بات فايروس كورونا العابر للحدود ضيفاً على أكثر من 212 دولة من دول العالم، وللمرة الثانية خلال عشرين عاماً، يعاود تغيير ثوابته ومن أكثر ما يمكن ان يتغير في عالم الامن بعد انجلاء ازمة كورونا ما يلي:

1 - لم تعد دولة المراقبة موضع انتقاد وهجوم من الراي العام كما كان الحال قبل الازمة حيث نجد ان غالبية الدول ومنها الصين والكيان الصهيوني (إسرائيل) وبعض دول الخليج قد استفادت من البيانات الشخصية لمواطنيها ومن الذكاء الصناعي المتيسر والتقنيات الحديثة للتعرف على الوجوه، وبالتالي متابعة المصابين والتحذير في الاماكن التي يتواجدون فيها.

2 - دخلت تقنية (دراون) والطائرات بدون طيار كعامل مساعد لعمليات امننة الوباء حيث استخدمت على نطاق واسع في الكثير من المهام وباتت مراكز القيادة والسيطرة جزءً حيوياً ومهماً من منظومة إدارة الازمات الطبية.

3 - الحدود والمنافذ الحدودية باتت أكثر أهمية امنياً من ذي قبل حيث لم تعد اتفاقات الدخول بدون (فيزا) او موافقات مسبقة ممكنة بل ان التشدد سيصل الى مستويات اعلى كلما لاحت في الأفق بوادر لأزمة صحية عالمية جديدة.

4 - الأمني الغذائي ستكون له أهمية أكبر مستقبلاً حيث ان الاتفاقيات التجارية والاعتماد على ما هو مستورد لن يكون موثوقا في ظل ازمة مماثلة لازمة (كورونا) الحالية، وبالتالي فان الاكتفاء الذاتي، وخاصة في المحاصيل الزراعية الأساسية، سيكون من أولويات اهداف الدول.

5 - ستتصاعد الامننة وبأشكال مختلفة مستقبلاً، فعندما جرى التعامل مع فيروس كورونا اعتبر بمثابة تهديد أمنى حيث تكررت عبارة (نحن في حالة حرب) ضمن خطابات اغلب رؤساء دول العالم، كما تم وصف (كورونا) بانه العدو الخفي وأنها أخطر ازمة صحية خلال جيل كامل تعبيراً عن التركيز على الابعاد غير التقليدية للأمن والتوسع في تعريف التهديدات الأمنية لتشمل تفشي الأوبئة وأساليب منعها او معالجتها.

تم وصف (كورونا) بانه العدو الخفي وأنها أخطر ازمة صحية خلال جيل كامل

6 - التوسع في توظيف الجيوش في مواجهة تفشي الفايروس في الكثير من الدول خاصة ذات الكثافة السكانية العالية لغرض إجراءات الحجر الصحي وحضر التجوال.

7 - دخول الجيش والقوات المسلحة في مختلف دول العالم كطرف في الوقاية والمعالجة من خلال المتوفر من الإمكانيات الطبية المتاحة لديهم من مستشفيات ومراكز صحية إضافة الى توظيف الإمكانيات العسكرية في تسريع انشاء المستشفيات وأماكن الحجر الصحي.

8 - هنالك دول اتخذت قرارات ابعد من ذلك حينما وضعت إمكانياتها في مجال التصنيع العسكري للقيام بتصنيع المعدات الطبية والصحية لمواجهة النقص الحاد فيها.

كورونا والحرب الاقتصادية:

مما لا شك فيه ان فايروس كورونا قد خلف الكثير من الاثار الاقتصادية فقد تعرضت التعاملات الاقتصادية على مستوى العالم ولمختلف الاقتصاديات العامة سواء تلك التي اعتمدت مبدأ اقتصاد السوق او تلك التي لاتزال اقتصادياتها تسير وفق ما تمليه عليه ايديولوجية الدولة والتي اتخذت من العولمة وعالمها سبيلا للتنافس او من وجدت في نيوليبرالية (تاتشر) سبيلا لها، او انها اعتمدت على سياسة اقتصاد السوق والخصخصة في كل الميادين كسياسية اقتصادية لها، فقد تصاعدت الأعباء الاقتصادية التي تواجه اقتصاديات مختلف البلدان في حين تحركت اغلب المؤشرات الاقتصادية بالاتجاه السلبي فتصاعدت معدلات الفقر

وارتفعت مؤشرات التهديدات للأمن الغذائي مما دفع بأغلب الدول التي غادرت نهائيا الأساليب الاشتراكية في دخول الدولة كطرف فاعل في السوق والاقتصاد او الدخول جزئيا في معترك اقتصادياتها للعودة مجدداً في لعب ادوارها بالتوازي مع التحولات والمتغيرات في الثوابت المالية العامة، وفي ذات الوقت الذي بدأت به الشركات الصغرى الضعيفة تواجه معضلة البقاء في مقابل الصمود الذي تصاعدت حظوظه للشركات الكبرى والقوية. واما انماط الاقتصاد الافتراضي والمتمثل بالاقتصاد المبني على التعاملات غير المباشرة فقد حققت مكاسب ضخمة، وهنالك من يرى ان هذه الازمة الدولية ستسفر عن تشكيل عولمة التباعد الاجتماعي التي تقوم على مبدأ الارتداد للداخل والتركيز على الاقتصاديات الوطنية وتقليص التجارة والتدفقات البشرية العابرة للحدود، في المقابل التوسع في تجارة الخدمات ونقل التكنولوجيا والمعرفة وانماط الاقتصاد الافتراضي عبر الانترنيت[13].

(13) علي الصالح، ملامح جديدة للاقتصاد العالمي في مرحلة ما بعد كورونا، دراسات خاصة، العدد 4 نيسان 2020، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المستقبلية، أبو ظبي الامارات ص11

مما تقدم يتضح ان تأثير الفايروس وازمته المتصاعدة هو تأثير شامل فكيف يكون لمثل هذا التأثير ان يرتدي ثوب الحرب الاقتصادية التي بولغ بالتبشير بها في بداية الازمة ومن قبل دولة ذات شان كبير في الاقتصاد العالمي؟ وعليه فان الذهاب باتجاه هذا التصور قد يعتم الصورة الا ان هنالك ارتدادات لمثل هكذا أزمات قد تكون بمستوى يمكن فيه ان تستخدم كأسلحة اقتصادية في ساحات التنافس الاقتصادي بين الدول الكبرى، وفي كل الاحول فان هنالك الكثير من التأثيرات الحاصلة نتيجة الازمة والتي تفوق كثيراً ما يمكن ان يحصل لو ان مواجهة اقتصادية، وباي مستوى كان، تجري الان بين دولتين وتتخذ شكل الحرب الاقتصادية.

ومن هنا نجد ان ما على الدول ان تعيد النظر به اقتصادياً بعد الازمة او اثناء مراحلها الأخيرة ما يلي:

أ - تصاعد الدور الاقتصادي للدولة: أي ان على الدولة ان تعيد مجدداً طريقة تعاملها مع الاقتصاد وان تذهب باتجاه حيازة أصول للشركات الخاصة ذات التأثير المباشر على المستوى الاقتصادي للأفراد والعمل وفق ما تحدده قوانين وقواعد عمل الشركات القابضة.

ب - معالجة الخلل الذي حصل في الدورة الاقتصادية لأغلب اقتصاديات البلدان مع إيجاد منافذ أوسع للإيرادات.

ت - الذهاب باتجاه خصصة القطاع الصحي كلياً بات امراً غير مقبول وعلى الدول إعادة النظر بتلك السياسة.

ث - البحث بكل الوسائل عن تنوع الاقتصاد، فالدول الريعية هي من أكثر الدول فشلاً في مواجهة الازمة.

ج - من الحقائق التي اثبتتها الازمة ان التقنيات الحديثة اثبتت انها عامل هام وحاسم في تجاوز الازمة خاصة حينما استخدمت هذه التقنيات في مجالات مختلفة منها التعليم عن بعد والعمل عن بعد وتوظيف وسائط التواصل الاجتماعي في محاكاة العقل الجمعي وغيرها من الاستخدامات، لذلك فان الولوج في هذا المجال تصنيعياً وبشكل مستقل عن باقي الدول هو امر لابد منه في مرحلة ما بعد كورونا.

ح - نجم عن الازمة ما يمكن ان نسميه فشل الشراكة الاقتصادية في التصنيع فقد أجبرت حالة اغلاق الحدود على إيقاف عمل الكثير من المصانع التي تعتمد منتجاتها على أجزاء تصنع في دول أخرى مما يتطلب ان يجري إعادة النظر جذريا في هذا النمط من أنماط العلاقات الاقتصادية.

ان الاقتصاد العالمي اذا استمرت الازمة الى مديات ابعد فانه سيكون مهدداً بفقدان اسس استقراره، وقد تجبر الكثير من الدول على إعادة نظر شاملة في كل ما يتعلق بالجوانب الاقتصادية التي تميزت بالثبوت لفترات طويلة، وهذا الامر سيولد بلا شك عالماً ذو نظام اقتصادي جديد يقترب من اساسيات الاقتصاد الاشتراكي المعدل ويبتعد بمسافات وبمراحل عن الخصخصة واقتصاد السوق، أي انه ينتزع بشكل او باخر ثوبه الرأسمالي المقيد، وبالمقابل فان ذلك لن يحصل دون خسائر كبيرة تتعرض لها اقتصاديات اغلب البلدان والتي لن تقتصر فقط على التكاليف والخسائر المادية، بل ان هنالك مؤشرات تدل على ان هذه الازمة ستؤدي الى افقار ملايين البشر وتهديد الامن الغذائي على مستوى العالم وللعديد من الشعوب وليست فقط الشعوب الفقيرة، إضافة الى احتمالية ان تتغير مراكز الكثير من الدول حيث ستغادر البعض منها جدول الترتيب العام للدول الأكثر غنى[14].

ان الاقتصاد العالمي اذا استمرت الازمة الى مديات ابعد فانه سيكون مهدداً بفقدان اسس استقراره

(14) علي الصالح، ملامح جديدة للاقتصاد العالمي، مصدر سابق ص 11

كورونا والاثار السكانية والاجتماعية:

ان مؤرخي الديموغرافيا والاجتماع وحتى علماء الانثروبولوجيا يخشون من تكرار ذات المأساة التي أطاحت بأوروبا في القرن الرابع عشر حينما انتشر وباء الموت الأسود (الطاعون) وتسبب في وفاة اكثر من ثلث سكان تلك القارة وادى الى انخفاض التركيبة السكانية وندرة العمالة وزيادة الأجور والتشكيك والطعن بالنظام

الاقطاعي، الا انه وفي ذات الوقت مهد الطريق الى ظهور بوادر الثورة الصناعية التي هي الأخرى جلبت موجات من وباء الكوليرا لبريطانيا في الاعوام من 1831 الى 1867، وقد سبق ذلك ان عاث التدرن الرئوي للأعوام من 1800– 1850 بهذه القارة فقد حصد هو الاخر الثلث من سكانها أيضا، وكانت بريطانيا الدولة الأكثر تضررا. لذلك فان ما يجري الترويج له في الوقت الحاضر من ارتفاع حدة الجانحة وتمكنها من قتل الملايين رغم ان في هذا الامر مبالغة كبيرة وغير واقعية وتفوق أي تنبؤ علمي لما حصل او يحصل او سيحصل لاحقا، الا ان مستويات الادراك المتدنية خاصة في ظل انتشار المخاطر والأزمات قد تجعل من هذه الأوهام حقيقة يؤمن بها الكثيرون ممن يجدون في كل ما يقال او يطرح او ينشر على وسائط التواصل الاجتماعي هو الحقيقة بعينها. ورغم ذلك فان منظمة الصحة العالمية دأبت ومنذ بدء انتشار الفايروس على متابعة الموقف الوبائي لجميع الدول عدا كوريا الشمالية طبعا، ومن خلال مندوبيها لتحديد اعداد المصابين والوفيات واعداد الأشخاص الذين تلقوا العلاج وتماثلوا للشفاء.

الجدول رقم (1) اعداد الإصابات والشفاء والوفيات

ت	الدولة	عدد السكان	الاصابات	الشفاء	الوفيات	نسبة الشفاء	نسبة الوفاة
1	أمريكا	331,002,615	1,656,694	438,562	98,254	%26,5	%5,9
2	البرازيل	221,559,417	340,887	135,430	21,678	% 39,7	%6,4
3	روسيا	144,964,800	335,882	107,936	3,388	% 32,1	%1
4	اسبانيا	46,754,778	282,370	196,958	28,678	%69,8	%10,2
5	بريطانيا	67,886,011	257,154	مجهول	36,675	-	%14,3
6	إيطاليا	60,461,826	229,327	138,840	32,735	%60,5	%14,3
7	فرنسا	65,273,511	182,469	64,547	28,332	%35,4	%15,5
8	المانيا	83,783,942	179,768	159,900	8,354	%88,8	%4,6
9	تركيا	84,339,067	155,686	117,602	4,308	%75,5	%2,8
10	ايران	83,992,949	133,521	104,072	7,359	%77,9	%5,5
15*	السعودية	34,813,718	70,161	41,236	379	%58,8	%0,5
66*	العراق	40,222,493	4,272	2,585	152	%60,5	%3,6

اعد الجدول أعلاه وباقي الجداول والاشكال من قبل الباحث استنادا الى النشرة اليومية الخاصة بمتابعة مستجدات انتشار الفايروس والتي تصدر من منظمة الصحة الدولية

* السعودية و العراق تم ادراجهما حسب تسلسلهما في عدد الإصابات لاهميتهما الإقليمية.

والجدول يمثل إحصائية بذلك حتى يوم 23 مايس 2020 على مستوى الدول الأكثر إصابة وكذلك القارات، والذي يدلل ومن خلال الأرقام على ان نسبة تفشي الوباء في العالم قياسا بما تسببته الأوبئة التي سبقته، اذ يتبين ان نسبة الوفيات لا تتجاوز الـ 5 بالمئة من ما كان يحصل اثناء انتشار الأوبئة السابقة خاصة الطاعون والتيفوس والأنفلونزا الاسبانية وغيرها.

الجدول رقم (2) إصابات كورونا حسب القارات

ت	القارة	عدد الاصابات	الشفاء	الوفيات
1	اوربا	1,885,68	863,132	169,260
2	أمريكا الشمالية	1,841,354	543,847	112,834
3	اسيا	936,282	545,847	27,056
4	أمريكا الجنوبية	592,554	220,444	30,095
5	افريقيا	107,470	43,810	3,251
6	اوقيانوسيا	8,719	8,050	123

اجتماعيا: فقد اصبحنا نعيش في عصر التميز الفايروسي الافتراضي والمفروض ذاتيا بين الذات والأخر في سائر البنيات الاجتماعية التي كانت حميمية ومنها أماكن العمل والتجمعات العامة وحتى الكنائس والمساجد والمعابد، ويمثل وباء كورونا الذي تصعب السيطرة على حركته عبر الحدود وبين القارات تذكيرا مروعا جديدا بمدى هشاشة الحياة البشرية في القرن الجديد، ولكن يمكن اعتباره الوباء الأكثر ديمقراطية في عصرنا هذا لعدم التمييز ضد عرق او جغرافيا او أيديولوجيا سياسية اودين او مذهب او ثروة او مستوى من التنمية او التخلف، لذلك نجده يعود بالشرية من جديد الى املاءات العلم والعقل بعيدا عن التنظير والطوباوية والركون الى السماء فقط، فمن دون العلم واستخدام العقل لمعالجة ازمة استفحلت على مستوى العالم لا يمكن اطلاقا المضي نحو الامام من اجل إيقاف زحفه المندفع.

اصبحنا نعيش في عصر التميز الفايروسي الافتراضي والمفروض ذاتيا بين الذات والأخر

المبررات والمحفزات لأشراك الجيوش في مكافحة الفايروس:

في أوقات الازمـات، خاصة تلك التي تتخذ طابعا وطنيا شاملا، تبحث إدارة الدولة الناجحة عن كل السبيل لإيجاد معالجة سريعة تجعلها قادرة على التعاطي مع الازمة وتلافي نتائجها السلبية باقل قدر من الاضرار والخسائر، لذلك نجدها تزج بكل الإمكانيات المتاحة وفق برامج واستراتيجيات معدة مسبقا لهذا الغرض،

بقدر تعلق الامر بالجيوش فان زجها في معترك الازمات الوطنية ليس بالأمر الجديد

وبقدر تعلق الامر بالجيوش فان زجها في معترك الازمات الوطنية ليس بالأمر الجديد بل نجدها حاضرة في اغلب تلك الازمات وفق ما تمليه طبيعة تلك الازمة ومتطلبات معالجتها او الحد منها. وفي ازمة كورونا التي بدأت تلوح في الأفق مع بداية عام 2020 وتفاقمت لتتحول الى جانحة اجتاحت قرابة 212 دولة دون ان تقيدها حدود او إجراءات امنية او وسائل مراقبة وتقنيات تفتخر بها جيوش العالم المتقدمة لتصل الى ذروتها في اذار 2020 ثم لتتصاعد محاولة الاقتراب من خمسة ملايين مصاب و400 الف حالة وفاة مع منتصف مايس، اغلب دول العالم لم تجد مناصا من ان تزج بالقوات المسلحة لتكون جزء من المنظومة الدفاعية والوقائية تجاه هذا الوباء، ونجحت العديد منها في التوظيف العلمي والدقيق والعملي لقدرات تلك الجيوش، في حين نجد ان ضعف تجربة البعض الاخر من هذه الدول وضحالة الإمكانيات المتيسرة لدى جيوشها لم يمنحها القدر الكافي من النجاح، وهنا نحاول ان نسلط الضوء على اهم المبررات والمحفزات التي دفعت إلى هذا الاتجاه.

1 - لم تعد المؤسسات المدنية قادرةً بمفردها على مواجهة الانتشار واسع النطاق لفيروس كورونا، إذ تزايد الاعتماد على الجيوش نتيجةً لأمننة التهديدات الوبائية، والحاجة لفرض إجراءات الحجر الصحي وحظر التجوال في مناطق تفشي الأوبئة، وإلزام المواطنين بتطبيق القوانين والقواعد المنظِّمة للحركة، بالإضافة إلى تعزيز ودعم قدرات قطاع الرعاية الصحية المدني، وتشييد مستشفيات ومنشآت صحية جديدة بصورة سريعة وغيرها من المهام غير التقليدية للجيوش في مواجهة الأزمات الصحية.

2 - يتعلق تزايد انخراط الجيوش في مكافحة كورونا بالاتجاه العالمي لتوسيع الأدوار غير التقليدية للقوات المسلحة و»أمننة القضايا المدنية» و»عسكرة قوات الشرطة»، حيث شهد القرنان الماضيان تمكن الدول من «احتكار القوة» بشكل أساسي، وإعادة توزيع المهمات ليصبح دور الجيش مقصوراً على الدفاع الخارجي، وليقتصر دور الشرطة على الحفاظ على السلام الداخلي، على أن يعمل كل منهما وفقًا لإطار قانوني منفصل وبمهام ومعدات متمايزة مع القيام بتدريبات خاصة لكليهما. ولكن مع بداية السبعينيات واجه هذا «المنظور التقليدي» تحديات عديدة ازدادت بعد الحرب الباردة بسبب العديد من التحديات غير التقليدية التي ترتبط بتماهي الحدود بين الدول والارهاب العابر

شهد القرنان الماضيان تمكن الدول من «احتكار القوة» بشكل أساسي

للحدود، وتجارة المخدرات، والهجرة غير الشرعية، والهجمات الإلكترونية، وغسيل الأموال، وتدهور الأوضاع البيئية، بالإضافة إلى انتشار الأوبئة كظاهرة دولية عابرة للإقليمية.

3 - مع تزايد تداعيات العولمة السلبية لم يعد الفصل التقليدي بين مهام الجيش والشرطة ممكنًا. ففي إطار العمليات الخاصة قامت قوات الشرطة وتحت مسميات جديدة (شرطة وطنية- شرطة اتحادية- حرس وطني) باستخدام المعدات العسكرية، واجراء التدريبات الشبيهة بالتدريبات العسكرية التي تتلقاها القوات المسلحة. بالمقابل، لم تعد تقتصر مهام الجيش على القتال في مناطق الحروب، بل امتدت لتشمل الحروب على المخدرات، ومواجهة التمرد والإرهاب، والكوارث، والأزمات البيئية والطبيعية، بالإضافة إلى ما يحصل الان في مواجهة مثل هذا الفيروس باعتباره تهديدًا بيولوجيًّا، ولهذا لجأت معظم دول العالم للاستعانة بخبرات ومعدات الجيش في مواجهة الطوارئ، حيث قام الجيش في العديد من الدول بالسيطرة على الحدود الوطنية وحدود المدن، واستُخدمت المرافق العسكرية لتطبيق أنظمة الحجر الصحي.

4 - تقوم القوات المسلحة بدور فاعل في التعامل مع سلسلة عريضة من الأزمات والكوارث، خصوصاً في الحالات التي ينجم عنها تدهور في الأوضاع. وفي سيناريوهات أخرى كثيرة، حتى ولو كانت من الفئة التي تنطوي على قدر محدود من المخاطرة، فإن القوات المسلحة هي التي توفر المحيط الأمني الأساسي اللازم لإطلاق سلسلة واسعة من المبادرات، حيث تمتلك القوات المسلحة عدداً من القدرات والمهارات التي تمكنها من فرض سيطرتها على الأوضاع، والتعامل معها بأقصى سرعة، وبشكل منظم ومنضبط، كل ذلك إضافة إلى ما تمتلكه القوات المسلحة من مراكز ومرتكزات ووسائل للقيادة والسيطرة وغرف للعمليات ومراكز الاستشعار عن بعد، وأنظمة التحكم والمراقبة، والتي يمكن من خلالها التخطيط والمتابعة والتنبؤ- إلى حد ما- بوقوع الكوارث، أو اتجاه تطورها بعد وقوعها، أو إمكانية حدوثها مرة أخرى. ولقد سلطت كوارث وأزمات السنوات الأخيرة الضوء على مدى فاعلية دور قدرات عسكرية معينة عندما تجد الأجهزة المدنية نفسها عاجزة عن الاضطلاع بمهمة التصدي، وفي هذا الإطار تقوم القوات المسلحة باتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ دورها في إدارة الأزمات والكوارث وفقاً لقرارات القيادات العسكرية العليا في الدولة لضمان التبادل السريع للمعلومات، وعمل التحضيرات اللازمة التي تتضمن

خطط انتشار واستخدام القوات للقيام بالمهام المختلفة في ضوء الإمكانيات والقدرات المتاحة.

5 - تملك الجيوش قدرات هائلة تمكنها من التعامل مع الأوبئة، يضاف الى ذلك أن أفرادها مدربون على التعامل مع الأسلحة البيولوجية كونها جزء من مفردات منظومات التدريب لتلافي اخطار الأسلحة الكتلوية واسلحة الدمار الشامل، ويملكون المعدات الثقيلة وتجهيزات الحماية الشخصية اللازمة للعمل داخل بيئة مصابة.

6 - تحظى الجيوش بمؤسسات طبية ضخمة وقدرات بحثية يمكن تطبيقها على العلاجات التكتيكية والبحث عن لقاحات وعقاقير مسكنة. يضاف الى ذلك القدرات الكبيرة في مجال توفير المستشفيات الميدانية المتنقلة وفتح منظومات الاخلال الطبي ذات الانسيابية العالية، وكذلك قدرتها العالية في تامين فرق جوالة قادرة للوصول الى المناطق وبقع الانتشار الفايروسي التي يصعب على باقي الجهات الصحية والطبية الوصول اليها.

7 - بجانب ذلك، تملك الجيوش القدرات اللوجستية التي تمكنها من نقل القوة البشرية والمعدات، بل ومستشفيات كاملة عبر أرجاء العالم في غضون أيام أو حتى ساعات. كذلك قدراتها في عمليات النقل المبرمج وفق سياقات جرى التدريب عليها، كما ان لها القدرة العالية على اخلاء المدنيين وفتح مراكز الايواء وتامين ممرات امنة.

8 - طبيعة الخدمة العسكرية القائمة على الولاء الوطني تجعل غالبية المؤسسات العسكرية تتميز بثقافة الخدمة الوطنية، مما يعني أن أفرادها سيكونون على استعداد للتضحية في مواجهة أخطار شخصية، مما يجعل من الجيوش في مثل هذه المواقف مزيجاً ثرياً من القدرات وفي مجالات لا يمكن تيسرها في المؤسسات غير العسكرية.

9 - تقوم القوات المسلحة بإنشاء المستشفيات الميدانية المجهزة بالأطقم الطبية، والمعدات، والأدوية لإسعاف الضحايا بموقع الكارثة، وكذلك تقوم بإمداد شبكات الكهرباء والماء بالإمكانات المتاحة من وحدات الإضاءة المتنقلة، ومولدات الكهرباء المخصصة للطوارئ، والفنيين المختصين، وتضع الخطط المناسبة لرفع كفاءة المستشفيات العسكرية، وزيادة قدرتها الاستيعابية لاستقبال الحالات المصابة، وإقامة المستشفيات الميدانية، ودعمها بالأطقم، والمستلزمات الطبية.

الشكل من اعداد الباحث

مما تقدم يتبين ان مفهوم الخدمات الطبية العسكرية قد تبلور في معظم جيوش العالم في أثناء الحرب العالمية الأولى، وأخذت منذ الحرب العالمية الثانية موقعها المهم في المؤسسات العسكرية العالمية، ثم اتسعت واكتسبت أهمية خاصة، مستمدّة من أهمية الجيوش واتساعها واستمرارية وجودها. لقد كان عدد ضحايا الأوبئة في الجيوش أثناء الحرب العالمية الأولى أكبر من عدد ضحايا المعارك الحربية، ومن هنا تتبين أهمية المجهود الطبي الوقائي في الخدمات الطبية العسكرية في السلم وفي الحرب. لقد باتت الخدمات الطبية العسكرية اليوم جزءً حيوياً ومهماً في البناء المؤسساتي لتنظيم القيادة العسكرية للجيش، ولها قدرات واسعة في توفير العناية الطبية بشتى أنواعها، سواء للقوات العسكرية ولأسر العسكريين في زمن السلم والحرب، وللعاملين المدنيين في وزارة الدفاع، وللمدنيين العاديين من المواطنين في حالات استثنائية وحين تستدعي الحاجة، وذلك من خلال القدرات الكبيرة والمتطورة في الجوانب الطبية والصحية وامتلاكها لقاعدة مادية طبية متطورة.

الغالبية العظمى من جيوش العالم استحدثت قسما متخصصا في مجال الإدارة العسكرية للشؤون المدنية

يضاف الى ذلك فان الغالبية العظمى من جيوش العالم استحدثت قسما متخصصا في مجال الإدارة العسكرية للشؤون المدنية والذي اخذ على عاتقه التعامل مع

الازمات وادارتها وتوظيف إمكانيات القوات المسلحة اثناء الكوارث والاوبئة والأزمات كما انه يعتبر القسم المسؤول عن وضع الخطط والتخطيط لعمليات الإنقاذ والاخلاء وتنفيذ المهام الطبية والصحية التي يكلف بها الجيش، والاهـم من ذلك كله ان هذا القسم يقدم المشورة لوزير الدفاع ورئيس اركان الجيش حول كل ما له علاقة بالأزمات والكوارث والاوبئة وغيرها.

عرت أزمة فيروس كورونا بوضوح الأنظمة الصحية العالمية

عرت أزمة فيروس كورونا بوضوح الأنظمة الصحية العالمية، والتي جعلت الرعاية الصحية الفائقة في العديد من الدول الرأسمالية قاصرة فقط على الأغنياء والقطاع الخاص، فمنظومة الصحة العامة إما ضعيفة ومحدودة الكفاءة أو غير موجودة على الإطلاق، ومستبدلة باحتكار الشركات الخاصة وخصخصة القطاع الطبي والصحي التي لا تقدم رعايتها سوى للقادرين ماديا. لكن تلك الأزمة أظهرت بوضوح أن الرعاية الصحية للفقراء لا تقل أهمية عن الرعاية الصحية للأغنياء، الصحة العامة يجب أن تكون في النهاية هدفا لكل الأنظمة السياسية ومحورا لعمل المنظمات الدولية خلال الفترة القادمة. وبالتالي فإن أهم درس من دروس وباء كورونا حتى اللحظة هو أنه لا غنى عن الدولة، فحتى الآن الدولة وأجهزتها، وفي مقدمتها الجيوش الوطنية وقواتها المسلحة، هي الفاعل الأهم والأكبر والمحوري في مواجهة الأعباء الاقتصادية والاجتماعية والصحية لوباء كورونا، وهو ما يعنى أن كل النظريات التي تطالب الدولة وقواتها المسلحة بالانسحاب من إدارة

الصحة العامة يجب أن تكون في النهاية هدفا لكل الأنظمة السياسية ومحورا لعمل المنظمات الدولية خلال الفترة القادمة

الجدول رقم (3) يبين المهام التي قامت بها بعض جيوش العالم اثناء ازمة كورونا

الدولة	المهام
الصين	مهام حجر وتطويق مناطقي لعدد من المدن الصينية وارسال 10 الالاف جندي مع 450 طبيب عسكري الى مدينة هوبي عاصمة ووهان , نقل مساعدات طبية الى دول أخرى , بحوث لتطوير وسائل الكشف , بحوث مكثفة لتطوير لقاح
أمريكا	نشر الحرس الوطني بدل شرطة الولايات لتطبيق الحجر الصحي , نشر العديد من المستشفيات الميدانية في العديد من الولايات , ارسال سفينتين طبيتين عسكريتين الى كل من لوس انجلس و النيويورك , الغاء المناورات والتدريبات العسكرية
بريطانيا	وضع 20 الف عسكري في حالة جهوزية تامة تحت امرة وزارة الصحة , اجراء تدريبات سريعة لنقل المعدات الطبية جوا وخاصة أجهزة التنفس الاصطناعي , تطبيق خطة الطوارئ على ان يجري تنفيذها من قبل الجيش.
فرنسا	نشر القوات المسلحة بدل الشرطة لتنفيذ الحضر الصحي , غلق الحدود مع جميع الدول الاوربية المجاورة بوحدات من الجيش مع نشر100 الف منتسب لهذا الغرض , افتتاح عدد من المستشفيات العسكرية في الساحات العامة والمناطق الموبوءة
روسيا	ادخال كافة القطعات المسلحة بالإنذار , ارسال تسع طائرات عسكرية محملة بالمواد الطبية مع ثمانية فرق طبية عسكرية و100 خبير بايولوجي الى إيطاليا لمساعدتها بعد تسارع تفشي الوباء
البرازيل	استدعاء 220 الف جندي احتياط لتولي مهام تطبيق الحضر في المناطق الموبوءة, السيطرة على المنافذ البحرية من قبل قوات الجيش حصرا .
مصر	قيام الجيش بواجب التعقيم في كل ارجاء مصر , قيام شركات التصنيع الحربي بصناعة وتطوير معدات التعقيم والتطهير وتوفيرها بأعداد كبيرة ,
الأردن	نشر الالاف الجنود في الشوارع , تفعيل قانون الدفاع وهو يمثل قانون للطوارئ أوقات الازمات , تخويل الجيش بغلق الحدود

الجدول من اعداد الباحث

الأنشطة الصحية والاقتصادية وغيرها والتحول إلى مجرد شرطي يطبق القوانين هي نظريات غير واقعية ولا تستطيع أبدا الصمود أمام كارثة بهذا الحجم.

ساهمت والى حد كبير القوات المسلحة العراقية بمختلف اذرعها وافرعها في تامين جزء كبير من متطلبات إدارة الازمة

وبهذا الصدد لابد من الإشارة الى ما افرزته هذه الجانحة من حقائق خاصة على صعيد الوطن حيث ساهمت والى حد كبير القوات المسلحة العراقية بمختلف اذرعها وافرعها في تامين جزء كبير من متطلبات إدارة الازمة فالقوة الجوية العراقية تحملت وزر نقل معدات طبية من الصين اثناء قمة تفشي المرض فيه وقامت أربع جولات لنقل تلك المعدات، في حين أسهمت الطائرات المسيرة في جزء من عمليات الكشف، ورغم ضحالة وضعف الإمكانيات الطبية للقوات المسلحة وعدم تكامل القاعدة المادية لها لحد الان بسبب الفساد المستشري في هذه المؤسسة، الا انها، ومن خلال الوحدات والتشكيلات، قامت بـأدوار مهمة في هذا المجال خاصة في عمليات نقل المصابين او الحجز المناطقي او غير ذلك، الا ان الأكثر تميزا في هذا الجانب هو هيئة الحشد الشعبي وتشكيلاتها التي أدت أدوار اكبر بكثير من سواها من مكونات المؤسسة العسكرية حيث قامت ببناء اكثر من خمس صالات لاستقبال المرضى لأغراض الحجر الصحي وفتحت قرابة 30 مستشفى ميداني في عدة محافظات الى جوار المستشفيات الحكومية وقامت بتعفير اغلب مناطق بغداد ومنها ابنية الجامعات والمدارس كما ان جميع عناصرها الطبية والصحية وضعوا تحت امرة وزارة الصحة.

ان الأكثر تميزا في هذا الجانب هو هيئة الحشد الشعبي وتشكيلاتها التي أدت أدوار اكبر بكثير من سواها من مكونات المؤسسة العسكرية

القوة الناعمة الامريكية وأزمة كورونا:

تعرف القوة الناعمة على انها مصطلح يستخدم في اطار نظرية العلاقات الدولية في الإشارة الى توظيف ما يمكن توظيفه من الموارد والأدوات السياسية لغرض فرض السيطرة على القوة السياسية المستهدفة واهتماماتها عبر مجموعة من الأدوات الثقافية والأيديولوجية والإعلامية والاقتصادية وحتى الدينية والاجتماعية بل ويمتد الامر ليصل الى موارد أخرى مثل العمل الخيري والاغاثي للتأثير على سياسة دولة بعينها،[15] في حين يعرفها صاحب الفكرة (جوزيف ناي) بانها (ممارسة القوة بطريقة جذابة مختلفة عن الطرق التقليدية لغرض فرض القوة، وهي في ذات الوقت قدرة الدولة على جعل غيرها يريد ما تريده، بمعنى ان تشكل رغبات الاخرين وتضع الاجندة لهم، فهي تستطيع ان تصل بطموحاتها الى ان تجعل الدول الأخرى راغبة

(15) مجموعة باحثين، القوة الناعمة في المنطقة العربية: دراسة في الاستراتيجيات والتاثير. مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، ط2، 2018، ص28.

في اتباعها وقبول رغباتها بطريقة لا تحتاج الى استخدام القوة الصلبة القائمة على القوة العسكرية بالأساس، وهذا ما يعرف بالقوة التعاونية او القوة الناعمة)[16].

(16) جوزيف ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2007، ص23.

وبقدر تعلق الامر بالأزمة القائمة الناجمة عن الانتشار غير المسبوق لفايروس كورونا، والذي أوصل الأمور الى مستوى الجانحة الدولية، وباتت الازمة ذات طابع دولي شامل، نجد ان مفاتيح القوة الناعمة لم تعد كما في السابق، فلم تعد الدولة الأعظم بالعالم والمتمثلة بالولايات المتحدة الامريكية قادرة على توظيف قدراتها من اجل استخدام هذا الشكل او النمط من القوة للبقاء على قمة الهرم العالمي لأسباب متعددة من أهمها:

ان هذه الازمة اثبتت ان الولايات المتحدة لم تكن على قدر عال من القدرة على التنبؤ والتخطيط المسبق لإدارة هكذا ازمة

أ - القوة الناعمة تحتاج الى دراية مسبقة ومستقبلية بما يجب التخطيط له مسبقا مع تصور مسبق ومتكامل عن الاليات وتوقيتات التنفيذ، في حين ان هذه الازمة اثبتت ان الولايات المتحدة لم تكن على قدر عال من القدرة على التنبؤ والتخطيط المسبق لإدارة هكذا ازمة كما انها فشلت والى حد كبير في تنفيذ الاليات التي اعتمدت لاحقا بسبب التخبط في التخطيط وعدم ادراك الفواعل المؤثرة في تصاعد الازمة ونتائجها.

ب - من يمتلك أدوات القوة الناعمة يجب ان يكون هو ذاته المثال الذي يحتذى به على مستوى العالم في التعامل مع الازمات على أسس علمية ورصينة، وبالتالي فان قدرته المستقبلية على التاثير ستكون اكبر، الا ان الذي حصل اثناء الازمة هو ان الولايات المتحدة وادارتها لم تكن قادرة على اقناع العالم بانها الدولة المثالية التي يمكنها تجاوز هكذا أزمات بل انها كانت الاسوء قياسا بالكثير من الدول.

ج - غالبا ما يعتمد استخدام القوة على توفر الإمكانيات في مجالات مختلفة، وفي هذا الجانب لا يمكن نكران ما تمتلكه الولايات المتحدة من إمكانيات هائلة في مختلف المجالات، الا ان الذي اثار الدهشة وغير الصورة المرسومة عنها امام كل الشعوب هو انها لم تستطع توفير ابسط مقومات معالجة الازمة خاصة في الثلاثين يوما الأولى من تفاقمها، وبدأت الإدارة بالتشكي تجاه صعوبة توفير ما يتطلب توفيره لاقية الحجج على طبيعة النظام الرأسمالي ومتطلبات السوق.

د - عانت الإنسانية في العقدين الاول والثاني من القرن الحادي والعشرين من

ان الإدارة الامريكية تعاملت بأسلوب لا حضاري في هذه الازمة

خمسة اوبئة خطيرة حيث شهد العالم أزمات وبائية وبايولوجية مريعة منها فايروس السارس عام 2002 وانفلونزا الطيور عام 2003 وانفلونزا الخنازير عام 2009 ووباء ايبولا عام 2013 وتوجها فايروس كورونا عام 2020. وبصرف النظر عن الادعاءات الامريكية من ان الصين هي مصدر الوباء الأخير وانها هي المستفيدة من انتشاره عالمياً، خاصة في مجال حربها الاقتصادية مع الولايات المتحدة الامريكية، الا ان الواقع يشير الى ان الانسان ككائن حي والإنسانية كمجموعة بشرية هي المتضررة بالدرجة الأساس، وهنا نجد ان الإدارة الامريكية تعاملت بأسلوب لا حضاري في هذه الازمة فقد تهاوت قيمة الحياة الإنسانية للأخرين، وخاصة الشعوب التي تختلف معها هذه الإدارة منها (ايران وكوبا والصين)، وركزت في ادارتها للازمة على مصالحها السياسية والاقتصادية، وباي ثمن، وبشتى الوسائل حتى لو كان ذلك على حساب فناء الانسان وهلاك المجتمعات.[17] وهذ السلوك جعلها تتراجع كقوة قادرة مستقبلا على استخدام القوة الناعمة المقنعة للتعامل مع الشعوب.

(17) ايمن النمراوي، مدخل الى الحرب البايولوجية، جريدة الشروق القاهرية، 23 مارس2020.

هـ - حاولت العديد من حكومات العالم، وبالطرق الدبلوماسية، ان تشعر الإدارة الامريكية بان أمريكا ليست هي ذاتها قبل تصاعد الجانحة واشتداد الازمة، وذلك من خلال تقديم الدعم للشعب الأمريكي من باب العطف عليه لفشل ادارته بتلبية المتطلبات الطبية والصحية والإنسانية لأفراده، والتي كثيرا ما تبجحت بانها الاقدر على ذلك، وانها المتحكمة بمفاتيح العالم والوحيدة التي تساعد الدول ولا تحتاج الى مساعدة. ومن الدول التي قدمت المساعدات للشعب الأمريكي تركيا وروسيا والصين.

و - جائت ازمة فايروس كورونا لتعيد الجدل حول سياسة الانعزال التي تدعم انهاء الانخراط الكثيف في السياسات الدولية والعالمية، والتركيز على المصالح القومية والحفاظ على مسافة فاصلة بين الدول الأخرى، وتجنب الالتزامات التي تفرضها التحالفات الدولية والتكلفة المادية والبشرية للانخراط في الترتيبات التعاونية الدولية. وهذا الامر بكل تأكيد سيولد انكماشا كبيرا في الدور الأمريكي الريادي على مستوى العالم، وبالتالي فان أدوات القوة الناعمة التي تمتلكها أمريكا لن تكون ذات جدوى في عالم انعزالي ومنغلق بعد ان اثبتت الازمة ان الانفتاح لم يؤت بثماره في خلق تعاون بين الدول.

شكل الحرب بعد ازمة كورونا:

من الصعوبة بمكان ان نحدد شكل الحروب بعد زوال جانحة كورونا فرغم تسيد الجيلين الرابع والخامس ساحات المواجهة العسكرية المباشرة وغير المباشرة منذ اكثر من عقدين من الزمان بالنسبة لحروب الجيل الرابع والظهور الخجول المتردد لحروب الجيل الخامس في بعض المواجهات التي لا ترتقي الى مستوى الحروب، وبرغم من ان سمة اللا تماثل ستضل سائدة والى فترة ليست بالقصيرة، الا ان شكل الحرب ربما سيأخذ بعدا اخر بعد ان هزم الاقتصاد والسياسة وثوابت العولمة وفشل نجاحات النيوليبرالية على يد فايروسات لا يتجاوز وزن الملايين منها ذرات من البارود المتطاير اثناء الرمي من بندقية واحدة صنعت قبل قرن من الان، وعليه فان من المتوقع ان تكون حروب ما بعد كرونا خليطا من أنماط مختلفة متعددة ومختلفة، الا انها ستظهر بمظهر جديد وهو ان لا بساطيل (احذية عسكرية يرتديها الجنود عند في المهام العسكرية) على الأرض الا نادرا، وهذا ما يجعلها الأقرب من حيث السيناريوهات العامة الى الجيل الخامس، ولكن الاختلاف في طبيعة الأدوات التي ستستخدم والأكثر مطابقة مع مواصفات لاتزال في طور التحقق لحروب الجيل السادس، حيث يرى المنظرون العسكريون الذين بشروا بولادة الجيل السادس من الحروب ان اختلاق الأوبئة ونشرها من خلال ما يسمى بـ(أسلحة الكيمتريل)[18] هو احد أدوات هذا الجيل من الحروب، أي انها ستعتمد على توظيف الكيمياء والعلوم البايولوجية مع الفيزياء في خلق أسلحة جوالة يمكن استخدامها دون جيوش ومعدات عسكرية.

من الصعوبة بمكان ان نحدد شكل الحروب بعد زوال جانحة كورونا

(18) باسم عبد عون فاضل، حروب الجيل السادس وكارثة العالم الجديد، موقع النبأ الالكتروني،1 شباط 2019.

قد يكون شكل الحروب مزيجا من حرب بايولوجية مصحوبة باستخدام مكثف لأدوات الحرب الناعمة مع اقصى ما يمكن من تأثير نفسي على المزاج الشعبي السائد، اذا لا يشترط ان تكون الفايروسات مميتة، او قد تكون مميتة بدرجة محدودة حيث ان مثل هذا الاستخدام قد يكون عاملا حاسما في حسم نتائج الحرب. وهنا يطرح تساؤل مشروع هل ان ذلك يعني ضمن ما يعنيه الرجوع الى الحرب البايولوجية بكل ثقلها الميداني؟ للإجابة على هذا التساؤل هو ان مستوى الاستخدام وطريقته والاعلان عنه ومدى الابهام في طبيعة العامل او الفايروس المستخدم وغيرها ستكون مختلفة تماما، أي ان أدوات التنفيذ وأساليب القتال البايولوجي ستكون اكثر تقنية من مجرد عبوات لفايروسات او مسببات مرضية ووسائط ايصالها الى مواضع العدو.

ادركت التنظيمات الإرهابية مدى تأثير مثل هكذا أساليب في رفع قدرتها في مواجهة الدول

بالجانب المقابل فقد ادركت التنظيمات الإرهابية مدى تأثير مثل هكذا أساليب في رفع قدرتها في مواجهة الدول او التحالفات، لذلك فأنها ستعمل بكل جهد في ان تعيد النظر في تجاربها السابقة وبأساليب غير تقليدية في القتال. وبالتأكيد فان عملية منظمة (اوم شوريكو الإرهابية) في اليابان واستخدامها للغازات السامة في محطة مترو طوكيو يوم 20 مارس 1995 والتي أدت الى مقتل 13 شخص واصابة قرابة الـــ5000 اخرين،[19] ورغم انها عملية إرهاب كيميائي الا انها يمكن ان تكون محفزا لعمل ارهابي بايولوجي لاحق، خاصة وان هنالك محاولا ت سابقة لاستخدام الجمرة الخبيثة لهذا الغرض، لذلك فأنها ستحاول إيجاد أسلحة ذات تأثير بايلوجي غير معروف يعطي نتائج نفسية وميدانية ويفتح المجال لاحتمالات كثيرة حتى وان كان تأثير ذلك مؤقتا، وبالتالي فان ما ستكون عليه طبيعة المواجهة العسكرية مع التنظيمات الإرهابية بعد ازمة كورونا وتداعياتها هي الأخرى خليط من أساليب قتال إرهابية، وبأدوات غير متناظرة مع احتمالية ان تتداخل طبيعة الحروب مع التنظيمات الإرهابية، حيث سيكون للحروب شكلها القائم والمتمثل بخليط من حروب الجيلين الرابع والخامس ولكن بظهور اقوى لأدوات الجيل الخامس مع عودة ذات قدرات تقنية عالية للحروب البايولوجية، يصاحب كل ذلك محاولات لأثبات الوجود وليس للسيطرة المطلقة على الفضاء السيبراني مع قدرات عالية على التحكم بمفاعيل وسائط التواصل الاجتماعي لكن بأساليب غير التي كانت سائدة، فإنتاج فديو او فيلم قصير عن خبر انتشار فايروس في منطقة معينة وبإخراج متقن ولدقائق معدودة قد يكون له تأثير مباشر وغير مباشر اكثر بكثير من مئات العبوات الناسفة او غيرها من أساليب القتال والفعاليات الإرهابية المعروفة والمعتادة.

(19) محمود امراغي، سفر الموت، وثائق الخارجية الامريكية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2003، ص236.

حرب مكافحة الإرهاب هي الأخرى يجب ان تغير سواء في أساليب خوضها او حتى ادواتها واسلحتها. فالمستقبل يختلف جذريا عن ما هو قائم الان، ولذلك فاحتمالية اعتماد العدو على أساليب اكثر تدميرا واحداثا للخسائر في القطعات القائمة بمطاردته دون اللجوء الى المواجهة المباشرة او تفخيخ للمنازل او ارسال عجلات مفخخة، بل سيلقي باقل من عشر مليغرامات من فايروس مشابه لكورونا ينشره على الاسطح ليحيل جيشا بكامله الى قاعات العزل. بالتأكيد انها حرب بايولوجية الا انها مقننة يراد منها شل حركة القطعات التي تتصدى للعمليات الإرهابية، وبالمقابل فان عوائق كثيرة ستضاف الى القوات المكلفة بمكافحة الإرهاب وابسطها ان تجهيزات الحماية الشخصية ستزداد ثقلا بعد ان يضاف اليها ما تتطلبه الحرب البايولوجية

ومخاطرها، يرافق ذلك تحديد اكبر في حركة المقاتل، وبالتالي حركة القطعة او الوحدة العسكرية ككل مع ضياع بالوقت من اجل الفحوصات واجراء التطهير اللازم.

تأثير الأوبئة على سير الحروب والعمليات العسكرية:

أشار المؤرخ الاغريقي (ثوسيديديس) صاحب كتاب (تاريخ الحروب البيلوبونسية) إلى كيف ان الوباء الذي ضرب أثينا في السنة الثانية من هذه الحرب- أي في سنة (430) قبل الميلاد- أدى الى نشر الشعور بالإحباط لدى الشعب الاثيني واضعف القيادة السياسية وحد من قدرات الجيش على تحقيق الأهداف العسكرية التي كان ينبغي تحقيقها خلال هذه الحرب ضد اسبارطة.[20] فقد تسبب الوباء في موت قرابة ثلث سكان أثينا بما فيهم (بريكليس) قائدهم السياسي والعسكري. وبالتأكيد فان أثينا لم تستطع الصمود وانهارت جبهتها الداخلية بسبب كثرة الوفيات لتستسلم وتخسر الحرب، ورغم ان الأوبئة اللاحقة لم تستطع فعل ما فعله وباء أثينا حينها، وعلى مدى اكثر من 2300 عام الان ان نهاية الحرب العالمية الأولى والتفشي السريع لوباء الأنفلونزا الاسبانية الذي قتل بين 25 الى 30 مليون من سكان أوربا، واكثر من نصف مليون امريكي اخذ حصته من جنود الحلفاء، حيث أصيب قرابة 294 الف جندي من قوات الحلفاء في خريف عام 1918 وحده، وتسبب في مقتل 23 الف منهم ممن لم يموتوا برصاص الحرب التي كان دخان قنابلها لايزال ينبعث في خنادق الجيوش المتحاربة. وهذا الوباء لم يكن فقط سببا في موت هذا العدد بل انه اثر كثيرا على أداء القطعات وانهك والى حد كبير منظومة الدعم اللوجستي للجيوش.

(20) د. شادي عبد الوهاب منصور، ماهي مهام وادوار الجيوش في ازمنة الأوبئة: دراسات خاصة، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد7، أبو ظبي، 2020، ص18.

وفي الحرب العالمية الثانية أدى تفشي التيفوس الى تأثيرات سلبية كبيرة على الأداء العملياتي والتعبوي للتشكيلات الامريكية خاصة في مناطق جنوب شرق اسيا حيث مسرح العمليات الأمريكي الاوسع في بدء مشاركتها في هذه الحرب، الا ان الامر كان اكثر خطورة حينما حطت الجيوش الامريكية رحالها في شمال افريقيا لمقاتلة جيوش المحور بقيادة رومل اذ تسبب هذا الوباء بإصابة 102 الف جندي امريكي، مما اضطر الرئيس الأمريكي روزفلت الى ارسال لجان لتقصي الحقائق حول تلك الاعداد. ولم يتوقف الامر عند هذا الحد بل جاء وباء حمى الضنك ليصيب 90 الف جندي، ثم الملاريا لتحيل اكثر من 470 الف جندي الى مستشفيات الميدان للمعالجة. البحرية الامريكية هي الأخرى كان حصتها ثلث قوة فرقة المشاة البحرية

الأولى التي أصيبت بأوبئة استوائية غير معروفة حينها مثل (الزحار) وغيرها، مما أدى الى الغاء مهام هذه الفرقة لأكثر من ستة اشهر.

اليوم نجد ذات الحالة تتكرر ولكن دون حروب واسعة النطاق، فهذه حاملة الطائرات (ثيودور روزفلت) تتوقف عن الخدمة بعد إصابة اكثر من خمسة الالاف من بحارتها لترسو قبالة ساحل جزيرة كوام معزولة عن اليابسة، في حين أعلنت الكثير من دول العالم ان جنودها، واثناء مشاركتهم بمهام لمكافحة الفايروس، قد أصيبوا به. وقد أعلنت ايران ذلك صراحة دون سواها فقد ذكر الحرس الثوري الإيراني عن وفاة 133 من منتسبيه وهم يكافحون الوباء، كذلك الحال لروسيا وإيطاليا وألمانيا وبريطانيا التي أعلنت عن إصابات بين صفوف قواتها دون ذكر الاعداد.

ورغم كل ذلك فان تفشي الوباء لم يمنع من استمرار الحروب والصراعات القائمة فقد فشل مجلس الامن وقبله الأمم المتحدة في استصدار قرار بوقف اطلاق النار في جميع انحاء العالم لكي يتفرغ العالم لمكافحة الاوباء، حيث دعا الأمين العام للأمم المتحدة يوم 23 اذار 2020 الى وقف فوري لكل النزاعات على مستوى العالم، وكانت اخر محاولات مجلس الامن الفاشلة في هذا الصدد يوم 20 مايس 2020. فليبيا شكلت نقطة تحول اثناء هذا الوباء، فبدل ان تهدا المعارك نجدها تصاعدت الى أقصاها بين الجيش الليبي بقيادة حفتر وبين جيش حكومة الوفاق، وفي سوريا بقي الوضع على ما هو عليه رغم تفشي الوباء في مناطق القتال، في حين عزز الجيش التركي تواجده بقوات إضافية تقدر بـ500 جندي واستغل الحالة القائمة ليقوم بفتح خمسين نقطة مراقبة جديدة في ادلب. اما اليمن فقد شهدت تصاعداً غير مسبوق رغم ان مندوب الصحة العالمية فيها انذر بالخطر وخروج الوباء عن السيطرة. الجيش الفرنسي هو الاخر تضرر بشكل كبير وهو يخوض غمار حرب مكافحة إرهاب في منطقة الساحل في افريقيا حيث أصيب 600 جندي بالوباء من المشاركين في عملية عسكرية هنالك اطلق عليها (برخان العسكرية)[21].

تفشي الوباء لم يمنع من استمرار الحروب والصراعات القائمة

(21) د. شادي عبد الوهاب منصور، ماهي مهام وادوار الجيوش، مصدر سابق، ص15.

التقنيات بين الاستخدام الحربي والاستخدام الطبي والصحي:

أسهم انتشار هذا الوباء الى حد كبير في تسريع عملية التحديث التقني وعلى مختلف الأصعدة وخاصة في المجالات التي أصبحت بها التقنيات الشغل الشاغل لعموم المجتمع، وأصبحت عملية التحول التقني لا غنى عنها لجميع المجتمعات

ان الاهتمام بالأمن السيبراني سيصبح ضرورة لا غنى عنها

ولتسيير الحياة وتيسرها وعلى مختلف الأصعدة، واصبح الانترنيت بكل مخرجاته ووسائط التواصل الاجتماعي هي الملجأ والملاذ والمخرج الوحيد للغالبية العظمى من البشر بعد ان اقتضت الضرورات الطبية اجراء الحظر الشامل في غالبية دول العالم، لذلك فان الاهتمام بالأمن السيبراني سيصبح ضرورة لا غنى عنها ولا يمكن تجاهلها والى الحد الذي يصبح هذا الفضاء جزء من المنظومة العسكرية والأمنية للمجتمع لأهميته البالغة.

وفي الوقت الحاضر فان اغلب الدول باشرت بتطوير بحوثها في هذا المجال من خلال العمل على انشاء وتطوير المراكز البحثية والمعامل والمختبرات والاجهزة الأخرى إضافة الى إعادة النظر الجذرية بطبيعة وتكوين الوحدات المسؤولة عن الامن القومي والوطني والمجتمعي، خاصة بعد ان اتضحت الحالة بعد تصاعد الازمة من ان الكثير من المهام تقع على عاتق القوات الأمنية اثناء هكذا أزمات ومنها فرض حظر التجوال الاجباري الصحي ونقل المرضى والقيام بعمليات التطهير واستخدام الطائرات لغرض نقل المعدات العسكرية والاستخدام المبرمج للطائرات بدون طيار في عمليات الكشف والمراقبة والتحقق.

ان مستقبل التقنيات بشكل عام غالبا ما سيكون مزدوج الاستخدام حيث سيضطر كل مبتكر حديث او أي تطوير يحصل في التقنيات القائمة الى الاخذ بنظر الاعتبار ما ألت اليه الازمة الحالية من حقائق لا يمكن اغفالها خاصة في مجال التقنيات التي لها مساس بالعنصر البشري، كذلك ستتم إعادة تقييم شاملة لأغلب المبتكرات التقنية القائمة والمستخدمة بالوقت الحاضر وتحديد مدى قدرتها على الإنجاز الوظيفي والعملي المطلوب منها، وهل ان هذه المبتكرات استطاعت تجاوز الازمة الحالية بكفاءة عالية؟ واذا كان المبتكر جديدا، فإلى أي مدى سيكون قادرا على العمل في ظل الازمات المتصاعدة؟ وفي ذات الوقت فان التجهيزات والأجهزة والمعدات التي برزت أهميتها اثناء هذه الازمة مثل أجهزة التنفس الاصطناعي وأجهزة التعفير والتطهير وأجهزة الكشف المبكر وأجهزة قياس درجات الحرارة وأجهزة الحجر الفردي إضافة الى الكمامات والكفوف والاقنعة الواقية وعجلات الإسعاف المخصصة للنقل الخاص بالمصابين بالفايروسات وحتى وسائل التعامل مع جثث الموتى ودفنها، إضافة الى الطائرات المسيرة التي لها القدرة على كشف المصابين او طائرات النقل الخاصة بنقل عينات المصابين الى مراكز الفحص والعربات والروبوتات المستخدمة لتقديم الخدمات

العالم سيكون بعد كورونا (كوفيد 19) مختلفا اختلافا جذريا

للمصابين، جميع هذه المعدات ستدخل في سباق لغرض تطويرها بما يتلاءم والاحتمالات المستقبلية لمثل هذه الازمات. كما ان الجيوش ستكون لها أولويات في الاحتفاظ بكميات واعداد منها تتناسب وخططها المستقبلية فيما لو تكررت الازمة بصورة اكثر شدة مما هي عليه. من هنا فان العالم سيكون بعد كورونا (كوفيد 19) مختلفا اختلافا جذريا، وفي كل شيء، عما كان الامر عليه قبل ذلك حتى في طبيعة التجهيزات العسكرية التي سيرتديها المقاتل في جبهات القتال وأساليب الجيش في إدارة الازمات وطبيعة المواد والتجهيزات والأجهزة التي سيحتفظ بها كاحتياط لمعالجة الازمات الطارئة.

الخاتمــة:

لا يمكن اغفال ما حصل والعودة بالعالم الى ما قبل تصاعد ازمة كرونا وتداعياتها، فالمتغيرات التي حصلت على مختلف الأصعدة، والتي حاولنا تبيان قسم منها لم تكن مجرد رد فعل مؤقت لانتشار فايروس يصيب الجهاز التنفسي ويتسبب في مقتل سبعين شخصا من كل الف مصاب حتى 20 مايس 2020، أي بمعدل أربعة الى خمسة اشخاص من كل مليون من سكان العالم. ان هذه الجانحة ولدت هزة عنيفة على مستوى العالم أطاحت والى الابد بالكثير من الثوابت، حيث اهتزت اركان العولمة واسكتت المبشرين بالنيولبرالية واعادت مجددا التفكير بالعودة الى الدولة القومية القوية وشككت بمصداقية التحالفات، كل ذلك إضافة الى متغيرات أخرى في ثوابت ستنهار لاحقا كنا نظن انها- والى وقت قريب- غير ممكنة التغيير على اقل تقدير في الاجل القريب والمتوسط.

ان الاقتصاد والسياسة والامن والوضع الاجتماعي جميعها ستعيد قراءة ما حصل لتخرج بمحصلة جديدة تحاول فيها معالجة الخلل الذي برز في كل المستويات، وستعاود غيوم الحرب البايولوجية غير المعلنة ظهورها بكثافة اكبر في سماء العالم دون ان تستطيع قوانين وقرارات وتوصيات وبروتوكولات الأمم المتحدة او مجلس الامن ان تحد منها، وستظهر الحاجة وبقوة مجددا الى التفكير الجدي بمدى الحاجة للخصخصة في المجال الطبي والصحي والتي اثبتت تجربة كورونا فشلها الذريع هي والأنظمة الصحية القائمة لأغلب البلدان. وعليه فأننا سنغادر بعد مغادرة كورونا ان لم نكن قد غادرنا فعلا الكثير من الرؤى والافكار والثوابت لتحل محلها حقائق جديدة افرزتها جانحة كورونا وتداعياتها.

قائمة المصادر:

أولاً- الوثائق:

1 - اتفاقية حظر الاسلحة البيولوجية الصادرة عام 1972 من المنظمة الدولية للامم المتحدة.

ثانياً- الموسوعات:

1 - مجموعة باحثين، الموسوعة العسكرية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1988.

ثالثا- الكتب:

1 - البلاذري، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت،1983.

2 - جوزيف ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2007.

3 - مايكل لي لافغ، معارك مؤثرة في التاريخ، دار سطور، بغداد، ط1، 2020.

4 - مجموعة باحثين، القوة الناعمة في المنطقة العربية: دراسة في الاستراتيجيات والتاثير، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، ط2، 2018.

5 - محمود امراغي، سفر الموت: وثائق الخارجية الامريكية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2003.

6 - مصطفى زينهم عاشور، الميكروبات والحرب الجرثومية، منشأة المعارف، القاهرة، 2005.

7 - هالة الحفناوي، سيكولوجيا الاوبئة: ماذا يحدث للمجتمعات عند تعرضها لوباء مفاجئ، مركز المستقبل للدراسات والبحوث، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة،2020.

8 - يوسف عبد الله جمل الليل، اسلحة الدمار الشامل مكتبة جبل المعرفة، الرياض، ط2، 2003.

رابعا- البحوث:

1 - د. شادي عبد الوهاب منصور، ماهي مهام وادوار الجيوش في ازمنة الاوبئة: دراسات خاصة، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، ابو ظبي، العدد: 7، 2020.

2 - علي الصالح، ملامح جديدة للاقتصاد العالمي في مرحلة مابعد كورونا: دراسات خاصة، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المستقبلية، ابو ظبي، العدد 4، نيسان 2020.

خامسا- الصحف:

1 - ايمن النمراوي، مدخل الى الحرب البيولوجية، جريدة الشرق المصرية، 23 مارس 2020.

سادسا- شبكة المعلومات الدولية:

1 - باسم عبد عون فاضل، حروب الجيل السادس وكارثة العالم الجديد، موقع النبأ الالكتروني، 1 شباط 2019.

2 - كيف تعمل الحروب البيولوجية والكيمياوية، تقرير على موقع العربية منشور يوم 20 اذار 2020.

تداعيات أزمة كورونا على مستقبل قضايا النظام الدولي

محمد بوبوش*
باحث من المغرب

* أستاذ مساعد في العلاقات الدولية- الكلية المتعددة التخصصات- الناظور- جامعة محمد الأول- وجدة
mboubouche44@gmail.com

الملخص:

يعد فيروس كورونا من الأحداث الكبرى التي شهدها العالم مثل الحربين العالميتين الأولى والثانية وانتهاء بالحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي، وكذلك أحداث 11 سبتمبر عام 2011، والتي شكلت تأثيرا كبيرا على العلاقات الدولية بسبب تداعياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية الضخمة.
وبما أن أزمة فيروس كورونا تحولت إلى أزمة عالمية، فهذا يشكل فرصة سانحة لإعادة النظر في العلاقات الدولية وجعلها أكثر توازنا وخدمة لكافة الشعوب. وإذا استخلصنا الدروس من الوضع الحالي، فأن وباء كورونا سيساهم في بناء علاقات جيوسياسية جديدة، خاصة وأن العالم مقبل على أزمة اقتصادية عميقة لا يدرك أحد نهايتها. ولأزمة كورونا تداعيات كبرى على النظام الدولي المعاصر من عدة جوانب.

Repercussions of Corona Virus Crisis on The Future of International System Issues

Mohammed Boubouch
Researcher from Morroco
Professor Assistant of International Relations
College of Interdisciplinary-Alnadhoor/ University of Mohammed I Oujda-Morocco

Abstract:
The Corona virus is one of the major events that the world has witnessed, such as World Wars I and II , the end of the Cold War and the collapse of the Soviet Union, as well as the events of September 11, 2001, which had a major impact on international relations and international system due to its huge political, economic and social repercussions.

Since the Corona virus crisis has turned into a global crisis, this constitutes an opportunity to reconsider international relations and make them more balanced and serving all peoples. If we draw lessons from the current situation, then the Corona epidemic will contribute in building new geopolitical relations, especially as the world is heading towards a deep economic crisis that no one realizes to its end. The Corona crisis has major repercussions on issues of the contemporary international system in several aspects.

Key words: Corona, Crisis, Virus, Consequences, International System.

المقدمــة:

أثارت جائحة كورونا عدة تغـيرات جوهريـة في تفاعلات السياسة والاقتصاد والمجتمع، أبرزها تلـك المتعلقة بإعادة كورونا بات في صدارة أولويات النظام الدولي، فهـو حدث «البجعة السوداء» الـذي تجـاوز جميـع الأولويات، صياغـة أدوار الدول الوطنـية وقدراتها على الاستجابة للتداعيات السلبية لتفي الفـيروس، خاصة وأن الفيـروس سـيطر عـلى المراكز المالية والأخبار ووسائل التواصل الاجتماعي. وبالرغم من أنـه أقل فتـكاً من أوبئـة أخـرى حدثـت في السابق، على غـرار جائحة الإنفلونزا الإسبانية التـي ضربت العالم عام 1918؛ إلا أنه يعتبر أشـد تأثيرا على الاقتصاد.[1]

من نتائج كوفيد19- قضايا العلاقات الدولية الراهنة، عودة الدولة الوطنية، إذ لم يعد ممكناً اختزال الدولة في دور الوسيط المسهل. بدا جلياً أن لا مندوحة عن الدولة، فهي الموئل أثناء المخاطر، والضامنة للأمن والاستقرار، وكذلك الحامية والراعية. وهل كان يمكن معالجة الأزمة الناتجة عن كورونا فيروس بمنطق الربح، أو الرأسمال، أو الاستثمار وعودة الاستثمار؟

المؤسسات الدولية التي من شأنها أن تسهر على الحد الأدنى من التضامن عاجزة، مالياً، ومن دون أدوات قانونية وغير قانونية، وغارقة في مستنقعات بيروقراطية عقيمة، هذا فضلاً عن تجاهل القوى الكبرى لها، وبخاصة الولايات المتحدة التي تهزأ بمنظومات الأمم المتحدة وما يتحلق حولها.[2]

قضايا أخرى شائكة لم تسلم من تداعيات وباء كورونا سواء على مستوى الاقتصاد العالمي أو على مستوى حقوق الانسان والتصور العام للنظام الدولي.

أولاً - العودة القوية للدولة الوطنية:

من أهم تداعيات وباء كورونا هو تعزيز دور الدولة الوطنية، وترسيخ قيم المواطنة،

(1) أحمد عبد العليم حسن: اتجاهات تغير أدوار الدول القومية في مرحلة «ما بعد كورونا، في: اتجاهات تغير أدوار الدول القومية في مرحلة ما بعد كورونا، دراسـات خاصـة، العـدد 6، 28 أبـريل 2020، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، على الرابط: https://bit.ly/2YsiHSW

(2) حسن أوريد: اختلال العالم وانتهاء العولمة «السعيدة»، موقع TRT عربي، 26 مارس 2020 على الرابط: https://bit.ly/3dqgImc

في ظل تصاعد الإجراءات الاحترازية التي تبنتها الدول، وسياسات الحجر والحجز والعزل التي تبنتها الحكومات، بل واعتماد الكثير منها على المؤسسات والأجهزة الأمنية والعسكرية لفرض الالتزام بهذه الإجراءات، وتعزيز قدرتها على التعامل مع فترات طويلة من العزلة الاقتصادية الذاتية، في مواجهة فكرة العولمة الاقتصادية، ولو مرحلياً.

في مقال بصحيفة الغارديان البريطانية جادل ديفيد رانسيمان- أستاذ العلوم السياسية بجامعة كيمبريدج- أن انتشار وباء كورونا قد أزاح ستار الديمقراطية عن الدولة الحديثة، وكشف عن وجه السياسة الحقيقي وهو الهيمنة وسلطة الإنفاذ والقسر. وأن فكرة هوبز عن الدولة ككيان يملك الحياة والموت- ويقر الشعب لها بتلك السلطة حفاظاً على الصالح العام- باتت ماثلة أمامنا الآن في ظل الحجر والعزل، بل ونزول الشرطة والجيش إلى الشوارع في بلدان كثيرة لفرض النظام، وتغريم المخالف أو حبسه باعتباره يمثل خطراً على المجموع.[3]

من أهم تداعيات وباء كورونا هو تعزيز دور الدولة الوطنية

وهناك بالقطع ظواهر كثيرة يمكن اعتبارها مؤشرات حقيقية على ذلك، منها اتخاذ إجراءات واسعة المدى لنقل العمل والتعليم إلى المنزل بما يسمح بمزيد من الضبط بل والتوثيق، وتطبيق سياسات الحد الأدنى، وضبط شراء السلع، ووضع حظر على السحب النقدي وشراء العملات الأجنبية.

ومن المتوقع أن تسعى بعض الحكومات إلى الحفاظ على ما اكتسبته من سلطات وصلاحيات حتى بعد أن تنتهي الأزمة، لتشديد قبضتها في مواجهة المنظمات المجتمعية والقطاع الخاص، وخاصة بعد أن كشفت الأزمة عن ضرورة وجود قطاعات صحية وطنية قوية وقادرة، تتوفر لها الإمكانيات والقدرات والصلاحيات اللازمة لمواجهة مثل هذه الأزمات.[4]

أظهرت أزمة كورونا الحاجة الماسة لتدخل الدولة، سواء لفرض الحجر العام ومراقبة المرضى والتشخيص الصحي الموسع، أو في بناء المستشفيات وتجهيزها وتسخير أجهزة الأمن والجيش للهدف نفسه، أو في ضخّ الأموال لدعم الشركات، وفي إسناد الفئات المتضررة من الأزمة وغيرها، هذا في الوقت الذي كان يبشر كثيرون من الليبراليين الجدد بانحسار دور الدولة، إن لم يكن موتها.

كما أن تصريح وزير الاقتصاد الفرنسي برونو لومير حول احتمال اللجوء إلى تأميم الشركات الفرنسية لمواجهة كورونا، يستدعى الوقوف أمامه طويلا، فإذا طُبّق هذا

(3) David Runciman, Coronavirus has not suspended politics – it has revealed the nature of power, The Guardian, March, 27, 2020,available at: https://bit.ly/2L9HNOI

(4) عصام عبد الشافي: وباء كورونا وبنية النسق الدولي الأبعاد والتداعيات، المعهد المصري للدراسات، 26 مارس، 2020 على الرابط التالي: https://bit.ly/39Cg8iW

الأمر سيكون لدينا تغيير جذري في شكل الدولة، أي أنه سيكون هناك تدخل للدولة لإعادة التوازن بين المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية وضمان عدم حدوث انهيار في المستقبل، والناس بالطبع سيوافقون على هذا الأمر، لأنهم خائفون حاليا وسيقبلون بأي إجراء، فإنقاذ أرواحهم هو أهم لديهم من التوجه الاقتصادي للبلاد. ويجب أن لا ننسى أن وجود الدولة بالنسبة للأوروبيين يكمن في توفير الخدمات الأساسية للمواطنين، والمتمثلة في الأمن والنظام والرفاهية الاقتصادية والعدالة، وهذه الأمور لا يمكن أن تتحقق في ظل وجود هذا الفيروس، ومن الطبيعي أن يكون لدينا نمط جديد لتدخل الدولة».[5]

أظهرت أزمة كورونا الحاجة الماسة لتدخل الدولة

المؤكد أن الدولة، وعلى النحو الذي أثارته أزمة كورونا، ستضطر إلى الرجوع إلى بعض المساحات التي انسحبت منها بتخطيط وتدبير مسبقين لصالح الشركات الخاصة وآليات اقتصاد السوق، وذلك في أجواء النيوليبرالية الصاعدة. وليس هذا جديدا، ففي أجواء الأزمة الاقتصادية لسنة 2008 تدخلت الدولة بقوة لضخّ الأموال، وفرض القيود على البنوك التي شارفت على الانهيار، وجرّت معها الوضع الاقتصادي ككل إلى التدحرج. ويتناقض هذا الأمر في الصميم مع أساس النظام الليبرالي القائم على اشتغال السوق، وفق آلياته الذاتية، ومن دون تدخل الدولة، في إطار ما سماها آدم سميث اليد الخفية للسوق.

خلال العقود الثلاثة الأخيرة اتجهت الدولة في الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا نحو الانسحاب من مجالاتٍ كثيرةٍ، كانت تعد اختصاصا حصريا لها، في التعليم والصحة، وحتى في مجال الأمن والسجون والرعاية الاجتماعية وغيرها، على أساس أن ما يسمى التدبير الحر من طرف المؤسسات الخاصة أقل كلفة وأكثر نجاعةً من الإدارة العمومية.

مقابل ذلك، امتدت الأعين البصيرة والأيدي الخفية للدولة في مختلف مناحي النسيج المجتمعي التي ظلت تتوسع أكثر مع تطور تقنيات الرقابة والرصد الإلكتروني وآليات التعرّف على الوجه والبصمة. ومنذ أحداث «11 سبتمبر» في العام 2001، تعقدت أكثر آليات الرقابة والتجسّس على المواطنين، وأطلقت أيدي الأجهزة الاستخباراتية والأمنية من دون حسيب أو رقيب باسم مقاومة الخطر الإرهابي. وخلال اتساع جائحة كورونا، استخدمت الصين ما يعرف بقاعدة البيانات الكبرىBig Data، والتي تتيح لها مراقبة حركة كل مواطن وأوضاعه الصحية، وكل معاملاته المالية والإدارية.

(5) محللون: «قانون الغاب» يحكم العلاقات الدولية وأزمة كورونا كشفت عدم احترام الدول الغربية لحقوق الإنسان، القدس العربي، 28 أبريل 2020.

كما أن الإدارة الأميركية لم تتردد في الطلب من الشركات الأميركية المتخصصة تزويدها بقاعدة بيانات المواطنين، بغرض ضبط مواقع مستخدمي الهواتف النقالة والأجهزة الإلكترونية ومجال حركتهم.[6]

(6) رفيق عبد السلام: أزمة كورونا وإعادة انتشار الدولة، العربي الجديد، 24 أبريل 2020 على الرابط: https://bit.ly/2SwCg8Y

ويردِّد الجدل السياسي الحالي في الولايات المتحدة وأوروبا حول فيروس كورونا صدى الانعزالية وسياسة الأبواب المغلقة. ويستغل الأميركيون ذوو العقلية الترمبية وأيضًا بعض الأوروبيين المتشكِّكين في الوحدة الأوروبية عامل الخوف من الوباء لفرض المزيد من الحواجز وأمن الحدود. وخلال جدلهم بشأن الهجرة والإرهاب، يجادل هؤلاء اليمينيون والشعبويون بأن فيروس كورونا يبرر مخاوف القلق بشأن الحاجة لحماية حدود بلادهم. ويتمُّ تصوير التهديد القادم من الفيروس على أنه «أجنبي، وأن الرد هو بناء الجدران ووقف الرحلات الجوية. ووفقًا لهذه السردية، تزيد العولمة في التسريع من نطاق التهديد» [7].

ويردِّد الجدل السياسي الحالي في الولايات المتحدة وأوروبا حول فيروس كورونا صدى الانعزالية وسياسة الأبواب المغلقة

(7) محمد الشرقاوي: التحولات الجيوسياسية لفيروس كورونا وتآكل النيوليبرالية (الجزء 2)، مركز الجزيرة للدراسات، 30 مارس 2020 على الرابط: https://bit.ly/3bbq1oO

لقد كشفت الأزمة الأخيرة عن أهمية إعادة دور الدولة على النحو الذي سبقت الإشارة إليه، حيث إنه من المهم كذلك التوكيد على أن هذه الأزمة أيضا استوجبت إعادة دور الدولة على الساحة الدولية، أخذا في الحسبان أن هذه العودة لا تعني أن تنغلق الدولة على ذاتها أو تقطع تواصلها مع الخارج كما يطالب أنصار التيار الشعبوي، وإنما كشفت الأزمة عن بعدين مهمين في دور الدولة على الساحة الدولية يتمثلان فيما يأتي: البعد الأول، يتعلق بأهمية الاستفادة من تجارب الآخرين فيما أقدموا عليه من سياسات وإجراءات قد تفيد في ترشيد الإنفاق العام في وقت تشح فيه الموارد، فعلى سبيل المثال يمكن الاستفادة مما انتهجته بعض البلدان في كيفية تحقيق التوازن بين إدارتها للأزمة الصحية والحفاظ على نشاطها الاقتصادي خاصة في ضوء التشابك الاقتصادي المعولم، الناتج عن فكرة سلاسل الإنتاج والتي تعني أن إنتاج أي سلعة نهائية مثلا يمر عبر سلسلة من عمليات الإنتاج الجزئي في بلدان كثيرة، فلا يمكن أن تنشط عملية الإنتاج في بلد ما إن لم تنشط حلقات الإنتاج في البلدان السابقة عليها واللاحقة لها، وهو ما يعني أن ثمة صعوبة في معالجة هذه الأنماط الإنتاجية على المدى القصير، فضلا عن أن تأثيراتها على المدى البعيد إذا ما أقدمت دولة على العودة إلى سياسات الاكتفاء الذاتي ستؤدي إلى انخفاض كفاءة استخدام أدوات الإنتاج، بما سينعكس سلباً على مستويات المعيشة في تلك البلدان. [8]

(8) أحمد طاهر: «كورونا» وعودة الدولة... أزمات الداخل وتحديات الخارج، مجلة المجلة، 30 مارس 2020 على الرابط: https://bit.ly/2W0wuye

عودة الدولة مكسب مهم، ولكن يتوجب الحذر من آفة تمدّد الدولة، خصوصا

إذا لم تجد سلط رقيبة وضابطة، كما هو الأمر في عالمنا العربي المصاب بآفتي الاستبداد والحيف الاجتماعي.

ثانياً - هشاشة مؤسسات التكامل الدولي:

تراجع الاتحاد الأوروبي كقوة توازن في النظام الدولي أو حتى بصفته داعماً للحليف الأكبر، الولايات المتحدة. وجاءت استجابة دول الاتحاد الأوروبي الفردية والانعزالية على أزمة كورونا بصفته أكبر تحدٍّ يصيب أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية، على حد تعبير قادته، لتزيد اليقين في هشاشة بنية الاتحاد الاوروبي الذي لا يزال تحت تأثير أزمة بريكست (Brexit).

عودة الدولة مكسب مهم، ولكن يتوجب الحذر من آفة تمدّد الدولة

فالاتحاد الأوروبي يقدم نموذجاً فاشلا يصعب تجاوزه في المدى القريب والمتوسط في تصديه لأزمة لا تعد ذات طابع استراتيجي تقليدي.[9]

ومع ذلك وعلى الرغم من أنها صورة صادمة فإنها لا تأتي بجديد على صعيد المسارات الاستراتيجية، فقد سبق للاتحاد الأوروبي أن تعرّض لأزمة الديون الأوروبية في 2009 وأزمة المهاجرين في 2015، وهي الأزمات التي عجز عن مواجهتها وحدّت كثيراً من فرصته ليشكل قطباً دولياً. ومن المرجح أن يكون الاتحاد الأوروبي قد دخل مساراً نحو التراجع والتفكك لا رجعة فيه.

ظهور ما يشبه «التشرذم الأوروبي» في مواجهة الأزمة، سواء من خلال إغلاق الدول الأوروبية للحدود فيما بينها، أو التنافس للحصول على المعدات الطبية من الصين، بالإضافة إلى عدم وجود خطة عاجلة لإنقاذ إيطاليا؛ الدولة الأكثر تضرراً من جراء الوباء، رغم أن الميثاق المؤسس للاتحاد الأوروبي ينص في إحدى مواده على تبادل الخبرات بين الدول الأعضاء، إلا أن الأزمة أظهرت سلوكياتٍ غير مسبوقةٍ بين دول الاتحاد، حيث أشارت التقارير إلى استيلاء التشيك على كمامات كانت قادمة من الصين نحو إيطاليا، وقد كان واضحاً امتعاض المواطنين الإيطاليين من أسلوب تعامل الدول الأوروبية مع إيطاليا خلال الأزمة، الأمر الذي يجعل من بقائها في الاتحاد الأوروبي بعد انتهاء الأزمة محل تساؤل؟[10]

ربما يكون على دوله الأعضاء إعادة النظر في تفعيل مبدأ التضامن ذاته، وخاصة إبان الأزمات من خلال إقرار خطة للطوارئ والأزمات بغض النظر عن طبيعة تلك الأزمات والتي لم تعد أمنية فحسب، كما أنه- وتكاملا مع الميثاق المنشئ للاتحاد- ربما يتم إطلاق خطة للأمن والتعاون الأوروبي بمفاهيم وآليات جديدة تأخذ في

(9) عبد الله عقرباوي: أزمة كورونا والدول الكبرى.. أي مسارات جديدة للنظام الدولي؟ موقع TRTعربي، 8 أبريل 2020 على الرابط: https://bit.ly/2W2POLx

(10) د. أشرف كشك: أزمة كورونا: التداعيات والآليات التي انتهجتها الدول لإدارة الأزمة، تقارير ودراسات، ابريل 2020، مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة، ص: 4. على الرابط: https://bit.ly/3dl1sY1

اعتبارها القدرات والأولويات وذلك على غرار المفهوم الاستراتيجي الذي يصدره حلف الناتو، أو ربما يتم تعديل بعض المعاهدات والاتفاقات بين دول الاتحاد.[11]

(11) د. أشرف كشك: مستقبل الاتحاد الأوروبـــي بعـد أزمـة كـورونـا: رؤيـة استراتيجية، أخبار الخليج، الاثنين 4 مايو 2020 على الرابط: https://bit.ly/3c4F3xH

ثالثاً - حقوق الانسان على المحك:

في 11 مارس 2020، أعلنت «منظمة الصحة العالمية» أن تفشي مرض «كوفيد19-» الناتج عن فيروس «كورونا» المستجد- الذي ظهر للمرة الأولى في ديسمبر 2019 في مدينة ووهان الصينية- قد بلغ مستوى الجائحة، أو الوباء العالمي. ودعت المنظمة الحكومات إلى اتخاذ خطوات عاجلة وأكثر صرامة لوقف انتشار الفيروس، معللة ذلك بمخاوف بشأن «المستويات المقلقة للانتشار وشدته».

يكفل القانون الدولي لحقوق الإنسان لكل شخص الحق في أعلى مستوى من الصحة يمكن بلوغه، ويلزم الدول باتخاذ تدابير لمنع تهديد الصحة العامة، وتقديم الرعاية الطبية لمن يحتاجها. يقرّ قانون حقوق الإنسان أيضا بأن القيود التي تفرض على بعض الحقوق، في سياق التهديدات الخطيرة للصحة العامة وحالات الطوارئ العامة التي تهدد حياة الأمة، يمكِن تبريرها عندما يكون لها أساس قانوني، وتكون ضرورية للغاية، بناء على أدلة علمية، ولا يكون تطبيقها تعسفيا ولا تمييزيا، ولفترة زمنية محددة، وتحترم كرامة الإنسان، وتكون قابلة للمراجعة ومتناسبة من أجل تحقيق الهدف المنشود.[12]

يكفل القانون الدولي لحقوق الإنسان لكل شخص الحق في أعلى مستوى من الصحة يمكن بلوغه

(12) الأبعاد الحقوقية في الاستجابة لفيـروس «كـورونـا» المستجد، موقع منظمة هيومن راتش ووتش، 19 مارس 2020 على الـرابـط: https://bit.ly/3b41r92

من الواضح أن وباء كوفيد19-، بمدى اتساعه وخطورته، يرقى إلى مستوى تهديد للصحة العامة ويمكن أن يبرر فرض قيود على بعض الحقوق، مثل تلك التي تنجم عن فرض الحجر الصحي أو العزل الذي يحد من حرية التنقل. في الوقت نفسه، من شأن الاهتمام الدقيق بحقوق الإنسان (مثل عدم التمييز) ومبادئ حقوق الإنسان (مثل الشفافية واحترام الكرامة الإنسانية) أن تعزز الاستجابة الفعالة في خضم الاضطراب الحتمي الذي يحصل في أوقات الأزمات، والحد من الأضرار التي قد تنجم عن فرض التدابير الفضفاضة التي لا تراعي المعايير المذكورة أعلاه.

وقد دعت مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان إلى عدم المساس بالحقوق مثل حرية التعبير قد يلحق ضرراً كبيراً بالجهود لاحتواء وباء (كوفيد - 19) وآثاره الاجتماعية والاقتصادية الجانبية السيئة، مشيرة إلى أن هناك خروقات غير محددة مصحوبة أحياناً بعقوبات صارمة تغذي المخاوف من استخدامها لإسكات الإعلام وتوقيف المعارضين والمنتقدين، فبالنظر إلى الطبيعة الاستثنائية للأزمة من الواضح

أن الدول بحاجة إلى صلاحيات إضافية لمواجهتها، لكن في حال لم تحترم الدولة القانون فقد تتحول الأوضاع الصحية الطارئة إلى كارثة على حقوق الإنسان ستتخطى عواقبها السلبية تفشي الوباء لفترة طويلة.[13]

وحذرت المفوضية من أن «الحكومات يجب ألا تستخدم الصلاحيات الاستثنائية سلاحاً لإسكات المعارضة والسيطرة على الشعوب أو حتى البقاء في السلطة»، وأكدت أن الإجراءات الاستثنائية يجب أن تكون «متناسبة وغير تمييزية ومحددة زمنياً وأن تخضع لرقابة برلمانية وقضائية مناسبة». وأشارت إلى تلقيها معلومات من مناطق مختلفة في العالم مفادها أن الشرطة وقوات الأمن استخدمت القوة المفرطة وأحياناً القاتلة لفرض احترام تدابير العزل وحظر التجول، وغالباً ما ارتكبت هذه الانتهاكات بحق أشخاص ينتمون إلى الطبقات الفقيرة والمحرومة في المجتمع. فمن الواضح أن إطلاق النار على شخص خرق حظر التجول بحثاً عن طعام أو إيداعه السجن وممارسة العنف بحقه غير مقبول وغير مشروع.

الحكومات يجب ألا تستخدم الصلاحيات الاستثنائية سلاحاً لإسكات المعارضة

ملاحظات أخيرة تجدر الإشارة إليها وتحتاج إلى تفصيل مستقل. كشفت الأزمة عن الفجوة القيمية داخل المجتمعات بين قطاع الأعمال ومنطق الاقتصاديين في ناحية وقيم المجتمع وتصوراته عن الكرامة والحق في دولة حامية راعية لا جابية. في غالب الحالات توجهت الدول لطلب التبرع من الشعب، وهذا سيثير سؤال الحق في المحاسبة على هذه الأموال وغيرها.

وكشفت الحالة الأمريكية لا عن فجوة طبقية فحسب بل كذلك عن فجوة عرقية أيضاً، فقد أوضحت الإحصاءات أن 70% من المتوفين من كورونا في شيكاغو من السود، على الرغم من أنهم يشكلون 30% من السكان، بما يعني فقر صحتهم وضعف الخدمة الطبية المقدمة إليهم، فضلاً عن التمييز الواضح في تعاطي الحكومات مع سياسات عزل المصابين بين أوضاع القرى والبوادي وأطراف المدن والطبقات الوسطى والعليا في العالم العربي، والأمثلة عديدة.[14]

ثالثاً - انعكاسات الوباء على الاقتصاد العالمي:

صحيح أن الوباء لن يغير اتجاه الاقتصاد العالمي بشكل جذري، لكن شانون كي. أونيل- الباحثة البارزة في المجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية- أشارت إلى أنه يقوض المبادئ الأساسية للصناعة العالمية ويكسر الروابط في سلاسل الإمداد العالمية. فغالبا ما تتكون سلاسل الإمداد التي تهيمن على إنتاج الشركات من

(13) الأمم المتحدة تخشى «كارثة» على حقوق الإنسان جراء أزمة «كورونا»، الشرق الأوسط أونلاين، الاثنين 4 رمضان 1441 هـ 27 أبريل 2020م، على الرابط: https://bit.ly/2W4GMh1

(14) هبة رؤوف عزت: هيمنة الدول أم انكشافها؟ تأملات في مشهد الحرب على كورونا، TRT عربي، 10 أبريل 2020 على الرابط: https://bit.ly/3frYR05

مراحل متعددة وتنتشر عبر دول مختلفة، والآن تتعرض لتأثيرات وسط الوباء، وهذا يدفع الشركات إلى إعادة التفكير فيها وتقليصها.[15]

(15) كيف سيبدو العالم بعد جائحة فيروس كورونا الجديد؟ موقع arabic.cn، 2 2020/4/ على الرابط: https://bit.ly/2xB4dVO

صاحب ذلك قدر كبير من الهلع، الذي أضر بالاقتصاد العالمي بشدة، وعلى جانبي العرض والطلب في آن واحد. على جانب العرض، كانت الحاجة للتباعد الاجتماعي سببا في بقاء العمال في منازلهم، وتوقف الرحلات الجوية، وإغلاق المدارس والجامعات والنوادي الاجتماعية والمقاهي والمطاعم، وصعوبة الحصول على مكونات الإنتاج في ظل تشابكات الإنتاج عالميا. النتيجة الحتمية كانت انخفاض الإنتاج في عدد كبير من القطاعات، الذي لم تعوضه محاولات التأقلم بالعمل والتعلم عن بعد.

كشفت الحالة الأمريكية لا عن فجوة طبقية فحسب بل كذلك عن فجوة عرقية أيضاً

على جانب الطلب، أصاب الفيروس مستوى الطلب الكلي بالضمور نتيجة انخفاض الإنفاق الاستهلاكي بسبب ضعف القوة الشرائية، وتدني الإنفاق الاستثماري بسبب عدم اليقين، وانغلاق أسواق التصدير السلعي والخدمي بسبب مشاكل النقل. كما ساهم القلق في تأجيل قرارات شراء السلع، خاصة المعمر منها، وقرارات الاستثمار في مشروعات جديدة، انتظارا لانقشاع الغمة. إضافة لكل ذلك، ساهمت تفاعلات العرض والطلب في تعميق الأزمة.[16]

(16) أحمد جلال: «كورونا» والاقتصاد العالمي، الشرق الأوسط، العدد15102، الجمعة 9 شعبان 1441 هـ 3أبريل 2020م.

يمكن القول أن هناك عدة قنوات يؤثر من خلالها فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي، وهي:[17]

(17) قنوات التأثير وجهود الدول.. كيف دمر فيروس كورونا الاقتصاد العالمي؟ الجزيرة نت 29 مارس 2020 على الرابط: https://bit.ly/3fmeLJh

1 - **التبادل التجاري**، إذ يؤدي إلى إعاقة الإنتاج وعرقلة الإمداد وإضعاف الطلب العالمي، ومنه الطلب على الطاقة.

2 - **الترابط المالي**، وقد طال تأثيره المادي والمعنوي أسواق المال العالمية التي شهدت انهيارات وأسوأ أداء منذ اندلاع الأزمة المالية العالية عام 2008، وبهذا تعطي أسواق المال مؤشرا سلبيا على شعور المستثمرين بتوجهات تأثير الفيروس على الاقتصاد العالمي.

3 - **السياحة والنقل**، إذ خفض معدل الرحلات وأغلق العديد من المطارات حول العالم، فهو يؤثر على العرض والطلب العالميين.

أما على مستوى الاقتصاد المحلي للدول فيؤثر الفيروس من خلال ثلاث قنوات:

وهناك مدن وضعت تحت حظر التجول وتحولت إلى مدن أشباح

1 - **إعاقة النشاط الاقتصادي**، وذلك عبر إعاقة الإنتاج والخدمات والمواصلات والنقل والسياحة والتسوق، وإضعاف العرض والطلب.

وهناك مدن وضعت تحت حظر التجول وتحولت إلى مدن أشباح كما شهدنا في الصين وإيطاليا، والعدد آخذ في الازدياد حول العالم.

2 - **تكاليف التصدي والاحتواء**، من إنقاذ ودعم وإجراءات احترازية لقطاع الصحة والقطاعات الاقتصادية والاجتماعية بتكاليف باهظة وآخذة في الارتفاع.

3 - **الثقة واليقين**، فالارتباك وعدم اليقين يضعفان الثقة، ويؤدي ذلك إلى الإحجام عن الاستثمار والإنفاق والسياحة.

لا بد أن ندرك أن الأثر المترتب على الأحداث الأخيرة مع ظهور الجائحة المعروفة بـ (Covid -19)، قد يمتد إلى عدة سنوات قادمة، إذ إن هذه الجائحة استنزفت كثيراً من الموارد، ما قد يؤدي بالضرورة إلى نقصها، وإلى ارتفاع نسبة البطالة، وانخفاض الأجور، وانخفاض نسبة النمو للناتج الإجمالي، لتصل بنا الأمور بالتدريج إلى مرحلة الكساد. كما أن صندوق النقد الدولي يتوقع انخفاض النمو العالمي، أي انكماشاً، عام 2020 إلى 3- %، وهبوطاً من 6.3 نقطة مئوية في كانون الثاني/ يناير 2020، وهو تعديل كبير في مدة قصيرة جداً. وهذا يجعل (الإغلاق العام الكبير) أسوأ ركود منذ سنوات (الكساد الكبير) سنة 1929، وأسوأ بكثير من الأزمة المالية العالمية سنة 2008[18].

الدول الكبرى لا تستطيع تحمل التبعات الاقتصادية للجائحة على المدى الطويل، وهي تحاول تخفيف الأثر الاقتصادي للأزمة الحالية من خلال ضخ نحو 5 تريليونات دولار في الاقتصاد للحفاظ عليها، لا لتحريك عجلة الاقتصاد التي لا تزال متوقفة، أي كالذي يحقن إبرة تخدير في جسد الاقتصاد العالمي لتخفيف الألم، غير أن هذه الحالة لن تدوم مع توقف عجلة الاقتصاد[19].

وكما أن الاقتصادات الكبرى تأثرت، فإن الدول النامية ليست بأفضل حالا، إذ دعت الأمم المتحدة في معرض كلامها لتوفير حزمة دعم مالية للدول النامية تقدر بنحو (2,5) تريليون دولار، لمواجهة الأزمة الحالية[20]، وبما أن هذه الدول لا تمتلك بنية تحتية قوية، فهي الأكثر عرضة للانهيار، ما يؤدي إلى دخول هذه الدول في أزمة كبيرة قد تؤدي بالنهاية إلى دخولها في نفق مظلم تجر العالم كله إليه، من حيث

(18) غيتا غوبيناث: الإغلاق العام الكبير: أسوأ هبوط اقتصادي منذ الكساد الكبير، موقع صندوق النقد الدولي بالعربية، 14 أبريل 2020، على الرابط: https://bit.ly/3b8ca2h

(19) قادة مجموعة العشرين يتعهدون بضخ 5 تريليونات دولار لمواجهة آثار وباء فيروس كورونا الاقتصادية، موقع CNN عربي، الخميس، 26 مارس / آذار 2020، على الرابط: https://cnn.it/3dl5kba

(20) الأمم المتحدة تطالب بحزمة دعم مالية للدول النامية تبلغ 2.5 تريليون دولار، أخبار الأمم المتحدة، 30 آذار/ مارس 2020 على الرابط: https://bit.ly/2LeZyvH

حدوث الفوضى والاقتتال الداخلي والخارجي، والبحث عن الموارد، والسعي للبقاء، أي إنها ستصبح حرباً وجودية.

يتوقع مركز (بروكنغز) أن الدول التي تمتلك بنية اقتصادية متضعضة وعندها صراعات داخلية ولا تملك الموارد الكافية لمواجهة الجائحة، كالعراق وسوريا، أنها الأكثر تأثراً، إذ إن الحروب أنهكتها واستنزفت الموارد ودمرت هيكلية الدولة الإدارية والنسيج المجتمعي، ما يؤدي بالنهاية إلى عدم استقرار في الاقتصاد الكلي واضطرابات شعبية. أما على مستوى بعض الدول المستقرة سياسياً مثل الجهورية التركية، فهي ليست بأفضل حالاً، إذ إن هذه الجائحة تسببت في تغير معالم الحياة الاجتماعية والاقتصادية في تركيا، حيث اتخذت الحكومة إجراءات حازمة، من بينها رزمة تدابير تحفيزية بقيمة 15.4 مليار ليرة تركية، وإقفال الحانات والنوادي الرياضية والنوادي الليلية وتعليق صلاة الجمعة وفرض حظر الرحلات الجوية. ولا ننسى دول الخليج التي قامت بالإجراءات المتبعة عالمياً لاحتواء المرض، من خلال إيقاف الرحلات الجوية من الدول الأكثر تأثراً بالجائحة وإليها، وإقرار حزمة من التدابير، أبرزها تحفيز اقتصادي بقيمة 97 مليار دولار، ولكن يبقى قطاعا النقل والسياحة أكثر المتضررين من الجائحة.[21]

بالمحصلة، سيصيب الفيروس الاقتصاد العالمي بالشلل

وبالمحصلة، سيصيب الفيروس الاقتصاد العالمي بالشلل، إذا هناك توقعات بتراجع النمو في الصين وحدوث انكماش في اليابان وركود في فرنسا، كما أن هناك دعما ماليا ضخما في ألمانيا، وإغلاقا للمناطق الصناعية في شمال إيطاليا، وخفضا طارئا لأسعار الفائدة إلى حدود الصفر في بريطانيا وأميركا، مع ضخ سيولة هائلة لإنقاذ القطاعي المالي ودعم الاقتصاد في أميركا، وفي منطقة اليورو (750 مليار يورو).

رابعًا: وباء كورونا.. امتحان لفعالية المنظمات الدولية

شهد المجتمع الدولي منذ النصف الثاني من القرن العشرين، تطوراً لأدوار المنظمات الدولية، إذ أصبحت مكوناً أساسياً من مكونات العلاقات الدولية. وقد أدت حالة عدم الاستقرار وتنامي الصراعات والاضطرابات الإقليمية، التي يشهدها العالم إلى التأثير على فاعلية المؤسسات الدولية، خاصة الأمم المتحدة، في مواجهة تلك الأزمات.[22]

يعد التفشي السريع لجائحة كورونا مع بداية هذا العام، ليعيش العالم على إثرها أزمة تعادل في آثارها حربا عالمية، بدا الدور المنتظر من المؤسسات الدولية في

(21) خبراء مركز بروكنجز الدوحة يستعرضون تداعيات فيروس كورونا المستجدّ على الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، موقع BROOKING الخميس 26 مارس 2020 على الرابط: https:// brook.gs/2xHbTWr

(22) محمد بوبوش: الآليات البديلة للتعامل مع تراجع دور المنظمات الدولية، مجلة اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد 21، يونيو 2017، ص: 54.

التغلّب على هذه الأزمة جوهريا وحاسما. في المقابل، تعرضت هذه المؤسسات الدولية، المتمثلة بشكل رئيس في منظّمة الصحّة العالميّة، والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالميّة وغيرها، لهجمة شعواء لا سيما من الدول العظمى التي شككت في فعالية دورها واتهمتها بالقصور الشديد والتعتيم والانحياز وغيره.[23]

(23) يسار أبو خاشم: فاعلية المؤسّسات الدوليّة في زمن كورونا، صوت Ultra، 20 أبريل 2020 على الرابط: https://bit.ly/2zVBfRb

وفي الحقيقة، فقد شكلت جائحة كورونا مناسبة لتجريب نظام الأمم المتحدة لإدارة الأزمات وقياس فعّاليته، ولمدى استيعاب هذه الهيئة لحجم المخاطر والتهديدات المستجدة التي باتت تواجه الإنسانية جمعاء. فرغم خطورة الكارثة التي خلّفها تمدّد فيروس كوفيد 19، على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية... بصورة غير مسبوقة، بدا دور الأمم المتحدة باهتا، ودون حجم الخسائر التي ما زالت تتزايد كل يوم بفعل انتشار الوباء، الذي أصبح يمثّل تهديدا حقيقيا للسلم والأمن الدوليين.[24]

شكلت جائحة كورونا مناسبة لتجريب نظام الأمم المتحدة لإدارة الأزمات وقياس فعّاليته

(24) إدريس لكريني: تداعيات جائحة «كورونا» تضع مستقبل الأمم المتحدة على المحك، موقع هسبريس الاخباري، الاثنين 04 ماي 2020 على الرابط: https://bit.ly/2A5G3nn

ولعل الحديث عن أزمة «كورونا» يرتبط إلى حد كبير بمستقبل الأمم المتحدة، والمنظمات التابعة لها، على غرار منظمة الصحة العالمية، خاصة بعد أيام من كيل الاتهامات إلى منظمة الصحة العالمية، حيث أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب الثلاثاء 14 أبريل 2020، تعليق مساهمة بلاده المالية في ميزانية الهيئة الدولية التي تكافح مع آخرين فيروس كورونا المستجد.[25]

(25) Trump announces cutoff of new funding for the World Health Organization over pandemic response, The Washington post, April, 15, 2020, available at: https://wapo.st/2XEOSy2

إن المراجعة تهدف إلى البحث في «سوء الإدارة الكبير لمنظمة الصحة العالمية وطريقة تعاملها مع فيروس كورونا والتغطية على انتشاره»، ملقيا الضوء على أن الصين تساهم في تمويل المنظمة «بنحو 40 مليون دولار فقط».[26]

(26) Live updates: As U.S. death toll soars, Trump accuses WHO of coronavirus coverup and suspends funding; global infections near 2 million, The Washington post, April,15, 2020, available at: https://wapo.st/3choIpd

على الرغم من السرعة التي أثر بها فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي حيث تسبب في إغلاق بعض أكبر المدن في العالم لأسابيع متتالية، إلا أن الأمم المتحدة- التي تأسست في سنة 1945 لمنع حدوث حرب عالمية ثالثة وتسهيل الحلول الدولية للمشاكل العالمية- بقيت مكتوفة الأيدي.

وقد تكون منظمة الصحة العالمية الوكالة العالمية التي تعد في مرمى إدارة ترامب الآن، لكن الحقيقة هي أن منظومة الأمم المتحدة بأكملها كشفت عجزها المؤسف عن إدارة هذه الأزمة التي أثرت على كوكب الأرض بأكمله.

(27) Daniel R. DePetris, Why Hasn't the UN Led the Fight Against COVID-19?, The National Interest, April 11, 2020, available at: https://bit.ly/2z9EdBg

هل يعتبر هذا التقاعس أشد حدة من تقاعس مجلس الأمن الذي يعد أعلى هيئة لصنع القرار مسؤولة عن «حفظ السلام والأمن الدولي» في الأمم المتحدة؟.[27]

لم يصدر مجلس الأمن بعد أي قرار يقدم بعض التدابير الفعلية حول هذا الشأن. ومرت أشهر قبل أن يوافق مجلس الأمن على عقد اجتماع للتطرق لهذه المسألة، وحتى ذلك الحين، تطلب الأمر حملة منسقة من أغلب الأعضاء غير الدائمين لعقده.

أن غوتيريش تحدى مقاتلي العالم لإلقاء أسلحتهم

فأن الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، كان أول من بعث الأمل، حيث حاول الاستفادة من منصبه رفيع المستوى لتوعية قادة العالم بمدى خطورة هذا الفيروس على صحة ورفاهية واستقرار العالم. ففي 23 مارس/ آذار 2020، ألقى غوتيريش خطابا للدول الأعضاء في الأمم المتحدة حول الحاجة الملحة لاعتبار مكافحة فيروس كورونا على رأس الأولويات العالمية.

كما أن غوتيريش تحدى مقاتلي العالم لإلقاء أسلحتهم، ووقف المعارك، وأن يكونوا جزءً من الحل بدلا من أن يكونوا جزء من المشكلة. سرعان ما أيد البابا فرانسيس وقف إطلاق النار في جلّ بلدان العالم، وهناك اقتراحات بأن بعض القادة المشاركين في مثل هذه النزاعات على الأقل متعاطفون مع اقتراح الأمين العام.

ولقد أثار استعداد غوتيريش لاتخاذ تدابير استباقية إعجاب خبراء الأمم المتحدة. يعتقد ريتشارد غوان، مدير الأمم المتحدة في مجموعة الأزمات الدولية، أن الأمين العام قد ارتقى إلى مستوى التحدي بدرجة لم يفعلها قادة آخرون. وفي الوقت الذي تبدو فيه واشنطن وبكين أكثر اهتماما بتراشق التهم في قاعة مجلس الأمن أكثر من التعاون لمعالجة التأثير الاقتصادي والصحي العالمي لكوفيد19-، يبذل غوتيريش كل ما بوسعه لتوجيه انتباه الحكومات إلى خطورة الأزمة.

الأمين العام قد يبدو موقفه قويا، إلا أن سلطته مقيدة إلى حد كبير

لكن المشكلة تكمن في أن غوتيريش لا يمكنه أن يفعل الكثير إلا في منظومة الأمم المتحدة التي تهيمن عليها القوى العظمى والتي تتمتع بحق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن المحتقن. وعلى الرغم من أن الأمين العام قد يبدو موقفه قويا، إلا أن سلطته مقيدة إلى حد كبير بسبب طبيعة وظيفته، ولأن الأمم المتحدة فعالة ومنتجة فقط عند رغبة أعضائها في التعاون المشترك.

وتشتمل وظيفة الأمين العام على تحمل مسؤولية كبيرة مقابل التمتع بسلطة محدودة لتسخير بيروقراطية الأمم المتحدة لإرادته. ولئن كشفت قضية سوريا عن السرعة التي يمكن أن يتحول بها مجلس الأمن إلى مجتمع يناقش القضايا العالمية بطريقة

مختلة وطفولية، فإن كوفيد19- يظهر للعالم مدى ضعف الأمين العام.

إن الأمين العام للأمم المتحدة غوتيريش لا يستطيع فعل الكثير، ولكنه في الوقت الحاضر يجابه كورونا في حملته الخاصة. والسؤال الذي لا يزال قائما يتمحور حول ما إذا كانت المثابرة والابتكار التي يعتمدها غوتيريش اليوم ستحقق شيئا على أرض الواقع، أو سيكون كوفيد19- فرصة أخرى تضيعها الأمم المتحدة التي سبق أن تضررت من إخفاقاتها السابقة.[28]

(28) Daniel R. DePetris, Why Hasn›t…..ibid.

لطالما طالت بعض المؤسسات الدولية اتهامات بالفساد المالي والإداري، خصوصاً تلك المرتبطة بالسياسة والاقتصاد مثل الأمم المتحدة أو البنك الدولي أو صندوق النقد الدولي، ولا سيما المؤسسات التي تتفرع عنها.

وإن كانت تلك التهم بمعظمها يغلب عليها الطابع السياسي، وليست بالضرورة حقيقية أو تستند إلى وقائع مثبتة، فإن مجرد خروجها إلى السطح قد يفتح العديد من التساؤلات.

ومع تفشي فيروس كورونا في أنحاء العالم برز دور منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة، باعتبارها الجهة الرسمية الدولية التي تتعامل مع الأوبئة والأمراض وتسعى لمكافحتها.

ودفع توسع وتمدد انتشار «كورونا» في عموم دول العالم، للتساؤل عن الدور الحقيقي الذي لعبته منظمة الصحة العالمية في التحذير من الفيروس منذ ظهوره في الصين أواخر عام 2019، وحتى إعلانها له كوباء عالمي في 11 مارس 2020[29].

(29) «الصحة العالمية» بدائرة الاتهام.. هل ساهمت في تفشي كورونا؟ الخليج أونلاين، على الرابط: http://khaleej.online/YM4WRd

لكن تبدو فاعليتها محدودة وتقتصر على مساعدة الدول الضعيفة ومناطق الصراع من خلال توفير أموال ومعدات طبية تساهم في تخفيف تبعات تفشي الوباء. ومن المجحف أيضا تحميل الفشل في السيطرة على الوباء لهذه المؤسسات والحديث عن قصور في فاعليتها وكأنها كيانات مستقلة بذاتها.

الثغرات أو العيوب التي تسببت بها أزمة كورونا داخل الهياكل متعددة الأطراف لمنظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن التابع لها، وباتت اليوم تقوض لعبة القوى العظمى الكبرى.

تعاني هذه المؤسسات من مشكلة بنيوية، فقصورها وضعف فاعليتها في هذه الأزمة هما انعكاس لقصور النظام الدولي وهزيمة لأصحاب النظرية الليبرالية في العلاقات الدولية الذين يرون بأن الدول تسعى غالبا إلى تبادلية المصالح وإلى استنفاذ كافة

فرص التعاون فيما بينها، حيث يتوج هذا التعاون بالمؤسسات الدولية التي تسعى إلى تحقيق أقصى قدر ممكن من العدالة بين الدول وتقليل الفروقات بينها.[30]

(30) يسار أبو خاشم: فاعليّة المؤسسات الدولية....المرجع السابق.

الصحيفة أوضحت أن الأمر استغرق أكثر من عشرة أيام بالنسبة للأمم المتحدة قبل أن تبدأ العمل بنظام فيديو بعد تعميم العمل عن بعد في مقرها بنيويورك في 13 مارس/آذار 2020. ولم يتم التخطيط لأي شيء في ظل عجز ممثلي الدول الأعضاء بمجلس الأمن، الهيئة التي تضمن السلم والأمن العالميين، عن الاجتماع جسديا. فقد استغرق الأمر أسبوعين إضافيين بالنسبة للقوى الخمس الكبرى التي تتولى القيادة في الأمم المتحدة (الولايات المتحدة والصين وروسيا وبريطانيا وفرنسا) قبل أن تفهم موضوع فيروس كورونا، الذي كان يهز العالم منذ أسابيع، والذي اعتبر الأمين العام للأمم المتحدة البرتغالي أنطونيو غوتيرس أنه «التحدي الأكثر خطورة» الذي واجهته المنظمة منذ إنشائها في عام 1945.[31]

(31) Philippe Bernard et Carrie Nooten, L'ONU, symbole du désordre mondial, Le Monde du 29 avril 2020, date de visite le 03 Mai 2020. In: https://bit.ly/3dfsDDh

المفارقة الكبرى هي أنه في الوقت الذي أضحت فيه البشرية كلها مدركة لخطر مشترك وواجهته باختيار عشرات الدول في آن واحد تقريبًا فرض قيود الحجر والإغلاق... غاب المجلس المسؤول عن الأمن العالمي وترك المجال مفتوحا لردود الفعل الوطنية التي تفاقمت بسبب عنف الأزمة.

إن عجز الدول «الخمس الكبرى» دائمة العضوية في مجلس الأمن، الواضح والمثير للدهشة في أوج جائحة كورونا، ما هو إلا أحدث مظهر ضمن عملية طويلة لإضعاف فكرة التعددية التي يلخصها دبلوماسي فرنسي على النحو التالي: «حقيقة أن تتحرك دول معاً على أساس قواعد محددة بشكل مشترك».

ولا يقتصر هذا الشلل على المجموعة التي تهيمن على الأمم المتحدة فحسب، ولكن على منظومة الأمم المتحدة بأكملها، حيث ترك الانسحاب الأمريكي المجال مفتوحا للصين. «فالغربيون، والفرنسيون خاصة، يقعون في تناقض قوي للغاية، حيث إنهم واصلوا الترويج للأمم المتحدة، بينما قاموا بسحب أنفسهم مالياً، لتستولي الصين على المنظمة. والمثال الأكثر وضوحا هو منظمة الصحة العالمية، ولكن الشيء نفسه ينطبق أيضا على منظمة الأغذية والزراعة».

ترك الانسحاب الأمريكي المجال مفتوحا للصين

إن طريقة التعددية، التي تعد المبدأ النظري للعلاقات الدولية منذ عام 1945 وجوهر العالم الغربي، باتت اليوم موضع تساؤل من قبل القوى العالمية الثلاث الكبرى،

وهي الولايات المتحدة والصين وروسيا. يميل الصراع بين واشنطن وبكين إلى تهميش الأوروبيين.[32]

(32) Philippe Bernard et Carrie Nooten, L'ONU…op.cit.

إن تداعيات انتشار فيروس كورونا على المستوى العالمي ترشح إمكانية نشوء منظمات جديدة مقارنة بالمنظمات الدولية التي شهدها العالم بعد الحرب العالمية الثانية مثل منظمة الأمم المتحدة، ومنظمة التجارة العالمية والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، التي تعيش في أزمات متتالية أثر انتشار الفيروس، وسوف تكون المنظمات الجديدة ذات أنظمة وقواعد جديدة تعمل على التكيف مع الأوضاع المستجدة في العالم، وتكون مسؤولياتها ذات علاقة بالتطورات المفاجئة في العالم كالتحديات البيئية والصحية والطبية التي تواجه البشرية.[33]

(33) سليم كاطع علي: النظام الدولي ما بعد أزمة فيروس كورونا، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، الاثنين 06 أبريل 2020 على الرابط: https://bit.ly/35tQ7Ss

هذا النمط من المنظمات لا يمتلك سلطات فوق الدولة، ومن ثم، فإنها لا تستطيع القيام بدورها بفاعلية في ظل غياب الحد اللازم من التوافق والتعاون والدعم الدولي اللازم لها، إضافة إلى ذلك اعتمادها في عملها على الدعم المالي المقدم من الفاعلين الدوليين. وهكذا، وفي حالة استمرار هذا الاستقطاب، ليس من المتوقع أن تقوم المنظمة بدورها المنوط بها بفاعلية، ولن يكون بمقدورها تمويل أنشطتها الرئيسية، وقد تلجأ كجزء من محاولة الحفاظ على وجودها إلى القيام ببعض «المواءمات السياسية» التي ستأتي على حساب أدوارها الفنية.[34]

من أبرز دروس هذه الأزمة، أن هناك بالتأكيد حاجة لإصلاح المنظمات العالمية

(34) محمد فايز فرحات: «الصحة العالمية».. ساحة جديدة للاستقطاب العالمي، صحيفة الخليج 30 أبريل 2020 على الرابط: https://bit.ly/35tLMPg

من أبرز دروس هذه الأزمة، أن هناك بالتأكيد حاجة لإصلاح المنظمات العالمية جميعها كي تكتسب مزيداً من النشاط والفاعلية في أداء دورها، والأمر ينطبق على منظمة الصحة العالمية كما ينطبق على غيرها من المنظمات الدولية.

خامسًا: تأثير أزمة كورونا على النظام الدولي الراهن:

تمر العلاقات الدولية، في هذه الآونة، بحالة من التوتر الشديد، خاصة بين الصين وروسيا من جهة، وبين أمريكا من جهة اخرى، مما يؤشر إلى أن (النظام العالمي)، الذي قام استناداً إلى تفاهمات المنتصرين، في الحرب العالمية الثانية، يتعرض الان إلى هزة كبيرة، ويواجه تحديات جوهرية، قد تطيح به، فيما يؤكد مراقبون انه فعلاً آخذ بالانهيار.[35]

(35) داود عمر داود: هل يكون كورونا القشة التي تقصم ظهر النظام العالمي؟ وكالة عمون الإخبارية، 16 مارس 2020 على الرابط التالي: https://bit.ly/2W5NG5t

الحديث عن أزمة النظام الدولي والعالمي والحاجة لتغييره ليس بالأمر المستجد فهو حديث مصاحب للنظام الدولي منذ تأسيسه وخصوصا بعد تفكك الاتحاد

السوفيتي ونهاية القطبية الثنائية. إلا أن الجديد في الأمر أن الحديث عن التغيير هذه المرة لا يتعلق باختلالات في موازين القوى العسكرية أو بحروب بين الدول العظمى كما جرت العادة بل بخطر من خارج النظام يهدد كل البشرية، إنه فيروس أو وباء كورونا غير المرئي والمجهول الأصل والمصدر حتى الآن، فهل بالفعل أن كورونا وتداعياته سيغيران النظام الدولي؟ أم أن في الموضوع مبالغة؟ ليس من حيث التداعيات العالمية للفيروس بل من حيث أن ما كان يسمى النظام الدولي كان آيلا للسقوط وأقرب إلى الوهم وكل ما فعله كورونا أنه كشف هذا الوهم ومحدودية النظام في النظام الدولي، وأن هذا الأخير ليس بتلك الدرجة من التماسك والترابط التي كان يتصورها الناس؟[36]

كل العيون تتجه إلى الصراع بين أكبر قوتين وهما الولايات المتحدة والصين

(36) إبراهيم أبراش: كورونا يضع النظام الدولي على المحك، موقع ميديل ايست أون لاين، 15 أبريل 2020 على الرابط الالكتروني: https://bit.ly/2xCYA9D

كل العيون تتجه إلى الصراع بين أكبر قوتين وهما الولايات المتحدة والصين، وهو الصراع المفترض على قيادة النظام الدولي خاصة في ظل تراجع الولايات المتحدة وعدم تحركها على المستوى العالمي بل انكماشها نحو الداخل، واتخاذها اجراءات متأخرة، وقد انحدرت إلى مواجهات تافهة مثل المواجهة مع منظمة الصحة العالمية بحجة أنها تساند الصين بشكل أكبر، وهو ما عبر عنه ترامب بشكل واضح حيث أعلن ترامب أنه يدرس «تعليق» المساهمة المالية الأميركية (120 مليون دولار سنويا) في منظمة الصحة العالمية بعد ما وصفه بـ»فشلها» في دق ناقوس الخطر حول فيروس كورونا المستجد، في وقت أبكر. وكان ترامب قد غرد على تويتر قائلا إن «منظمة الصحة العالمية أفسدت الأمر حقا، لسبب ما ورغم التمويل الأميركي الكبير لها، ما زالت تركز كثيرا على الصين، سننظر في هذا الأمر جيدا».

مع كل هذه المقدمة ووجود كثيرين يقولون أن عالم ما بعد كورونا سيكون مختلفا عن العالم قبلها أو بعبارة أدق سنكون أمام نظام دولي مختلف، لكن لا أحد يعلم ما هو شكل هذا النظام هل سيكون أحادي القطبية بقيادة الصين أم أن الصين هي الأخرى ستتراجع، أم أنها لا تريد قيادة هذا النظام حاليا؟ هل سيكون متعدد القطبية بصعود الصين وروسيا والبرازيل والهند واليابان وألمانيا؟، أم أن الفيروس سيكون له أضرار أكبر على كل هذه الدول؟ لايوجد حتى هذه اللحظة إمكانية للإجابات القاطعة أوللقول بشكل واضح أننا أمام نظام دولي جديد لكن بالتأكيد ستتم إعادة النظر في النظام الدولي الحالي وفق المتغيرات الجديدة ولكن وفق التنافسات الجيوسياسية الموجودة أصلا. وكل هذا مرهون بامتداد أزمة كورونا وهل سيكون هناك لقاح فعال للمرض، هل ستستجيب الشعوب لحكوماتها، هل ستنجح دول

وتفشل أخرى. بالتأكيد أن كل هذه العوامل ستؤثر على النظام الحالي، وليس بالضرورة أن تغيره.[37]

ليس هناك شكوك بعمق تأثير كورونا في تشكيل النظام العالمي الجديد، لكن يلاحظ أنّ تداعيات الفيروس على النظام العالمي الجديد تتوافق مع مقاربات الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، التي طرحها في حملاته الانتخابية وتلك التي نفّذها منذ تسلمه إدارة البيت الأبيض، والمتمثلة في تعزيز مقاربة الدولة الوطنية والدولة العميقة، بكل ما يتبع ذلك من سياسات لاحقة، مقابل إضعاف دور المؤسسات الأممية والاتحادات الدولية؛ إذ غابت الأمم المتحدة بمؤسساتها ومنظماتها عن المساهمة الحقيقية في مواجهة **كورونا**، بالتزامن مع طرح تساؤلات حول جدوى منظومة الاتحاد الأوروبي[38] بعد إحجام دول أوروبية عن تقديم المساعدة لإيطاليا وإسبانيا واليونان بمواجهة كورونا، حيث أصبح مقبولاً لدى شعوب هذه الدول اليوم اتخاذ الخطوة التي أقدمت عليها بريطانيا بالانفصال عن الاتحاد الأوروبي[39]، وهو ما يشجع عليه ترامب.[40]

يجادل هاس بأن عناصر النظام العالمي الليبرالي التي تتمثل بـ (الليبرالية، والعالمية، وحفاظ النظام على ذاته)، تواجه اليوم تحديات لم يسبق لها مثيل في تاريخه الممتد طوال سبعة عقود. معتبرا أن الليبرالية الآن في تقهقر، مشيرا في هذا السياق إلى النزعة الشعبوية المتنامية في العالم، ومشككا في عالمية النظام، حيث يرى أنه من الصعب اعتبار العالم كأنه كل متكامل، نتيجة ظهور أنظمة إقليمية، والتي تظهر بشكل واضح في الشرق الأوسط. ومن ناحية أخرى، نشهد في الوقت الحاضر عودة تنافس القوى العظمى، ووقوع انتهاكات لأبسط معايير العلاقات الدولية واحترام سيادة الدول الأخرى، مشيراً في هذا السياق إلى الممارسات الروسية.

وبشكل أساس اعتبر هاس أن النظام العالمي الليبرالي قد بدأ بالاختلال؛ نتيجة التغير في استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تحت حكم الرئيس دونالد ترامب؛ مشيراً إلى قرار الولايات المتحدة الأمريكية في عدم الانضمام إلى الشراكة عبر الأطلسي، والانسحاب من اتفاقية باريس بشأن المناخ، وتهديدها بالانسحاب من اتفاقية أمريكا الشمالية للتجارة الحرة، بالإضافة إلى فرضها التعرفة الجمركية على بعض المواد؛ الأمر الذي دفع هاس للاعتقاد أن العالم على حافة حرب تجارية. الأمر الذي يترافق مع قيام الولايات المتحدة بإثارة تساؤلات عدة حول طبيعة العلاقة التي تربطها والحلفاء التقليديين كالأوروبيين وقضايا أخرى مرتبطة بحلف شمال الأطلسي.

(37) محمود سمير الرنتيسي: كورونا وتغير النظام الدولي، مجلة المجتمع، 09 أبريل 2020 على الرابط: https:// bit.ly/3cgc36q

(38) أزمة غير مسبوقة تجتاح العالم، تأثرت بها على وجه الخصوص دول أوروبية كبرى مثل إيطاليا وإسبانيا. فقد راح آلاف الأوروبيين ضحايا لتفشي فيروس كورونا المستجد (كوفيد 19). لكن الأمر لم يقف عند حد الخسائر البشرية أو الاقتصادية، إذ إنه يهدد أيضاً استمرارية كيان بحجم الاتحاد الأوروبي، ذلك أن عدداً من الممارسات والقرارات التي اتخذتها عدة دول ألقت بظلالٍ من الشك على مدى جدوى استمرار هذا التكتل. أنظر: هل يفكك فيروس كورونا الاتحاد الأوروبي ويقضي على حلم الوحدة العربية؟ دوتش فيليه، 2020/03/27 على الرابط: https://p.dw.com/p/3a8jh

(39) في حوار مع قناة الجزيرة ذكر وزير الشؤون الأوروبية بالحكومة الإيطالية فينتشينسو أميندولا أنه «لا يوجد سيناريو لخروج إيطاليا من الاتحاد الأوروبي، وتبين هذه الأزمة أنه سيكون من الجنون لمصالحنا الوطنية، ويجب تغيير الاتحاد الأوروبي وتعزيزه وتجهيزه بأدوات جديدة في الواقع العالمي اليوم، حيث تشكل الروابط الاقتصادية والتكنولوجية فرصا جديدة. أعتقد أن هذه الرغبة تحفز أيضا انتقاد التحالف الأوروبي الذي غالبا ما يكون خجولا أو بطيئا جدا في اتخاذ القرارات، ويطالب العديد من المواطنين الإيطاليين والأوروبيين بـ «المزيد من أوروبا». وأنا مقتنع بأنه لا توجد أغلبية من الإيطاليين على استعداد لترك الاتحاد لمغامرة قومية بدون مستقبل. الوزير الإيطالي للشؤون الأوروبية للجزيرة نت: كورونا لن يخرجنا من الاتحاد الأوروبي، الجزيرة نت، 2020/04/01 على الرابط: https://bit.ly/2Rbh5bQ

(40) عمر الرداد: هل ستحكم أمريكا قبضتها على العالم بعد كورونا؟ موقع حفريات، 01 أبريل 2020 على الرابط الالكتروني: https://bit.ly/2X0ocY4

نظرة هاس إلى تلك السياسات تعبر عن قرار أمريكا بالتخلي عن الدور الذي لعبته على مدى سبعة عقود، الأمر الذي اعتبره يمثل نقطة تحول كبرى. ومن ناحية أخرى، يرى أن النظام يفتقد قدرة الحفاظ على نفسه، والنجاة بمفرده، لأن الولايات المتحدة والقوى الكبرى الأخرى، إما ليس لديها المصلحة، أو الاهتمام الكافيان لإنقاذه، أو أنها تفتقر للوسائل التي تمكنها من الحفاظ عليه، وبالتالي ستكون النتيجة عالما أقل في الحرية والرخاء والسلام للأمريكيين، وغيرهم على السواء.[41]

(41) Richard Hass, "Liberal World order, RIP", Project Syndicate; April, 07, 2020, avialable at: https://bit.ly/2Vgj3sn

مع فيروس كورونا لم تحدث حروب أو تدمير لمؤسسات ومدن وبنية تحتية بشكل مباشر، كما أن كل ما أنجزته البشرية من علوم لم تتمكن حتى الآن من مواجهة خطر الفيروس، ولكن جرى ما هو أخطر وهو انهيار الثقة بين الدول وانهيار الثقة بالمؤسسات الدولية وبالعمل الدولي المشترك بل وبالعلم الذي اعتقدت البشرية أنه قادر على مواجهة كل المخاطر التي تهدد البشرية، وأبرز مؤشرات انعدام الثقة استمرار الغموض حول أصل ونشأة كورونا وتواصُل الاتهامات وخصوصاً بين بكين وواشنطن وبروز نظرية المؤامرة بشكل كبير، بالإضافة إلى الخسائر المادية الناتجة عن الإجراءات التي اتخذتها الدول لمواجهة الوباء.[42]

ليس هناك شكوك بعمق تأثير كورونا في تشكيل النظام العالمي الجديد

(42) إبراهيم أبراش: كورونا يضع النظام الدولي. المرجع السابق.

الخاتمــة:

لا شك أن أزمة كورونا أثرت على النظام الدولي وقضاياه الرئيسة، وباتت تهدد مختلف مؤسساته التي تعاملت بخفة وعدم جدية معها، في بداية ظهورها. ولذلك قد تطيح الأزمة غير المسبوقة بمؤسسات هذا النظام الذي أسهم في استفحال الأزمة، والمرجح أن ذلك كله سيُفضي إلى إرهاصات وتداعيات سياسية واقتصادية واجتماعية ستطال الجميع، وربما سيتمخض عنها عالم مختلف تماما.[43]

(43) عمر كوش: هل يطيح كورونا النظام الدولي؟ العربي الجديد، 18 أبريل 2020 على الرابط: https://bit.ly/2L4dXuJ

بالتأكيد فإن أزمة كورونا ستؤثر بقوة على الاقتصاد العالمي والسياسة الدولية وهما مترابطان ولكن لا يمكن القول أن هذا يعني تغيير شكل النظام الدولي الحالي. ينبغي أن لا نتجاهل اجراءات الدول الكبرى واستراتيجياتها في التعامل مع الأزمة.

عند هذه النقطة يمكن القول أن القوى الكبرى ربما تتخفف من بعض مسؤولياتها تجاه بعض الدول ولكن ليس في القضايا الاستراتيجية لأنها تدرك أن التغيير الإقليمي سينعكس على التغيير الدولي. ومع ذلك قد تكون هناك فراغات وهوامش تؤدي إلى حدوث تغييرات ما في الأنظمة الإقليمية بما لا يؤثر جوهريا على النظام الدولي.

قائمة المصادر:

دراسات علمية:

1 - أحمد عبد العليم حسن: اتجاهات تغير أدوار الدول القومية في مرحلة «ما بعد كورون"، في: اتجاهات تغير أدوار الدول القومية في مرحلة ما بعد كورنا، دراسات خاصة، العدد 6، 28 أبريل 2020، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، على الرابط: https://bit.ly/2YsiHSW

2 - د. أشرف كشك: أزم كورونا التداعيات والآليات التي انتهجتها الدول لإدارة الأزمة، تقارير ودراسات، ابريل 2020، مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة. على الرابط: https://bit.ly/3dl1sY1

3 - خبراء مركز بروكنجز الدوحة يستعرضون تداعيات فيروس كورونا المستجدّ على الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، موقع BROOKING الخميس 26 مارس 2020 على الرابط: https://brook.gs/2xHbTWr

4 - سليم كاطع علي: النظام الدولي ما بعد أزمة فيروس كورونا، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، الاثنين 06 أبريل 2020 على الرابط: https://bit.ly/35tQ7Ss

5 - عصام عبد الشافي: وباء كورونا وبنية النسق الدولي الأبعاد والتداعيات، المعهد المصري للدراسات، 26 مارس، 2020 على الرابط التالي: https://bit.ly/39Cg8iW

6 - محمد بوبوش: الآليات البديلة للتعامل مع تراجع دور المنظمات الدولية، مجلة اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد 21، يونيو 2017.

7 - محمد الشرقاوي: التحولات الجيوسياسية لفيروس كورونا وتآكل النيوليبرالية (الجزء 2)، مركز الجزيرة للدراسات، 30 مارس 2020 على الرابط: https://bit.ly/3bbq1oO

مقالات صحفية:

1 - إبراهيم أبراش: كورونا يضع النظام الدولي على المحك، موقع ميديل ايست أون لاين، 15 أبريل 2020 على الرابط الالكتروني: https://bit.ly/2xCYA9D

2 - الأبعاد الحقوقية في الاستجابة لفيروس «كورونا» المستجد، موقع منظمة هيومن راتش ووتش، 19 مارس 2020. على الرابط: https://bit.ly/3b41r92

3 - أحمد جلال: «كورونا» والاقتصاد العالمي، الشرق الأوسط، رقم العدد 15102، الجمعة 9 شعبان 1441 هـ - 03 أبريل 2020 مـ.

4 - أحمد طاهر: «كورونا» وعودة الدولة... أزمات الداخل وتحديات الخارج، مجلة المجلة، 30 مارس 2020 على الرابط: https://bit.ly/2W0wuye

5 - إدريس لكريني: تداعيات جائحة «كورونا» تضع مستقبل الأمم المتحدة على المحك، موقع هسبريس الاخباري، الاثنين 04 ماي 2020 على الرابط: https://bit.ly/2A5G3nn

6 - د. أشرف كشك: مستقبل الاتحاد الأوروبـي بعد أزمة كورونا: رؤية استراتيجية، أخبار الخليج، الاثنين 4 مايو 2020، على الرابط: https://bit.ly/3c4F3xH

7 - الأمم المتحدة تخشى «كارثة» على حقوق الإنسان جراء أزمة «كورونا»، الشرق الأوسط

أونلاين، الاثنين 4 رمضان 1441 هـ- 27 أبريل 2020 م، على الرابط: https://bit.ly/2W4GMh1

8 - الأمم المتحدة تطالب بحزمة دعم مالية للدول النامية تبلغ 2.5 تريليون دولار، أخبار الأمم المتحدة، 30آذار/ مارس 2020 على الرابط: https://bit.ly/2LeZyvH

9 - حسن أوريد: اختلال العالم وانتهاء العولمة «السعيدة»، موقع TRT عربي، 26 مارس 2020 على الرابط: https://bit.ly/3dqgImc

10 - داود عمر داود: هل يكون كورونا القشة التي تقصم ظهر النظام العالمي؟ وكالة عمون الإخبارية، 16 مارس 2020 على الرابط التالي: https://bit.ly/2W5NG5t

11 - رفيق عبد السلام: أزمة كورونا وإعادة انتشار الدولة، العربي الجديد، 24 أبريل 2020 على الرابط: https://bit.ly/2SwCg8Y

12 - «الصحة العالمية» بدائرة الاتهام.. هل ساهمت في تفشي كورونا؟ الخليج أونلاين، على الرابط: http://khaleej.online/YM4WRd

13 - عبد الله عقرباوي: أزمة كورونا والدول الكبرى.. أي مسارات جديدة للنظام الدولي؟ موقع TRT عربي، 8 أبريل 2020، على الرابط: https://bit.ly/2W2POLx

14 - عمر الرداد: هل ستحكم أمريكا قبضتها على العالم بعد كورونا؟ موقع حفريات، 01 أبريل 2020، على الرابط الالكتروني: https://bit.ly/2X0ocY4

15 - عمر كوش: هل يطيح كورونا النظام الدولي؟ العربي الجديد، 18 أبريل 2020، على الرابط: https://bit.ly/2L4dXuJ

16 - غيتا غوبيناث: الإغلاق العام الكبير: أسوأ هبوط اقتصادي منذ الكساد الكبير، موقع صندوق النقد الدولي بالعربية، 14 أبريل 2020، على الرابط: https://bit.ly/3b8ca2h

17 - قادة مجموعة العشرين يتعهدون بضخ 5 تريليونات دولار لمواجهة آثار وباء فيروس كورونا الاقتصادية، موقع CNN عربي، الخميس، 26 مارس/ آذار 2020، على الرابط: https://cnn.it/3dl5kba

18 - «قانون الغاب» يحكم العلاقات الدولية وأزمة كورونا كشفت عدم احترام الدول الغربية لحقوق الإنسان، القدس العربي، 28 أبريل 2020.

19 - قنوات التأثير وجهود الدول.. كيف دمر فيروس كورونا الاقتصاد العالمي؟ الجزيرة نت 29 مارس 2020، على الرابط: https://bit.ly/3fmeLJh

20 - كيف سيبدو العالم بعد جائحة فيروس كورونا الجديد؟ موقع 2020/4/arabic.news.cn، على الرابط: https://bit.ly/2xB4dVO

21 - محمد فايز فرحات: «الصحة العالمية».. ساحة جديدة للاستقطاب العالمي، صحيفة الخليج 30 أبريل 2020، على الرابط: https://bit.ly/35tLMPg

22 - محمود سمير الرنتيسي: كورونا وتغير النظام الدولي، مجلة المجتمع، 09 أبريل 2020 على الرابط: https://bit.ly/3cgc36q

23 - هبة رؤوف عزت: هيمنة الدول أم انكشافها؟ تأملات في مشهد الحرب على كورونا، TRT عربي، 10 أبريل 2020، على الرابط: https://bit.ly/3frYR05

24 - هل يفكك فيروس كورونا الاتحاد الأوروبي ويقضي على حلم الوحدة العربية؟ دوتش فيليه، 2020/03/27 على الرابط: https://p.dw.com/p/3a8jh

25 - الوزير الإيطالي للشؤون الأوروبية للجزيرة نت: كورونا لن يخرجنا من الاتحاد الأوروبي، الجزيرة نت، 2020/04/01 على الرابط: https://bit.ly/2Rbh5bQ

26 - يسار أبو خاشم: فاعلية المؤسسات الدولية في زمن كورونا، صوت 20،Ultra أبريل 2020، على الرابط: https://bit.ly/2zVBfRb

Articles

David Runciman, Coronavirus has not suspended politics – it has revealed the nature of power, The Guardian, March,27, 2020,available at: https://bit.ly/2L9HNOI

Trump announces cutoff of new funding for the World Health Organization over pandemic response, The Washington post, April,15, 2020,available at: https://wapo.st/2XEOSy2Live updates: As U.S. death toll soars, Trump accuses WHO of coronavirus coverup and suspends funding; global infections near 2 million, The Washington post, April,15, 2020,available at: https://wapo.st/3choIpd

Philippe Bernard et Carrie Nooten, L'ONU, symbole du désordre mondial, Le Monde du 29 avril 2020, date de visite le 03 Mai 2020. In: https://bit.ly/3dfsDDh

Studies

Daniel R. DePetris, Why Hasn't the UN Led the Fight Against COVID-19? , The National Interest , April 11, 2020, available at: https://bit.ly/2z9EdBg

Richard Hass, "Liberal World order, RIP", Project Syndicate; April, 07, 2020, avialable at: https://bit.ly/2Vgj3sn

أزمة التعامل مع جائحة كورونا... العراق أنموذجاً

ضحى سعد عبيد
هبة علي حسين*
باحثة في مركز حمورابي

* باحثتان من العراق
hibaali 431@gmail.com

الملخص:

تأثر العالم بشكل كبير بجائحة كورونا على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، اذ نجد ان علاقات الدول تأثرت بشكل واضح، والعراق واحد من بين الدول التي تاثرت بشكل كبير بتلك الازمة. فهو ولعقود من الزمن، ما ان يودع أزمة حتى يستقبل أخرى جديدة، حتى صارت ازماته كسلسلة لا تنفك حلقاتها. إذ يعاني العراق من العديد من الازمات على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والتي اثرت بصورة كبيرة على البلد وعلى قدراته في مواجهة هذه الازمات. وها هو الان يواجه ازمة جديدة، وبشكل غير مألوف، تهدد أرواح العراقيين، فهل سيكون العراق قادراً على مواجهتها والتخلص منها مع وجود الازمات السابقة التي يعاني منها؟

في هذا البحث، تم تحديد ما هي طبيعة هذه الازمة وكيف انتشرت بصورة سريعة في غالبية دول العالم حتى وصولها الى العراق، وكيف اثرت على العالم بصورة عامة وعلى العراق بصورة خاصة مع وجود الازمات التي يعاني منها، وما هي اهم الإجراءات التي اتخذتها الحكومة العراقية لمواجهة هذه الازمة، وكيف اثرت هذه الإجراءات على اعداد الإصابات والوفيات وحالات الشفاء، وكيف اثرت على المجتمع العراقي منذ بداية الازمة، فضلاً عن تعامل المجتمع العراقي مع هذه الازمة وردود الافعال تجاهها وتعاطي المجتمع مع الإجراءات الحكومية المتخذة للتصدي للمرض، والتي أدت الى تقسيم المجتمع الى فئات وأسباب انقسامه.

Crisis of Dealing with Corona Virus Pandemic… Iraq as a Model

Dhuha Saeed Obaid
Researchers from Iraq

Hiba Ali Hussein
Researcher at Hammourabi Centre

Abstract

The world was greatly affected by the Corona pandemic at all economic social, and political levels, as we find that states relations were clearly affected, and Iraq is one of the countries that was greatly affected by the Corona crisis, hence it is for decades, once it deposited a problem until it received a new one, until its crises became a chain with unbroken loops. As Iraq suffers from many crises at the political, economic and social levels, which have greatly affected the country and its capabilities in facing these crises. And now it is facing a new and unusual crisis that threatens the lives of Iraqis. Will Iraq be able to face it and get rid of it while there are previous crises that it suffers from?

In this research, it has been determined what is the nature of this crisis and how it spread quickly in most of the countries of the world until its arrival in Iraq, and how it affected the world in general and Iraq in particular with the presence of crises that it suffers from, and what are the most important measures taken by the Iraqi government to confront This crisis, and how these measures affected the numbers of injuries, deaths and recovery cases, and how they affected the Iraqi society from the beginning of the crisis, as well as the Iraqi community's handling of this crisis and reactions to it and the community's dealing with government measures taken to address the disease, which led to the division of society into groups and the reasons for its division.

المقدمــة:

ان الحروب والكوارث والاوبئة البيولوجية اجتاحت الأرض والبشرية على مر العصور وحصدت مالا يحصى من الضحايا، والان في القرن الميلادي الحادي والعشرين يشهد العالم ظهور وباء جديد عرف بفيروس كورونا، والذي اخذ ينتشر بصورة مذهلة في مختلف ارجاء المعمورة، وخلق الهلع والذعر بين سكان الكرة الأرضية، وجعل دول العالم تواجه عدة تحديات للحد من انتشاره دون أي حل يلوح في الأفق. ولاتقتصر كورونا على كونها ازمة طبية فقط بل تمتد لتكون جائحة اقتصادية واجتماعية ايضاً فهي تحمل في طياتها عواقب كبيرة على بلدان العالم اجمع سواء كانت عواقب اقتصادية او اجتماعية، والعراق من بين الدول التي تأثرت بشكل كبير بسبب الفيروس، فهو الى جانب الازمات التي يواجهها داخلياً، من

اقتصادية واجتماعية وتوتر سياسي، فضلاً عن الضعف في مختلف قطاعات الدولة، يشهد ازمة جديدة كبقية دول العالم وهي ازمة تفشي فيروس كورونا داخل أراضيه، مما دفعه الى اتخاذ العديد من الإجراءات من اجل الحد من انتشاره على الرغم من إمكانياته المتواضعة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يتناول موضوعاً له أهمية كبيرة، كونه معاصراً ويحظى بتفاعلات واسعة ومعقدة، ولم يتناوله البحث العلمي على نحو كامل بعد. سيما في العراق.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث بالإجابة على الاسئلة التالية، ماهية جائحة كورونا وآثارها الاقتصادية والاجتماعية؟ كيف اثرت على المجتمع من النواحي الاقتصادية والاجتماعية؟ ماهي الإجراءات الحكومية لمواجهة أزمة كورونا؟

فرضية البحث:

لقد تمكن العراق من فرض العديد من الإجراءات على الصعيد الصحي والأمني والتعليمي من اجل الحد من تفشي فيروس كورونا على الرغم من الضعف في العديد من القطاعات داخل الدولة وقلة الإمكانيات، كما ان تعامل العراق مع جائحة كورونا كان جيداً رغم قلة الامكانيات المتاحة له.

منهجية البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسته هذه.

هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث فضلا عن المقدمة والخاتمة، تناول المبحث الاول ماهية جائحة كورونا وآثارها الاقتصادية والاجتماعية، وذلك من خلال تقسيمه الى مطلبين: الاول تعريف جائحة كورونا وكيفية انتشارها، والثاني: اثار كورونا الاقتصادية والاجتماعية. اما المبحث الثاني فتناول موضوع الإجراءات الحكومية لمواجهة أزمة كورونا من خلال ثلاثة مطالب، الاول: الاجراءات على الصعيد الصحي، والثاني: الإجراءات على الصعيد الأمني، والثالث: الإجراءات على الصعيد التعليمي. في حين جاء المبحث الثالث ليتناول موضوع تعامل المجتمع العراقي مع ازمة كورونا من خلال مطلبين، الاول: تعاطي المجتمع العراقي مع المرض، اما الثاني فتناول موضوع تعاطي المجتمع العراقي مع الإجراءات الحكومية.

المبحث الأول - ماهية جائحة كورونا وآثارها الاقتصادية والاجتماعية:

تعد جائحة فيروس كورونا جائحة عالمية جارية لمرض فيروس كورونا 2019 والذي يحدث بسبب فيروس كورونا 2 المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (سارس-كوف2-). واكتشف المرض في كانون الاول 2019 في مدينة ووهان الصينية, وقد صنفته منظمة الصحة العالمية في 11 مارس 2020 على أنه (جائحة).

المطلب الأول - تعريف جائحة كورونا وكيفية انتشارها:

عاشت البشرية هلعاً كبيراً من فيروس كورونا المستجد كونه يعد جائحة يختلف نمط انتشارها عن سابقاتها من الفايروسات التاجية التي تصيب الجهاز التنفسي، وأمام تزايد ملحوظ في الإصابات وارتفاع في عدد الوفيات، والاستنفار العالمي لمواجهة انتشارها في أشدّه في حين أن معدل العدوى اتسع بشكل سريع، لذلك لابد من معرفة ماهية هذه الجائحة وكيفية انتشارها.

اولاً - تعريف كورونا:

فيروسات كورونا هي مجموعة كبيرة من الفيروسات التي يمكن أن تصيب الحيوانات والبشر على حد سواء، حيث تسبب أمراضاً للجهاز التنفسي تكون خفيفة مثل نزلات البرد، أو شديدة مثل الالتهاب الرئوي. ونادرًا ما تصيب فيروسات كورونا الحيوانية البشر ثم تنتشر بينهم. وقد يذكر بمرض سارس (المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة) الذي انتشر بين عامي 2002-2003، والذي كان مثالاً على فيروس كورونا الذي انتقل من الحيوانات إلى البشر. وقد ظهرت في الشرق الأوسط في عام 2012 سلالة أخرى بارزة أحدث من فيروس كورونا تسمى MERS (متلازمة الشرق الأوسط التنفسية)، ويقول العلماء إنها انتقلت في البداية من جمل إلى إنسان.[1]

يستطيع الفايروس ان ينتشر بين البشر مباشرة، ويبدو ان معدل انتقاله (معدل الاصابة) قد ارتفع في كانون الثاني2020، أذ أبلغت عدة بلدان في أوربا واميركا الشمالية وأسيا والمحيط الهادئ عن وصول اصابات الى أراضيها.

اما عن اعراض المرض فتتمثل بالحمى والسعال وضيق التنفس والتعب والالم العضلي. وقد اشارت مراجع منظمة الصحة العالمية لـ 55,924 حالة مؤكدة مخبريا في الصين الى الاعراض والعلامات النموذجية: الحمى (87.9%)، والسعال الجاف (67.7%)، والتعب (38.1%)، وانتاج القشع (33.4%) وضيق التنفس (18.6%)،

(1) ما يجب أن تعرفه عن مرض فيروس كورونا المستجد (كوفيد19) https:// www.chla.org/blog/health_and_safety_tips/novel_coronavirus_what_you_should_know_arabic

والتهاب الحلق (13.9)، والصداع (13.6%)، والالم العضلي والمفصلي (14.8%)، والقشعريرة (11.4%)، والغثيان والأفياء (5،0%)، واحتقان الانف (4.8%)، والاسهال (3.7%)، ونفث الدم (9،0%)، واحتقان الملتحمة (8،0%).[2]

(2) جائحة فيروس كورونا، نُشر على الموقع الرسمي للموسوعة الحرة على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www. ar. m. wiki_pedia. org/wiki/ %D8 %AC %D8 %A7 %D8 %A6...

كما يؤدي تطور المرض بعد ذلك الى ذات رئة شديدة، ومتلازمة الضائقة التنفسية الحادة، والانتان (خمج الدم)، والصدمة الانتانية، والموت. وقد يكون بعض المصابين غير عرضيين، أي أن نتائج الفحص تؤكد الاصابة لكن لا تظهر عليهم أعراض المرض، لذلك ينصح الباحثون بمراقبة الأفراد الذين هم على تماس مع المرضى المؤكدة أصابتهم واستبعاد الإصابة. وتتراوح فترة حضانة (الفترة بين الإصابة وظهور الأعراض) من يوم إلى 14 يوم، إلا أن أغلب الحالات كانت فترة حضانتها خمسة أيام.[3]

(3) المصدر نفسه

اما طريقة انتقاله الرئيسة فهي من الإنسان الى الإنسان عن طريق المفرزات التنفسية مثل (العطاس والسعال)، ولا يوجد حتى الان أي علاج أو لقاح فعال ضد الفيروس من الجهود المبذولة لتطوير بعضها.

ولمنع الاصابة أوصت منظمة الصحة العالمية بغسل اليدين بشكل منتظم، وتغطية الفم والانف عند السعال، وتجنب الاتصال عن قرب من أي شخص تظهر عليه أعراض مرض في الجهاز التنفسي (مثل السعال). وقدم مركز السيطرة على الامراض في الولايات المتحدة نصائح عامة بأن الشخص المصاب يستطيع ان يخفف من أعراض المرض عن طريق تناول أدوية الأنفلونزا الاعتيادية مع شرب السوائل والراحة».[4]

(4) جائحة فيروس كورونا، مصدر سبق ذكره.

ثانياً - كيفية أنتشار الفيروس:

اكتشف الفيروس لأول مرة في مدينة ووهان وسط الصين في شهر كانون الاول 2019. ويعتقد انه نشأ لدى الحيوانات البرية، وانتقل الى البشر من خلال الاختلاط بالحيوانات المصابة أثناء عمليات تجارة الحياة البرية في الاسواق الرطبة. ثم انتشر الفيروس الى المقاطعات الصينية الاخرى في أوائل ومنتصف شهر كانون الثاني عام 2020 بسبب أعياد السنة الصينية الجديدة. ولقد بدأ ظهور الحالات المصابة في البلدان الاخرى من خلال السفر الدولي كالاتي: تايلاند (13 كانون الثاني)؛ اليابان (15 كانون الثاني)؛ كوريا الجنوبية (20 كانون الثاني)؛ تايوان والولايات المتحدة (21 كانون الثاني)؛ هونك كونك وماكاو (22 كانون الثاني)؛ سنغافورة (23 كانون الثاني)؛ فرنسا ونيبال و فيتنام (24 كانون الثاني)؛ أستراليا و ماليزيا (25 كانون

الثاني)؛ كمبوديا (27 كانون الثاني)؛ ألمانيا (28 كانون الثاني)؛ فنلندا وسيريلانكا والامارات العربية المتحدة (29 كانون الثاني)؛ الهند وإيطاليا والفلبين (30 كانون الثاني)؛ والمملكة المتحدة وروسيا والسويد (31 كانون الثاني).

وجرى اعلان وفاة خمسة مصابين في مدينة قم وسط ايران، بينما أشارت شبكة أخبار ايرانية غير رسمية إلى ارتفاع حالات الوفاة الى تسع في بداية الازمة. وعلى أثر ذلك شددت الحكومة العراقية اجراءات السفر الى ايران او الدخول منها.[5]

(5) جائحة فيروس كورونا، نُشر على الموقع الرسمي للموسوعة الحرة على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.ar.m.wikipedia.org/wiki/ %D8 %AC %D8%A7 %D8 %AD %D8 %A9.

وفي 1 شباط أصبح عدد الدول التي وصل إليها الفيروس 26 دولة حول العالم، حيث وصل عدد الاصابات في الصين في نفس التاريخ إلى 11الف و791 حالة، منها 259 وفاة. وفي 11 شباط تخطى عدد ضحايا فيروس كورونا حاجز الالف على مستوى العالم. ولقد استمرت عدد الاصابات والوفيات بالازدياد يوماً بعد يوم في جميع انحاء العالم حتى أعلنت منظمة الصحة العالمية عن تفشي المرض ووصفته بحالة طوارئ صحية عامة تثير قلقا دوليا وان فيروس كورونا له أمكانيات وبائية، حتى وصل الفيروس الى 79 دولة حول العالم منها 12 دولة عربية في (5 آذار)، وفي 11 آذار انتشر الفيروس الى 102 دولة في العالم.[6]

(6) أكثر من 108 الاف اصابة في 79 دولة.... رحلة فيروس كورونا حول العالم في ارقام، جريدة الشرق، نُشر على شبكة المعلومات الدولية، متاح على الموقع: https://m.alsharq.com/article/09/3/2020/...%D8 %B1 %D8 %83 %D9 %A3 (9/3/2020)

وحسب تقرير منظمة الصحة العالمية ليوم (17 آذار)، فان عدد الإصابات في العالم بلغ 179,112 إصابة، توفي منهم 7,426 مريضاً. وعالميا احتلت الصين المرتبة الاولى من حيث اجمالي الاصابات، إذ بلغت 81,116، بينما جاءت ايطاليا- التي عدت بؤرة للفيروس في أوربا- في المرتبة الثانية عالميا بإجمالي اصابات بلغ 27,980، بالمقابل جاءت أيران في المرتبة الثالثة عالميا بإجمالي اصابات بلغ 14,991 إصابة.

الا ان الصين لم تستمر في المرتبة الاولى إذ اتخذت العديد من الاجراءات التي ساعدت على احتواء المرض، وقد استمرت عدد الاصابات والوفيات بالارتفاع بشكل كبير على مستوى العالم. ففي (1 نيسان) بلغ عدد الاصابات 861,305 حالة، في حين أن حالات التعافي سارت ببطء لا يتناسب مع زيادة الإصابات بالفيروس، إذ بلغت 178,378 حالة. أما بالنسبة لحالات الوفاة فقد بلغت 42,365 حالة. وقد اعلنت منظمة الصحة العالمية عن مخاوفها من ارتفاع عدد الاصابات عالميا الى مليون اصابة واكثر من 50 الف حالة وفاة. وبالفعل بلغت عدد الاصابات في يوم (2 نيسان) الي أكثر من مليون حالة، وعدد الوفيات الى أكثر من 51 ألف شخص. ولقد جاءت الولايات المتحدة، بالصدارة بعدد الإصابات، وفي 15 نيسان

ان الصين لم تستمر في المرتبة الاولى إذ اتخذت العديد من الاجراءات التي ساعدت على احتواء المرض

تخطت الإصابات حاجز المليونين شخص حول العالم وأكثر من 126الف حالة وفاة، وفي 27 نيسان تجاوزت الإصابات حاجز الثلاثة ملاين إصابة، وفي 10 آيار بلغت الأربع ملايين، وفي 20 آيار بلغت الخمس ملايين إصابة حول العالم. وقد عدت الولايات المتحدة الدولة الأكثر تضررا من الفيروس حيث سجلت أكثر من مليون إصابة وأكثر من 92 ألف حالة وفاة، وقد تلتها إيطاليا ومن ثمة اسبانيا وفرنسا والمملكة المتحدة حيث سجلت هذا الدول اعلى حالات الوفاة.[7]

(7) حسام نور، فيروس كورونا 1 ابريل 2020 عدد المصابين والمتعافين والوفيات في العالم والوطن العربي، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https:// www.google.cpm/amp/s/arabia.as.com/amp/ %25D9 %2581 %25D9

اما عن انتشار الفيروس في العراق فقد أعلن عن اول حالة اصابة في 24 شباط، حيث اعلنت وزارة الصحة عن اول حالة اصابة مؤكدة بالفيروس في محافظة النجف الأشرف لطالب دين إيراني الجنسية، وأودع المصاب في الحجر الصحي وحجز على تسعة اشخاص لامسوا المريض وكانوا برفقته. وفي اليوم التالي أعلنت وزارة الصحة عن وجود أربع حالات في محافظة كركوك مصابة بالفيروس، وأعلن في اليوم التالي أيضاً عن اول اصابة في العاصمة بغداد لرجل عائد من ايران. وقد استمرت عدد الاصابات بالظهور والارتفاع حتى وصلت الى 13 محافظة عراقية، وقد استمرت الإصابات والوفيات بالارتفاع حتى بلغت في يوم 18 أيار، 3554 حالة، و127 حالة وفاة، وبلغت حالات الشفاء 2310، وقد سجل العراق في اليوم نفسه 150 إصابة، وقد ارتفعت اعداد الإصابات في العراق بصورة غير مسبوقة بعد ان كان يسجل سابقاً في اليوم الواحد ما بين 30 و90 إصابة، الا انه مع فرض العديد من الإجراءات وتغيرها، فضلاً عن عوامل أخرى، أدى ذلك الى الزيادة في اعداد الإصابات وزيادة في انتشار المرض في جميع المحافظات العراقية.[8]

في العراق فقد أعلن عن اول حالة اصابة في 24 شباط

(8) عدد الاصابات والوفيات وحالات التعافي في العراق، نُشر على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.worl_dometers.inf/ coronavirus/ coun_try/iraq (18/5/2020)

المطلب الثاني - اثار كورونا الاقتصادية والاجتماعية:

من التداعيات الكبيره لـ(كوفيد 19) هو انهيار معظم اقتصادات العالم وشللها ابتداء من ذوي الأجر اليومي فنتيجة الحظر والحجر الصحي الإلزامي خسروا أعمالهم مما تسبب بأزمة بطالة، فضلاً عن انفراد الدول بدعم اقتصادها الداخلي وانهيار السوق الاقتصادي الدولي والذي ستكون نتائجه أكثر صرامة على العالم أجمع حتى بعد انتهاء الجائحة وبالتالي فإن الاقتصاد سيكون تنافسيا أكثر مما هو تعاوني، وإن كان التأثير متباينا بين الدول.

أولاً - الاثار الاقتصادية:

أما تأثيره على الصعيد الاقتصادي، فلقد كان لفيروس كورونا تأثير كبير على الاقتصاد

العالمي. فقد أصبحت الازمة التي تحصل في أي من دول العالم تنتقل آثارها بشكل تلقائي من المركز الى الاطراف، وذلك بحكم العولمة التي حصلت كنتيجة لترابط العالم بشكل متزايد عبر تحرير التجارة وأذابة الحدود بين الدول وثورة المعلومات والاتصالات. ولكن حتى في ظل العولمة فان انتقال الازمة من المركز الى الاطراف يكون متبايناً وفقاً لطبيعة اقتصاديات الاطراف واندماجها بالاقتصاد العالمي. فأن الازمة التي اصابت الصين كان لها تأثير كبير على الاقتصاد العالمي من خلال عدة قنوات أبرزها التجارة والنفط، لذا صرح صندوق النقد الدولي في بيان حول فيروس كورونا وقال «أحدثت هذا الازمة تأثيرا اقتصاديا وماليا ملموسا حول العالم، وخلق أجواءً من عدم اليقين وأضر بالتوقعات على المدى القريب».[9]

وقد وجد مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية (الاونكتاد) في دراسة تحليلية أن الصدمة التي تسبب بها كورونا ستؤدي الى ركود بعض الدول وستخفف النمو السنوي العالمي الى اقل من 2.5%، وسوف يؤدي الى أزمة بقيمة 2 تريليون دولار. وانخفاض قدرة 50 مليون دولار في الصادرات والصناعات التحويلية في جميع انحاء العالم.[10]

اما العراق فلم يكن بعيداً عن جميع هذه التأثيرات، فلقد أثر كورونا على العراق ايضاً من نواحي عدة، الا ان تأثيره من الناحية الاقتصادية كان الاكبر من خلال ثلاث نقاط تتمثل بانخفاض أسعار النفط الدولية، وانخفاض الطلب الصيني على النفط العراقي، وشل النشاط الاقتصادي. ومن المعروف ان الاقتصاد العراقي يعتمد على النفط بشكل كبير، ماليا واقتصاديا وتجاريا، حيث تشكل الايرادات النفطية نسبة 90% من الايرادات العامة، ويشكل القطاع النفطي أكثر من 45% من الناتج المحلي الإجمالي، وأكثر من 99% من الصادرات السلعية. فأن انخفاض اسعار النفط الدولية كنتيجة لانخفاض الطلب على النفط، أدى الى انخفاض الايرادات المالية ثم تفاقم موازنة 2020 التي تعاني بالأساس من عجز يقارب الـ 50 تريليون دينار، وبما ان الصين تشكل ثاني مستورد للنفط العراقي بعد الهند، فأصابتها بفيروس كورونا وانعكاسه سلبا على اقتصادها ادى الى انخفاض طلب الصين على النفط العراقي ثم تدهور الايرادات المالية بشكل خاص وانحسار الاقتصاد العراقي بشكل عام.

اتخذ العراق خطوات احترازية لتجنب خطر هذا الفيروس والحفاظ على حياة الناس

ونتيجة لانتشار هذا الفيروس بصوة كبيرة بين البشر عالميا، ولضعف كفاءة الجهاز الصحي، اتخذ العراق خطوات احترازية لتجنب خطر هذا الفيروس والحفاظ على حياة الناس، حيث عمل العراق على

(9) حامد عبد الحسين الجبوري، كورونا والاقتصاد العالمي والعراقي، شبكة النبأ المعلوماتية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: (14/3/2020) .https://www annabaa. org/arabic/economicar_ ticles/22514

(10) تريليون دولار مهدد بسبب «كوفيد 19»... ومخاوف من «لحظة مينسكي»، جريدة الشرق الأوسط، لندن، العدد 15079،
منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://aawsat. com/home/article/2174031/ %D8 %AA %D8 %B1 %D9... (11/3/2020)

تعطيل المدارس والجامعات وجعل الدوام الرسمي 50% في دوائر الدولة- باستثناء الأمن والصحة- وايقاف السفر من والى العديد من الدول المتأثرة بالمرض، وقيام بعض المحافظات بغلق حدودها امام الوافدين من المحافظات الاخرى، وغيرها من الاجراءات التي أسهمت في شل النشاط الاقتصادي.

كما أن ضعف العالم الالكتروني على المستوى الرسمي وغير الرسمي جعل العراق غير قادر على نقل النشاط الاداري والاقتصادي والخدمي من العالم الواقع الى العالم الافتراضي من اجل التعويض، او على الاقل التخفيف، من حدة ذلك الشلل الذي أصاب الحياة، ذلك أن العراق احتل المرتبة 155 من أصل 197 بعام 2018 في مؤشر تنمية الحكومة الالكترونية.[11]

ثانياً - الآثار الاجتماعية:

لقد أثر فيروس كورونا على العالم بصورة كبيرة من جميع النواحي والاصعدة. فعلى الصعيد الاجتماعي، جعل فيروس كورونا العالم في عزلة، وأعاق حرية التنقل والتواصل وقيد السفر وجعل الحكومات تتبادل الاتهامات، وخلق سلسلة من هجمات الكراهية ضد الاجانب في بلدان متعددة. كما إثر على السياحة وخاصة الدول التي تعتمد على السياحة بصورة كبيرة والتي ستواجه خسائر صعبة جراء انتشار الفيروس.

جعل فيروس كورونا العالم في عزلة

اما على الصعيد الصحي فقد أحدث الفيروس نقصاً في الادوية والمعدات الطبية وحصد الآلاف من الضحايا على مستوى العالم، ودفع الدول لاتخاذ اجراءات صارمة بعد انتشار الفيروس، كفرض الحجر الصحي على البلاد بأكملها، مما تسبب في عدم خروج المواطنين من بيوتهم وخلو الاماكن العامة وخسارة الملايين من الناس لوظائفهم.[12]

المبحث الثاني - الإجراءات الحكومية لمواجهة أزمة كورونا:

أعلنت الحكومة العراقية دخول العراق فعليا في دائرة تفشي فيروس كورونا في أغلب محافظاته في 24 شباط 2020، إذ سجلت محافظة النجف الأشرف أول اصابة لطالب دين أيراني الجنسية فيها- كما ذكرنا، واعلن رئيس الوزراء بموجب الامر الديواني (55) في 25 شباط بتشكيل خلية ازمة بمتابعة الحد من انتشار فيروس كورونا ومنع انتقاله قدر الامكان في المناطق الاخرى التي لم تسجل أية أصابات فيها والعمل على تطبيق قرارات هذه الخلية في عموم مناطق العراق.

(11) حامد عبد الحسين الجبوري، كورونا والاقتصاد العالمي والعراقي، شبكة النبأ المعلوماتية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https:// (14/3/2020) www. annabaa. org/arabic/eco_nomicarticles/22514

(12) أعاق التنقل والتواصل... كورونا «قد ينهي المرحلة الاولى من العولمة»، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.alhurra. (11/3/2020) com/ coronavirus/2020/3/11

المطلب الأول - الاجراءات على الصعيد الصحي:

كان من أبرز الاجراءات الحكومية على الصعيد الصحي هو تشكيل خلية ازمة في كل محافظة يرأسها المحافظ وعضوية دائرة الصحة والجهات المساندة لمتابعة وتنفيذ مقررات اللجنة. وتمديد ايقاف دخول الوافدين بصورة مباشرة او غير مباشرة من جمهورية الصين الشعبية وجمهورية ايران الاسلامية وتايلاند وكوريا الجنوبية واليابان وإيطاليا وسنغافورة حتى إشعار آخر، ويستثنى من الاجراءات الوافدين من الدول المذكورة الاشخاص العاملين في البعثات الدبلوماسية والوفود الرسمية، وقد دعت اللجنة العراقيين إلى عدم السفر الى الدول المشار إليها، بالإضافة الى إجراءات اخرى على أصعدة مختلفة، وتتم مراجعة هذا الاجراءات من وزارة الصحة بشكل يومي وحسب المستجدات على مدار الساعة، واستنفار كافة الوزارات لاحتواء هذه الازمة، وكل حسب اختصاصه، وتقنين السفر بين المحافظات، إلا في حالات الضرورة القصوى، ونصحت بعدم عقد المؤتمرات والاحتفالات غير الضرورية في عموم جمهورية العراق. واكدت على أهمية متابعة المذاخر والصيدليات ومكاتب بيع المستلزمات الطبية لمنع الاستغلال خلال هذه الازمة والاحتكار. وقد جاء هذا التأكيد بعد ارتفاع سقف اسعار الكمامات وبعض السلع الطبية، وشهدت المستلزمات الصحية في العراق اقبالا غير مسبوق استعدادا للوقاية من الفيروس، وانتقاد العراقيين غياب الدور الرقابي للمؤسسات الحكومية على الأسعار.[13]

تشكيل خلية ازمة في كل محافظة يرأسها المحافظ

ومع ارتفاع حالات الاصابة في العراق في 8 آذار الى 54 حالة اصابة و6 حالات وفاة بالفايروس. ومن أجل الحد من الاصابات والوفيات، اصدرت خلية الازمة مجموعة من القرارات التي جاءت إلحاقا بالمقررات السابقة والتي كان أبرزها «حث العراقيين المقيمين في أيران للعودة الى أرض الوطن وبعد ذلك سيتم أغلاق المنافذ الحدودية كافة باستثناء مطارات (بغداد، البصرة، النجف، وأربيل)»، فضلاً عن الدعم والتنسيق مع وزارة الصحة في اقليم كردستان في توفير المتطلبات والمستلزمات المالية المطلوبة، وتوجيه الفرق المعنية في وزارة الصحة ومديرية الدفاع المدني بالتعفير. وبعد اعلان المدير العام لمنظمة الصحة العالمية في 11 أذار أن فيروس كورونا أصبح وباء عالميا، عقدت وزارة الصحة اجتماعا عالي المستوى مع عدد من مسؤولي وخبراء منظمة الصحة العالمية ومسؤولين من وزارة الصحة والبيئة العراقية برئاسة رئيس الوزراء للتداول حول الإجراءات التي تترتب على هذا الاعلان، والتي صدرت في اليوم التالي وتضمنت عددا من القرارات والتي

(13) جمهورية العراق، وزارة الصحة والبيئة العراقية، وزير الصحة والبيئة يترأس اجتماع لجنة الأمر الديواني رقم 55 لسنة 2020، منشور على الموقع الرسمي لوزارة الصحة والبيئة العراقية على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://moh.gov.iq/indx.php?name=news&file=article&sid=13917

كان من ابرزها: منع الزيارات الدينية ذات التجمعات الكبيرة في شهر رجب،[14] ومنع التنقل بين المحافظات باستثناء الحالات الطارئة والتبادل التجاري، في الوقت الذي ارتفعت فيه اعداد الاصابات الى 83 اصابة بالمرض.[15]

وفي 15 آذار أعلنت خلية الأزمة مجموعة من القرارات بعد عقد اجتماع أخر حضره عدد من الوزراء لبحث تطورات الوضع الصحي ومنع تفشي الفيروس بعد ان ارتفعت أعداد الاصابات بصورة كبيرة الى 124 اصابة و9 حالات وفاة. وكان من أبرز القرارات اعلان حظر التجوال في بغداد بشكل شامل من الساعة 11 ليلا الموافق 17 آذار لغاية الساعة 11 ليلا من يوم الاثنين الموافق 23 آذار 2020، وتعطيل الدوام الرسمي في جميع الوزارات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية مع وجود استثناءات، مع التأكيد على المواطنين بأتباع الإجراءات والتوجيهات. وقد أصدرت خلية الازمة بياناً للشعب العراقي دعت فيه المواطنين للبقاء في البيوت والالتزام بالحظر وأتباع التوصيات والتعليمات الصحية الصادرة عن المؤسسات الرسمية، وهو الطريق الوحيد المعتمد حاليا للنجاة من التداعيات الكارثية لانتشار الوباء، وبخلافه سيتعرض العراق لانتشار كبير للمرض بسبب الاختلاط وسرعة انتقاله من خلال التجمعات البشرية مثل الزيارات الدينية أو التظاهرات وغيرها، وقد جاءت هذا الدعوة بعد ارتفاع حالات الاصابة بالفيروس الى 164 حالة. كما وجهت الدعوة الى كافة المؤسسات في الدولة والقطاع الخاص والجهات الدينية والاجتماعية بدعم جهود وزارة الصحة والوزارات المشاركة في مواجهة الازمة، وقد استجاب البنك المركزي العراقي لهذا النداء ووجه المصارف المجازة لفتح حسابات مصرفية لغرض إيداع التبرعات من قبل الافراد والمؤسسات داخل وخارج العراق، كما استجابت المرجعية الدينية العليا لدعوة خلية الأزمة وأوصت المواطنين بضرورة التقيد بالوصايا والتعليمات لمواجهة فيروس كورونا، فضلاً عن استجابة جهات أخرى.[16]

اما فيما يخص الوسائل التي اتبعتها وزارة الصحة للكشف عن الفيروس، فلقد اعتمدت في بداية الازمة على انتظار قدوم المصابين او المشكوك بإصابتهم الى المؤسسات الصحية لإجراء الفحص عليهم من خلال اخذ عينات الدم لمعرفة اذا ما كانوا مصابين فعلياً بالفيروس، وفي حال ثبوت اصابتهم بالمرض بعد اجراء الفحص المخصص بكورونا يتم حجر المصاب بالمستشفيات او الفنادق المخصصة لحجر المصابين بالفيروس وعزلهم لكي لا ينتقل المرض، ومتابعة حالتهم الصحية، ولا يتم اخراجهم من الحجر حتى يشفوا تماماً من الفيروس، ويتم فحص عائلة

(14) حيث أن هناك احتفالات دينية واسعة يشهدها العراق في شهر رَجَب منها: زيارة الأول من رَجَب واحتفالات الثالث عشر من رَجَب، ذكرى ميلاد أَمير المُؤمِنين الإمام عَلي بنَ أَبي طالب(ع)، في كَربَلاء المُقَدَّسة. وزيارة الخامس والعشرين من شهر رَجَب، ذكرى وفاة الإمام موسى الكاظِم(ع)، في الكاظِمِيَّة. وزيارة السابع والعشرين من شهر رَجَب، ذكرى المَبعَث النَبَوي الشَريف في النَجَف الأَشرف.

(15) جمهورية العراق، وزارة الصحة والبيئة العراقية، وزير الصحة والبيئة يترأس اجتماعاً طارئاً للجنة الأمر الديواني 55 لسنة 2020، نشر على الموقع الرسمي لوزارة الصحة والبيئة العراقية على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://moh.gov.iq/indx.php?name&file=print&op=print_page&sid=14113

(16) جمهورية العراق، وزارة الصحة والبيئة العراقية، قرار لجنة الأمر الديواني رقم 55، نشر على الموقع الرسمي لوزارة الصحة والبيئة العراقية على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https:// moh.gov.iq (16/3/2020)

الشخص المصاب للتأكد من سلامته من الفيروس. اما في حالة المسافرين الوفود فيتم اجراء فحوصات احترازية لهم للكشف عن المصابين وتبليغهم باتباع الحجر المنزلي لمدة 14 يوما للتأكد من سلامتهم، وفي حال الكشف عن مسافر مصاب يتم حجره. الا ان وزارة الصحة قد سعت للانتقال من المسح الذاتي الى المسح الوبائي الفعال من خلال زيادة عدد الفحوصات المجراة في بغداد والمحافظات بعد التوسع في نصب الأجهزة والمستلزمات المطلوبة للفحوصات. وفي مطلع شهر نيسان اطلقت وزارة الصحة اول حملات المسح الوبائي الفعال، والتي تمثلت بقيام فرق طبية خاصة بالانتشار في المناطق الشعبية او المزدحمة والقيام بفحص حرارة السكان سواء كانوا موجودين في الشارع او المنازل واخذ عينات ومسحات عشوائية لأجل التعامل معها مختبرياً للكشف عن الإصابات، وان الفائدة من المسح الوبائي الفعال تتمثل بالكشف عن الإصابات الكامنة داخل المناطق التي لا يكشف ولا يفصح عنها، اما الفائدة الثانية فقد تمثلت في إعطاء رسالة اطمئنان الى المواطنين من خلال وجود فرق صحية، وقد تضمنت هذا الحملات ايضاً عمليات توعية بالمرض للمواطنين.[17]

(17) وزارة الصحة تكشف خطتها مع «المسح الوبائي»...متى تعلن النتائج؟، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://ultrairaq.ulra_ (3/4/2020) sawt/ %D9 %88 %D8 %B2 %D8 %A7 %D8 %B1

اما عن المختبرات الخاصة بالكشف، فقد اعتمد العراق في بداية الازمة على مختبر واحد مخصص للكشف عن فيروس كورونا في بغداد، وقد كان هذا المختبر الوحيد الذي تجرى فيه عمليات الفحص PRC الخاصة بالكشف عن العينات القادمة من جميع محافظات العراق، وهذا المختبر مجهز بأجهزة خاصة بالكشف عن كورونا، وجهز من الصين. الا ان وزارة الصحة تمكنت من افتتاح العديد من المختبرات لتتمكن من اجراء الفحوصات بصورة سلسة وسريعة ودقيقة، فقد تمكنت من افتتاح ثلاث مختبرات أخرى في البصرة والنجف والكرخ- بغداد، وأعلنت انها ستتمكن من افتتاح اكثر من 13 مختبراً في جميع محافظات العراق، وان هذه الإجراءات التي اتخذتها وزارة الصحة المتمثلة بالانتقال الى الفحص الوبائي الميداني الفعال وزيادة اعداد المختبرات المتخصصة بالكشف عن الفيروس، ساعدت على اكتشاف ارتفاع اعداد الإصابات المسجلة يومياً بصورة ملحوظة، فحتى منظمة الصحة العالمية توقعت هذا الارتفاع، خاصة بعد افتتاح مختبرات في البصرة والنجف والكرخ، اذ زادت عمليات الفحص الى 4500 عملية فحص في اليوم بعد ان كانت 100.[18]

ان وزارة الصحة تمكنت من افتتاح العديد من المختبرات

(18) أسامة مهدي، الصحة العالمية: العراق مقبل على إصابات مرتفعة بكورونا، مقال منشور على شبكة المعلومات العالمية متاح على الموقع: https://elaph.com/ (13/3/2020) web/news/2020/3/1287229.html

وخلال أسبوع سجل العراق ارتفاعاً ملحوظاً بعدد الإصابات، حتى عبر العراق حاجز الالف إصابة، وذلك حين بلغ المجمع الكلي للإصابات في يوم 6 نيسان

1031 إصابة، وبلغ عدد الإصابات المسجلة في يوم 7 نيسان 91 إصابة. الا انه قبل وصول العراق لهذه الاعداد المرتفعة من الإصابات، واجهت وزارة الصحة بعض الوكالات الإخبارية التي شككت بعدد الإصابات والوفيات التي تعلنها السلطات الصحية في العراق، والتي ادعت ان الأطباء اكدوا وجود الالاف من الإصابات والوفيات، الا ان وزارة الصحة استاءت واستنكرت ما تناقلته هذه الوكالات وبينت ان اعداد الإصابات والوفيات تعلن بعد التأكد منها وتدقيقها من قبل دوائر الصحة في جميع المحافظات وتعلن بشكل شفاف في الموقف الوبائي، مع تأكيد منظمة الصحة العالمية على ذلك، وقد بينت ان نشر مثل هذه المعلومات الخاطئة في هذا الوقت الحرج سيؤدي الى تقليل الالتزام بحظر التجوال مما يؤدي الى زيادة الإصابات، ومن اجل السيطرة على هذا الارتفاع في اعداد الإصابات زادت خلية الازمة من الإجراءات الاحترازية والذي كان في مقدمتها تمديد حظر التجوال، ففي 7 نيسان أعلنت تمديد الحظر الى 18 من الشهر نفسه.[19]

(19) جمهورية العراق، وزارة الصحة والبيئة العراقية, مصدر سبق ذكره.

ومن اجل تشجيع الكوادر الطبية والأجهزة الصحية وجميع العراقيين لمواجهة هذه الازمة، أصدرت الأمانة العامة لمجلس الوزراء بياناً، أعلنت فيه أتخاذها ليوم 7 نيسان يوماً للتضامن مع عوائل المتوفين والمصابين بكورونا، وعرفاناً بالدور الذي ادته الملاكات الطبية والتمريضية في جميع محافظات العراق، ودعماً للقوات المسلحة والأجهزة الأمنية، وتقديراً للمبادرات الاجتماعية بين العراقيين، وقد تم في ذلك اليوم بث النشيد الوطني العراقي على جميع وسائل الاعلام، واطلاق صافرات الإنذار، والوقوف حداداً على أرواح الضحايا في العراق والبلاد العربية والإسلامية.

ومع التشديد في الإجراءات الاحترازية شهد العراق انخفاضاً ملحوظاً في اعداد الإصابات على مدار عشرة أيام، حتى وصلت اعداد الاصابات المسجلة في يوم 4/18 إلى 31 إصابة، وبلغ المجموع الكلي للإصابات 1513، اما مجموع الوفيات فبلغ 82 حالة وفاة، وارتفعت حالات الشفاء الى 952، وعلى الرغم من ذلك أعلنت وزارة الصحة ان العراق لم يتجاوز ذروة الاصابات.[20]

(20) جمهورية العراق، وزارة الصحة والبيئة العراقية، بيان، نُشر على الموقع الرسمي لوزارة الصحة والبيئة العراقية على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع https://moh. (2/4/2020) .gov.iq:

وخلال الانخفاض الملحوظ في اعداد الإصابات، استقبل رئيس الجمهورية العراقي في قصر السلام ببغداد في يوم 2020/4/14، عددا من الكوادر الطبية بحضور وزير الصحة وممثل منظمة الصحة العالمية في العراق، واكد على الجهود المخلصة والمتميزة التي قامت بها الجهات الصحية، وقام بتحيتهم بالتصفيق تقديراً لجهودهم في الحد من انتشار المرض، وقد دل هذه الاستقبال على التحدي والصمود بوجه

هذا الوباء ورفع المعنويات لزيادة الجهود المبذولة لاحتواء المرض وتثميناً لدور الكوادر الطبية.[21]

وفي 19 نيسان أعلنت اللجنة العليا للصحة والسلامة الوطنية الخاصة بمكافحة فيروس كورونا، رفع حظر التجوال المفروض منذ اكثر من شهر، في فترة النهار خلال شهر رمضان من 4/21 الى 5/22، مع التشديد على استمرار غلق المدراس والجامعات ودور العبادة والمقاهي والملاعب الرياضية والمراكز التجارية وقاعات الافراح ومنع إقامة مجالس عزاء وغيرها من التجمعات، وأوضحت ان الحظر سيرفع من الساعة 6 صباحاً لغاية 7 مساءاً عدا يومي الجمعة والسبت من كل أسبوع، وباستثناء مناطق محددة، وقد بينت خلية الازمة أسباب تخفيف إجراءات حظر التجوال مبينة ان هنالك فئات هشة من المجتمع يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار، وانه لا يمكن الاستمرار لوقت أطول في فرض الحظر، بالإضافة الى ان فرض الحظر خلال النهار في شهر رمضان يعود لمعرفة طبيعة المجتمع العراقي حيث ان زخم المواطنين يبدا بعد الإفطار وان فرض الحظر خلال النهار هو لتقليل التجمعات قدر الإمكان، وقد جاء هذا القرار مع المخاوف من تداعياته، بعد ان كان مقررا سابقاً ان الحظر الشامل لا يمكن ان يرفع الا بعد تحقيق صفر إصابة بالفيروس في جميع محافظات العراق.[22]

الا انه بعد أيام قليلة من رفع حظر التجوال اخذت اعداد الإصابات بالارتفاع بصورة غير مسبوقة، حيث ارتفعت اعداد الإصابات المسجلة في يوم 18 أيار إلى 150 إصابة، وارتفع المجموع الكلي للإصابات الى 3554، مما أدى الى ظهور العديد من الدعوات المطالبة بإعادة حظر التجوال الشامل نتيجة لعدم الالتزام وظهور بؤر وبائية في بعض المناطق، مما دفع وزارة الصحة للجوء الى الحظر المناطقي على ستة مدن في بغداد نتيجة لانتشار الفيروس فيها بصورة كبيرة، وقد طبق الحظر المناطقي سابقاً في محافظة البصرة على قضاء الهارثة نتيجة لتحول القضاء الى بؤرة للفيروس. وبالإضافة الى الحظر المناطقي أعلنت وزارة الصحة على انها ستزيد من عمليات الرصد الوبائي وعمليات التعفير والتوعية بالمرض، وقد قررت تطبيق هذا الحظر في يوم 20 أيار، وبالإضافة الى ذلك أعلنت عن نيتها في تطبيق الحظر الشامل مرة أخرى خلال أسبوعين ابتداءاً من عيد الفطر المبارك لتلافي الزيادة بالإصابات. ومع الزيادة المستمرة في اعداد الإصابات بينت احدى الجهات الصحية ان عدد الاسرة المخصصة للمصابين قد لا تكون كافية مستقبلا، مما يدعو للاضطرار الى الحجر المنزلي الذي يزيد الامر تعقيداً.

(21) جمهورية العراق، رئاسة جمهورية العراق، خلال استقبال عدداً من الكوادر الطبية... رئيس الجمهورية: جهودكم المخلصة والمتميزة، نُشر على الموقع الرسمي لرئاسة جمهورية العراق على شبكة المعلومات الدولية، متاح على الموقع: (15/4/2020) https://presidency.iq/detsils.aspx?id=8623

(22) خلية الازمة توضح سبب تخفيف الحظر في رمضان، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: (21/4/2020) https://www.nrttv.com/AR/news.aspx_?id=25417&mapID=2

واستمر العراق يحاول جاهدا السيطرة على الوباء رغم الإمكانيات المتواضعة التي يمتلكها والتحديات الكبيرة التي يواجهها، سيما وأنه في بداية الازمة ولم يبلغ الذروة بعد، وسط ترجيح منظمة الصحة العالمية لاستمرار الفايروس لأكثر من سنة.[23]

المطلب الثاني - الإجراءات الحكومية على الصعيد الأمني:

لقد تمثلت الإجراءات الامنية لمواجهة تفشي فيروس كورونا في العراق بقيام قيادة عمليات بغداد وقيادات العمليات في المحافظات بتنفيذ مقررات لجنة الأمر الديواني (55) لسنة 2020، ولقد تمثلت أول هذه الإجراءات بمنع التجمعات في الأماكن العامة والفعاليات الدينية والاجتماعية والثقافية والعشائرية والرياضية، بالإضافة الى التعاون والتنسيق العالي مع الأجهزة الأمنية كافة بما يضمن الحد من انتشار الفيروس. وفي 12 أذار أعلنت خلية الأزمة مجموعة من القرارات تمثلت بمنع التنقل بين المحافظات ابتداء من 15 أذار 2020 ولغاية 25 أذار2020، باستثناء الحالات الطارئة والتبادل التجاري وتنقل الموظفين، وفي 15 أذار اعلنت خلية الازمة عن فرض حظر تجوال في بغداد بشكل شامل ابتداء من يوم 17 أذار ولغاية 23 أذار2020، وقد استثنى من الاجراء الاجهزة الامنية فضلاً عن جهات أخرى.[24]

لقد اعلنت قيادة عمليات بغداد التزامها بتطبيق هذا الأجراء واعلنت عن اغلاق الأف الاماكن العامة خلال اسبوعين، من 9 25- أذار، والتي كانت ما بين الكافيهات والمطاعم والمولات والمتنزهات الرياضية والاجتماعية وملاعب كرة القدم ومجمعات التسوق والمسابح وقاعات المناسبات والاندية الثقافية وغيرها. كما أنها قد تمكنت من ألقاء القبض على 1970 مخالفاً لإجراءات الحظر الوقائي، كما حجزت على 572 مركبة ودراجة مخالفة، وبينت أن لديها الأوامر الصارمة بالتعامل مع هكذا حالات، مع تأكيدها على أهمية التعاون مع الأجهزة الأمنية في تطبيق الحظر. وقد استمرت عمليات تطبيق الحظر وحجز المخالفين خاصة بعد ان تم تمديد الحظر، وتكرار النداء الموجه من قبل وزارة الصحة الى قيادة العمليات المشتركة وقيادات العمليات كافة، بالإضافة الى دعوتها الى تحمل المسؤوليات في تطبيق الحظر، وفرضه بشكل عام، ومنع حركة الأفراد داخل المدن وبين المحافظات.[25]

كما قامت القوات الأمنية والجيش بتنفيذ حملات تعفير في مناطق متعددة باستخدام عجلات حوضية لهذا العملية، بالإضافة الى مشاركة الحشد الشعبي بهذا العمليات، وكذلك قيام مديرية الدفاع المدني بإطلاق الوصايا والارشادات للحماية من فيروس

(23) جمهورية العراق، وزارة الصحة والبيئة العراقية، نص البيان الصحفي الذي القاه السيد وزير الصحة والبيئة الدكتور حسن التميمي، نُشر على الموقع الرسمي لوزارة الصحة والبيئة العراقية على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://moh.gov.iq/ (18/5/2020) index.php?name=news&file=article&sid=15136

(24) جمهورية العراق، وزارة الصحة والبيئة العراقة، وزير الصحة والبيئة يترأس اجتماعاً طارئاً للجنة الأمر الديواني رقم 55 لسنة 2020، نُشر على الموقع الرسمي لوزارة الصحة والبيئة العراقية على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: (15/3 /2020) https://moh.gov.iq/indx.php?name=news&file = print & op = printpage & sid =14113

(25) عمليات بغداد تغلق ألاف الاماكن العامة وتعتقل 1970 مخالفاً لحظر التجوال، مقال منشر على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://arabic.rt.com/ (25/3/2020) middle_east/1097366

كورونا من خلال صفارات الإنذار المنتشرة في بغداد والمحافظات كافة، في تمام الساعة الثانية بعد الظهر، وكذلك الساعة الثامنة مساءاً. ان جميع هذه الإجراءات التي طبقت من الأجهزة الأمنية قد ساعدت بشكل كبير في خفض أعداد الإصابات والالتزام بالحظر من قبل المواطنين بصورة جيدة، بالإضافة الى حفظ الأمن وعدم حدوث سرقات وغيرها من الأمور التي قد تهدد الأمن العام، فضلاً عن التعاون مع الجهات الصحية في نشر التوعية والارشادات الصحية حول المرض.[26]

(26) (الدفاع المدني تنوه عن أطلاق الوصايا والإرشادات بخصوص كورونا بصفارات الانذار، نُشر على شبكة المعلومات العالمية متاح على الموقع: https://www.mawaz_ (23/3/2020) in.net/details.aspx?jimare=91545

وتنفيذا لبيان الأمانة العامة لمجلس الوزراء باتخاذ يوم 7 نيسان يوما للتضامن مع ضحايا فيروس كورونا، فقد أعلنت قيادة المقر للعمليات المشتركة وجميع الاجهزة الأمنية تضامنها مع ضحايا فيروس كورونا من خلال عزف النشيد الوطني والوقوف حدادا على أرواح ضحايا المرض في العراق والدول العربية والاسلامية والدعاء من أجل شفاء كافة المصابين بالمرض، ولقد قام ضباط ومنتسبين من وزارة الداخلية بتأدية التحية مع عزف النشيد الوطني لملاكات خلية الأزمة الصحية تثمينا لجهودهم على اعتبار أنهم خط الصد الأول للفيروس. ان هذا الإجراء جاء لدعم الملاكات الصحية معنويا على عملها الدؤوب وتفانيها واخلاصها لشعبها ووطنها. وفي الوقت التي ثمنت فيه القوات الأمنية دور الملاكات الصحية ثمنت خلية الأزمة جهود القوات الأمنية بكامل صنوفها في تنفيذ مهامها الكبيرة والتزاماتها في فرض حظر التجوال الشامل في بغداد والمحافظات ودعمها للجهات الصحية.[27]

ثمنت خلية الأزمة جهود القوات الأمنية بكامل صنوفها

(27) (جمهورية العراق، وزارة الصحة والبيئة العراقية، ضباط ومنتسبو وزارة الداخلية يؤدون التحية مع عزف النشيد الوطني لملاكات خلية الأزمة، نُشر على الموقع الرسمي لوزارة الصحة والبيئة العراقية على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://moh.gov. iq/index/php?name=news&_ file=print&op=print_ page&sid=14566

المطلب الثالث - الإجراءات الحكومية على الصعيد التعليمي:

لقد واجه العام الدراسي (2019-2020)، ظروفاً معقدة رافقت الموسم الدراسي التعليمي منذ اليوم الأول لانطلاقه، ففي مطلع تشرين الأول من عام 2019 بداية العام الدراسي، صادف هذا التاريخ انطلاق المظاهرات العراقية من أجل الاصلاح السياسي والتي أستمرت لنحو 5 أشهر، وتسببت في تعطيل غالبية الجامعات والكليات في بغداد ومحافظات وسط وجنوب العراق، ونتيجة الاضرابات التي قام بها الطلاب والتحاق أعداد كبيرة منهم بالحراك الاحتجاجي، ظلت المقاعد الدراسية فارغة على امتداد الـ 15 أسبوعا الأولى المثبتة رسميا لإنهاء مقررات الفصل الأول من المناهج والمواد الدراسية، على الرغم من محاولات السلطات لأعادتهم الى المقاعد الدراسية. أما المدارس الثانوية والابتدائية فلم تتأثر كثيرا بتلك الظروف. ومع اعلان حظر التجوال وتعطيل الدوام الرسمي في الجامعات والمعاهد العراقية بسبب تفشي فيروس كورونا في العراق أصبحت مهمة أنهاء العام الدراسي أكثر

تعقيدا وأصبحت أولوية السلطات التعليمية فضلا عن أنهاء العام الدراسي، حماية الطلبة من فيروس كورونا.[28]

إن اول الإجراءات التي اتخذتها وزارتا التربية والتعليم العالي، اللتان عدتا عضوتين في خلية الأزمة، هو تعطيل الدوام الرسمي في المؤسسات التربوية والجامعات اعتبارا من 27 شباط الى 7 آذار2020، من أجل حماية الطلبة والتلاميذ نتيجة لانتشار الوباء في العراق، الا ان تعطيل الدوام قد أستمر حتى اعلان خلو العراق من فيروس كورونا، نتيجة للانتشار الواسع للوباء في العراق. ولقد وجهت كلتا الوزارتين بضرورة التزام الجامعات كافة والمؤسسات التعليمية والمدارس بتوجيهات خلية الأزمة لمواجهة خطر الإصابة بالفيروس. ومن أجل اكمال العملية التعليمية، اتُخذت مجموعة من الإجراءات كان من أهمها اعتماد التعليم الالكتروني لإيصال المحاضرات الى الطلبة على منصات الكترونية لتعويض المادة العلمية أثناء تعطيل الدوام الرسمي، بالإضافة الى وسائل متعددة مثل مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع المدارس الالكترونية وتقديم الدروس على القنوات التعليمية الحكومية للمدارس.[29]

«وعلى الرغم من إن غالبية الأساتذة والمختصين يرجحون أن تجربة التعليم الالكتروني لن يكتب لها النجاح المرجو، لأسباب كثيرة منها الأقبال الضعيف للطلبة بشكل عام، وعدم انسجامها مع الدراسات والمقررات التطبيقية والمختبرية في كليات الطب والهندسة وغيرها، وعدم اعتياد الطلبة على هذه الطرق وضعف الأنترنت وعدم وجوده اصلاً لدى بعض العوائل الفقيرة»، ذلك على الرغم من زيادة سعة الأنترنت وتخفيض الأسعار من قبل وزارة الاتصالات في العراق بعد الدعوات التي وجهتها خلية الأزمة، وقد بينت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إن الهدف من تبني التعليم الالكتروني في ظل الظروف الاستثنائية التي يشهدها العراق والعالم لتواصل ربط الطلبة والأساتذة مع العملية التعليمية، وهذا يتوافق مع ما قامت به جميع المؤسسات الأكاديمية العالمية، مؤكدة ان المنظمات الدولية كاليونسكو والاسسكو عدته خياراً ناجحاً، كما دعت اعضاء الهيئة التدريسية لبذل الجهود اللازمة وحسب الامكانيات المتاحة لخدمة الطلبة وانجاح العملية التعليمية، ومؤكدة أيضاً على متابعتها آليات تنفيذ وتطبيق التعليم الالكتروني في الجامعات عبر فريق وزاري مختص وبعض الاجراءات الخاصة بتقييم هذه التجربة ومدى استفادة الطلبة منها.[30]

وقد أصدرت وزارة التعليم العالي مجموعة من القرارات المتعلقة بأليات التعليم

(28) فاضل النمشي، شكوك حول اتمام العام الدراسي الحالي في العراق، جريدة الشرق الأوسط، لندن، العدد15100، نُشر على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.google. (1/4/2020) com/amp/s/m.aawsat.com/home/article/2210171

(29) جمهورية العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، التعليم توجه بضرورة الالتزام بتوجيهات خلية الأمة، نُشر على الموقع الرسمي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: http:// (19/3/2020) mohesr.gov.iq/ar/%D8%A7%D9&84&D8&AA%D8%84%D9%85

(30) جمهورية العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، التعليم العالي: تبني أسلوب التعليم الالكتروني جاء نتيجة للظروف الاستثنائية وهو بديل مؤقت، نُشر على الموقع الرسمي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: http://mohesr.gov. :(31/3/2020) iq/ar/%D8%A7%D9&84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85

عن بعد، فقد أعطت للجامعات صلاحيات اختيار تطبيقات وآليات التعليم الالكتروني المناسبة والفعالة والمتاحة كبديل تعليمي حالي نتيجة للظروف الصحية الطارئة ومنع التجوال وتوضيح تلك الأليات والوسائل والطرق والبرامج المتبعة من قبل الكليات والمعاهد، وتوزيع المحاضرات الورقية والتسجيلات الفديوية وأرشفتها ليتمكن الطالب من الرجوع إليها، ويتم اختيار 65-75% من مفردات كل مادة دراسية حسب الأهمية وارتباطاتها العلمية بالمراحل اللاحقة، واعتماد التقييم الالكتروني بأساليب متعددة، وعدم اعتماد التعليم الالكتروني للدروس العلمية والمختبرات والـدروس السريرية، إلا ما يقرره مجلس الكلية/ المعهد لبعض التخصصات. وقد حددت وزارة التعليم ان نهاية الفصل الدراس الأول على وسائل التعليم الالكتروني سيكون في 26 نيسان2020، وموعد بداية الفصل الدراسي الثاني يوم 2 ايار 2020، ولمدة 13 اسبوعا، ويكون أداء امتحانات الفصل الدراسي الأول ونصف السنة بعد انتهاء حظر التجوال، واستئناف الدراسة مباشرة، وقد أكد وزير التعليم العالي ان لجوء العراق الى التعليم الالكتروني لأنه الحل الوحيد في زمن كورونا، وأنه لا عودة للدوام في الجامعات إلا بعد القضاء على الفيروس بشكل كامل، وأن الدوام سيقتصر على الموظفين المهمين فقط وبأقل نسبة ممكنة، الا انها قد قررت في وقت لاحق عدم العودة الى الدراسة في الجامعات والاعتماد على التعليم الالكتروني في أداء الامتحانات واكمال العام الدراسي.[31]

لجوء العراق الى التعليم الالكتروني لأنه الحل الوحيد في زمن كورونا

(31) جمهورية العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وزارة التعليم تخول الجامعات صلاحية اختيار تطبيقات التعليم الالكتروني، نُشر على الموقع الرسمي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع:
http://mohesr.gov.iq/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85 (2/4/2020)

المبحث الثالث - تعامل المجتمع العراقي مع ازمة كورونا:

لم يكن للمجتمع العراقي ردة فعل واحدة حول فيروس كورونا، فقد تباينت ردود أفعال العراقيين حول كيفية ظهور الفيروس وانتشاره السريع حول العالم حتى وصوله الى العراق.

المطلب الأول - تعاطي المجتمع العراقي مع الفيروس:

بعد ان انتشرت اخبار ظهور الفيروس في الصين واصابته وقتله للإلاف من الصينين، ابدى بعض العراقيين عدم اهتمامهم لهذه الاخبار على اعتبار انها شأن خارجي ليس للعراق به صلة، في حين اخذ البعض الاخر يخوض في وضع التصورات او يؤيدها شأنه في ذلك شأن العديد من سكان العالم، وقد تباينت تلك التصورات ما بين اعتبار هذا الفيروس هو وسيلة ابتكرتها الولايات المتحدة للقضاء على الصين والتأثير على اقتصادها، وذلك نتيجة للصراع الاقتصادي ما بين الدولتين،

واخذ البعض الأخر يعتقد ان الصين هي من ابتكر هذا الفيروس في مختبرات سرية كسلاح بيولوجي الا انها قد اطلقته بالخطأ، وغيرها الكثير من النظريات والتحليلات، في حين اخذ البعض الاخر ينتقد الصينيين على طبيعة غذائهم على اعتبار ان الفيروس قد نتج من الخفافيش، واعتقد اخرون ان هذا المرض هو عذاب الهي للصين لاضطهادها الأقلية المسلمة في الصين المعروفة بالأيغور.[32]

ومع اتساع رقعة انتشار المرض في العديد من دول العالم حتى وصوله الى العراق، زادت ردود أفعال المجتمع العراقي حول المرض، فمنهم من لم يصدق بوجود هذا المرض ومنهم من اعتقد انه اجراء اخر من قبل الحكومة لقمعهم وحرمانهم من حرياتهم، ومنهم من اخذ يعبر عن عدم خوفه من المرض معتبرين «ان الفيروس الحقيقي هي الحكومة»، وقد ظهرت هذه الآراء وردود الأفعال بالتزامن مع استمرار الحركة الاحتجاجية التي انطلقت في 25 تشرين الاول، وقد عبر عدد من المحتجين ان ما تعلنه الحكومة وتقوم به هي وسيلة للقضاء على الاحتجاجات الى جانب طرقها السابقة. ومن ناحية أخرى تناول اخرون الأخبار المتعلقة بانتشار المرض بالسخرية معتبرين انها كغيرها من أزمات الشعب العراقي، حتى أمتلأت مواقع التواصل الاجتماعي بالآراء التي تتهكم من دور الحكومة والجهات الصحية المختصة، وخاصة بعد زيادة اعداد الإصابات، في حين عبر البعض الاخر عن عدم مبالاته بالإصابة بالفيروس، معتبرين ان الموت بهذا المرض لا يختلف عن الموت بمرض اخر او أي طريقة أخرى، ومبينين ان حياتهم اليائسة لن يغير كورونا من واقعها شيئاً، وانه إذا أصيبوا بالمرض او فقدوا حياتهم بسببه فهذا ما اختاره الله لهم.[33]

تناول اخرون الأخبار المتعلقة بانتشار المرض بالسخرية

الا ان ما طغى على المجتمع العراقي وخاصة مع بداية الازمة في العراق وبداية الإعلان عن تسجيل العديد من الإصابات، هو الخوف والهلع من انتشار المرض السريع والخوف من الإصابة به، مما أدى الى زيادة الاقبال على الصيدليات لشراء الكمامات والمعقمات والقفازات الطبية، وان ما زاد من الهلع والخوف هو عدم اكتشاف علاج للفيروس، مما دفع العديد من الناس للجوء الى باعة الأعشاب الطبية التقليدية والمعتقدات القديمة كتناول اعشاب معينة من اجل الشفاء او الاعتقاد من ان تناول خضار او فاكهة معينة سوف يقي من المرض، اما البعض الاخر اتجه الى الروحانيات التي تمثلت بقراءة الادعية وغيرها من الأمور التي يعتقد انها سوف تقي من المرض.[34]

(32) صادق الطائي، فيروس كورونا «الطائفي» ونظريات المؤامرة، صحيفة القدس العربية، نُشر على شبكة المعلومات الدولي متاح على الموقع: (29/2/2020) https:// www.alquds.co.uk/ %D9 %81 %D9%88%D8%B3_ %D9%83

(33) فيروس كورونا في العراق: ازمة وباء كورونا كذريعة لقمع الانتفاضة الشعبية العراقية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: (2020/3/29) https://ar.qa_ ntara.de/content/ %D9 %81 %D9 %83 %D9 _%B3 %D8 %88

(34) دعاء يوسف، كيف أثر فيروس كورونا على حياة العراقيين اليومية؟، مقال منشور على شبكة(المعلومات الدولية متاح على الموقع: (26/2/2020) https://www.irfaasawtak.com/ iraq/2020/02/26

المطلب الثاني: تعاطي المجتمع العراقي مع الإجراءات الحكومية

ان الإجراءات التي وضعتها الحكومة العراقية لمواجهة تفشي فيروس كورونا لم تلاق التزاماً تاماً بها، فمن ناحية التزم الكثير من العراقيين بتعليمات الوقاية الصادرة من المؤسسات الصحية العراقية ومنظمة الصحة العالمية، والتي تمثلت بالالتزام بحظر التجوال وتجنب حضور التجمعات والاختلاط والبقاء في المنازل الا في الحالات الضرورية، وان هذا الالتزام جاء نتيجة الخوف من الإصابة بالمرض. فضلا عن التوعية الصحية بمخاطر فيروس كورونا، فان تلك التوعية لم تتوقف عند هذا الحد بل شملت القيام بحملات تطوعية من المواطنين، وخاصة الشباب والقيام بحملات توعية بمخاطر المرض، بالإضافة الى القيام بحملات التعفير وتشجيع الكوادر الطبية وتقديم الدعم الى المحتاجين للمستلزمات الطبية والمواد الضرورية لحماية انفسهم من المرض. وان اغلب هذه الحملات جاءت من قبل الشباب من كافة محافظات العراق.[35]

ظهرت العديد من الحالات لكسر حظر التجمعات

اما الذين لم يلتزموا بالحظر، فيمكن تقسيمهم الى فئتين، الفئة الأولى هم المواطنون الذين لم يعوا أهمية كبيرة لمخاطر تفشي الفيروس في العراق، وقد كان تقصيرهم واضحاً عبر تجاهلهم لتوجيهات خلية الازمة وتحذيرات المختصين، ففي محافظات الجنوب على سبيل المثال وصل كسر حظر التجوال المفروض الى نحو (50%)، وان كسر حظر التجوال لم يقتصر على محافظات الجنوب، بل في العديد من محافظات العراق، في الوقت الذي كانت اللجان الطبية تتوسل المواطنين للالتزام التعليمات، وان عدم الالتزام لم يقتصر على حظر التجوال فقط، بل حتى عدم الالتزام بحظر التجمعات، فقد ظهرت العديد من الحالات لكسر حظر التجمعات والتي كانت ما بين إقامة الولائم واعياد الميلاد التي كان من بين مقيميها او احد حاضريها من المصابين بالفيروس والتي حضرها العشرات، ومن حالات عدم الالتزام عدم الإبلاغ عن الإصابة بالمرض في حالة الإصابة به، وان جميع هذا الحالات دلت على عدم وجود وعي صحي او ثقافة صحية بخطورة هذا المرض الذي قد شمل الكثير من العراقيين.[36]

اما الفئة الثانية، فهم المواطنون الذين تأثرت حياتهم بسبب هذا الإجراءات والذين تمثلوا بأصحاب الدخل المحدود والعاملين بالأجر اليومي، فقد تطلبت إجراءات الحد من انتشار كورونا غلق المطاعم والمقاهي والنوادي وبعض المحلات وأصحاب سيارات الأجرة والفئات الاجتماعية الأخرى، الا ان ذلك انعكس سلباً على الحياة الاجتماعية للكسبة بشكل عام وكذلك الحياة الاسرية بشكل خاص،

(35) أزهر الربيعي، من ساحات التظاهرات الى مواجهة الكورونا... شباب عراقيون ينشطون في البصرة وكربلاء، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.google. (17/3/2020) com/amp/5/raseef22. net/article/ amp/1077622

(36) عبد الحكيم العاني، سلاح مواجهة الكورونا في العراق... بيد المجتمع، العربي الجديد مقال، نُشر على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.google. (23/3/2020) com/amp/s/www. alaraby.co.uk/ amp//blogs/2020/3/23

شهدت مناطق عراقية مختلفة مبادرات متنوعة للتكافل الاجتماعي بين المواطنين

مما دفعهم الى المطالبة برفع حظر التجوال كي يعودوا الى مزاولة أعمالهم، او ان تقوم الحكومة بصرف اعانات فورية لهم. وعلى الرغم من اعلان وزارة التجارة ودعوتها للمواطنين لاستلام حصصهم من مفردات بطاقة التموينية مجانا لشهر آذار، الا ان ذلك لم يكن كافياً لتلك العوائل الفقيرة في ظل ظروف العيش الصعبة، وان من ابرز الأمثلة على ذلك قيام تظاهرات في محافظات عدة منذ 2 نيسان يقودها أصحاب الدخل المحدود والأجور اليومية الذين طالبوا برفع حظر التجوال، مما دفع الحكومة الى اطلاق منحة مالية شهرية مؤقتة للعوائل المتضررة من وباء كورونا وحظر التجوال.[37]

ومن اجل التخفيف من اثار الازمة التي يعيشها البلد شهدت مناطق عراقية مختلفة مبادرات متنوعة للتكافل الاجتماعي بين المواطنين، وتنوعت تلك المبادرات ما بين شخصية او جماعية بالتزامن مع الإجراءات الاحترازية للسلطات لمحاصرة الفيروس والحد من انتشاره، ففي العاصمة بغداد بادر مجموعة من الشباب بجمع المواد الغذائية وتوزيعها على العوائل الفقيرة، كما ان هذه المبادرات قد شملت أيضا أصحاب الدخل المحدود وعمال الاجر اليومي الذين لم يعد بمقدورهم العمل بسبب حظر التجوال، قد ظهرت هذا المبادرات في العديد من المحافظات العراقية. والى جانب توزيع المواد الغذائية فقد قام عدد من المتطوعين بإنتاج الكمامات وتوزيعها مجاناً على المواطنين، ومن بين هذه المبادرات ايضاً تخفيض أسعار الكهرباء للمولدات الاهلية وتخفيض أسعار المواد الغذائية وخفض أسعار الإيجارات وغيرها الكثير من المبادرات التي دلت على التعاون والتكافل من اجل عبور هذا الازمة.[38]

الخاتمــة:

نستنتج مما سبق ان الإجراءات التي اتخذتها الحكومة العراقية لم تختلف عن الإجراءات التي اتخذتها غالبية دول العالم التي تعرضت لانتشار فيروس كورونا، كما ان العراق قد كان من الدول السباقة في اتخاذه الاجراءات الاحترازية، والذي يمكن عده من الخطوات المهمة في التصدي للوباء، الا انه على الرغم من ذلك، فان العراق قد لا يتجاوز هذه الازمة بصورة سهلة وقد يستغرق أكثر من سنة للتخلص منها وذلك وفق الاستنتاجات التالية:

1 - ان الازمة الاقتصادية التي يعاني منها العراق ولمدة طويلة تسببت بضعف

(37) قاسم حسين صالح، فيروس كورونا.. ما حدثه سيكولوجياً واجتماعياً، جريدة المدى، بغداد، العدد 4632، نُشر على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: (15/3/2020) https:// almadapaper.net/view. php?_cat=225333

(38) مقالة خاصة: ازمة كورونا تظهر مستوى جيدا من التكافل الاجتماعي بين العراقيين، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: (23/3/2020) https://www.arabic. news. cn/2020_3/23/c_138905502. htm

التمويل المالي للقطاع الصحي، والذي أدى الى عوائق عديدة ومنها قلة الأجهزة المخصصة للكشف عن الفيروس، والذي أدى الى تأخير عمليات الكشف عن المصابين والاعتماد على قدومهم الى المؤسسات الصحية وتأخير عمليات المسح الوبائي الفعال، أي ان وزارة الصحة لم تقم بمهاجمة الفيروس في بداية الازمة وذلك بسبب ضعف التمويل المالي، وان هذا الضعف لم يؤثر على اعداد أجهزة الكشف فحسب بل اثر ايضاً على اعداد الأجهزة المخصصة للعناية وأماكن الحجر والاسرة المخصصة للمصابين بالفيروس، والذي يعد امراً خطيراً وينذر بانهيار صحي في حالة زيادة اعداد الإصابات بشكل لا تستطيع المؤسسات الصحية استيعابه.

2 - ضعف التخطيط وعدم دراسة بعض القرارات قبل تطبيقها، فان اجراء حظر التجوال على سبيل المثال فُرض في بداية الازمة دون الاخذ بنظر الاعتبار الفئات التي سوف تتأثر به من أصحاب الأجور اليومية الا بعد العديد من محاولات التي كسرت الحظر والتي كانت تطالب برفعه، بالإضافة الى رفع حظر التجوال في أوقات غير مناسبة او دون الاخذ بنظر الاعتبار النتائج التي سوف تترتب عنه.

3 - ضعف الوعي الصحي لدى المواطن العراقي، حيث يمكن تقدير عدم الالتزام بالإجراءات الصحية من قبل المواطنين الى أكثر من 60%، وان عدم التزامهم بالإجراءات ساعد على انتشار المرض بصورة واسعة وزاد من اعداد الإصابات والذي شكل تحديا اخر لعملية احتواء الوباء.

التوصيات:

1 - يعد الوعي المجتمعي مهماً جداً من اجل السيطرة على جائحة كورونا وتطويقها، وتقليل الاصابات كون الافراد هم المسؤولون أولاً عن الحد من، وتقليل خطر الفيروس بوعيهم والتزامهم بالتعليمات الصحية بشكل دقيق.

2 - فرض حظر تجول جزئي بدل الشامل كونه يسبب شللاً للانشطة الاقتصادية، حيث يتاح للسكان التجول خلال ساعات النهار مع مراعاة إجراءات الوقاية من الفايروس بما في ذلك ارتداء الكمامات ومنع التجمعات.

3 - الغاء التجمعات بكل انواعها والفعاليات الدينية وتأجيلها لحين انتهاء الوباء حتى يمكن السيطرة على الاصابات بشكل اكبر كون السبب الرئيس لازديات الاصابات هي التجمعات وعدم الالتزام بالتعليمات الوقائية.

4 - دعم المستشفيات بكل ما تحتاجة لاسيما اجهزة التنفس من اجل التمكن من تقديم خدماتها للمصابين، كذلك تزويد كوادر المستشفيات بالتدريبات اللازمة من اجل الوقاية من العدوى ومكافحتها وإدارة نظام الفرز الطبي للمرضى لضمان حماية المرضى الآخرين وموظفي المستشفيات من العدوى أثناء استقبال وعلاج مرضى كوفيد-19.

قائمة المصادر:

1 - أزهر الربيعي، من ساحات التظاهرات الى مواجهة الكورونا... شباب عراقيون ينشطون في البصرة وكربلاء، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https:// www.google.com/amp/5/raseef22.net/article/amp/107762

2 - أسامة مهند، الصحة العالمية: العراق مقبل على إصابات مرتفعة بكورونا، مقال منشور على شبكة الدولية متاح على الموقع: https://elaph.com/web/news/2020/3/1287229.html

3 - إعاقة التنقل والتواصل... كورونا «قد ينهي المرحلة الأولى من العولمة»، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.alhurra.com/coronavi- rus/2020/3/11

4 - أكثر الدول إصابة بفيروس كورونا 17 مارس 2020، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.google.com/amp/arabic.rt.com/photo- line/1094876

5 - أكثر من 180 ألف إصابة في 79 دولة... رحلة فيروس كورونا حول العالم في ارقام، جريدة الشرق، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://m.alsharq. com/article/9/3/2020/%D8%A3%D9%83%D8

6 - 6 ترليون دولار مهدد بسبب ((كوفيد 19)) ... ومخاوف من ((لحظة منسكي))، جريدة الشرق الأوسط، لندن، العدد 15079، منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://aawsat.com/home/article/217031/%D8%AA%D8%B1%

7 - جائحة فيروس كورونا، نُشر على الموقع الرسمي للموسوعة الحرة على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.ar.m.wikipedia.org/ wiki/%D8%AC%D8%A7%D8%A6

8 - جمهورية العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، التعليم العالي: تبني أسلوب التعليم الالكتروني جاء نتيجة للظروف الاستثنائية وهو بديل مؤقت، نُشر على الموقع الرسمي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع ttps://mohesr.gov.iq/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%

9 - جمهورية العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، التعليم توجه بضرورة الالتزام بتوجيهات خلية الازمـة، نُشر على الموقع الرسمي لـوزارة التعليم العالي والبحث العلمي على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://mohesr.gov/ ar/%D8%A7%D9&84&D8&AA%D8%84%D9

10 - جمهورية العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وزارة التعليم تخول الجامعات صلاحية اختيار تطبيقات التعليم الالكتروني، نُشر على الموقع الرسمي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://mohesr.gov.iq/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%

11 - جمهورية العراق، وزارة الصحة والبيئة العراقية، بيان، نُشر على الموقع الرسمي لوزارة الصحة -والبيئة العراقية على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://moh.gov.iq

12 - جمهورية العراق، وزارة الصحة والبيئة العراقية، تصريح صحفي، نشر على الموقع الرسمي لوزارة الصحة والبيئة العراقية على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://moh.gov.iq/index.php?nam=news&file=print&op=printpage

13 - جمهورية العراق، رئاسة جمهورية العراق، خلال استقبال عدد من الكوادر الطبية... رئيس الجمهورية: جهودكم المخلصة والمتميزة، نُشر على الموقع الرسمي لرئاسة جمهورية العراق على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://presidency.iq/detsils.aspx?id=8623 (2020/4/15),

14 - جمهورية العراق، وزارة الصحة والبيئة العراقية، وزير الصحة والبيئة يترأس اجتماعاً طارئاً للجنة الامر الديواني رقم 55 لسنة 2020، منشور على الموقع الرسمي لوزارة الصحة والبيئة العراقية على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://moh.gov.iq/indx.php?name=news&file=article&sid=14113

15 - جمهورية العراق، وزارة الصحة والبيئة لعراقية، ضباط ومنتسبو وزارة الداخلية يؤدون التحية مع عزف النشيد الوطني لملاكات خلية الازمة، نُشر على الموقع الرسمي لوزارة الصحة والبيئة العراقية على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://moh.gov.iq/indx.php?name=news&file=article&sid=1456

16 - جمهورية العراق، وزارة الصحة والبيئة العراقية، قرار لجنة الامر الديواني رقم 55، نُشر على الموقع الرسمي لوزارة الصحة والبيئة العراقية على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://moh.gov.iq , (16/3/2020)/

17 - جمهورية العراق، وزارة الصحة والبيئة العراقية، وزير الصحة والبيئة يترأس اجتماع لجنة الامر الديواني رقم 55 لسنة 2020، منشور على الموقع الرسمي لوزارة الصحة والبيئة على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://moh.gov.iq/indx.php?name=news&-file=article&sid=13917

18 - جمهورية العراق، وزارة الصحة والبيئة العراقية، نص البيان الصحفي الذي القاه السيد وزير الصحة الدكتور حسن التميمي، نُشر على الموقع الرسمي لوزارة الصحة والبيئة العراقية على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع https://moh.gov.iq/indx.php?name=news&file=article&sid=1513

19 - 19. حامد عبد الحسين الجبوري، كورونا والاقتصاد العالمي والعراقي، شبكة النبأ المعلوماتية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.annabaa.org/arabic/economicarticles/22514

20 - حسام نور، فيروس كورونا 1 ابريل 2020 عدد المصابين والوفيات في العالم والوطن العربي، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.google.com/amp/s/arabia.as.com/amp/%25D9%2581%25D9

21 - خلية الازمة توضح سبب تخفيف الحظر في رمضان، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.nrttv.com/AR/news.aspx?id=25417&mapID=2

22 - دعاء يوسف، كيف أثر فيروس كورونا على حياة العراقيين اليومية؟، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.irfaasawtak.com/iraq/2020/2/26

23 - 23. الدفاع المدني تنوه عن إطلاق الوصايا والارشادات بخصوص كورونا بصفارات الإنذار، نُشر على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.mawazin.net/details.aspx?jimare=91545

24 - صادق الطائي، فيروس كورونا «الطائفي» ونظريات المؤامرة، صحيفة القدس العربية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.alquds.co.uk/%D9%81%D9%88%B3-%D9%83

25 - عبد الكريم العاني، سلاح مواجهة كورونا في العراق ...بيد المجتمع، العربي الجديد، مقال نُشر على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.google.com/amp/s/www.alaraby.co.uk/amp//blogs/

26 - عدد الإصابات والوفيات وحالات التعافي في العراق، نُشر على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.worldometers.inf/coronavirus/country/iraq

27 - عمليات بغداد تغلق الاف الأماكن العامة وتعتقل 1970 مخالفاً لحظر التجوال، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://arabic.rt.com/middle-east/1097366

28 - فاضل النمشي، شكوك حول إتمام العام الدراسي الحالي في العراق، جريدة الشرق الأوسط، لندن، العدد 15100، نُشر على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.google.com/amp/s/m.aawsat.com/home/article/2210171

29 - فيروس كورونا في العراق: ازمة وباء كورونا كذريعة لقمع الانتفاضة الشعبية العراقية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://ar.qantara.de/content/%D9%81%D9%88%D8%B3-%D

30 - قاسم حسين صالح، فيروس كورونا.. ما حدثه سيكولوجياً واجتماعياً، جريدة المدى، بغداد، العدد 4632، نُشر على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://almada-paper.net/veiw.php?cat=225333

31 - مقالة خاصة: فيروس كورونا يظهر مستوى جيدا من التكافل الاجتماعي بين العراقيين، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://www.arabic.news.cn/2020-3/23/c-138905502.htm

32 - وزارة الصحة تكشف خطتها مع «المسح الوبائي «...متى تعلن النتائج، نُشر على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع: https://ultrairaq.ultarsawt?%D9 %88 %D8 %B2 %D8 %A7 %D8%B1

إتجاهات الرأي العام العراقي إزاء قرارات اللجنة العليا للصحة والسلامة الوطنية لمكافحة جائحة فايروس كورونا المستجد (دراسة مسحية لمحافظة بابل)

م.م. سيف حيدر الحسيني*
باحث من العراق

م.م. عفراء رياض محمد**
باحثة من العراق

* جامعة الكوفة / كلية العلوم السياسية
saifh.wahab@uokufa.edu.iq

** جامعة الموصل / كلية العلوم السياسية

الملخص:

ان اللجنة الوطنية العليا للصحة والسلامة الوطنية لمواجهة جائحة كورنا المستجد في العراق قد نجحت الى حد ما في تكوين رأي عام متضامن مع قراراتها ومواقفها التي اتبعتها لمواجهة جائحة كورونا المستجد، وذلك عبر توظيف جميع الوسائل المتاحة لديها المادية والمعنوية، وهذا العمل يأتي انسجاماً مع توجهات وقرارات لجنة منظمة الصحة العالمية، اذ تمكنت من خلق بيئة مجتمعية تستجيب لمقرراتها وذلك عبر تكرار رسائل عديدة أسهمت في رسم صورة ذهنية عند المواطنين العراقيين بأهمية الاستجابة لجميع القرارات، والتي أهمها الالتزام بحظر التجوال بوصفه الحل المهم لمواجهة الفايروس المستجد عبر ما يعرف بالحجر الصحي المنزلي، بالاضافة الى خلق ثقافة العمل المشترك بين الاجهزة الادارية المسؤولة عن تطبيق القرارات وبين المواطنين وبالتالي هذا إنعكس على إيجاد رأي عام متفق نوعا ما مع توجيهات اللجنة.

Iraqi Public Opinion Trends Towards The Decisions of The High Committee for Health and National Safety To Combat New Corona Virus (Survey Study for Babylon Province)

Saif Haider Al-Hussaini
Researcher from Iraq
Al-Kufa University
College of Political Sciences

Afraa Riadh Muhammad
Researcher from Iraq
Al-Mousul University
College of Political Sciences

Abstract:

The High Committee for Health and National Safety To combat New Corona

Virus in Iraq has succeeded to some extent in forming a public opinion in solidarity with its decisions and positions that it followed to confront the pandemic of the new Corona, by employing all available means that it has, material and moral, and this work comes in line with the trends and decisions of The World Health Committee, It has been able to create a community environment that responds to its decisions by repeating many messages that contributed to drawing a mental image among Iraqi citizens for the importance of responding to all decisions, the most important is the commitment to curfew as important solution to confront the emerging virus through what is known as domestic quarantine, in addition to creating a culture of Joint work between The administrative bodies responsible for implementing the decisions, and the citizens, and so this reflected in the creation of a public opinion, which is somewhat consistent with the directives of the committee.

المقدمــة:

ان أزمة فايروس كورونا المستجد في العالم وفي العراق بالخصوص، جعلت من لجنة الصحة والسلامة اداة محركة للرأي العام العراقي وذلك بوصفها الجهة المطالبة بقيادة الجهود الوطنية العراقية لمكافحة وباء كوفيد19-المستجد، اذ تمكنت هذه الجهة من لفت انظار المواطنين العراقيين الى دورها في ايجاد بيئة مجتمعية مستجيبة نسبياً الى قراراتها وتوصياتها، وبالتالي أسهم ذلك في تشكيل رأي عام يثق نسبيا بمخرجات هذه اللجنة في مواجهة فايروس كورونا المستجد، لذا فقد جاء هذا البحث ليبرز اتجاهات المواطنين العراقيين إزاء مواقف هذه اللجنة عبر اطلاق استبيان الكتروني استهدف جمهور محافظة بابل لمعرفة مواقفهم واتجاهاتهم، من خلال صياغة عدة أسئلة تضمنتها استمارة الاستبيان بواقع ثمانية أسئلة وزعت على (400) عينة من مواطني محافظة بابل بصورة قصدية واخرى عشوائية، وبعد التدقيق والفرز تم الحصول على (357) استمارة وهي عينة الدراسة الحالية.

اهمية البحث:

انه يدرس علميا الاليات التي اتبعتها اللجنة العليا للصحة والسلامة لمواجهة جائحة كورنا المستجد في هذا الظرف الطارئ، وبيان مدى تأثيرها في اتجهات الرأي العام وبالخصوص في بابل.

هدف البحث:

معرفة دور اللجان الحكومية في ادارة الازمات، لا سيما اللجنة العليا للصحة والسلامة الوطنية لمواجهة جائحة كورونا المستجد، ودورها في تشكيل اتجاهات

المواطنين العراقيين إزاء هذه الازمة وما مدى إهتمام وإستجابة المبحوثين لقراراتها.

اشكالية البحث:

هي اشكالية اساسية تتمثل في السؤال التالي هل نجحت اللجنة العليا للصحة الوطنية لمواجهة جائحة كورونا في تشكيل اتجاهات الرأي العام بما يخدم اهدافها؟

فرضية البحث:

ان اللجنة قد نجحت نوعا ما بتشكيل رأي عام قد يثق بقراراتها ومواقفها عبر توظيف كل الوسائل الممكنة لا سيما وسائل الاتصال والاعلام من اجل توعية المواطنين، فضلا عن الاجراءات الميدانية كحظر التجوال.

منهجية البحث:

اقتضت اجراءات البحث اتباع المنهج المسحي بشقيه: الوصفي للوصول الى نتائج علمية بشكل علمي ومنتظم والمعالجة الاحصائية للبيانات.

حدود البحث:

1 - مواقف وقرارات اللجنة العليا للصحة الوطنية لمواجهة جائحة كورونا.

2 - المجال المكاني: محافظة بابل عبر اطلاق استمارة الكترونية للاستبانة تتكون 400 عينة وتم استبعاد 25 استمارة كونها غير كاملة ووجود بعض الاخطاء.

3 - المجال البشري: سكان محافظة بابل واقضيتها ونواحيها.

4 - المجال الزماني: 26/3/2020 الى 25 /4/2020

المحور الأول - الاتجاهات: المفهوم والمكونات:

اولاً - مفهوم الاتجاه:

يمكن ان يعرف بأنه تنظيم معارف ذات ارتباط موجب او سالب تعمل على استثارة دوافع الفرد نحو موضوع معين.

كذلك يعرف بأنه نزعة وجدانية يبديها الفرد نحو قضية او ظاهرة او مادة بالقبول او الرفض نتيجة مروره بعدد من الخبرات والمواقف.[1]

وممكن ان يعرف بأنه «حالة استعداد عقلية ونفسية وعصبية لدى الشخص من خلال الخبرة العملية والتجربة وتؤثر هذه الحالة تأثيرا ملحوظا على استجاباته ازاء جميع الاشياء والمواقف بهذه الحالة».[2]

(1) ساريا عادل، تكنولوجيا التعليم وتنمية الابتكار، عمان، دار وائل، 2007، ص262.

(2) عبد الرحمن عيسوي، الاحصاء السيكولوجي التطبيقي، بيروت، دار النهضة، ص352.

وكذلك يمكن تعريفه بأنه حالة او وضع نفسي عند الفرد يحمل طابعا ايجابيا او سلبيا تجاه شيء او موقف او فكرة او ما شابه مع استعداد للاستجابه بطريقة محددة مسبقا.

فيما يعرف ايضا بأنه «تكوين او متغير كامن يقع فيما بين المثير والاستجابة وهو عبارة عن استعداد نفسي او تهيؤ عقلي عصبي متعلم للاستجابة الموجبة او السالبة نحو اشخاص او اشياء او موضوعات او مواقف او رموز في البيئة التي تستثير الاستجابة».[3]

على انه حالة مفترضة من الاستعدادات للاستجابة بطريقة تقييمية تؤيد او تعارض موقفا معينا.[4]

ثانياً - مكونات الاتجاهات:

أن تكوين الاتجاهات ديناميكية وهي محصلة عمليات تفاعل معقدة بين الفرد وبيئته، ويعتقد الفلاسفة ان البشر يتخذ المواقف على وفق الظروف المحيطة بثلاث أشكال هي (المعرفة- الشعور او الإحساس- والفعل والعمل). ويمكن تحديد ثلاثة مكونات للاتجاه ويتم التعامل معها على أنها مكملة لبعضها:

1 - المكون المعرفي:

ويدل على الجوانب المعرفية التي تنطوي على وجهة النظر ذات العلاقة بمواقفه من الموضوع، ويتضمن هذا الموضوع المكون المعلومات والحقائق الموضوعية المتوفرة لدى الفرد عن هذا الموضوع، وفي هذا المدرك يدرك الفرد مثيرات البيئة ويتصل بها ويتعرف عليها، ويتكون الاتجاه لدى الفرد اذا استطاع ان يحصل على المعرفة والمعلومات عن الموضوع الاتجاه (المدركات- المعتقدات - التوقعات) فالفرد لا يستطيع ان يتخذ موقفا معينا سواء بالإيجاب او بالسلب نحو موضوع لا يعلم عنه شيئا[5].

2 - المكون الوجداني:

يشير الى أسلوب عام يوثر في استجابة قبول موضوع الاتجاه او رفضه. فبعد ان يلم الفرد بمجموعة المعلومات والمعارف عن الاتجاه تظهر لديه بعض الأحاسيس والمشاعر التي تتجلى في مدى تأييد الفرد او عدم تأييده لموقف معين. وتتوقف هذه المشاعر من حيث حدتها على درجة المعلومات وكميتها التي يكونها الفرد، ويعد هذا المكون من اهم المكونات الثلاثة المكونة للاتجاه.[6]

(3) حامد عبد السلام زهران، علم النفس، القاهرة، دار الكتب، ط4، ص144.

(4) يوسف حسن محمود، اتجاهات الشباب الجامعي ازاء برنامج ستوديو الجامعة، جامعة تكريت، مجلة اداب الفراهيدي، العدد 39، 2019، ص314.

(5) رشا عبد الهادي صالح، اتجاهات طلبة المرحلة الاعدادية نحو البرامج التعليمية الفضائية، جامعة بابل، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد 36، 2017، ص346.

(6) المصدر نفسه.

3 - المكون السلوكي:

يشير الى نزعة الفرد للسلوك وفق أنماط في ظروف معينة كما يشير الى مدى التفاعل بين المكون المعرفي والوجداني بحيث يصبح أكثر ميلا إلى ان يسلك سلوكا محددا تجاه موضوع الاتجاه، وبحيث يعبر سلوك الفرد وتصرفه عن مجموعة المعتقدات التي تكونت لديه، حيث ياتي سلوك الفرد ونزوعه تعبير عن رصد معرفته بشي ما والعاطفة المصاحبة لهذه المعرفة. ولذلك فان الاتجاهات تعمل كمصوبات لسلوك الفرد اذ تدفع الفرد الى العمل وفق الاتجاه الذي يتبناه.[7]

(7) نزار الطالب وكامل طه، علم النفس الرياضي، جامعة الموصل، ط2، 2000، ص141.

ثالثاً - خصائص الاتجاه[8]:

1 - يمكن قياس الاتجاهات والتنبؤ بها.

2 - تكون قابلة للتقويم او التغيير.

3 - تمثل الاتجاهات علاقة الشخص بموضوع معين.

4 - تكون قوية او ضعيفة نحو موضوع معين.

5 - تكون قابلة للملاحظة بصورة مباشرة او غير مباشرة.

6 - تكون الاتجاهات اما سلبية او ايجابية.

7 - تكون ثلاثية الابعاد معرفية او وجدانية او سلوكية.

8 - تتأثر بعامل الخبرة.

9 - تكون اكثر ديمومة من الدافع الذي ينتهي عندما يتم اشباعه.

(8) صالح حسن الداهري ومجيد وهيب الكبيسي، علم النفس العام، عمان، دار الكندي، 2000، ص123.

رابعاً - محددات الاتجاه[9]:

1 - **العالم الخارجي:** الذي نتعرف عليه من خلال احاسيسنا ويعد مصدرا مهما من مصادر معلوماتنا.

2 - **العالم الاجتماعي للافراد الاخرين:** والذي نتعرف عليه بالارتباط والاتصال معهم من خلال توافق الميول المشتركة التي تسهل عليهم الاتصال.

3 - **العالم الداخلي:** الذي نتعرف به بالتفكير والعمل الذي يعبر عن شخصيتنا ويحدد توجهاتنا نحو الاشياء المحيطة بنا.

(9) صادق عبيس الشافعي واخرون، اتجاهات طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء نحو استخدام الشبكة العنكبوتية، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد 16، 2014، ص133.

المحور الثاني - الرأي العام: المفهوم والعوامل المؤثره في التكوين:

أولاً - مفهوم الرأي العام:

الرأي العام إصطلاح يتردد على الالسنة في حياتنا واحاديثنا الخاصة والعامة، لكن

لا يوجد له تعريف يتفق عليه الباحثون والمختصون. ومن الملائم ان نذكر بعض تعاريف الرأي العام ومنها:

بحسب (جيمس برايس) بأنه مدلول يستخدم للتعبير عن الاراء التي يؤمن بها الافراد ازاء الامور التي تمس مصالحهم العامة والخاصة.

اما (مينار) فيعرفه بأنه: مجموعة الميول التي يكونها قطاع كبير من الناس في مسألة هامة وفي فترة معينة تحت تاثير الدعاية.[10]

اما الدكتور مازن الرمضاني فيعرفه بانه: «الرأي السائد خلال فترة زمنية محددة وفي منطقة معينة عن ايجابيات بعض المشاكل السياسية الاجتماعية- والاقتصادية او سلبياتها ومن هنا فأنه يتمتع بخاصية اساسية هي الدينامية».[11]

(10) صالح الطائي: السياسة الخارجية دراسة في السلوك الخارجي، ط1، مطبعة الكتاب، بغداد، العراق، 2014، ص147ـ148.

(11) مازن الرمضاني: السياسية الخارجية: دراسة نظرية، دار الحكمة، بغداد، 1991، ص225.

ثانياً - العناصر الفعالة في تشكل الرأي العمومي:

1 – تأثير العادات على تكوين الرأي العام:

تمتاز الشعوب، وخاصة ذات التاريخ العريق، التي تنتمي الى موروث ثقافي اجتماعي بما فيها العادات والأعراف، بأحترامها لتلك العادات والتقاليد وتعلقها بها، وغالبا ما تكون تلك العادات صعبة على التغيير او تقبل البديل.

2 - دور الدين في تكوين الرأي العام:

ان الدور المؤثر والفاعل للدين ليس جديدا، بل تعود جذوره الى الزمن القديم، حيث كان الانحراف عن الأنظمة الأصولية يجعل الاثم على علم دقيق بما ينتظره من عقاب، اما اليوم فأن نفوذ الدين يعد مباشرا وغير مباشر احيانا، فالدين يعد في بعض الأوقات المصدر الاول للسلوك والاراء والمثل والمنطق الذي يشكل به الافراد حياتهم.

3 - اثر الاوضاع السياسية- الاقتصادية في تكوين الرأي العام:

تؤدي الظروف السياسية السائدة داخل الدولة دورا فاعلا في تكوين الرأي العام فيها، فإذا كان النظام السائد استبداديا يبدو من الصعب ان نتبين اتجاهات هذا الرأي بصورة واضحة او علنية، ويكون الرأي العام مكبوتا ومحبطا.

تؤدي الظروف السياسية السائدة داخل الدولة دورا فاعلا في تكوين الرأي العام

«ان الاداء الاقتصادي والمالي السيئ، والصيغة السيئة للأقتصاد والثروة – خاصة سوء توزيع الثروة- يؤديان الى تفتيت الجماعة وتفتيت موقفها واتجاهاتها، وتهيئة اسباب التناحر والصراعات بين

فئاتها وطبقاتها، وظهور حالة التصارع ما يؤثر على تكوين رأي عام فاعل ومؤثر ازاء المسائل الوطنية او الهامة من حياة الامة».[12]

(12) محمد ابراهيم عبد الله ومهدي ملا محمد، الدعاية السياسية واثرها في تشكييل الراي العام، جامعة بابل، مجلة جامعة بابل، العدد 20، 2012، ص7.

4 - تأثير التجارب والاحداث الهامة على تكوين الرأي العام:

تعتبر الاحداث المهمة (الحروب) الثورات، الكوارث الطبيعية، الازمات الاقتصادية، تجاربا اجتماعية محرضة تدخل الجماعة كوحدة عضوية متجاوزة فيها الخصومات الذاتية وردود الفعل الفردية. ويلعب التلاحم بين عناصر الجماعة في مثل هذا الوضع دورا اساسيا في بلورة روح الجماعة ازاء ما يصادف الشعوب والامم من احداث، ذلك ان المشكلات المتصلة بهذه المجالات او الاحداث تثير اهتمامات العامة والخاصة، بحيث ينشأ بينها اتجاهات فكرية تمثل رد فعل ازاء هذه الاحداث لاتخاذ موقف معين اتجاهها.

5 – دور وسائل الاعلام والدعاية:

ان وسائل الاعلام بشتى اشكالها المقروءة والمسموعة والمدونة، لا سيما ان اهمها هي وسائل الاعلام الجديد (مواقع التواصل الاجتماعي)، تمد الجماهير عادة بالمعلومة سواء كانت دقيقة او غير دقيقة، وهذا ما يساعد على تكوين رأي عام ازاء امور معينة. ويذهب البعض الى انه لكي تمارس وسائل الاعلام دورها المؤثر ينبغي ان يحكمها سلم القيم في الجماعة وان لا تجنح الى تشويه الحقائق تعصبا لرأي معين واهدارا لحجج الرأي المقابل.[13]

(13) محمود عاطف البنا، النظم السياسية المعاصرة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1980، ص37.

المحور الثالث - قرارات اللجنة العليا للصحة والسلامة العامة لمكافحة جائحة فايروس كورونا المستجد:

ان واجب مكافحة فايروس كورونا المستجد أناطته الحكومة بـ «خلية الأزمة» برئاسة وزير الصحة الدكتور جعفر صادق علاوي، وعملت الخلية طيلة مدة عملها، لكن رئيس الحكومة السيد عادل عبد المهدي ترأس مجلس الوزراء في جلسته الاعتيادية الثانية عشر المنعقدة في 2020/3/26، والتي قررت تعديل قرار مجلس الوزراء رقم (64) 2020، وتشكيل «اللجنة العليا للصحة والسلامة العامة لمكافحة جائحة فايروس كورونا المستجد»، وعدها الجهة العليا المكلفة بمكافحة انتشار فايروس كورونا المستجد في العراق برئاسة رئيس الوزراء وعضوية عدد من الوزراء والأمين العام لمجلس الوزراء ومحافظ البنك المركزي العراقي ومستشار الأمن الوطني وعدد اخر من المسؤولين.

وخول مجلس الوزراء اللجنة صلاحية وضع السياسات والخطط العامة والرقابة على تنفيذها، والتنسيق مع السلطات التشريعية والقضائية والأطراف الدولية ذات الصلة بمكافحة انتشار وباء فيروس كورونا المستجد، كما خول مجلس الوزراء خلية الأزمة صلاحية الاشراف على الإجـراءات الاحترازية وتقديم الخدمات الصحية للمواطنين على ان ترفع الخلية توصياتها إلى رئيس مجلس الوزراء لإقرارها.

وكانت اللجنة العليا قد اصدرت في اجتماعها الأول عدة قرارات اهمها:[14]

(14) الموقع الرسمي للامانة العامة لمجلس الوزراء .http://www.cabinet.iq/

اولا/ استثناء المواد الغذائية والزراعية والطبية المسموح بإستيرادها من اجازة الاستيراد وفق شروط وضوابط وتعليمات اصولية.

ثانيا/ منح المعامل الحكومية ومعامل القطاع الخاص المنتجة لمواد الكلور والمعقمات والكمامات والمحاليل الوريدية والاحتياجات الوقائية لمكافحة فايروس كورونا التسهيلات اللازمة لتشغيل وتسويق منتجاتها من الجهات المعنية وفقا للمواصفات الطبية والعلمية وتعليمات وزارة الصحة والبيئة، والموافقة على دخول مادة الكلور من المنافذ الحدودية.

ثالثا/ فتح مقر مسيطر لدى قيادة العمليات لغرض تسهيل نقل الموظفين التي تحتاجها كل وزارة او جهة غير مرتبطة بوزارة.

رابعا/ تكليف لجنة الأمر الديواني 55 بفتح نافذة تبرع خاصة للاجهزة والمستلزمات الوقائية التي يحتاجها الظرف الصحي من خبراء الصحة، والاعلان عن تلك الاحتياجات.

خامسا/ تكليف الامانة العامة لمجلس الوزراء وهيئة المستشارين بتحديد الاماكن التي تصلح للحجر الصحي وبالتعاون مع الوزارات والمحافظات.

سادسا/ استحداث مراكز للفحص الصحي في المطارات والمنافذ كافة وفق المواصفات المعتمدة لدى وزارة الصحة والبيئة والجهات المختصة عالميا، وتوفير اجهزة الفحص.

واصدرت اللجنة في جلستها الثانية العديد من القرارات أهمها:[15]

(15) الموقع الرسمي للامانة العامة لمجلس الوزراء .http://www.cabinet.iq/

1 - توفير الخدمات الصحية والعلاجية والوقائية في مواجهة الوباء، واستثناء المستلزمات والأجهزة الطبية والعدد المختبرية من شروط الإجازة الاستيرادية.

2 - تأجيل استيفاء الرسوم الكمركية كافة للمواد المذكورة اذا كان المستورد وزارة الزراعة او دوائر صحة المحافظات واية جهة حكومية، وتخويل وزارة الصحة صلاحية اصدار الموافقات الإستيرادية استثناءً من الضوابط وموافقات وتسهيلات اخرى.

3 - اعطاء وزير الصحة صلاحية اجراء المناقلة المالية من وحدات الصرف بموافقة وزير المالية استنادا للقانون، الى جانب صلاحية ابرام العقود للادوية والمستلزمات الطبية.

4 - تحويل مبلغ خمسين مليون دولار لحساب الشركة العامة لتسويق الأدوية والمستلزمات الطبية للشراء المباشر.

5 - استثناء عقود تجهيز الادوية والمستلزمات والأجهزة الطبية والعدد التشخيصية والمختبرية من تعليمات تنفيذ العقود الحكومية في الظرف الراهن.

إطلاق منحة طوارئ شهرية مؤقتة للمتضررين من تداعيات حظر التجوال

6 - تشكيل لجنة برئاسة المستشار الاقتصادي لرئيس الوزراء لإعداد دراسة حاجة السوق من المواد الغذائية والطبية والزراعية مع الاهتمام بالمنتوج الوطني.

7 - تسهيل عبور الشاحنات ومركبات الحمل والبرادات الخاصة بالمواد الغذائية والزراعية والصحية والبيطرية بين المحافظات وداخل المدن وعودتها بعد تفريغ الحمولات.

8 - متابعة ومراقبة الاسعار وضمان عدم ارتفاعها ومحاسبة المخالفين وفق القانون.

9 - تسهيل مهمة تنقل الحاصدات الزراعية ونقل الاغنام والمواشي بين المحافظات.

10 - الموافقة على طلب يتعلق بآلية دفن حالات الوفاة بوباء كورونا وفق شروط وضوابط تنظيمية وصحية.

11 - تشكيل لجنة برئاسة وزير التخطيط لمعالجة انعكاسات الازمة المالية والصحية على المواطنين، والنظر بتوفير مبالغ مالية للمواطنين المتضررين والعاملين بالقطاع الخاص والمتوقفة اجورهم وذوي الدخل المحدود.

يذكر ان اللجنة العليا للصحة والسلامة الوطنية، وهي الجهة المسؤولة عن قيادة وتنظيم الجهود الوطنية العراقية لمكافحة وباء كوفيد19-، اعلنت عن إطلاق

منحة طوارئ شهرية مؤقتة للمتضررين من تداعيات حظر التجوال، وان هذه المنحة متوافرة للمواطنين العراقيين المقيمين في العراق فقط، وايضا قررت اللجنة تقديم الدعم للجهود المبذولة من قبل الملاكات الصحية والمساهمين بحماية الشعب العراقي من فايروس كورونا والتوجيه بإعداد ورقة من الامانة العامة لمجلس الوزراء ليأخذ هذا القرار حيز التطبيق، والتشديد على حظر التجوال لحين زوال الخطر.

المحور الرابع - الدراسة الميدانية:

أولاً - المعلومات الديموغرافية:

1 - عينة البحث من ناحية الجنس (النوع الاجتماعي):

الجنس	التكرار	النسبة المئوية %
ذكر	246	66
انثى	129	34
المجموع	375	100

2 - عينة البحث من ناحية الحالة الاجتماعية:

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة المئوية %
متزوج	144	38
أعزب	231	62
المجموع	375	100

3 - عينة البحث من ناحية العمر:

العمر	التكرار	النسبة المئوية %
من 18-25	192	51
من26-35	127	34
من 36-فما فوق	56	15
المجموع	375	100

4 - عينية البحث من ناحية التحصيل الدراسي:

التحصيل الدراسي	التكرار	النسبة المئوية %
ابتدائية	42	11
متوسطة	56	15
اعدادية	70	19
بكالوريوس	177	47
دراسات عليا	30	8
المجموع	375	100

5 - عينة البحث من ناحية المهنة:

المهنة	التكرار	النسبة المئوية %
موظف	63	17
طالب	118	31
كاسب	107	29
عاطل عن العمل	87	23
المجموع	375	100

السؤال الأول: من أي وسائل التواصل والاعلام تتابع توجيهات اللجنة للصحة والسلامة الوطنية؟

	التكرار	النسبة المئوية%	قيمة كا2	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة
الفيس بوك	322	86	320.83	1.13	الفيس بوك
يوتيوب	2	1			
تويتر	13	3			
انستغرام	33	9			
تلفاز	5	1			
المجموع	375	100			

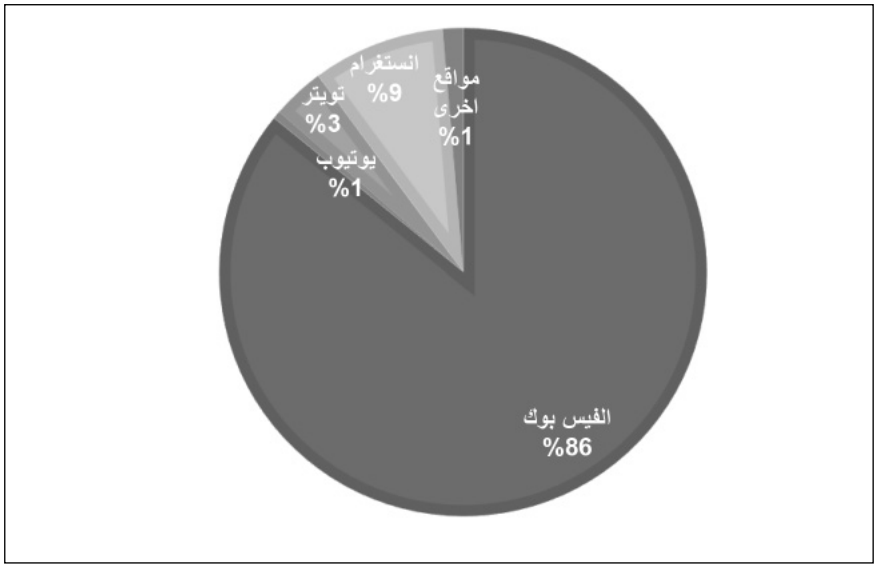

السؤال الثاني: كيف تصف اهتمامك بقرارات اللجنة للصحة والسلامة الوطنية؟

	التكرار	النسبة المئوية %	قيمة كا^2	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة
اهتم كثيرا	283	75	425.62	1.26	أهتم بها كثيراً
اهتم قليلا	86	23			
لا اهتم	6	2			
المجموع	375	100			

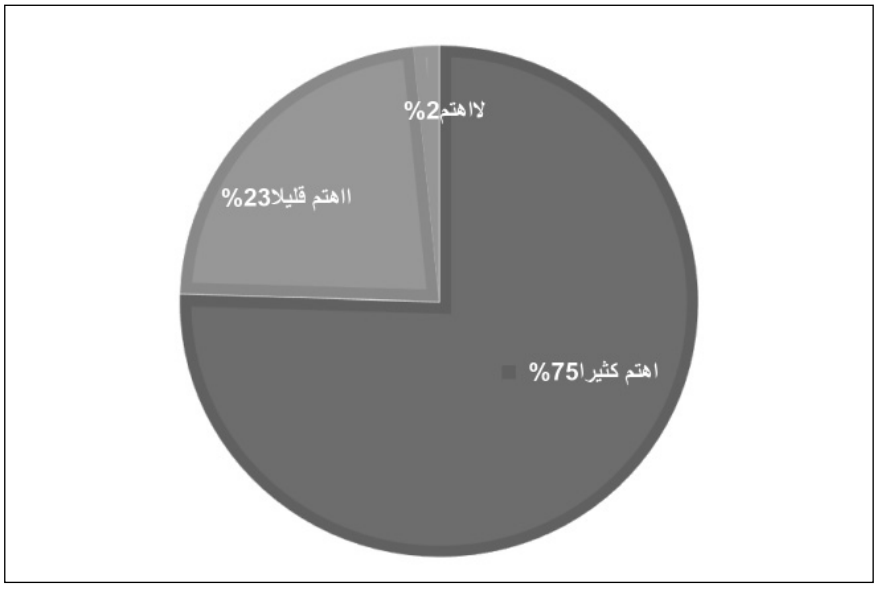

السؤال الثالث: هل تثق بقرارات اللجنة في ادارة ازمة جائحة كورونا المستجد؟

	التكرار	النسبة المئوية%	قيمة كا^2	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة
اثق كثيرا	85	23	275.16	1.86	اثق نوعا ما
اثق نوعا ما	151	40			
لا اثق مطلقا	139	37			
المجموع	375	100			

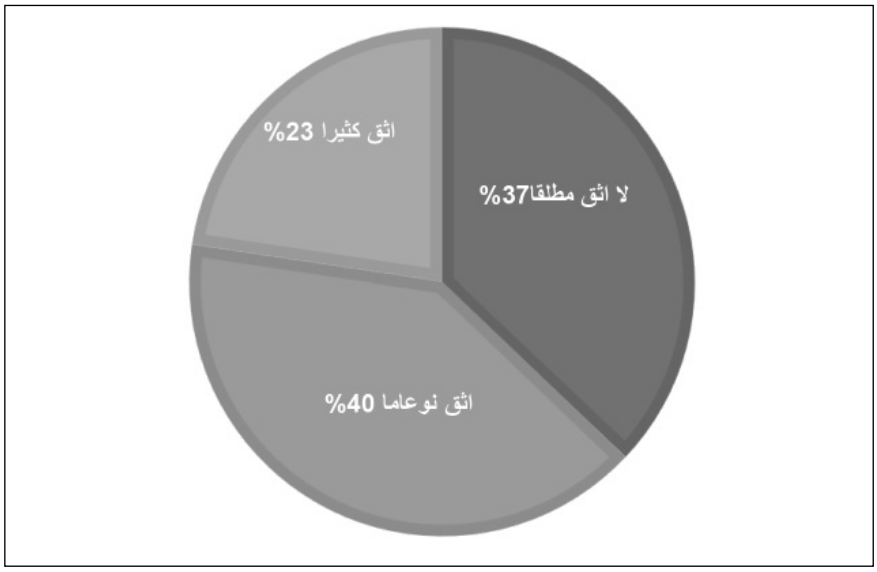

السؤال الرابع: هل تعتقد بأن قرار حظر التجوال كان مناسباً للحد من انتقال جائحة كورونا؟

	التكرار	النسبة المئوية%	قيمة كا^2	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة
اتفق قليلا	122	32	327.86	2.16	اتفق كثيرا
لا اتفق اطلاقا	71	19			
اتفق كثيرا	182	49			
المجموع	375	100			

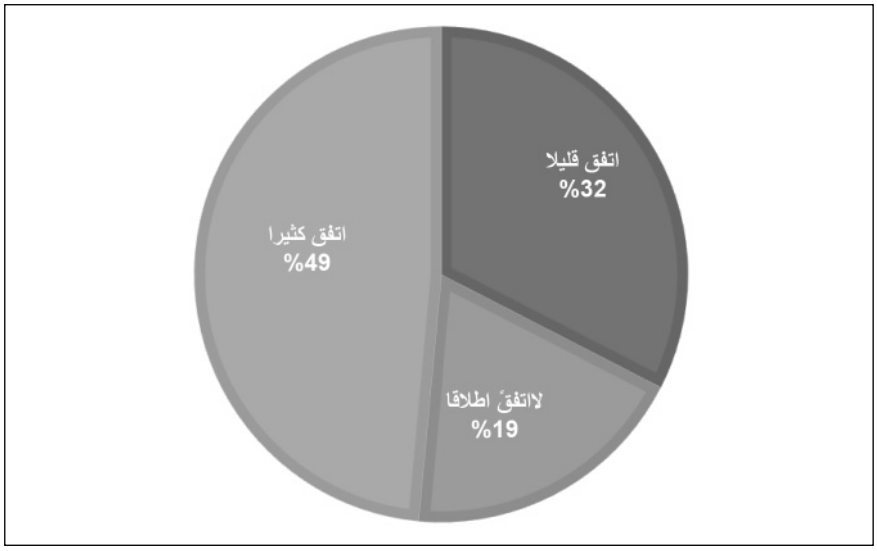

السؤال الخامس: هل تعتقد بأن البنى التحتية الصحية كافية لمواجهة جائحة كورونا؟

	التكرار	النسبة المئوية%	قيمة كا^2	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة
غير كافية مطلقا	201	54	655.35	1.58	غير كافية مطلقا
كافية بدرجة قليلة	177	44			
كافية بدرجة كبيرة	8	2			
المجموع	375	100			

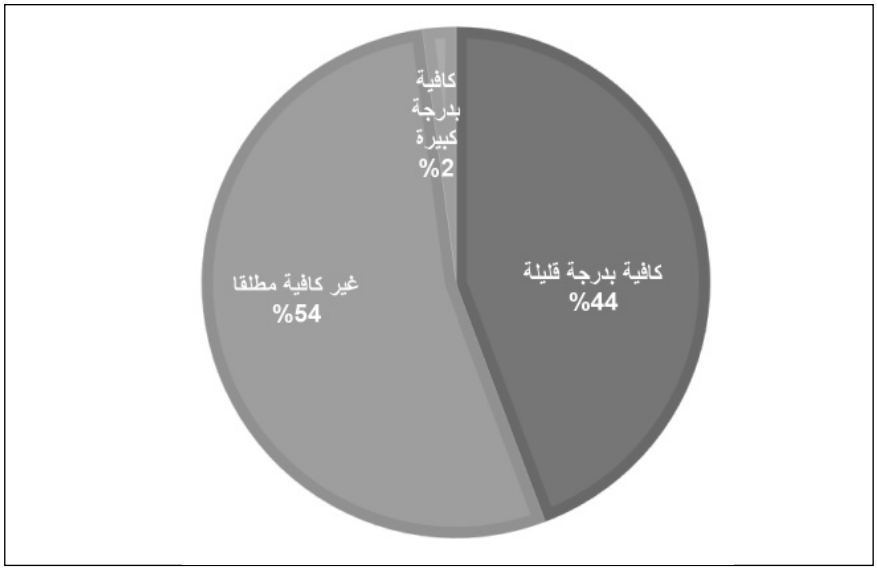

السؤال السادس: هل تتفق مع قرار اللجنة الخاص بمنع الـدوام في المدارس والجامعات لحين الانتهاء من مواجهة وباء كورونا؟

	التكرار	النسبة المئوية%	قيمة كا^2	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة
اتفق بدرجة كبيرة	181	48	424.74	1.61	اتفق بدرجة كبيرة
اتفق بدرجة متوسطة	158	42			
اتفق بدرجة قليلة	36	10			
المجموع	375	100			

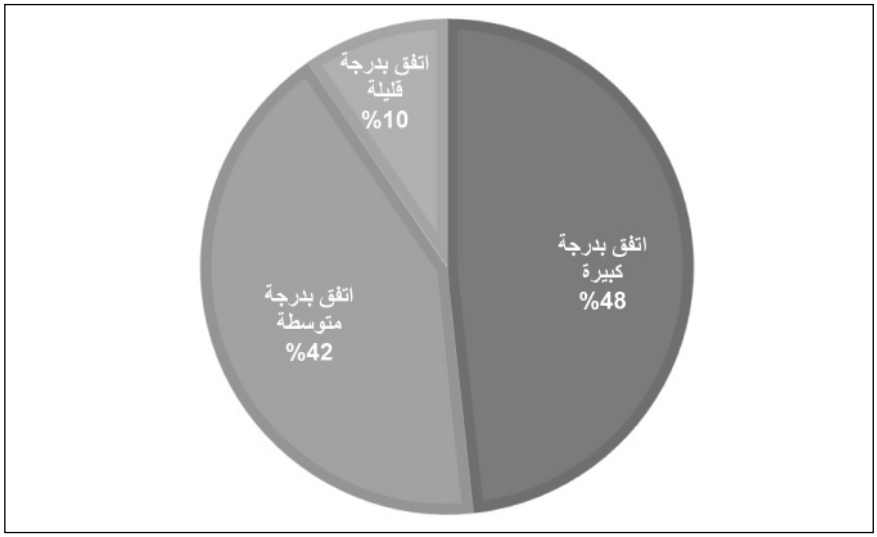

السؤال السابع: هل تتفق بأن للفرق التطوعية دوراً في تقديم المساعدات الطبية في مواجهة جائحة كورونا؟

	التكرار	النسبة المئوية%	قيمة كا^2	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة
اتفق بدرجة كبيرة	241	64	275.99	1.43	اتفق بدرجة كبيرة
اتفق بدرجة متوسطة	108	29			
اتفق بدرجة قليلة	26	7			
المجموع	375	100			

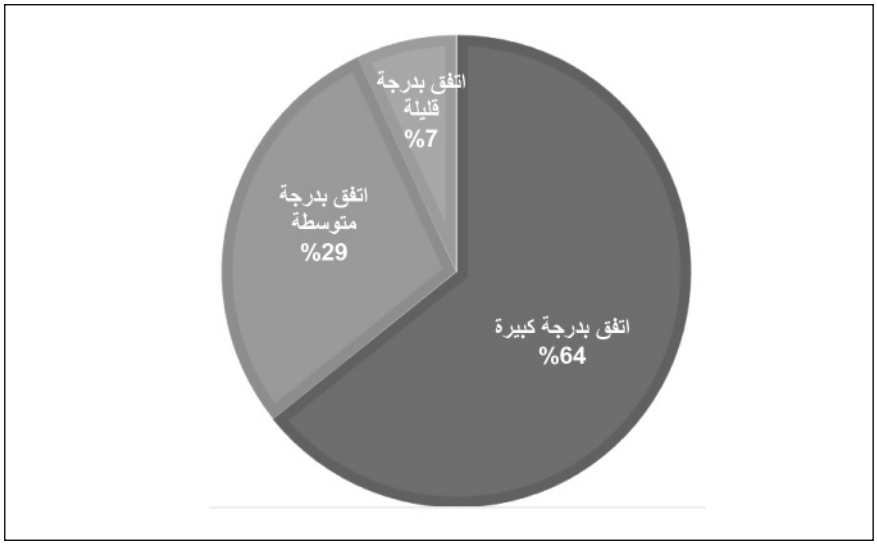

السؤال الثامن: أن اللجنة العليا للصحة والسلامة لمواجهة جائحة كورونا قادرة على توفير حاجات المواطنين.الغذائية والصحية في حال استمر حظر التجول لوقت اطول؟

	التكرار	النسبة المئوية%	قيمة كا^2	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة
قادرة بدرجة قليلة	211	56	266.75	1.82	قادرة بدرجة قليلة
قادرة بدرجة كبيرة	22	6			
قادرة بدرجة متوسطة	142	38			
المجموع	375	100			

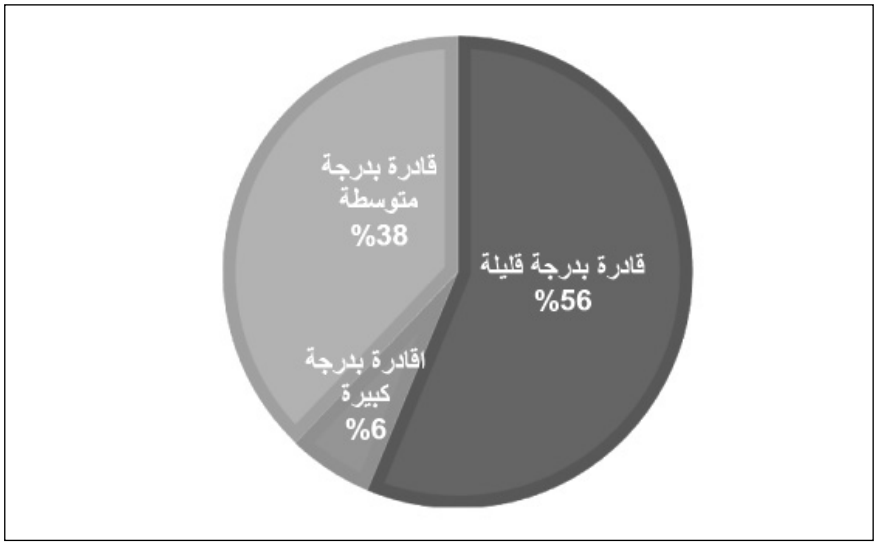

الخاتـمــة:

ان المتابعة الدقيقة لعمل اللجنة العليا للصحة الوطنية لمواجهة جائحة فايروس كورونا المستجد في العراق، تظهر ان أداءها قدم اتسم بالسرعة في اتخاذ القرارات لمعارضة الظروف العرضية التي مر بها العراق، وهذا الامر انعكس ايجابا على تشكيل رأي عام عند اغلب المواطنين العراقين، وبالاخص عند عينة الدراسة في محافظة بابل. هذا الرأي ادى الى أسلوب شعوري عام أصبح مؤثراً في استجابة قبول موضوع الاتجاه، بعدما عملت اللجنة على تقليد أساس الشفافية النسبية في عرض المعلومة بخصوص هذا الفايروس، وكذلك حملات التسويق الاعلامي لأساليب الوقاية منه عبر وسائل الاعلام المختلفة، فضلا عن دور خلية الازمة التي تقوم بواجب مهم في الوحدات الادارية العراقية (المحافظات). وعلى الرغم من نسبية القبول عند المواطنين، الا ان ذلك قد لا يخفي وجود بعض المؤشرات على اداء اللجنة خاصة فيما يتعلق بتوفير المستلزمات وتطوير البنى التحتية الصحية، اذ تبين وجود نقص واضح في الحقل الصحي مما استدعى الى دخول الفرق التطوعية والمؤسسات الدينية على الخط من خلال التبرع بشراء بعض الاجهزة الطبية التي من شأنها ان تعزز من معالجة هذا الفايروس وقيام مرجعية السيد السيستاني ببناء مستشفى خاص للحجر الطبي للمصابين بهذا الفايروس، وذلك مؤشر مهم على ضرورة ان تتآزر كل الجهود الوطنية المخلصة للحيلولة من حد انتشار فايروس كورونا.

قائمة المصادر:

أولاً- الكتب:

1 - حامد عبد السلام زهران، علم النفس، القاهرة، دار الكتب، ط4.

2 - ساريا عادل، تكنولوجيا التعليم وتنمية الابتكار، عمان، دار وائل، 2007.

3 - عبد الرحمن عيسوي، الاحصاء السيكولوجي التطبيقي، بيروت، دار النهضة.

4 - صالح حسن الداهري ومجيد وهيب الكبيسي، علم النفس العام، عمان، دار الكندي، 2000.

5 - صالح الطائي. السياسة الخارجية دراسة في السلوك الخارجي، ط1، مطبعة الكتاب، بغداد، العراق، 2014.

6 - مازن الرمضاني: السياسية الخارجية: دراسة نظرية، دار الحكمة، بغداد، 1991.

7 - محمود عاطف البنا، النظم السياسية المعاصرة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1980.

8 - نزار الطالب وكامل طه، علم النفس الرياضي، جامعة الموصل، ط2، 2000.

ثانياً- البحوث:

1 - رشا عبد الهادي صالح، اتجاهات طلبة المرحلة الاعدادية نحو البرامج التعليمية الفضائية، جامعة بابل، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد 36، 2017.

2 - صادق عبيس الشافعي واخرون، اتجاهات طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء نحو اتستخدام الشبكة العنكبوتية، مجلة كلية الاساسية، العدد 16، 2014.

3 - محمد ابراهيم عبد الله ومهدي ملا محمد، الدعاية السياسية واثرها في تشكييل الراي العام، جامعة بابل، مجلة جامعة بابل، العدد 20، 2012.

4 - يوسف حسن محمود، اتجاهات الشباب الجامعي ازاء برنامج ستوديو الجامعة، جامعة تكريت، مجلة اداب الفراهيدي، العدد 39، 2019.

ثالثاً- شبكة المعلومات الدولية:

- الموقع الرسمي للامانة العامة لمجلس الوزراء http://www.cabinet.iq/

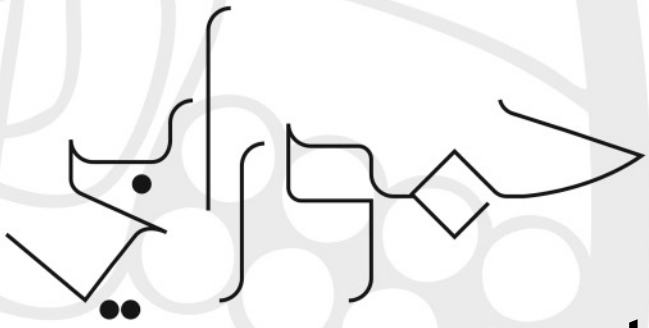

بحوث حمورابي

- **الحظر الدولي بين النظرية والتطبيق** د. سماح مهدي صالح العلياوي
- **أثر السيبرانية في تطور القوة** تغريد صفاء و أ. د. لبنى خميس مهدي
- **دور الدبلوماسية متعددة المسارات في حل النزاعات الدولية**
  أ. م. د. مصطفى جاسم حسين و أ. م. سعد سلوم
- **التنافس الدولي على منطقة آسيا الوسطى الاستراتيجية** د. جعفر بهلول جابر الحسيناوي
- **تحليل البيئة الاستراتيجية العراقية من منظور أمني**
  د. علي حسين حميد و د. علي زياد عبد الله

الحظر الدولي بين النظرية والتطبيق

د. سماح مهدي صالح العلياوي*
باحث من العراق

* كلية الامـام جعفـر الـصـادق/ قسـم القانون
Samahmehdi2@gmail.com

المُلخص

إنّ الحظر الدّوْلي طبقاً للمفهوم التقليدي هو المنع أو التحريم الّذي تفرضه دولة ما في موانئها، وضمن المساحات القانونية لسواحلها، بهدف منع مغادرة السفن، أو بهدف حظر أنواع معينة من البضائع التابعة للدّولة المستهدفة، ويكون على أنواع عدّة، هي: اقتصادي، أو عسكري، أو نفطي، أو حظر على جميع أنواع المواصلات الجوية، والبرية، والبحرية، والبريدية، أو أنّ يكون حظراً شاملاً. وقد توضح الحظر الدّوْلي بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918، وتشكيل «عصبة الأمم»، إذ نصت المادة (16) من عهد العصبة على فرض الحظر ضدّ الدّولة الّتي تلجأ إلى الحرب منتهكة قوانين العصبة الّتي تحرم اللّجوء إلى الحرب، إلاّ في حالات معينة. وبعد تشكيل منظّمة الأمم المتّحدة عام 1945، وطبقاً لأحكام الفصل السابع من ميثاقها، فإنها تفرض تدابير الحظر الدّوْلي ضدّ أية دولة تهدّد السِّلم والأمن الدّوْليين، أو أن تقوم بأيّ عمل من أعمال العدوان، وعلى جميع أعضاء المنظمة تنفيذ قرارات الحظر الدّوْلية.

وبعد تفكّك الاتّحاد السّوفياتي عام 1991، وقيام النظام الدّوْلي الجديد الأحادي القطبية سعت الولايات المتّحدة إلى التدخّل في الشؤون الّتي تكون من صميم السّلطان الداخلي للدّوَل، وفرض العقوبات ضدّ الدّوَل الّتي تناهض السِّياسيّة الأميركية، وقد استخدمت أنواعاً أكثر حداثة من العقوبات تمس القيادات السِّياسيّة والإجتماعية، وفي ضوء تفشي جائحة كورونا «كوفيد – 19» سعت العديد من الدّوَل الى احتجاز السفن والطائرات في الموانئ والمطارات على اعتباره إجراءاً احترازياً لمنع تفشي الوباء، وفي الوقت نفسه، فرضت الولايات المتّحدة عقوبات جديدة على إيران وسوريا على الرغم من الحاجة الماسة إلى المواد الصحية لمواجهة الوباء في ظلّ الانخفاض الملحوظ لأسعار النفط عالمياً.

International Embargo between Theory and Application

Dr. Samah Mahdi Salih Al-Elayyawi
Researcher from Iraq
College of Al-Imam Jaafar Al-Sadik\ Department of Law

Abstract:

The international embargo, according to the traditional concept, is the prohibition or proscription imposed by a state in its ports, and within the legal spaces of its coasts, with the aim of preventing the departure of ships, or with the aim of prohibiting certain types of goods belonging to the target country, and it is of several types, which are: economic, or military , Or oil, or a ban on all types of air, land, marine and postal transportation, or that it be a comprehensive ban. The international ban was clarified after the end of the World War I in 1918, and the formation of the "League of Nations", as Article 16 of the League's covenant stipulated the imposition of ban against the state that resorts to war in violation of the laws of the League that prohibit resorting to war, except in certain cases. After the formation of the United Nation Organization in 1945, and in accordance to the provisions of Chapter VII of its Charter, it imposes measures of international embargo against any country that threatens international peace and security, or that it undertakes any act of aggression, and all members of the organization must implement international embargo resolutions.

After the collaps of the Soviet Union in 1991, and the establishment of the new unipolar international system, the United States sought to interfere in affairs that are in the core of the internal authority of states, and to impose sanctions against countries that oppose American politics, and has used more modern types of sanctions that affect political and social leaders. In light of the Corona-Covid-19- pandemic, many countries have sought to detain ships and airplanes in ports and airports as a precaution to prevent the spread of pandemic, and at the same time, the United States imposed new sanctions on Iran and Syria despite the urgent need for health materials to address the epidemic in a marked decline in oil prices globally.

المقدمــة:

إنَّ تدابير الحظر الدَّوْلي احتلت مكانة بارزة في مجال العلاقات الدَّوْلية، خاصَّة في القرن العشرين، واختلفت هذه التدابير في تطبيقها باختلاف الظروف والوضع الدَّوْلي السائد، حيث استطاع المجتمع الدَّوْلي أن يفرض أعمال الدفاع الشرعي

والتدابير الانتقامية الّتي كانت بمثابة النواة الأولى للجزاءات الدَّوْلية، والّتي يعتبِّر الحظر أحد أبرز أشكالها. وتختلف تدابير الحظر في شدتها باختلاف قوَّة الدَّولة الّتي تفرضها، ومدى إمكانياتها، واستعدادها لفرض هذا الحظر، والتوسُّع في نطاقه، كما يتوقف نجاح الحظر الدَّوْلي على مدى قابلية الدَّولة الخاضعة له في إتباع الوسائل الّتي تمكنها من إفشال هذا الحظر أو الحدِّ منه.

وفي ظلّ ظهور المنظمات والهيئات الإقليميَّة والدَّوْلية أصبح للحظر قواعد ونظُّم تحكمه، كما بات تنفيذه يتمُّ في إطار التنظيمات الجَمَاعية، إذ أصبح أمن الدُّوَل وسلامتها مسؤولية المجتمع الدَّوْلي «**المنظمة الدَّوْلية**»، وقد عرف المجتمع الدَّوْلي أول نظام متكامل للتدابير العقابية، لا سيّما الحظر الدَّوْلي في عهد عصبة الأمم عام 1918، بغية إيجاد حلول للمنازعات الدَّوْلية، ومنع تفاقم المشكلات الّتي تؤدي إلى الحروب، حيث أعطى مجلس العصبة «**الجهاز التنفيذي في العصبة**» سلطة تقدير وقوع عمل عدواني ضدَّ أيّ من الدُّوَل الأعضاء في العصبة، وإصدار التوصيات إلى هذه الدُّوَل باتخاذ التدابير العقابية، مثل: تدابير الحظر لغرض وقف العدوان، وردع المعتدي، وأعطى الأعضاء المشاركة الحق في تقرير فرض الحظر، واختيار نوعه ومداه بما يتناسب مع حجم العدوان، وظروف الدَّولة المعتدية.

وبعد فشل عصبة الأمم في تحقيق السِّلم العالمي، ومنع قيام الحرب العالمية الثانية، اجتمعت الدُّوَل المنتصرة، وهي: الولايات المتَّحدة، والاتِّحاد السُّوفياتي، وبريطانيا لتضع أسس منظَّمة دولية جديدة تتبنى نظاماً محكماً للأمن الجَمَاعي يضمن تميز هذه الدُّوَل بالسَّيطرة على عملية صنع القرار فيها. ومن أجل التمهيد لصياغة الميثاق الأساس، صدرت تصريحات وعقدت مؤتمرات عدَّة، أهمُّها: تصريح واشنطن، وتصريح موسكو، وتصريح طهران، ومؤتمر دمبرتون أوكس، ومؤتمر يالطا، ومؤتمر سان فرانسسكو، ومؤتمر الأمم المتَّحدة للتنظيم الدَّوْلي، كما تبلور نظام الجزاءات الدَّوْلية، حيث منح مجلس الأمن الدَّوْلي- بوصفه الجهاز التنفيذي للمنظمة الّذي عهد إليه مهمَّة الحفاظ على السِّلم والأمن الدَّوْليين- سلطة إصدار القرارات الملزمة للدُّوَل، وخاصَّة الّتي تخل بالتزاماتها أمام المجتمع وتؤثر على سير العلاقات الدَّوْلية، وتتسبب في تهديد السِّلم والأمن الدَّوْليين، وقد استطاعت الدُّوَل الخمس الكُبْرَى الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدَّوْلي، وهي: الولايات المتَّحدة، وبريطانيا، وفرنسا، والاتِّحاد السُّوفياتي «روسيا الاتِّحادية»، والصين الشعبية، من التمتع بحق النقض «الفيتو» **(Veto)**، وبسط سيطرتها ونفوذها على مجلس الأمن الدَّوْلي، وخاصَّة في التحكم في القرارات المتعلقة باتخاذ تدابير الحظر الدَّوْلي ضدَّ

الدُّوَل، وإعطاء الحق للدُّول المتضررة من فرض الحظر على دولة معينة أن تتذاكر مع مجلس الأمن الدَّوْلي.

وينبثق البحث من أهميَّة مفادها بأنَّ تدابير الحظر الدَّوْلي أتسمت بالتكرار من قِبَل منظَّمة الأمم المتَّحدة، وما ينتج عنها من آثار مأساوية على السُّكَّان المدنيين في الدَّولة الخاضعة لهذه التدابير. أمَّا الهدف الأساس للبحث يتمحور حول كيفية فرض الحظر الدَّوْلي من قِبَل المنظمات الدَّوْلية، والدَّور الأساسي لمنظمة الأمم المتَّحدة في فرض هذه التدابير العقابية وفق مبادى وأهداف ميثاق المنظمة، وبيان آليات فرض الحظر ضدَّ الدُّوَل المخالفة، مع التطرق إلى الآثار السِّلبية القاسية على شعب الدَّولة الخاضعة للحظر، لا سيّما بعد أن استخدم الحظر من قِبَل الدُّوَل الكُبْرَى، بهدف تحقيق أغراض سياسيَّة.

وبناءً عليه، ينطلق البحث من إشكالية مفادها: «الطبيعة القانونية للحظر الدَّوْلي في ضوء أحكام ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة» في ضوء المُتغيِّرات الدَّوْلية، وأهمُّها: تزايد الاهتمام بتدابير الحظر الدَّوْلي بعدما نص عليه عهد عصبة الأمم، وكذلك ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة، وذلك باستخدام ألفاظ وتعابير تحمل في طياتها معنى التدابير العقابية بوصفها إجراءات أو تدابير قسرية تسبق اللّجوء إلى الوسائل العسكرية لردع الدُّوَل الّتي تهدِّد السِّلم والأمن الدَّوْليين، ومن ثمَّ الإجابة عن التساؤلات المطروحة، وهي:

- ما هي أهميَّة الحظر الدَّوْلي بوصفه جزاءاً دولياً جماعياً؟
- ما هي طبيعة الحظر الدَّوْلي بوصفه إحدى الوسائل القسرية؟
- ما هي آليات تطبيق الحظر في المجتمع الدَّوْلي؟
- ما هو تأثير وباء كورونا على القِوى الكُبْرَى في القرن الحادي والعشرين؟

وينطلق البحث من فرضية مفادها أن تدابير الحظر الدَّوْلي كانت إحدى الإجراءات الّتي تتَّخذ لمنع حدوث الحالات الّتي تهدِّد السِّلم والأمن الدَّوْليين، لكن ثبت عملياً أن الحظر لم يكن الأداة الفعالة في منع حدوث الصِّراعات والنزاعات الدَّوْلية، وأصبحت الشَّعوب هي المتضرر الأساس من دون المساس بالسُّلطة الحاكمة في الدَّولة المستهدفة، لهذا ظهر نوع جديد من الحظر الدَّوْلي يُسمَّى بالعقوبات الذكية، وهي طريقة لاستهداف رموز النظام السِّياسيّ دون التطرُّق إلى الحقوق الشعبية للأفراد.

أمَّا منهج المتبع في البحث، فقد اعتمد في الأساس على «**المنهج التاريخي**»، نظراً لأهميته في إعطاء خلفية تاريخية عن مراحل تطوُّر إجراءات الحظر الدَّوْلي والوسائل المتبعة في تنفيذه، انطلاقاً من عهد عصبة الأمم وصولاً إلى منظَّمة الأمم المتَّحدة، وقد تمت الاستعانة بالأدوات «**التحليلية والقانونية**»، وذلك للحاجة إلى إيضاح الحوادث، واستكشاف العلاقات السببية بينهما، وما آلت إليه، والاستعانة بالمنهج «**الوصفي**»، بغية توصيف تطبيق الحظر في ضوء الواقع الدَّوْلي.

وإشتمل مُخَطَّط البحث على المُقدِّمة، والخاتمة، والمُلخص، كذلك تضمَّن أربعة مطالب، وكل مطلب تضمَّن فقرتين، ففي المطلب الأول، وهو تحت عنوان: «**الحظر الدَّوْلي بوصفه جزاءاً دولياً جماعياً**»، بحثنا في الفقرة الأوَّلى منه: «**مفهوم الحظر وفق قواعد القانون الدَّوْلي**»، وفي الفقرة الثانية تناول: «**آليات تطبيق الحظر وفق قواعد القانون الدَّوْلي**». أمَّا المطلب الثاني فقد تضمَّن: «**الحظر الدَّوْلي بوصفه إحدى الوسائل القسرية**»، وبحثنا في الفقرة الأوَّلى: «**الحظر الدَّوْلي بوصفه وسيلة للإرغام**»، وفي الفقرة الثانية: «**الغاية الأساسيَّة من الحظر الدَّوْلي**»، وتناول المطلب الثالث: «**تطبيق الحظر في المجتمع الدُّوْلي**»، ففي الفقرة الأوَّلى تضمَّن: «**وسائل تطبيق الحظر الدَّوْلي في عهد العصبة**»، وفي الفقرة الثانية: «**وسائل تطبيق الحظر الدَّوْلي في منظَّمة الأمم المتَّحدة**». وتناول المطلب الرابع: «**كورونا «كوفيد – 19» والزعامة الأخطر في القرن الحادي والعشرين**»، ففي الفقرة الأوَّلى تضمَّن: «**تقييد الحروب البيولوجية في المواثيق الدَّوْلية**»، وفي الفقرة الثانية: «**استخدام الحظر الدَّوْلي في ظلّ جائحة كورونا**».

المطلب الأول - الحظر الدَّوْلي بوصفه جزاءاً دولياً جماعياً:

لقد تعدَّدت واختلفت التكييفات القانونية الّتي طبقت على تدابير الحظر الدَّوْلي، فمن الفقهاء من يرى بأنَّ الحظر الدَّوْلي على أنه أحد الأنواع الرئيسيَّة للجزاءات الدَّوْلية، أيّ أن الحظر الدَّوْلي طبقاً لهذا التكييف القانوني يكون بمثابة جزاءٍ دولي تفرضه الجماعة الدَّوْلية على الدَّولة الّتي انتهكت أحكام القانون الدَّوْلي بقصد ردع هذه الدَّولة ومعاقبتها لتعديل سلوكها المنحرف. في حين ذهب بعض من فقهاء القانون الدَّوْلي العام إلى تكييف الحظر الدَّوْلي على أنه شكل من أشكال التدخُّل الإقتصادي بالذات، الّذي يفرض بقصد تدمير اقتصاد الدَّولة المفروض ضدها هذا الحظر، بهدف حثها على الامتثال لقرارات الشَّرعية الدَّوْلية، وغالباً ما يكون هذا التدخُّل بعمل جماعي، أيّ من قِبَل الجماعة الدَّوْلية. وبناءً عليه، سوف نقسم هذا

المطلب إلى فقرتين هما: الفقرة الأوَّلى: مفهوم الحظر وفق قواعد القانون الدَّوْلي.
أمَّا الفقرة الثانية: فهي آليات تطبيق الحظر وفق قواعد القانون الدَّوْلي.

الفقرة الأوَّلى- مفهوم الحظر وفق قواعد القانون الدُّوْلي:

إن الدَّولة أو الجماعة الدُّوْلية في الغالب قد تلجأ ممثلة بالمنظمة الدَّوْلية إلى فرض الحظر الدَّوْلي ضدَّ الدَّولة الّتي انتهكت أحكام النظام القانوني الدَّوْلي، بقصد معاقبة هذه الدَّولة المخالفة وردعها، أيّ أن تدابير الحظر هنا قد فرضت بقصد قصاص الدَّولة المخالفة، وهذا يعني أن الهدف الأول والأخير من فرض الحظر على الدَّولة المستهدفة هو لتحقيق الغاية الأساسيَّة وهي الجزاء، ويعني مُصطلح «**الجزاء**» في معناه الواسع، أيّ إجراء أو تدبير يتمُّ اتخاذه لغرض تعزيز ودعم استقرار النظام الإجتماعي، والهدف الأساس من الجزاء هو لجعل السُّلوك المنحرف متطابقاً مع الأهداف والمعايير الإجتماعية، وكذلك لوضع حدٍّ لهذا السُّلوك المنحرف، إذن فالجزاء في معناه الواسع ينطوي على هدف الحدِّ من هذا النمط من السُّلوك المتعارض مع القِيَم الإجتماعية، وإنهائه وعدم تكرار حدوثه في المستقبل[1].

(1) محمد إسماعيل علي، طبيعة القاعدة القانونية الدَّوْلية وعلاقتها بفكرة الجزاء (دراسة فقهية)، المجلة المصرية للقانون الدَّوْلي، المجلَّد السادس والثلاثون، 1980، ص65– 127.

ويعرف العالِم الألماني «ماكس فون أوبنهايم» (Max von Oppenheim) الحظر الدَّوْلي بأنه نوع من أنواع القصاص، وأن لفظة الـ«حظر» (Embargo) يجب ذكرها عند الإشارة إلى جزاء الحظر الدَّوْلي، وهذا المُصطلح هو إسباني الأصل، ويعني الـ«احتجاز»[2](Detention)، لكن في مجال القانون الدَّوْلي فإن هذا المُصطلح يعني من الناحية الفنية احتجاز أو حجز السفن في الميناء، أيّ منع السفن التابعة للدَّولة المفروض عليها الحظر الدَّوْلي مغادرة ميناء الدَّولة المتضررة من مخالفة الدَّولة الّتي انتهكت أحكام القانون الدَّوْلي، وذلك بهدف إجبار الدَّولة المنتهكة لأحكام القانون الدَّوْلي، والقواعد العامة في منظومة العلاقات الدَّوْلية على إزالة آثار المخالفة الّتي ارتكبتها، ودفع التعويضات العادلة «للدَّولة المتضررة» (Affected State)، كما إنَّ المحور الأساس الّذي يجب التأكيد عليه هو ضرورة التَمْييز بين الحظر الدَّوْلي بوصفه أحد أشكال القصاص، وبين احتجاز أو حجز السفن في الميناء لأسباب أخرى مختلفة، فقد تحجز السفن حسبما دلت عليه الممارسات السابقة للدُّوَل ليس على اعتباره جزاءاً، بل عندما تصبح الحرب وشيكة الوقوع بين دولتين متنازعتين، حيث تقوم أحدى الدُّوَل بفرض حظر على السفن التجارية الراسية في موانئها والتابعة للدَّولة المتنازعة معها.

(2) حسن عبد الله، قاموس مصطلحات العلاقات والمؤتمرات الدَّوْلية، إنكليزي– عربي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1982، ص86.

ويرى بعض الفقهاء أنَّ لفظة جزاء مأخوذة عن القانون الروماني ومشتقة منه، حيث

كانت تعني الجزاء المفروض على الشخص الّذي يخرق القانون. وقد أستمرَّ استخدام هذه اللّفظة في إطار هذا المعنى الضيق، وعلى وجه الخصوص في إطار القانون الداخلي، أمَّا في إطار العلاقات الدَّوْلية فإنَّ مُصطلح الجزاء، قد استخدم وبشكل عرفي في معناه الواسع، وفي بعض الأحيان يتمُّ تأكيد هذه التسمية بشكل خاص مع الإشارة إلى تعريف القانون للعالم البريطاني «جون أوستن» (John Austin)، حيث أن القانون الدَّوْلي العام طبقاً لهذا التعريف، هو ليس بقانون، وذلك لافتقاره إلى عنصر الجزاء الّذي يتضمنه القانون الداخلي الوطني، وهناك كذلك درجة من التباين، وهي بلا شك لا تخلو من الصحة بين القانون الداخلي الوطني وبين القانون الدَّوْلي، وفي الغالب أن الأمر الّذي لم يتمُّ إدراكه بشكل واضح هو التشابه بين القانون الداخلي والقانون الدَّوْلي العام في أنهما يستندان في نشوئهما إلى العرف والقبول. وبشكل عام يحتوي القانون الدَّوْلي العام على جزاءات على الرغم من أنها أقل تأثيراً وفعاليةً على نحوٍ لا يُمكن إنكاره مقارنة بتلك الموجودة على مستوى القوانين الداخلي الوطنيَّة الّتي تتمتَّع بقوَّة التطبيق.

وتواجه عملية تنظيم الجزاءات، الّتي تهدف إلى دعم وتقوية النظام القانوني الدَّوْلي صعوبات خاصة ليست مثل تلك الّتي تواجهها الدَّولة في تنظيمها للعقوبات في قانونها الداخلي، وتتَّجسد هذه الصعوبة في فرض وتطبيق هذه المعايير تُجَاه المجاميع المنظمة في المجتمع الدَّوْلي مثل الـدُّوَل، كما توجه هذه المعايير المذكورة طلبات استثنائية إضافية على السُّلطات الحكومية، وقد تؤثِّر في الوقت نفسه، في ولاء مواطني تلك الحكومات، كما إن السُّلطات المتشكلة حتى في إطار الدَّولة الواحدة تواجه صعوبات في تطبيق قراراتها تُجَاه المجموعات المنظمة، مثل: الاتِّحادات التجارية، والوحدات السِّياسيَّة الأساسيَّة فيها، ولعلَّ خير مثال على ذلك الصعوبات الّتي تواجه هيئات الحكومة الاتِّحادية في الولايات المتَّحدة في تطبيق وتنفيذ قراراتها ضدَّ الولايات التابعة لها[3].

(3) محمد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص65.

ويتَّضح أنّ الجزاءات الدَّوْلية قديمة قدم المجتمع الدَّوْلي، والتنظيمات القانونية الّتي نشأت على المستوى الدَّوْلي، والّتي أخذت على عاتقها إقامة العلاقات الدَّوْلية، وكانت تتَّجسد في ممارسة الدَّولة لها، ومن ضمنها الحظر الدَّوْلي بوصفه حقاً اصلياً لها صادراً بالإرادة المنفردة للدَّولة تُجَاه الدَّولة المستهدفة، وبتطوُّر المجتمع الدَّوْلي انحسر دور الدَّولة في فرض الجزاءات، وأصبحت المنظمات والهيئات الإقليميَّة والدَّوْلية صاحبة الدَّور الأهم في فرض الحظر الدَّوْلي، والتحقق قبل فرضه، ومتابعته من خلال أجهزتها.

الفقرة الثانية - آليات تطبيق الحظر وفق قواعد القانون الدَّوْلي:

إنَّ الحظر الدَّوْلي طبقاً للتكييف القانوني هو بمثابة جزاء دولي، وهذا الجزاء يقع ضمن طائفة التدابير القسرية الّتي تلجأ إليها الدُّوَل أو المنظمات الدَّوْلية في ردع وقسر الدَّولة الّتي انتهكت أحكام القانون الدَّوْلي، وخير مثال على هذه التدابير ما ورد في نص المادة (39) «يقرَّر مجلس الأمن ما إذا كان قد وقع تهديد للسِّلم أو إخلال به أو كان ما وقع عملاً من أعمال العدوان، ويقدم في ذلك توصياته أو يقرَّر ما يجب اتخاذه من التدابير طبقاً لأحكام المادتين 41 و42 لحفظ السِّلم والأمن الدَّوْلي أو إعادته إلى نصابه». وفي نص المادة (41) «لمجلس الأمن أن يقرَّر ما يجب اتخاذه من التدابير الّتي لا تتطلب استخدام القوَّات المسلّحة لتنفيذ قراراته، وله أن يطلب إلى أعضاء «الأمم المتَّحدة» تطبيق هذه التدابير، ويجوز أن يكون من بينها وقف الصلات الإقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية واللاَّسلكية وغيرها من وسائل المواصلات وقفا جزئياً أو كلياً وقطع العلاقات الدبلوماسيَّة». وفي نص المادة (42) «إذا رأى مجلس الأمن أن التدابير المنصوص عليها في المادة 41 لا تفي بالغرض أو ثبت أنها لم تف به، جاز له أن يتخذ بطريق القوات الجوية والبحرية والبرية من الأعمال ما يلزم لحفظ السِّلم والأمن الدَّوْلي أو لإعادته إلى نصابه. ويجوز أن تتناول هذه الأعمال المظاهرات والحصر والعمليات الأخرى بطريق القوَّات الجوية أو البحرية أو البرية التابعة لأعضاء «الأمم المتَّحدة»[4].

(4) ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة، المواد (39) و(41) و(42).

إن التدابير الواردة في نصوص المواد (39) و(41) و(42) من ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة، هي تدابير جزائية، ومن الأمثلة على هذه التدابير الجزائية الّتي فرض من خلالها الحظر الإقتصادي هو قرار مجلس الأمن الدَّوْلي بموجب المادة (41) من ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة ضدَّ روديسيا الجنوبية، حيث اعتبر مجلس الأمن الدَّوْلي بأن الحالة في روديسيا الجنوبية تشكل تهديداً للسِّلم والأمن الدَّوْليين، لهذا اتَّخذ القرار المرقَّم (232) في حزيران/يونيو 1966، حيث الزم الدُّوَل بالإمتناع من استيراد تسعة من المنتجات الروديسية، وجراء اجتياح الجيش العراقي للكويت اتَّخذ مجلس الأمن الدَّوْلي القرار المرقَّم (661) في آب/أغسطس 1990، الّذي فرض بموجبه حظراً دولياً شاملاً ضدَّ العراق، كما اتَّخذ مجلس الأمن الدَّوْلي القرار المرقَّم (748) في آذار/ مارس 1992، ضدَّ ليبيا أثر حادثة تفجير الطائرة الأميركية الّتي وقعت فوق قرية لوكربي الاسكتلندية عام 1988[5]، وقد دعا القرار ليبيا إلى وقف جميع أشكال الأعمال الإرهابية، والامتناع عن تقديم المساعدة للجماعات

(5) محمد عبد الوهاب الساكت، دراسات في النظام الدُّوْلي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985، ص218.

الإرهابية، ودعا مجلس الأمن الدَّوْلي الدُّوَل الأعضاء إلى التقيد الصارم بالعقوبات، وأنشأ لجنة تابعة لمجلس الأمن تلتمس فيها معلومات من الدُّوَل الأعضاء عن كيفية تنفيذها للقرار، وتضمن القرار رفض السَّماح للطائرات الليبية بالإقلاع من أراضيها أو الهبوط فيها أو التحليق فوقها إذا كانت قد أقلعت من الأراضي الليبية، باستثناء الاحتياجات الإنسانية، وحظر توريد الطائرات أو مكوِّنات الطائرات أو توفير خدمات للطائرات أو مكوِّنات الطائرات، وحظر تقديم الأسلحة أو الذخائر أو المعدات العسكرية الأخرى إلى ليبيا والمشورة أو التدريب التقني، وسحب المسؤولين الموجودين في ليبيا الذين يقدمون المشورة للسُّلطات الليبية بشأن المسائل العسكرية، وتخفيض عدد الموظفين الدبلوماسيين والقنصليين بدرجة كبيرة في ليبيا، ومنع تشغيل جميع مكاتب الخطوط الجوية الليبية، ومنع دخول أو طرد المواطنين الليبيين المتورطين في أنشطة إرهابية في دُوَل أخرى.

إذن فالغرض الأساس من الجزاء هو الردع، لكنّ الجزاء الإقتصادي بالذات يحمل في طياته أضراراً كبيرة وتداعيات جيوسياسية لا تؤثِّر فقط في الدَّولة الّتي صدر ضدها فحسب، بل في سائر الدُّوَل المرتبطة معها بصلات اقتصادية، فمن أجل ردع الدَّولة المخالفة عن طريق فرض جزاءات اقتصادية مثل الحظر الدَّوْلي فلا مناص من إيقاع الضرر على اقتصاديات دُوَل أخرى، لذلك نلاحظ أن ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة قد توقع بأن تدابير الحظر الإقتصادي قد تصيب دولاً أخرى بالضرر من جراء أيفاء تلك الدُّوَل بالتزامات تُجَاه تلك التدابير المفروضة على الدَّولة المخالفة[6]، وبناء عليه، فقد نص ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة في المادة (50) بأنه «ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص الحق الطبيعي للدُّوَل، فرادى أو جماعات، في الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوَّة مسلحة على أحد أعضاء «الأمم المتَّحدة»، وذلك إلى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السِّلم والأمن الدَّوْلي، والتدابير الّتي اتخذها الأعضاء استعمالاً لحق الدفاع عن النفس تبلغ إلى المجلس فوراً، ولا تؤثر تلك التدابير بأيّ حال فيما للمجلس- بمقتضى سلطته ومسؤولياته المستمرة من أحكام هذا الميثاق- من الحق في أن يتَّخذ في أيّ وقت ما يرى ضرورة لاتخاذه من الأعمال لحفظ السِّلم والأمن الدَّوْلي أو إعادته إلى نصابه»[7]. ووفق هذه المادة من ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة يحق للدُّوَل المتضررة من تطبيق تدابير الحظر أن تتذاكر مع مجلس الأمن الدَّوْلي في سبيل حلِّ مشاكلها من جراء إيفائها بالتزاماتها تُجَاه المنظمة، وأنه كلما أستمرَّ فرض الحظر أصبحت قابلية الدَّولة على الاستمرار بتطبيقها أضعف.

(6) عصام الغزاوي وبشير شريف البرغوثي، المنظمات غير الحكومية وحكم القانون: نحو قانون عالمي موّحد، دار كنوز المعرفة العلمية، عمّان، 2007، ص43، 44.

(7) ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة، المادة (51).

وجوب تناسب تدابير الحظر المفروضة على الدّولة المخالفة مع الفعل المخالف لأحكام القانون الدّوْلي

ويتَّضح أن هناك نقطة جوهرية يجب أن تراعى عند فرض الجزاءات الدَّوْلية الإقتصادية ومنها الحظر الدَّوْلي، وهي وجوب تناسب تدابير الحظر المفروضة على الدَّولة المخالفة مع الفعل المخالف لأحكام القانون الدَّوْلي، إذ عند فرض الحظر الإقتصادي يجب أن لا يتعمد به إلحاق الضرر بصورة لا تناسب القصد من فرض هذا الحظر[8]، وبذلك فإنه يجب عند فرض الحظر الإقتصادي على الدَّولة الهدف مراعاة التناسب بينه وبين الفعل المخالف للقانون الدَّوْلي الّذي ارتكبته تلك الدَّولة لما لهذا الحظر من آثار بالغة الخطورة على شعب الدَّولة المخالفة، وعلى الدُّوَل الملتزمة بتنفيذ هذا الحظر.

(8) كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدَّوْلية، الجزء الأول، جامعة بغداد، بغداد، 1979، ص193.

ويُعدُّ الحظر الدَّوْلي بمثابة تدخُّل بعمل جماعي، وأن التدخُّل الجزائي الّذي يمثِّل الحظر الدَّوْلي أحد أشكاله يتمُّ على الدوام بعمل جماعي، أيّ من قِبَل الجماعة الدَّوْلية ممثلة بالهيئات والمنظمات الدَّوْلية الّتي تفرض الجزاءات الإقتصادية، ومنها جزاء الحظر الدَّوْلي ضدَّ الدَّولة الّتي انتهكت أحكام القانون الدَّوْلي لغرض ردعها، وإزالة آثار المخالفة الّتي ارتكبتها، ويطلق عليه بالتدخُّل الجَمَاعي، ضمن الجزاءات الدَّوْلية، وأن أحد الأمثلة الكلاسيكية على هذا النوع من التدخُّل، هو ما حدث حينما اتفقت كلٌّ من بريطانيا العُظمى، وهولندا، وفرنسا، وروسيا، والولايات المتَّحدة على القيام بتدخل مشترك في شؤون اليابان عام 1862، وذلك بغية إرغامها على الإمتناع من مهاجمة البواخر الأجنبية، وخصوصاً في مضيق «شيمونوسيكي» (Shimonoseki) الياباني، كذلك عندما طلبت اليونان عام 1947، تدخل منظَّمة الأمم المتَّحدة مدعية أن جماعات مسلحة غزت اليونان من ألبانيا، وبلغاريا، ويوغوسلافيا، وكذلك عندما طلبت غواتيمالا من منظَّمة الأمم المتَّحدة عام 1954[9]، وضع حدٍّ للهجمات العدوانية من الهندوراس ونيكاراغوا بدعم سري من قِبَل الولايات المتَّحدة. وقد أيدّ بعض الكتاب التدخُّل الدَّوْلي الجَمَاعي، وخصوصاً في حالات الحروب الأهلية، لأنَّ مثل هذه الحروب الأهلية قد تتطوَّر بسهولة إلى حروب إقليميَّة أو دولية، لكنّ هناك حقيقة، وهي أن أيّ تدخُّل من جانب منظَّمة الأمم المتَّحدة مهما تكن عواقبه لن يحدث، إلاَّ إذا تمَّ الاتِّفاق عليه من قِبَل الدُّوَل الكُبْرَى دائمة العضوية في مجلس الأمن الدَّوْلي، وإذا تحقَّق مثل هذا الاتِّفاق، فإن نشوب أيّ حرب أهلية لن تشكل خطراً على السَّلام العالمي يستدعي تدخلاً جماعياً دولياً[10].

(9) جيف سيمونز، التنكيل بالعراق العقوبات والقانون والعدالة، الطبعة الثالثة، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 1998، ص216.

(10) محمد محمود خلف، حق الدفاع الشرعي في القانون الدَّوْلي الجنائي، دار النهضة العربيَّة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1973، ص71.

إنَّ تدابير الحظر الدَّوْلي يُمكن تكييفها أيضاً بمثابة تدخُّل اقتصادي في شؤون

إنّ تدابير الحظر الدّوْلي يُمكن تكييفها أيضاً بمثابة تدخّل اقتصادي في شؤون الدّوَل الأخرى

الدُّوَل الأخرى، حيث أن الطابع البارز الّذي يمتاز به هذا النوع من التدخُّل في الضغط على الدَّولة المتدخلة في شؤونها هو الطابع الإقتصادي في الغالب، وقد عرفه بعض الفقهاء بأن هذا النوع من التدخُّل يكون عن طريق اللّجوء إلى اتِّخاذ التدابير الإقتصادية القسرية عن طريق الحظر الدَّوْلي ضدَّ الدَّولة أو مجموعة الدُّوَل الّتي لا تستجيب لمتطلبات المجتمع الدَّوْلي، والّتي تهدف إلى التأثير في سياسة الدَّولة المستهدفة[11].

(11) بطرس بطرس غالي، التدخُّل العسكري الأميركي والحرب الباردة، مجلة «السِّياسة الدَّوْلية، مؤسَّسة الأهرام، القاهرة، السنة الثالثة، المجلَّد 2، العدد 7، كانون الثاني/يناير، 1967، ص9.

ويرى البعض الآخر من الفقهاء أن التدخُّل الإقتصادي يتمُّ عن طريق الضغط الإقتصادي، وبنفس المعنى نصت المذكرة الّتي قدمتها جمهورية داهومي «بنين» حالياً، وهي دولة في غرب إفريقيا، أمام اللّجنة الخاصة لتعريف العدوان في آذار/ مارس 1965، إذ أنها عرفت العدوان الإقتصـــادي بأنه الأكثر شيوعاً، ويـتكون من إجراءات قسرية إقتصادية واستعمال الضغط الإقتصادي، ويحدث عندما تقوم دولة ما باتخاذ تدابير اقتصادية من شأنها تعريض اقتصاد الدَّولة المتخذة ضدها هذه التدابير للخطر. ويمكن أن يحدث ذلك عندما تقوم الدُّوَل المتدخلة باتخاذ تدابير اقتصادية تمس سيادة الدَّولة المتدخل في شؤونها، وذلك بمنعها من استخدام سيادتها على مصادرها وثرواتها القومية، أو عندما يفرض الحظر الإقتصادي عليها، والتدخُّل الإقتصادي يكون على نوعين هما: التدخُّل الإقتصادي المباشر أو غير المباشر[12].

(12) محمد محمود خلف، المرجع السابق، ص71.

أولاً - التدخُّل الإقتصادي المباشر:

ويكون عن طريق اتِّخاذ الإجراءات والتدابير الإقتصادية المباشرة سواء كان من جانب الدُّوَل أو المنظمات الدَّوْلية، وبالنسبة إلى المنظمات الدَّوْلية، مثل منظَّمة الأمم المتَّحدة، فقد نصت المادة (41) من ميثاقها على أنه: « لمجلس الأمن أن يقرَّر ما يجب اتخاذه من التدابير الّتي لا تتطلب استخدام القوَّات المسلّحة لتنفيذ قراراته، وله أن يطلب إلى أعضاء «الأمم المتَّحدة» تطبيق هذه التدابير، ويجوز أن يكون من بينها وقف الصلات الإقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية واللَّاسلكية وغيرها من وسائل المواصلات وقفا جزئياً أو كلياً وقطع العلاقات الدبلوماسيَّة»[13]، ولعلَّ وقف الصلات الإقتصادية ما هو في الحقيقة إلاَّ ما يعرف بالحظر الدَّوْلي الإقتصادي في القانون الدَّوْلي العام، وأن من أبرز صور التدخُّل الإقتصادي هو الحظر الإقتصادي الّذي تفرضه دولة ما ضدَّ دولة أخرى، أيّ الدَّولة المستهدفة، بقصد إذعانها لما تهدف إليه الدَّولة الّتي فرضت هذا الحظر.

(13) ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة، المادة (41).

ثانياً: التدخُّل الإقتصادي غير المباشر

الحظر يختلف عن المحاصرة حيث تُعَدّ المحاصرة عملاً حربياً

ويكون هذا النوع من التدخُّل عن طريق تقديم القروض المشروطة، وبعبارة أوضح يكون عن طريق تقديم القروض الّتي تتضمن شروطاً معينه من شأنها التأثير على الدَّولة المتدخل في شؤونها، وقد اختصت الدُّوَل الاستعمارية في انتهاج هذا الأسلوب، وذلك لغرض بسط نفوذها على الدُّوَل الّتي تريد استعمارها، وقد عرف هذا النمط من التدخُّل في القارة الأميركية باسم «سياسة الدولار» [14](Dollar policy)، كما يُمكن أن يتمثّل هذا النوع من التدخُّل عن طريق تقديم مساعدات اقتصادية للثوار داخل دولة ما، وتكون هذه المساعدات على شكل معدات حربية أو مساعدات نقدية.

(14) بطرس بطرس غالي، التدخُّل العسكري الأميركي والحرب الباردة، المرجع السابق، ص9.

المطلب الثاني - الحظر الدَّوْلي بوصفه إحدى الوسائل القسرية:

شهد العالم العقوبات الإقتصادية منذ زمن طويل، فقد كانت الإمبراطوريات والجيوش تلجأ إلى فرض أنواع من الحصار الإقتصادي على الدُّوَل والجهات الّتي لا تتوافق معها، أو على اعتباره وسيلة للتمدد وبسط الهيمنة الخارجية، وقد ذهب بعض من فقهاء القانون الدُّوْلي العام إلى اعتبار الحظر الدَّوْلي على أنه إحدى الوسائل المتضمنة لعنصر الإكراه، والمستخدمة في تسوية المنازعات الدَّوْلية، أيّ أن الحظر الدَّوْلي هنا يكون بمثابة وسيلة ضغط، إذ يؤدي الحظر إلى منع كليٍّ أو جزئي للتعاملات التجارية مع دولة معينة، بغرض عزلها، ويُعَدُّ الحظر وسيلة دبلوماسيَّة قوية تضغط بها الدَّولة القائمة بالحظر للحصول على أغراض سياسيَّة من الدَّولة الواقعة تحت وطأة الحظر، كما يعتبر الحظر معادلاً للمقاطعة الإقتصادية، حيث يمنع تصدير أنواع معينة من البضائع إلى تلك الدَّولة، والحظر يختلف عن المحاصرة حيث تُعَدُّ المحاصرة عملاً حربياً. وبناءً عليه، سوف نقسم هذا المطلب إلى فقرتين هما: الفقرة الأوَّلى: الحظر الدَّوْلي بوصفه وسيلة للإرغام. أمَّا الفقرة الثانية فهي، الغاية الأساسيَّة من الحظر الدَّوْلي.

الفقرة الأوَّلى - الحظر الدَّوْلي بوصفه وسيلة للإرغام:

يُمكن اعتبار الحظر الدَّوْلي بأنه أحدى وسائل الإكراه المتبعة في تسوية المنازعات الدَّوْلية، أيّ وسائل الإرغام الذاتية، يتمُّ اللّجوء إليها في حالة عجز الوسائل السِّلمية عن تسوية المنازعات الدَّوْلية، فالدُّوَل المتنازعة لا تلجأ في بداية الأمر إلى استخدام القوَّة العسكرية لإنهاء النزاع، بل تعمد بعد فشل الوسائل السِّلمية المعروفة

في تسوية المنازعات الدَّوْلية من تفاوض، ووساطة، وتحكيم، وتوفيق إلى اتِّخاذ إجراءات وتدابير قسرية أخرى غير عسكرية ضدَّ الطرف الآخر، وذلك للضغط عليه وحثه على وضع حدٍّ للنزاع الدائر بينهما وتسويته سلمياً، دون الحاجة إلى استخدام القوَّة العسكرية[15].

(15) سهيل حسين الفتلاوي، المنازعات الدَّوْلية، السلسلة القانونية (11)، جامعة بغداد، بغداد، 1986، ص215.

إنَّ وسائل الإرغام الّتي يكون الحظر أحد صورها البارزة، تشكل انتهاكاً لقواعد القانون الدَّوْلي والتسوية السِّلمية للمنازعات الدَّوْلية سواء كانت الأهداف الّتي ترمي إليها شرعية، أم أنها تضمَّنت عناصر العدوان، وهذه الوسائل تسيء في الوقت نفسه، إلى العلاقات الدُّوْلية، ذلك لأنَّ اعتماد الدَّولة على نفسها في تحقيق أهدافها المشروعة باتباع مثل هذه الوسائل في تسوية منازعاتها مع الدُّوَل الأخرى مثل انعكاساً مميزاً، وحالة جديدة شهدها المجتمع الدَّوْلي في القرن العشرين، ومن المحتمل أن يشهد المستقبل ظهور سلطة عُليا فوق الدُّوَل، يكون بإمكانها تسوية المنازعات الدَّوْلية بالوسائل السِّلمية، أو باللّجوء إلى وسائل الضغط والإكراه مثل وسيلة الحظر، لكن يبقّى الاعتماد على الدَّولة ذاتها جزءاً من العلاقات الدَّوْلية، على الرغم من أن ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة حرم استخدام القوَّة، أو الضغط لتسوية المنازعات الدَّوْلية، ونجد أن القانون الدَّوْلي لا يقر بوسائل الإرغام الذاتية في جميع الأحوال لما تنطوي عليه من استخدام للقوَّة في مجال العلاقات الدَّوْلية، كما إن معظم المواثيق الدَّوْلية تحرم اللّجوء إلى القوَّة لتسوية المنازعات الدَّوْلية[16].

إنّ وسائل الإرغام الّتي يكون الحظر أحد صورها البارزة، تشكل انتهاكاً لقواعد القانون الدّوْلي

(16) سهيل حسين الفتلاوي، المرجع السابق، ص215.

ولغرض تسوية المنازعات الدَّوْلية يجري في البدء اتِّباع الوسائل السِّلمية لغرض فض النزاع الدَّوْلي، وإذا ما فشلت جميع الطرق السِّلمية في حلِّ النزاع الدَّوْلي يتمُّ اللّجوء حينها إلى اتِّباع وسائل التسوية القسرية، ولأهميَّة هذه الوسائل نورد تعريفاً موجزاً لكلتا الطريقتين، حيث تعرف الوسائل السِّلمية الدبلوماسيَّة لتسوية المنازعات الدَّوْلية بأنها «تلك الوسائل الّتي تتضمن تسوية المنازعات الدَّوْلية عبرَ الأجهزة الدبلوماسيَّة سواء تمت بصورة مباشرة، مثل المفاوضات الدَّوْلية بين الدَّوَلتين المتنازعتين، أو بالوسائل غير المباشرة، مثل المساعي الحميدة، والوساطة، والتحقيق والتوفيق واللّجان المختلفة»[17].

(17) عبد الكريم عوض خليفة، تسوية المنازعات الدولية بالوسائل السِّلمية: دراسة في ضوء أحكام القضاء الدَّوْلي، دار الجامعة الجديدة للنشر، القاهرة، 2015، ص33.

أمَّا الوسائل القسرية، والّتي تُسمَّى وسائل الإكراه، والّذي يُعتبِّر الحظر الدَّوْلي أحد وسائل القسر الإقتصادي، الّذي يجري اللّجوء إليه من قِبَل دولة ما، بهدف تسوية نزاعاتها مع دولة أخرى، وهذه الوسيلة أيّ الحظر الدَّوْلي الإقتصادي، يتمُّ اللّجوء

إليها بقصد إحداث تغيّرات في تصرفات حكومة الدَّولة الهدف، وذلك طبقاً لما تهدف إليه عملية التسوية[18].

(18) محمد عبد الوهاب الساكت، المرجع السابق، ص188.

الفقرة الثانية: الغاية الأساسيَّة من الحظر الدَّوْلي

إنَّ الحظر الدَّوْلي يستخدم بهدف الضغط على الدُّوَل المخالفة لأحكام القانون الدَّوْلي، والقواعد العامة للعلاقات الدَّوْلية الّتي تقوم على حسن النية، بغية الرجوع عن مخالفتها، وإزالة آثار المخالفة، ودفع التعويضات المناسبة عن الأضرار الّتي نجمت عن ارتكابها المخالفة، وإعطاء مجالاً أوسع للضوابط الدَّوْلية، وتنفيذ الجزاءات الّتي تتلاءم مع طبيعة الأفعال.

ويتمثَّل الحظر الدَّوْلي بوصفه إحدى الوسائل القسرية الّتي تلجأ إليها الدُّوَل بالتأثير في العلاقات الدبلوماسيَّة، حيث يتمُّ اللّجوء إلى قطع «العلاقات الدبلوماسيَّة» (Diplomatic relations)[19]، أو ما يُسمَّى حظر التعامل الدبلوماسي، مع الدَّولة المخالفة في البدء، ثمَّ يعمد بعد ذلك القيام بالتأثير في العلاقات الإقتصادية للدَّولة المخالفة، وذلك بفرض حظرٍ دولي عليها، حيث تتجه الدُّوَل إلى استخدام وسيلة الضغط الإقتصادي على الدَّولة المخالفة من أجل إرغامها للرجوع عن مخالفتها، وتصحيح ما بدر منها تُجَاه دولة ما أو المجتمع الدَّوْلي بصفةٍ عامّة، وقد استعمل سلاح العقوبات الإقتصادية في عهد عصبة الأمم بحق إيطاليا بعد غزوها إثيوبيا عام 1935، كما أجاز ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة في المادة (41) وتنص «لمجلس الأمن أن يقرَّر ما يجب اتخاذه من التدابير الّتي لا تتطلب استخدام القوّات المسلّحة لتنفيذ قراراته، وله أن يطلب إلى أعضاء «الأمم المتَّحدة» تطبيق هذه التدابير، ويجوز أن يكون من بينها وقف الصلات الإقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية واللاَّسلكية وغيرها من وسائل المواصلات وقفاً جزئياً أو كلياً وقطع العلاقات الدبلوماسيَّة»[20]، وبالفعل فقد طبقت منظَّمة الأمم المتَّحدة هذه الوسيلة ضدَّ الصين الشعبية بسبب مساندتها كوريا الشمالية في هجومها على كوريا الجنوبية، لهذا اتَّخذ مجلس الأمن الدَّوْلي القرار المرقَّم (90) في شباط/ فبراير 1951[21]، والمتضمن فرض عقوبات على الصين. وقد فرضت الولايات المتَّحدة عقوبات اقتصادية على كوبا عام 1962، بهدف الإطاحة بنظام الرئيس الكوبي «فيدل كاسترو» (Fidel Castro) الّذي كان يشكل تهديداً للمصالح الأميركية والغربية في المنطقة. وقد فرضت الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتَّحدة حظراً دولياً على التِّجارة مع جمهورية جنوب إفريقيا عام 1977، مع عدم توفير تسهيلات في الموانئ والمطارات لسفن هذه الدَّولة وطائراتها، كما فرضت الولايات المتَّحدة والاتِّحاد

(19) جيرهارد فان غلان، القانون بين الأمم، الجزء الثاني، ترجمة: وفيق زهدي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1970، ص245.

(20) ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة، المادة (41).

(21) عدنان خلف حميد البدراني، السِّياسات الخارجية للقِوى الآسيوية الكُبْرَى تُجَاه المنطقة العربيَّة (دراسة مقارنة لكل من اليابان والصين والهند)، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمّان، 2013، ص388.

الأوروبي مجموعات من العقوبات على إيران عقب اقتحام الطلاب الإيرانيين سفارة الولايات المتَّحدة في طهران واحتجازهم دبلوماسيين رهائن عام 1979.

وبعد انتهاء الحرب الباردة لجأ مجلس الأمن الدَّوْلي بصورة متزايدة إلى فرض العقوبات الإقتصادية الجَمَاعية، حيث فرض مجلس الأمن الدَّوْلي عقوبات على العراق بعد غزوه الكويت عام 1990، وقد تسببت العقوبات الغربية على العراق في إلحاق أضرار اقتصادية وإنسانية وصحية وتعليمية بالغة بالعراقيين، لهذا اطلق مجلس الأمن الدولي برنامج النفط مقابل الغذاء والدواء، وبدأت منظَّمة الأمم المتَّحدة سلسلة خطوات للضغط على نظام التمييز العنصري في جنوب إفريقيا، وشملت تلك الخطوات أنواعاً من العقوبات استمرَّت حتى انتخاب حكومة غير عنصرية عام 1994. كما فرضت الإدارات الأميركية المتعاقبة على البيت الأبيض سلسلة عقوبات اقتصادية على السودان صدرت إمَّا بأوامر تنفيذية من الرئيس أو بتشريعات من الكونغرس الأميركي، وهدفت إلى الضغط على السودان المتهم برعاية ما يُسمَّى الإرهاب[22].

تسببت العقوبات الغربية على العراق في إلحاق أضرار اقتصادية وإنسانية وصحية وتعليمية بالغة بالعراقيين

ومنذُ منتصف تسعينيات القرن العشرين بدأت الدُّوَل الغربية تتَّخذ تدابير لثني مشروع البرنامج النووي الإيراني في محاولة لحرمان البرنامج من مصادر التمويل والتكْنُولُوجيا، وأصدرت الإدارة الأميركية قانوناً يفرض حظراً على الاستثمارات الأميركية في إيران عام 1995، كما وقَّع على هذا القانون الرئيس الأميركي «بيل كلينتون» (Bill Clinton) في آب/ أغسطس 1996، وقد نصَّ على فرض إجراءات عقابية ضدَّ كلِّ شركةٍ أجنبيةٍ تستثمر (40) مليون دولار، خلال مدة عام في قطاعي النفط والغاز في إيران وليبيا، بدعوى أنَّ كلاً من هاتين الدَّوَلتين تقومان بدعم الجماعات الإرهابية وتمويلها[23]. وقد فرض مجلس الأمن الدَّوْلي أربع مجموعات من العقوبات ضدَّ إيران عام 2006، وفي عام 2007، وفي عام 2008، وفي عام2010، وبدأ رفع العقوبات عن إيران عقب إقرار الاتِّفاق النووي الّذي توصلت إليه إيران مع مجموعة «5+1»، وتمَّ توقيع الاتِّفاق في العاصمة النمساوية فيينا في تموز/ يوليو 2015، والّذي قضى برفع العقوبات المفروضة على طهران، وسمح لها بتصدير واستيراد أسلحة مقابل منعها من تطوير صواريخ نووية، وقبولها زيارة مواقعها النووية، لكن الرئيس الأميركي «دونالد ترامب» (Donald Trump) انسحب من الاتِّفاق وفرض عقوبات جديدة على إيران عام 2018. وقد فرضت منظَّمة الأمم المتَّحدة عقوبات على كوريا الشمالية عام 2006، بسبب اختباراتها النووية

(22) تيم نبلوك، العقوبات والمنبوذون في الشَّرق الأوسط، العراق- ليبيا- السودان، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 2001، ص152-161.

(23) مارتن إنديك، أبرياء في الخارج، رواية شخصية لدبلوماسيَّة السَّلام الأميركية في الشَّرق الأوسط، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2010، ص181 - 193.

والصاروخية، كما وضع مجلس الأمن الدَّوْلي أسماء عدد من الكوريين على القائمة السوداء، وعدد من الهيئات، ممَّا يخضعهم لمنع دولي من السفر، وتجميد للأصول بسبب دورهم في برامج كوريا الشمالية النووية والمتعلقة بالصواريخ الباليستيّة.

وبالتالي، فإجراءات الإكراه الإقتصادية، هي بالدرجة الأولى محاولة لتحقيق أغراض سياسيَّة بوسائل اقتصادية مثل الحظر الدَّوْلي، ويتمُّ اللّجوء إليها بقصد تحقيق أهداف مختلفة من جانب الدُّوَل الّتي تقوم باتباعها، والأمر الجدير بالاهْتمام هو أنه في أثناء الفترة الّتي يتمُّ فيها استخدام هذه الوسائل، ومنها الحظر الدَّوْلي، فإن أغراض الدُّوَل الّتي تقوم بفرض هذا الحظر قد تتغير، وتتحوَّل من مقصد إلى آخر، وعلى الرغم من عدم سهولة تقييم فعالية هذه الوسائل، لكن هناك إجماعاً في الرأي على أن هذه الإجراءات ليست فعالة وناجحة تماماً في تحقيق أهدافها الموضوعية المُحدِّدة، وأن مـا تشتهر به هو العمل على إضعاف مقاومة الدَّولة الهدف مقارنة بوسائل الإكراه الأخرى، لأنَّ الأسباب الّتي تقف أمام تحقيقها لهدفها المرجو هي مشاكل الاتِّفاق، والتنفيذ بين الدُّوَل الملزمة بتنفيذ قرار الحظر، كذلك عدم تقدير ردود الفعل داخل الدَّولة المخالفة الدَّولة الهدف، كذلك الاعتماد على إعتقاد نظري بأنَّ الضغط الإقتصادي يؤدي إلى حدوث تفكُّك سياسي في الدَّولة الهدف[24]، واستنفار شعبي ضدَّ الحكومة.

(24) محمد عبد الوهاب الساكت، المرجع السابق، ص198، 199.

ونتيجة للأزمات الإنسانية العديدة الّتي أوقعتها العقوبات الإقتصادية الشاملة في أكثر من دولة، ونظرا للفشل المنطقي للعقوبات الإقتصادية، لا سيّما عدم جدواها على الطبقة السِّياسيَّة الحاكمة، وتأثيراتها السِّلبية على المواطنين العاديين والسُّكَّان الأبرياء، فقد بدأت الدُّوَل الكُبْرَى في القرن الحادي والعشرين تترك «العقوبات الشاملة» (Comprehensive sanctions) وتتجه أكثر نحو «العقوبات الذكية» (Smart sanctions) الّتي تعتبر أكثر منطقية وأخلاقية وهي تلك العقوبات الّتي تستهدف القادة السياسيين والعسكريين تحديداً وتتجنب غيرهم، وتتعمد الإضرار بالمتسببين في الحوادث أو القضايا الّتي على أساسها فرضت العقوبات دون غيرهم من المدنيين الأبرياء، وتشمل منع من السفر، وتجميد الأصول.

المطلب الثالث - تطبيق الحظر في المجتمع الدَّوْلي:

بدأ التطبيق الفعلي وفق قواعد القانون الدَّوْلي العام بعد تشكيل التنظيم الدَّوْلي، والّذي بدأت بوادره من معاهدة وستفاليا عام 1648، حيث أنهت الحروب الدِّينية الأوروبية «البروتستانتية والكاثوليكية» الّتي كانت دائرة لأكثر من مئة عام، وأخذت

بتعدِّد الدُّوَل القومية واستقلالها، وهي تُعدُّ الفاعل الوحيد في السِّياسة الدَّوْلية، لكنَّ الدُّوَل الأوروبية بقيت مركز الثقل، كما أخذت بفكرة توازن القِوى بوصفها وسيلة لتحقيق السَّلام، واعتمدت على مبدأ المساواة بين الدُّوَل، وأعطت أهميَّة للبعثات الدبلوماسيَّة، وفتحت المجال أمام الملوك والرؤساء لعقد المؤتمرات، وجراء تطوُّر الوضع العالمي تمَّ تشكيل عصبة الأمم عام 1919، ومنظَّمة الأمم المتَّحدة عام 1945. وبناءً عليه، نقسم هذا المطلب إلى فقرتين هما: الفقرة الأوَّلى، وسائل تطبيق الحظر الدَّوْلي في عهد العصبة. أمَّا الفقرة الثانية فهي، وسائل تطبيق الحظر الدَّوْلي في منظَّمة الأمم المتَّحدة.

الفقرة الأوَّلى - وسائل تطبيق الحظر الدَّوْلي في عهد العصبة:

إنَّ من أهم دعائم نظام الأمن الجَمَاعي هي آليات عصبة الأمم لتسوية المنازعات الدَّوْلية، وتبدأ هذه الآليات بتدخل مجلس العصبة[25] بالتوصية باتباع الوسائل السِّلمية في تسوية المنازعات، واتِّخاذ التدابير المؤقتة الكفيلة بوقف النزاع وتهدئة الأوضاع، حيث تنتهي بالأحكام الواردة من عهد العصبة في نص المادة (16) «إذا أقدم أيّ عضو في العصبة على اللّجوء إلى الحرب متخطياً عهدها بموجب المواد، 12، 13، 15، يعتبر بطبيعة الحال مرتكباً لأعمال حرب ضدَّ سائر أعضاء العصبة الذين عليهم أن يخضعوه فوراً لقطع العلاقات التجارية والمالية، وقطع جميع الاتصالات بين مواطنيهم وبين الدَّولة العضو الّتي تخطّت العهد، ومنع كل الاتصالات المالية والتجارية والشخصية بين مواطني الدَّولة العضو المتخطيّة العهد وبين مواطني أيّ دولة أخرى، سواء أكانت في العصبة أو لم تكن»[26]، وهذه المادة تنص على فرض الجزاءات السِّياسيَّة والإقتصادية على الدَّولة الّتي تخالف وتنتهك التزاماتها المُحدَّدة بموجب العهد أو قيامها بعمل من أعمال الحرب، وبهذا فإنَّ عهد العصبة هو أول وثيقة دولية في عهد التنظيم الدَّوْلي تضمَّنت تطبيق الحظر الدَّوْلي الإقتصادي ضدَّ أية دولة تشن حرباً عدوانية على دولة أخرى، وهي أول محاولة لبلورة فكرة الجزاءات الدَّوْلية الجَمَاعية، وإضفاء المشروعية القانونية على عملية فرضها، وتشملُ إجراءات الحظر الّتي وردت في المادة (16) من عهد العصبة، هي: قطع العلاقات التجارية أو المالية مع الدَّولة الهدف، وحظر كل علاقة بين رعايا الدُّوَل أعضاء العصبة، ورعايا الدَّولة الهدف، وحظر كل العلاقات المالية والتجارية بين رعايا الدَّولة الهدف، ورعايا الدُّوَل الأخرى، سواء أكانت عضواً في العصبة أم لا.[27] وقد حدَّد عهد العصبة الحالات الّتي تستوجب فرض الحظر، وهي[28]:

(25) وهو مجلس ذو اختصاص تنفيذي تشكل من عدد مُحدَّد من الدُّوَل الكُبْرَى المنتصرة في الحرب الّتي كان لها مكانة كبيرة في تدعيم «الأمن الجَمَاعي الدُّوْلي» (International collective security) في عصبة الأمم. للمزيد يُنظر: Hans J. Morgenthau, Politics Among Nations, The Struggle for Power and Peace, University of Chicago Press, New York, 1953, P. 232 – 236.

(26) عهد عصبة الأمم، المادة (16).

(27) مصطفى أبو الخير، الاسانيد القانونية لحركات المقاومة في القانون الدَّوْلي، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمّان، 2017، ص164.

(28) عهد عصبة الأمم، المواد (12) (13) (15) (16).

1 - نصت المادة (12) الفقرة (1) على حثَّ الدُّوَل الأعضاء على عرض أيّ نزاع بينها من شأنه أن يؤدي إلى احتكاك دولي على التحكيم، أو التسوية القضائية، أو التحقيق بواسطة مجلس العصبة.

2 - نصت المادة (12) الفقرة (2) على عدم الالتجاء إلى الحرب بأية حال قبل انقضاء ثلاثة شهور من صدور قرار التحكيم، أو الحكم القضائي، أو تقرير مجلس العصبة.

3 - نصت المادة (13) على اللّجوء إلى الحرب ضدَّ الدَّولة العضو الّتي لم تنفذ الحكم أو القرار الصادر من مجلس العصبة، أو من أجل نزاع سبق وأن عرض على مجلس العصبة، ولم يصدر في شأنه قرار.

4 - نصت المادتان (15) (16) على اللّجوء إلى الحرب ضدَّ الدَّولة الّتي لا تكون قد انصاعت للتوصيات الّتي اتخذها مجلس العصبة بالإجماع في قضية النزاع المعروض على مجلس العصبة.

واتجاهاً نحو تحقيق التكافل بين الدُّوَل وتطويراً لفكرة الأمن الجَمَاعي الدَّوْلي، فقد نصت المادة (16) الفقرة (3) من عهد العصبة على أن يتفق الأعضاء على مساندة بعضهم بعضاً في التدابير المالية والإقتصادية الّتي تتَّخذ على وفق هذه الحالة، بهدف تقليل الخسائر الناجمة عن تطبيق هذه التدابير، ودعم ضحايا العدوان اقتصادياً تحسباً لما قد يؤدي إليه تنفيذ إجراءات الحظر من أضرار لها، ولغيرها من الدُّوَل الملتزمة بأحكام العهد، لكنّ أختلف الفقهاء في القانون الدَّوْلي حول من يملك حق تقرير وقوع إخلال بأحكام العهد، هل هو مجلس العصبة أم الدُّوَل الأعضاء.

وعلى الجانب الآخر فقد ذهب اتجَاه فقهي، بأن مجلس العصبة هو الّذي يمتلك دعوة الدُّوَل الأعضاء إلى اتخاذ هذه التدابير العقابية، على الرغم من أن سلطة المجلس تنحصر في إصدار التوصيات، إلاَّ أن دوره الأساس لا يُمكن تجاهله، في حين يرى اتجَاه فقهي آخر، بأن هذه التدابير تطبق تلقائياً من الدُّوَل الأعضاء في العصبة، إذا ما توافرت الشروط المنصوص عليها في المادة (16) الفقرة (1) من عهد العصبة، وقد استرشد هذا الرأي بقرارات جمعية العصبة الصادرة في تشرين الأول/ أكتوبر 1921، الّتي جعلت تقرير وقوع انتهاك لأحكام العصبة أمراً متروكاً لكل دولة على حدة.

كما إنَّ عهد عصبة الأمم قد وسع من نطاق تطبيق نظام الأمن الجَمَاعي بشكل كبير في المادة (17) الّتي نصت: «(1) في حال وقوع نزاع بين عضو في العصبة ودولة ليست عضواً في العصبة أو بين دول ليست أعضاء في العصبة توجه الدعوة إلى الدَّولة أو الدُّوَل الّتي ليست أعضاء في العصبة لقبول التزامات العصبة بالقياس إلى ذلك النزاع، وفقاً للشروط الّتي يراها المجلس عادلة، وفي حالة قبول هذه الدعوة تنطبق أحكام المواد من (12 – 16) وذلك بالتعديلات الّتي يراها المجلس ضرورية. (2) بعد توجيه هذه الدعوة، يشرع المجلس فوراً في إجراء تحقيق في ظروف النزاع يوصي بالعمل الّذي يراه أكثر لياقة وفعالية في تلك الظروف. (3) إذا رفضت الدَّولة الّذي وجهت إليها الدعوة قبول التزامات العضوية في العصبة بالقياس إلى ذلك النزاع، تنطبق أحكام المادة (16) ضدَّ الدَّولة الّتي تنصرف على ذلك النحو. (4) إذا رفض كِلا طرفي النزاع الذين وجهت إليهما الدعوة قبول التزامات العضوية في العصبة إزاء ذلك النزاع فللمجلس أن يتخذ من التدابير أو يقدم من التوصيات ما يراه كفيلاً يمنع القتال والوصول إلى تسوية للنزاع»[29]، وقد أكَّدت هذه المادة على أن تدابير الحظر الّتي وردت في نص المادة (16)، ومنها: تطبق في حالة نشوب الحرب بين أعضاء العصبة، أو في حالة نشوب الحرب بين دولة عضو في العصبة، وبين دولة غير عضو فيها، أو بين دولتين كلتيهما غير عضوتين في العصبة، ويعتبر هذا الحكم تعميماً لفكرة الأمن الجَمَاعي، بحيث تخرج عن أساسها التعاقدي، وتتَّسع لتصبح قاعدة عامة تطبق على جميع الدُّوَل سواء أكانت أعضاء في العصبة أم لا.

(29) عهد عصبة الأمم، المادة (17).

وقد مارست عصبة الأمم سلطتها في فرض الحظر الدَّوْلي عام 1935، لمواجهة النزاع القائم بين إيطاليا والحبشة «إثيوبيا»، حيث توصَّلت اللّجنة المنبثقة عن جمعية العصبة إلى التوصية بتطبيق الحظر على إيطاليا، ويشملُ حظر تصدير الأسلحة والذخائر، وحظر تقديم القروض إلى الحكومة، كذلك حظر الإستيراد[30]، وأيضاً حظر تصدير قائمة من المواد الأساسيَّة، وخاصة المعادن مع مراعاة تطبيق هذا الحظر الدَّوْلي الشامل تقريباً على إثيوبيا، غير أن إجراءات الحظر لم تكن محكمة بشكل يحقِّق الضغط على الحكومة الإيطالية، وإضعاف قدرتها العسكرية، لأنَّ بعض الدُّوَل المهمَّة أعلنت عدم رغبتها في تطبيق الحظر، مثل: النمسا والمجر، كما أعلنت الولايات المتَّحدة، وسويسرا، وألمانيا الحياد، وقد انساقت الدُّوَل الكُبْرَى آنذاك وراء مصالحها الخاصَّة، ورغباتها الوطنيَّة، ولم تعمل على تطبيق الحظر الدَّوْلي، مثل: فرنسا وبريطانيا، ناهيك بأنَّ الحظر المفروض على إيطاليا لم يشملُ المادة الأساسيَّة، وهي النفط، ولم يتمُّ إغلاق قناة السويس في وجه الملاحة

(30) جيرهارد فان غلان، المرجع السابق، ص245.

الإيطالية، ممَّا أدَّى إلى إعلان رئيس الوزراء الإيطالي «بينيتو موسوليني» (Benito Mussolini) ضمُّ إثيوبيا إلى إيطاليا في نيسان/ أبريل 1936.

وفي حقيقة الأمر أن المادة (16) من عهد العصبة الخاصَّة بفرض الجزاءات، ومنها: الحظر قد شابها بعض العيوب الّتي أدَّت إلى فشل تطبيقها، ومن ثمَّ فشل نظام الأمن الجَمَاعي الّذي يعتمد عليها، وهذه العيوب، هي: الافتقار إلى وجود آلية لإصدار قرار لتكييف الوضع، وتحديد المعتدي، فقد نصت المادة (16) الفقرة (1) أن على الأعضاء أن يقوموا بالقطع الفوري للعلاقات الإقتصادية فور تحققهم من وقوع الانتهاك أو فور الإبلاغ بوقوعه، أيّ أن الدُّوَل هي الّتي تقوم بتكييف الوضع، وتحدِّد نوع الانتهاك للقانون، وهي صاحبة السُّلطة التقديرية الأساسيَّة، كما إن لها سلطة تحديد المعتدي أو المخل بالتزاماته، وتقوم باختيار نوع التصرف الّذي يجب اتخاذه، ونوع الإجراءات العقابية الّتي تتناسب مع العدوان.

ناهيك عن الافتقار إلى آلية تنظيم فرض الحظر الإقتصادي، والتنسيق بين الدُّوَل، وأن كان مجلس العصبة قد قام بإنشاء لجنة تختص بذلك، إلاَّ إن سلطة هذه اللّجنة لا تتعدى إصدار التوصيات، بالإضافة إلى فشل العصبة في التصدي لمسألة السِّيادة المُطلقة في ظلّ رفض الدُّوَل المحايدة التخلي عن حيادها وتنفيذ الحظر، وفشل العصبة في تحقيق العالمية، وإعراض بعض الدُّوَل عن الالتحاق بعضويتها وانسحاب بعضها الآخر، كما إن فشل نظام عصبة الأمم لا يرجع إلى عيب في نصوص عهده، أو إلى قصور في النظام العقابي الخاص به، لكنّه يرجع إلى أن إرادة الدُّوَل العُظمى قد اتجهت إلى إفشاله أو إلى إيقافه، وإعادة العمل بنظام توازن القِوى لما له من أهميَّة في دعم مصالحها الذاتية.

الفقرة الثانية - وسائل تطبيق الحظر الدُّوْلي في منظَّمة الأمم المتَّحدة:

إنَّ إمعان النظر في ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة يظهر حدوث تطوُّرات مهمَّة في مجال المبادئ الّتي تضمنها، وفي مجال الوسائل والإجراءات المتبعة في مجال حفظ السِّلم والأمن الدَّوْليين، كما جاء في المادة (1) الفقرة (1) من الميثاق[31]، ولتحقيق هذه المقاصد تتولى منظَّمة الأمم المتَّحدة بواسطة أجهزتها اتِّخاذ التدابير اللاَّزمة في هذا المجال[32]، وقد حاول واضعو ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة تلافي العيوب الّتي شابت نظام عصبة الأمم، فالمادة (15) الفقرة (7) من عهد العصبة قد عهدت إلى الدُّوَل بالمحافظة على القانون والعدالة لتسوية المنازعات الّتي تقف حيالها العصبة عاجزة عن اتِّخاذ قرار أو إجراء بشأنها، وذلك بسبب طريقة التصويت

(31) حفظ السِّلم والأمن الدُّوْلي، وتحقيقاً لهذه الغاية تتَّخذ الهيئة التدابير المشتركة الفعّالة لمنع الأسباب الّتي تهدِّد السِّلم ولإزالتها، وتقمع أعمال العدوان وغيرها من وجوه الإخلال بالسِّلم، وتتذرّع بالوسائل السِّلمية، وفقاً لمبادئ العدل والقانون الدَّوْلي، لحلّ المنازعات الدَّوْلية الّتي قد تؤدي إلى الإخلال بالسِّلم أو لتسويتها. وإنماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الّذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشُّعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها، وكذلك اتخاذ التدابير الأخرى الملائمة لتعزيز السِّلم العام. وتحقيق التعاون الدَّوْلي على حلّ المسائل الدَّوْلية ذات الصبغة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والإنسانية، وعلى تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسيَّة للناس جميعاً والتشجيع على ذلك إطلاقاً بلا تمييز بسبب الجنس أو اللّغة أو الدين ولا تفريق بين الرجال والنساء. وجعل هذه الهيئة مرجعاً لتنسيق أعمال الأمم وتوجيهها نحو إدراك هذه الغايات المشتركة. يُنظر: ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة، المادة (1).

(32) إبراهيم محمد العناني، التنظيم الدُّوْلي، مكتبة الفكر العربي، القاهرة، 1982، ص174 – 177.

الّتي تنص على الإجماع مع ضعف نظام التدابير العقابية داخلها، ممَّا أدَّى إلى عدم تواني الدُّوَل عن خرق النظام الأساسي، وعدم احترامه، وذلك لانتفاء الجزاء أو الفعل الرادع[33].

(33) بطرس بطرس غالي، التنظيم الدُّوْلي، مكتبة أنجلو- المصرية، الإسكندرية، 1956، ص275–280.

لكنَّ الدُّوَل، وبموجب ميثاق الأمم المتَّحدة، لا تستطيع أن تحلِّ نزاعاتها على وجه يخل بالأمن والسِّلم الدَّوْليين، وهذا ما أكده نص المادة (2) الفقرة (3) من الميثاق على أن: «يفض جميع أعضاء الهيئة منازعاتهم الدَّوْلية بالوسائل السِّلمية على وجه لا يجعل السِّلم والأمن والعدل الدَّوْلي عرضة للخطر»[34]، ولعلَّ واضعي الميثاق قد فضلوا استخدام لفظة «تدابير» (Measures)، ولم يستخدموا لفظة «الجزاءات» (Sanctions) على الإطلاق، وهو ما يتطلب التوضيح بإيجاز مفهومي الجزاءات والتدابير كما يلي:

(34) ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة، المادة (2)، الفقرة (3).

أولاً - الجزاءات:

لم يرد في ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة ذكر لفظة الجزاءات، أو العقوبات بالمعنى الدقيق والمباشر، بل اعتمد في تحديد هذه الجزاءات على ما يجب أن يفهم من مدلول العبارة، وما تؤدي إليه حكمة النص[35]، وتمَّ الاستعاضة بمفردات أخرى مثل: تدابير، وتدابير مؤقتة، وأعمال، وقد وردت هذه المُصطلحات في متن المواد (39) و(40) و(41) من الميثاق، وقد عرفت محكمة العدل الدَّوْلية الجزاءات بأنها: «**التدابير الّتي يتخذها المجلس طبقا للمواد 39، 40، 41 من ميثاق المنظمة ضدَّ الدَّولة الّتي تنتهك أو تهدِّد بانتهاك تعهداتها الدَّوْلية، وبشكل يهدِّد السِّلم والأمن الدَّوْلي**».

(35) محمد طلعت الغنيمي، قانون الأمم المتَّحدة، دار المعارف، القاهرة، 1951، ص221.

أمَّا لجنة الصياغة في محكمة العدل الدَّوْلية فإنها لم تعط تعريفاً للجزاءات، بل أنها تطرقت إلى الجزاء في تناولها للمسؤولية الدَّوْلية، والعلاقة بين الدُّوَل الأعضاء والمنظمة الدَّوْلية، وعبَّر خبراء اللّجنة عن رأيهم بنظام الجزاءات في المنظمة بصورة متباينة، فقد جاء في التقرير الخاص للجنة الصياغة الصادر عن اجتماعها عام 1945، بأن نظام الجزاءات الّذي كان موجوداً في عصبة الأمم إذا ما جرى تطبيقه على وفق ما تبتغيه منظَّمة الأمم المتَّحدة، ومن ثمَّ سوف يحقِّق الأهداف المرجوة منه، وقد خالف بعض أعضاء لجنة الصياغة الرأي السابق، واعتبروا أن نظام الجزاءات داخل منظَّمة الأمم المتَّحدة يمتاز بالغموض وعدم التحديد. وأعتبر آخرون أن الغموض غير موجود في ناحية العلاقة بين ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة والجزاءات، فقد وضع في الميثاق شروطاً تتعلق بموضوع التدابير

الّتي وردت في الفصل السابع منه وهذه الشروط، هي: يجب أن تكون التدابير المتخذة متوافقة مع مبادئ العدالة، والقانون الدَّوْلي، ويجب أن لا تتعارض هذه التدابير مع أهداف منظَّمة الأمم المتَّحدة، لكنهم مقابل ذلك انتقدوا الميثاق لأنّه لم يحدِّد الجزاءات، بل ترك للمنظمة وأجهزتها حريَّة اختيار الجزاءات المناسبة من خلال تدابير الفصل السابع منه، وطبقاً لميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة أصبحت عدم مشروعية استخدام القوَّة أو التهديد بها قاعدة أساسيَّة من قواعد منظَّمة الأمم المتَّحدة، وبناءً عليه، تمَّ منح المنظمة سلطة اتِّخاذ تدابير عقابية، وهي ما يُطلق عليها بالجزاءات، وفي مقدمتها تدابير الحظر، وهناك حظر التعامل السِّياسيّ، والحظر العسكري، والإقتصادي.

والجزاءات الإقتصادية في ميثاق الأمم المتَّحدة تعتبِّر وسيلة من وسائل الإكراه الإقتصادي، وذلك لحمل الدُّوَل على الإذعان لقرارات المنظمة الدَّوْلية، ويتحقِّق الإكراه بالوسائل الّتي حددتها المادة (41) من الميثاق حيث نصت: «لمجلس الأمن أن يقرَّر ما يجب اتخاذه من التدابير الّتي لا تتطلب استخدام القوَّات المسلّحة لتنفيذ قراراته، وله أن يطلب إلى أعضاء «الأمم المتَّحدة» تطبيق هذه التدابير، ويجوز أن يكون من بينها وقف الصلات الإقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية واللاَّسلكية وغيرها من وسائل المواصلات وقفا جزئياً أو كلياً وقطع العلاقات الدبلوماسيَّة»[36].

(36) ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة، المادة (41).

إنَّ نظام فرض الحظر في منظَّمة الأمم المتَّحدة يقوم على قاعدتين أساسيتين، هما: **الأولى**، تأتي من التزامات وتعهدات الدُّوَل الأعضاء لضم جهودها في نطاق مشترك ومنسق مع المنظمة، أمَّا **الثانية**، فتشير إلى التدابير الّتي وضعتها المنظمة لمواجهة حالات التهديد والإخلال بالسِّلم والأمن الدَّوْليين، ولقد أناط الميثاق لمجلس الأمن مهمَّة إصدار قرارات الحظر بصورة عامة، وحتى بعض الجزاءات الّتي تمَّ إعطاء سلطة إصدارها إلى الجمعية العامة، مثل: وقف العضوية أو الطرد من المنظمة، فإنَّ القرار الأساسي الخاص بها يعود إلى مجلس الأمن الدَّوْلي نفسه، وهكذا تبدو التدابير الخاصَّة بفرض الحظر الدَّوْلي في الأمم المتَّحدة أنها إجراءات قسرية ضدَّ الدَّولة الّتي ترتكب عملاً من أعمال التهديد للسِّلم والأمن الدَّوْليين، وهي بمثابة تدبير يتضمن الضغط على الدَّولة المُهدِّدة للسِّلم والأمن الدَّوْليين لغرض الإنصياع لأحكام ميثاق المنظمة الدَّوْلية، ومع أن الميثاق لا يستبعد عند اللّزوم اللّجوء إلى استخدام الوسائل العسكرية، إلاَّ أنه يضع الحظر السِّياسيّ والإقتصادي، أو الحظر الشامل في المرتبة الأولى.

ثانياً - التدابير:

تتضمن سلطة مجلس الأمن الدَّوْلي لمواجهة حالات تهديد السِّلم والأمن الدَّوْليين، أو الإخلال بهما أو حدوث العدوان، مجموعة من التدابير ذات الطبيعة القسرية بموجب الفصل السابع المواد (39) و(50)، وبمقتضى هذا الفصل يستطيع مجلس الأمن استخدام التدابير حسب الظروف الّتي تواجه السِّلم الدَّوْلي، وتبعاً لما يتمتَّع به مجلس الأمن من سلطات في هذا الميدان، وتدخل تدابير الحظر الإقتصادي في إطار التدابير المنصوص عليها في المادة (41) تدابير الحظر الدَّوْلي الإقتصادي، والّتي لا تستلزم استخدام القوَّة المسلّحة، أمَّا المادة (42) فتتضمن تشديد الحظر الإقتصادي عن طريق استخدام القوَّات المسلّحة. وتختلف هذه التدابير عن الإجراءات المنصوص عليها في الفصل السادس من الميثاق، حيث أن هذه التدابير تضمَّنت إجراءات عقابية مُتعدِّدة تستطيع من خلالها منظَّمة الأمم المتَّحدة مواجهة التهديدات الّتي قد يتعرض لها السِّلم والأمن الدَّوْلي، فهي أداة ردع وقسر بيد مجلس الأمن، كما إن إجراءات الفصل السادس تصدر على شكل توصيات، بينما تصدر تدابير الفصل السابع على شكل إجراءات عقابية[37].

تتميّز التدابير عن الجزاءات في أن الجزاءات نوع من أنواع التدابير

(37) عائشة راتب، التنظيم الدَّوْلي، دار النهضة العربيَّة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص116.

وتتميَّز التدابير عن الجزاءات في أن الجزاءات نوع من أنواع التدابير، لكن ليس كل التدابير جزاءات، وعلى هذا تنقسم التدابير إلى قسمين، هما: تدابير لا تتضمن القسر، وتدابير تتضمن القسر. وبالنسبة إلى التدابير الّتي لا تتضمن القسر فإنَّ المقصود بها، أيّ عمل من شأنه أن يحسم الخلاف بين أطراف النزاع، مثل: الأمر بوقف إطلاق النار، والأمر بفصل القوَّات العسكرية، وهذه التدابير ليس فيها أيّ جزاء وفق المادة (40) من الميثاق، أمَّا التدابير المتضمنة للقسر فقد جاءت هذه التدابير في المواد (41) و(42) مع بيان كيفية تنفيذها في المواد (43) و(47) من الميثاق، وما يميِّز التدابير الواردة في المادتين (41) و(42) أنها تدابير عقابية، تنقسم إلى نوعين، هما: تدابير غير عسكرية، وتدابير عسكرية.

أن الميثاق لم ينشئ جيشاً عالمياً تابعاً لمنظمة الأمم المتّحدة

والشيء الّذي يمكن ملاحظته أن الميثاق لم ينشئ جيشاً عالمياً تابعاً لمنظمة الأمم المتَّحدة، بل أكتفى بالنص على تعهد كل دولة أن تضع تحت تصرف مجلس الأمن الدَّوْلي بعضاً من وحداتها الحربية لكي يستخدمها في حالة تطبيق التدابير العسكرية، كما أجاز للدُّوَل غير الأعضاء المساهمة في تلك القوَّات، وضرورة دعوتها في القرارات الّتي يصدرها المجلس بهذا الخصوص[38]، وهنا بعض الملاحظات على

(38) يُنظر: ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة، المادة (44).

النظام الّذي وضعه ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة لتنفيذ تدابير القمع، وهي:

أولاً: إنَّ إمكانية تنفيذ هذه التدابير مرتبط بإرادة الدُّوَل الخمس الكُبْرَى دائمة العضوية، وهي: أميركا، بريطانيا، روسيا، الصين، وفرنسا، وذلك لارتباط صدور القرار بموافقة الأعضاء الخمسة الدائمين.

ثانياً: لم يتمُّ تشكيل قوَّة تنفيذية دولية تابعة لمجلس الأمن الدَّوْلي، وحتى التدابير العسكرية لم تستخدم إلاَّ في حالتين، كانت الأولى ضدَّ كوريا عام 1951، وكانت الثانية ضدَّ العراق عام 1991، وفي كلتا الحالتين كان إجراء مجلس الأمن الدَّوْلي ناشئاً عن أسباب مؤقتة وعارضة في البيئة الدَّوْلية، وعن توافق شاذ وغريب في التقاء السِّياسات الدَّوْلية المتعارضة، نجمت بصفة أساسيَّة عن غياب الاتِّحاد السُّوفياتي السابق في جلسات مجلس الأمن الدَّوْلي في الأولى، وغيبوبته في الثانية[39].

أثبت الواقع العملي عجز هذه التدابير عن مواجهة العديد من حالات العدوان

(39) خليل إسماعيل الحديثي، النظام الدَّوْلي الجديد وإصلاح الأمم المتَّحدة، مجلة «العلوم السِّياسيَّة»، جامعة بغداد، بغداد، السنة الخامسة، العدد 12، 1994، ص47.

وقد أثبت الواقع العملي عجز هذه التدابير عن مواجهة العديد من حالات العدوان، وكان تطبيقها مرهوناً بإرادة دولة معينة، أو خاضعاً للابتزازات، أو الصفقات السرية، وقد ذهبت دُوَل العالم الثالث، أو ما تُسمَّى دُوَل الجنوب، ضحية لهذه التدابير في كثير من الأحيان، حيث لم يلاحظ إلى الآن أن فرضت منظَّمة الأمم المتَّحدة قرار يتضمن التدابير المنصوص عليها في الفصل السابع، وما يتعلق بها من تدابير حظر، ضدَّ دولة من الدُّوَل الخمس الكُبْرَى، أو إحدى حلفائها أو أصدقائها.

وخير دليل على ذلك عندما قامت ما تُسمَّى بقوَّات التحالف، وعلى رأسها الولايات المتَّحدة وبريطانيا بشنّ عدوان على العراق في آذار/ مارس 2003، ثمَّ إكمال احتلاله، وإسقاط نظام الحكم فيه في 9 نيسان/ أبريل 2003، وبدون قرار من المنظمة الدَّوْلية، تحت ذريعة واهية، وهي البحث عن أسلحة الدمار الشامل غير الموجودة أصلاً، ومكافحة الإرهاب، فلم نر منظَّمة الأمم المتَّحدة تقوم باتخاذ أيّ إجراء من الإجراءات الّتي وردت في الفصل السابع من الميثاق ضدَّ الولايات المتَّحدة وبريطانيا وحلفائهما أثر العدوان السافر على العراق واحتلاله، وهو ما يخالف نص الميثاق بذاته، ويخالف جميع المواثيق والأعراف الدَّوْلية، وهذا ما يدلُّ على عجز منظَّمة الأمم المتَّحدة حيال هذه الدُّوَل.

المطلب الرابع - كورونا «كوفيد – 19» والزعامة الأخطر في القرن الحادي والعشرين:

إنَّ القرن الحادي والعشرين أفرز العديد من المُتغيِّرات الدَّوْلية الّتي وضعت التفسيرات بقيام الحروب البيولوجية ممكنة، إذ إن الولايات المتَّحدة لم تُعدُّ القطب الوحيدة في قيادة النظام العالمي، وقد ظهرت قِوى جديدة على السَّاحة الدَّوْلية، لا سيّما روسيا الاتِّحادية والصين في ظلّ تجمع «البريكس»، وبدأ الحديث عن إمكانية قيام النظام الدَّوْلي المُتعدِّد الأقطاب، وفي خضم هذه الأحداث أعلنت الصين في كانون الأول/ ديسمبر 2019، عن تفشي وباء كورونا «كوفيد– 19» (Covid – 19)، وبعد انتشار الوباء عالمياً برزت الطروحات النظرية والعملية الّتي تشير إلى إمكانية صناعة الوباء في المخبرات العلمية. وبناءً عليه، نقسم هذا المطلب إلى فقرتين هما: الفقرة الأوَّلى، تقييد الحروب البيولوجية في المواثيق الدَّوْلية. أمَّا الفقرة الثانية فهي، استخدام الحظر الدَّوْلي في ظلّ جائحة كورونا.

إذ إن الولايات المتّحدة لم تُعدّ القطب الوحيدة في قيادة النظام العالمي

الفقرة الأوَّلى - تقييد الحروب البيولوجية في المواثيق الدَّوْلية:

تتألف الأسلحة البيولوجية من مكوِّنات جرثومية سامة أو سموم بكتيرية، وتعتبر خطورتها في انتشارها السريع عِبرَ الغلاف الجوي أو عِبرَ الوسط الناقل، وهي تؤدي إلى ضرر بالغ في بيئة مناسبة، غير قادرة على صد الهجوم، بل وأحياناً لا تشعر به، إلاَّ بعدما يغزو الجسم كله، ويفرض سلطته، وهنا تكمن خطورة هذه الأسلحة وقوتها؛ إذ هي خفية غير شاخصة، ويمكن لزجاجة صغيرة أن تحتويها، لكنها فتاكة، لا تعرف التوقف، وتكون لها الغلبة والسطوة متى تهيأت لها الفرصة، وهناك مجموعة كبيرة من البكتيريا والفيروسات المعدلة وراثياً لمقاومة المضادات الحيوية الّتي يُمكن استخدامها على اعتبارها أسلحة بيولوجية، وتعتبر أخطر الأسلحة البيولوجية، هي: الجدري، والجمرة الخبيثة، والسرطان، والّتي تعمل على حرق الإنسان وتشويه جسده، وهي من أخطر الأسلحة الموجودة على وجه الأرض إلى الآن، حيث أنها تفوُّق السِّلاح النووي في الحروب من حيث القوَّة التدميرية، والآثار المترتبة عليها بشرياً ومادياً[40].

(40) مصطفى عاشور، الميكروبات والحروب البيولوجية، منشأة المعارف، القاهرة، 2005، ص55 – 60.

إنَّ الحروب البيولوجية لم تكن حديثة التطبيق، بل كانت مستخدمة في العصور القديمة، فقد كان الرومان في حروبهم يقومون بتسميم الأنهار وآبار المياه، وخلال زيارة القائد البريطاني «جيفري أمهيرست» (Jeffrey Amherst) إلى الهنود الحمر

عام 1710 بهدف دراسة إمكانية استعمار أجزاء من جنوب القارة الأميركية، وحينما وجد صعوبة في التعامل مع الهنود عمل على نشر وباء الجدري، وفي محاولة لنشر المرض إلى السُّكَّان المحليين، قدم البريطانيون أغطية من مستشفى الجدري على اعتبارها هدايا للهنود الحمر، وقد غادر القائد القارة مخلفاً مرضاً فتك بنحو (15) مليون هندي، وقد تمَّ استخدام أسلحة بيولوجية في الحرب العالمية الأولى خلال الأعوام (1914– 1981)، وفي الحرب العالمية الثانية خلال الأعوام (1939– 1945)، ونظرت العديد من الأطراف المعنية في الحرب البيولوجية باهتمام كبير للأمر، فقد استفاد اليابانيون من الأسلحة البيولوجية خلال الحرب العالمية الثانية متبعين نهج «الهجمات العشوائية المرعبة» (Horrific random attacks) فقد أسقط سلاح الجو التابع للجيش الياباني قنابل مليئة بالبراغيث الّتي تحمل الطاعون في مدينة «نينغبو» (Ningbo) الصينية، وقد سعى الحلفاء، وهم: الاتِّحاد السُّوفياتي، وبريطانيا، والولايات المتَّحدة، إلى بناء منشآت قادرة على إنتاج جراثيم الجمرة الخبيثة، داء «البروسيلا» (Brucella)، لكن انتهاء الحرب العالمية الثانية حال دون استخدامها.

وتعتبر الأسلحة البيولوجية نقطة توازن في المفاوضات بين القوى المالكة لأدوات الانتصار العسكري في القرن الحادي والعشرين، إذ لم تُعدُّ القدرات العسكرية الفائقة في ظل التطوُّر التكنومعلوماتي كافية لتحقيق النصر على الخصوم، كما إن الأسلحة البيولوجية أقل كلفة من الأسلحة النووية، فمن أجل نشر الضرر البيولوجي لا تحتاج أيّ دولة إلاَّ إلى معمل مجهز، وفريق متخصص، وتشير التقديرات إلى أن الغرام الواحد من السُم قد يقتل ما يزيد عن أربعة أضعاف مليوني إنسان، وكذلك تعتبر أخطر من الأسلحة الكيمياوية، إذ إن سُم «كلوستريديوم بوتولينيوم» (Clostridium botulinum) أشد فتكاً من غاز السارين القاتل، ويُمكن لصاروخ «سكود» (SCUD) المحمل بسُم «كلوستريديوم بوتولينيوم» أن يؤثر على مساحة تبلغ (3700) كم2، وهي مساحة أكبر بـ(16) مرة من السارين[41].

(41) جوزيف إم سيراكوسا، الأسلحة النووية: مقدمة قصيرة جداً، ترجمة: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2015، ص66.

لكن على الرغم من إمكانية إنتاج الأسلحة البيولوجية بكميات كبيرة، إلاَّ أن تطوير الأسلحة وتشغيلها أكثر صعوبة، لأن ارتفاع درجة حرارة الصاروخ خلال مدة الانطلاق من المُمكن أن تقتل العناصر البيولوجية، لذلك يجب تزويد الصاروخ بنظام تبريد كامل، وهو من المشاكل المكلفة في صناعة الأسلحة الصاروخية، كما إن تخزين ونقل الأسلحة البيولوجية لا يتطلب الجهد والإمكانيات المادية العالية على عكس نقل وتخزين الأسلحة النووية، وفي أحد التحليلات فأن تكلفة الحرب

في الأسلحة التقليدية تبلغ حوالى (2000) دولار لكل كم2، وفي الأسلحة النووية تبلغ حوالى (800) دولار لكل كم2، وفي أسلحة الغازات العصبية تبلغ حوالى (600) دولار لكل كم2، وفي الأسلحة البيولوجية تبلغ حوالى (1) دولار، ولعلَّ أشهر أنواع الأسلحة البيولوجية في التاريخ المعاصر، هي[42]:

(42) محمد عبد السلام، الانتشار النووي: أخطر مفاهيم العلاقات الدَّولية، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2007، ص88.

النوع الأول - «الجمرة الخبيثة» (Anthrax):

تتكون من جراثيم مجهرية تُسمَّى «عصيات الجمرة الخبيثة» (Bacillus anthracis)، وهي جراثيم لا تمتلك طعماً، ولا رائحة، ويصعب اكتشافها بالوسائل التحليلية التقليدية، وتوجد هذه الجراثيم بشكل طبيعي في التربة، ويمكن إنتاجها في المختبر، وتستمر لمدة طويلة في البيئة المناسبة، وقد استخدم سلاح الجمرة الخبيثة على اعتباره سلاحاً حيوياً، وأحد أكثر العوامل المميتة، من خلال خلط هذه الجراثيم مع المساحيق والبخاخات والطعام والماء، الأمر الّذي جعل من الجمرة الخبيثة سلاحاً مرناً وفتاكاً، وقد صُنفت هذه الجراثيم من قِبَل المراكز الأميركية لمكافحة الأمراض والوقاية على اعتبارها عامل من الفئة (أ)، وقد استُهدفت الولايات المتَّحدة بالرسائل الّتي تحتوي على جراثيم الجمرة الخبيثة عِبرَ نظام البريد عام 2001.

ثانياً - سُم «كلوستريديوم بوتولينيوم» (Clostridium botulinum):

تُسمَّى «المطثية الوشيقية»، وهي نوع من البكتيريا تنشأ في التربة، ورواسب القاع من البحيرات والجداول والمسالك المعوية لبعض الأسماك والحيوانات، وهي لاهوائية التنفس، وتنتشر في النباتات بسهولة، وتكوِّن أنواع عدَّة، وتتميَّز بمقاومتها لدرجات الحرارة العالية، وتنمو فقط في ظروف التنفس اللا هوائي، وتنتج هذه البكتيريا سماً مقاوماً للحرارة يتسبب في إصابة الإنسان بالتسمم الغذائي، ويؤدي أحيانا إلى الوفاة، وعلى الرغم من القوَّة الفتاكة يعتبر من السهل نسبياً إنتاج سُم «كلوستريديوم بوتولينيوم»، ويمكن توزيعه عن طريق الغلاف الجوي أو عن طريق المياه والمواد الغذائية، ويمكن لغرام واحد فقط من هذه البكتريا أن تقتل أكثر من مليون شخص، أذا تمَّ استنشاقه؛ إذ يفتك بالجسد البشري، مسبباً تسمماً يشل العضلات.

ثالثاً - فيروس «إيبولا» (Ebola):

يعتبر فيروس «إيبولا» من أخطر الفيروسات سريعة الانتشار، وهو مرض فتاك ناجم عن الإصابة بأحد أشكال هذا الفيروس، وقد اكتشف أول مرة في جمهورية الكونغو الديمقراطية في عام 1976، منتقلاً من الحيوانات البرية إلى البشر، ممَّا تسبب في معدل وفيات كبير نسبياً، ويشكل فيروس «إيبولا» سلاحاً بيولوجياً، يُمكن أن يهدُّد

عدداً كبيراً من البشر بسبب حدته، ومعدل الوفيات المرتبط به، وسرعة انتشاره، وقد ظهر فيروس «إيبولا» على اعتباره سلاحاً بيولوجياً لأول مرة في الاتِّحاد السُّوفياتي بموجب خطَّة نفذت خلال الأعوام (1986 – 1990)، لكن لم تكتشف أدلة قاطعة على أنه مستخدم بالفعل.

وسعى المجتمع الدَّوْلي إلى عقد الاتِّفاقيات الدَّوْلية بغية القضاء على الأسلحة الفتاكة، وعقد العزم على العمل من أجل تحقيق تقدم فعلي نحو نزع وحظر وإزالة جميع أنواع أسلحة الدمار الشامل، كذلك حظر استحداث وإنتاج وتخزين الأسلحة الكيمياوية والبيولوجية والقضاء عليها، من خلال اتِّخاذ تدابير فعالة في ظلّ رقابة دولية صارمة، كما أكَّدت الأطراف الدَّوْلية على الاعتراف بالأهميَّة الكُبْرَى لبروتوكول حظر الاستعمال الحربي للغازات الخانقة أو السامة أو غيرها من الغازات والوسائل البكتريولوجية، الموقعة في جنيف في حزيران/ يونيو 1925، وقد تبنت منظَّمة الأمم المتحدة مبادئ وأهداف بروتوكول حظر الاستعمال الحربي للغازات الخانقة أو السامة أو غيرها[43]، ودعت منظَّمة الأمم المتَّحدة جميع الدُّوَل بالامتثال التام لهذا البروتوكول للتخفيف من ويلات الحرب، والمساهمة في تعزيز الثقة بين الشَّعوب، والتحسن العام في المناخ الدَّوْلي، كما إن منظَّمة الأمم المتَّحدة أكَّدت بأن التوصُّل إلى اتِّفاق بشأن حظر الأسلحة البكتريولوجية «البيولوجية»، والأسلحة التكسينية يمثل خطوة أولى ممكنة نحو التوصُّل إلى اتِّفاق بشأن اتِّخاذ تدابير فعالة أيضاً لحظر استحداث وإنتاج وتخزين الأسلحة الكيمياوية.

(43) منيب الساكت وماضي توفيق الجغبير وغالب صباريني، أسلحة الدمار الشامل: الكيمياوية- البيولوجية- النووية، دار زهران، عمّان، 2009، ص90.

وقد عملت منظَّمة الأمم المتَّحدة على فتح باب التوقيع على اتِّفاقية الأسلحة البيولوجية في نيسان/ أبريل 1972، وهي أول معاهدة مُتعدِّدة الأطراف لنزع السِّلاح، وتحظر استحداث وإنتاج وتخزين طائفة بكاملها من أسلحة الدمار الشامل، واتفق مؤتمر الاستعراض الثاني عام 1986، على وجوب أن تنفذ الدُّوَل الأطراف عدداً من تدابير بناء الثقة لمنع أو تقليل حدوث أي لبس أو شك أو ارتياب، ولتحسين التعاون الدَّوْلي في ميدان الأنشطة البيولوجية السِّلمية، وتوسُّع مؤتمر الاستعراض الثالث عام 1991، في تدابير بناء الثقة، وتعهدت الدُّوَل الأطراف بموجب هذه الاتِّفاقات بتقديم تقارير سنوية باستخدام الأشكال المتفق عليها عن أنشطة مُحدِّدة تتعلق باتفاقية الأسلحة البيولوجية، ومنها: بيانات عن المراكز والمختبرات البحثية، ومعلومات عن مرافق إنتاج اللقاحات، ومعلومات عن البرامج الوطنيَّة لبحوث وتطوير الدفاع البيولوجي، والإعلان عن الأنشطة السابقة في برامج البحث والتطوير البيولوجية الهجومية والدفاعية، ومعلومات عن انتشار الأمراض المعدية والأحداث

المماثلة الناجمة عن السموم، ونشر النتائج وتشجيع استخدام المعرفة والاتصالات، ومعلومات عن التشريعات والأنظمة وغير ذلك من التدابير.

الفقرة الثانية - استخدام الحظر الدَّوْلي في ظلّ جائحة كورونا:

إنَّ القرن الحادي والعشرين أفرز العديد من المُتغيِّرات الدَّوْلية الّتي وضعت التفسيرات بقيام الحروب البيولوجية ممكنة، إذ إن الولايات المتَّحدة لم تُعدُّ القطب الوحيد في قيادة النظام العالمي، وقد ظهرت قِوى جديدة على السَّاحة الدَّوْلية، لا سيّما روسيا الاتِّحادية والصين في ظلّ تجمع «البريكس»، وبدأ الحديث عن إمكانية قيام النظام الدَّوْلي المُتعدِّد الأقطاب، وخاصة أن المنطقة العربيَّة ذات الثقل الإستراتيجي النفطي تعرضت إلى العديد من الهزات الإجتماعية والسِّياسيَّة عن طريق استبدال الأنظمة في ظلّ ما يُسمَّى «ثورات الربيع العربي» عام 2010، والّتي أدَّت إلى ظهور تنظيمات إسلاميَّة مُتشدِّدة وتنظيمات إرهابية عصفت بالمنطقة، وراحت تؤثر على التنظيم الهيكلي للولايات المتَّحدة والاتِّحاد الأوروبي وكندا وأستراليا.

وفي خضم هذه الأحداث أعلنت الصين في كانون الأول/ ديسمبر 2019، عن تفشي وباء كورونا «كوفيد – 19 (Covid – 19) «في مدينة «ووهان» (Wuhan) عاصمة مقاطعة «هوبي(Hobby)»، ويستطيع الفيروس أن ينتشر بين البشر مباشرة بعد الانتقال من الخفاش، وتتراوح فترة الحضانة حوالى (5) أيام، وهناك أدلة مبدئية على أنه قد يكون معدياً قبل ظهور الأعراض، وتشمل الأعراض الحمى والسعال وصعوبة التنفس، وتؤدي إلى الوفاة[44]، ويبدو أن معدل انتقاله «معدل الإصابة» ارتفع، إذ بدأ بالانتشار في أغلب دُوَل العالم، وقد أصبحت الصين، وأميركا، وإسبانيا، وإيطاليا وآسيا والمحيط الهادئ مركزاً لتفشي الوباء على المستوى العالمي، وقد صنّفته منظَّمة الصحة العالمية بأنه «جائحة» في آذار/ مارس 2020.

(44) وباء كورونا.. آخر المستجدات والتطورات حول العالم، على الموقع الإلكتروني: www.skynewsarabia.com/2020/4 Date of visit 20

وسرعان ما أطلق الرئيس الأميركي «دونالد ترامب» (Donald Trump) تسميت «الوباء الصيني» (Chinese epidemic) على فيروس كورونا، وهو اتهام مباشر بأن الصين قد عملت على صناعة هذا الفيروس تحت عناوين اقتصادية، وتكمن الفكرة قبل إنتشار فيروس كورونا بأن الأسهم والحصص في المشاريع الإستثمارية بمعامل إنتاج التِكْنُولُوجيا والكيماويات الصينية تعود ملكيتها للمستثمرين الأوربيين والأميركيين، وهذا يعني بأن ما يناهز نصف الأرباح من الصَّناعات كانت تذهب إلى المستثمرين الأجانب، وليس للخزينة الصينية مما يؤدي بدوره إلى

هبوط في سعر صرف العملة الصينية «اليوّان»، وانهيار الإقتصاد الصيني، وبعد إنتشار فيروس كورونا فأن المستثمرين الأجانب الذين يعملون في الصين عملوا على بيع كافة أسهمهم في الشركات التكْنُولُوجية ذات القيَمة المضافة العاليّة في الداخل الصيني بأثمانٍ زهيدة وبخيسة للحكومة الصينية، وذلك خوفاً منهم على الإنهيار الكلي لشركاتهم، لا سيّما بعد أن تبين استحالة توفير العلاج للفيروس على المدى القريب، وهذا الانهيار سوف يكون نتاجاً حتمياً لإنهيار الإقتصاد الصيني، وهو المحرك الأساسي لأغلب الاقتصاديات المتوسُّطة على المستوى العالمي، وقد تمكَّنت الصين من خلال تكتيك فيروس كورونا من ربح حوالى (20) مليار دولار خلال (48) ساعة فقط من أسهم المستثمرين الأجانب[45].

(45) واشنطن تستدعي سفير الصين.. وترامب يؤكد: كلنا نعرف، على الموقع الإلكتروني: www.skynewsarabia.com/2020/4/20 Date of visit

ويرى بعض المحللين بأن الصين اتبعت تكتيكاً اقتصادياً بيولوجياً فاق بدهائه العقل الإستراتيجي الأميركي، وتغلب عليه دون عناء، والّذي أدَّى إلى زعزعة الأميركيين وحلفاؤهم في القارة الأوروبية، ولم تتبع الصين أيّ إستراتيجية سياسيَّة أو عسكرية أو اقتصادية عالية للتخلص من المستثمرين الأجانب، وذلك بهدف زيادة واردات الخزينة العامة للحكومة الصينية لتتربع على عرش الإقتصاد العالمي، واكمال عملية البناء الإقتصادي والصُّعود السِّلمي للتعدُّدية القطبية، حيث تعلم القيادة الصينية بأن القيادة الأميركية والأوروبية تبحث عن ذرائع للإيقاعِ بالإقتصاد الصيني، وفرضِ العقوباتِ على بكين من أجلِ إفلاسها، وقد إرتأت القيادة الصينية بأن التضحية ببضع المئات من مواطنيها إلى جانب التضحية بنسبة من نمو الإقتصاد الصيني بدلاً من التضحية بشعب بأكمله، وتأميم أغلب الشركات الأجنبية بطريقة شبه مجانية.

إن الصين اتبعت تكتيكاً اقتصادياً بيولوجياً فاق بدهائه العقل الإستراتيجي الأميركي

وتشير الحسابات الإستراتيجية إلى إمكانية استفادة الصين من فيروس كورونا، خاصة وأن الصين أعلنت في وقت مبكر من تفشي الوباء بأن المؤسَّسات الصحية تمكَّنت من السَّيطرة على الوباء في الصين على الرغم من التعداد السُّكَّاني الّذي يتجاوز المليار نسمة، حيث تمكَّنت الصين من قطع سلسلة إنتشار الفيروس، إذ فرضت مزيجاً من الحجر الصحي، والتباعُد الإجتماعي تحت رقابة تِكْنُولُوجية متطوِّرة، وفي ظلّ مظلَّة عمل واحدة بين الحكومة والشَّعب، وبعد شهور قصيرة من العمل أغلقت المستشفيات المؤقتة مُعلنة للعالم السَّيطرة على الفيروس، لتكون الصين إنموذجاً يُحتذى من قِبَل دُوَل العالم الأخرى.

لكن المتحدث باسم الخارجية الصينية «تشاو لي جيا» (Zhao Li Jian) أكَّد بأن الجيش الأميركي جلب فيروس كورونا إلى مدينة «ووهان»، وأن المرام والغاية

من ذلك هو تدمير الإقتصاد الصيني الّذي بات يُرعب الإدارة الأميركية، وتشير الاحصائيات بأن الخسائر الإنسانية والإقتصادية الّتي تكبدتها الصين تفوُّق الأرباح الّتي نتجت عن فيروس كورونا، لا سيّما انهيار المشاريع الصغيرة الّتي يصعب إعادتها، وتراجع سعر صرف «اليوّان» أمام العملات العالمية، بالإضافة إلى التخوف العالمي من إمكانية إعادة المبادلات التجارية مع الصين على المدى القريب، ناهيك عن أزمة الثقة بين الصين والعالم الغربي[46].

(46) فيروس كورونا يشعل حرب اتهامات بين واشنطن وبكين، على الموقع الإلكتروني: www.france24.com/2020/4/20 Date of visit

وقد بدأت القارة الأوروبية والولايات المتَّحدة وكندا وأستراليا باتِّخاذ العديد من الوسائل لمواجهة الفيروس من دون جدوى، حيث أصبت الولايات المتَّحدة وإسبانيا وإيطاليا مراكز لتفشي وباء كورونا، وقد ارتفعت الخسائر الإقتصادية الّتي أصابت بعض الجوانب الإقتصادية، مثل: شركات الطيران والنقل، بالإضافة إلى توقف جزئي للعمليات العسكرية، حيث أعلن حلف شمال الأطلسي عن أجراء الاجتماع السنوي لقيادة قوَّات الحلف عن طريق التواصل الإلكتروني، بالإضافة إلى وضع حاملة الطائرات الأميركية المنكوبة «يو أس أس ثيودور روزفلت» (USS Theodore Roosevelt) في الحجر الصحي.

وقد فرضت الولايات المتَّحدة المزيد من العقوبات على إيران وسوريا في نيسان/ أبريل 2020، وأكدت إيران إن هذه العقوبات تعوق معركتها مع وباء كورونا، فقد أعيد فرض العقوبات الأميركية على صناعة النفط، والقطاعات الرئيسة الأخرى في الإقتصاد الإيراني، وأوصدت أبواب النظام المالي الأميركي بوجه إيران، وكان الهدف هو حمل إيران على إعادة التفاوض على الاتِّفاق النووي، وقد دفعت العقوبات إلى ركود شديد في الإقتصاد الإيراني، حيث توقفت صادرات النفط، وانسحبت الشركات الأجنبية الكُبْرَى لتجنب العقوبات الأميركية الّتي تطال الشركات المتعاملة مع إيران وانخفضت قيمة العملة المحلية، وأكدت القيادات الإيرانية إن العقوبات تجعل من الصعب على إيران الحصول على الإمدادات الطبية الحيوية والمعدات اللازمة لعلاج مرضى كورونا، واتهم وزير الخارجية الإيراني «جواد ظريف»، الولايات المتَّحدة بالتحول من «الإرهاب الاقتصادي» إلى «الإرهاب الطبي» من خلال رفض رفع العقوبات بعد تفشي الوباء في إيران.

هل تكشف الأيام اللاحقة بأن فيروس كورونا جزءاً من الأسلحة البيولوجية

وحينما بدأ العلماء بدراسة مسببات الأمراض بغية تحديد نقاط الضعف حتى يتمكنوا من صُناعة العلاج، وابتكار العقار المناسب للقضاء على هذه الأمراض وقتل مسبباتها، كان فريق آخر من العلماء يقوم بالعمل ذاته، لكن بغية تحديد نقاط

القوَّة، والانتشار لهذه المسببات، حتى يتمكن السياسيون، والحكام من استخدامها على اعتبارها أسلحة بيولوجية فتاكة، ويبقى السؤال الأخطر هل تكشف الأيام اللاحقة بأن فيروس كورونا جزءاً من الأسلحة البيولوجية الّتي تمَّ تطويرها في المختبرات، وتمَّ استخدامها بحنكة وحذر؟.

الخاتمــة:

إن فكرة تحقيق السِّلم والأمن الدَّوْليين كانت وما زالت تشغل المجتمعات الإنسانية، والمعنيين بشؤون السَّلام العالمي، ومع تعدَّد سبل العنف، والتخريب، والإرهاب، وما ابتدعته البشرية من آليات للإبادة والتدمير، والّتي أثرت على مسار العلاقات الدَّوْلية، فقد تطوَّرت وسائل الردع والقهر، وتزايدت الاهتمامات الدَّوْلية وتطلعت إلى إيجاد الحلَّ البديل لحالات قمع العنف والصِّراع الدَّوْلي بعيداً عن استخدام القوَّة، وبالتالي، يعتبِّر الحظر الدَّوْلي من التدابير القسرية الّتي تتَّخذها الدُّوَل أو المنظمة الدَّوْلية، بهدف تطبيق قواعد القانون الدَّوْلي، والحفاظ على السِّلم والأمن الدَّوْليين، وردع الدُّوَل المخالفة.

الاستنتاجات:

1 - إنَّ المعنى الدقيق لفكرة الجزاءات الدَّوْلية، ومداها، وتطبيقاتها بقى نقطة خلاف العديد من فقهاء القانون الدَّوْلي العام، والّذي انعكس على فكرة الجزاءات الدَّوْلية ممثلة بتدابير الحظر الدَّوْلي ضمن إطار المنظمة الدَّوْلية ومدى مشروعيته، إذ إن منظَّمة الأمم المتَّحدة لم تُحدِّد بشكل دقيق وواضح حالات استخدام هذه التدابير باعتبارها إحدى وسائل الضغط الإقتصادية على الدَّولة المخالفة، وتركت لمجلس الأمن الدَّوْلي الخيار في تحديد الحالات الّتي يتمُّ فيها اللّجوء إلى اتَّخاذ تدابير الحظر الدَّوْلي، والّتي خضعت بالدرجة الأساسيَّة لهيمنة وسيطرة القِوى الكُبْرَى الفاعلة في النظام العالمي.

2 - لقد كشف تطبيق جزاءات الحظر الدَّوْلي عن عجز هذه التدابير وقصورها في صيانة السِّلم والأمن الدَّوْليين، وعن عدم مراعاتها للحقوق والقِيَم الإنسانية، والقوانين الّتي تدافع وتحمي هذه القِيَم والحقوق المتمثلة بالقانون الدَّوْلي الإنساني، ولعلِّ الضعف الأساسي يبقّى في تطبيق هذه القواعد والقوانين الدَّوْلية، مثل: ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة، فإزاء عالم متصارع تغلب عليه سياسة القوَّة والمصالح الإستراتيجية، أصبح دور منظَّمة الأمم المتَّحدة في

تطبيق مبادئ السَّلام عالمي موضع جدل، وعلى الرغم من كل ما ينجم عن الحظر الدَّوْلي من آثار سلبية مدمرة ومآسٍ تتنافى مع كل المواثيق والأعراف الدَّوْلية، فقد بات تطبيق القواعد القانونية الدَّوْلية كما في نظام الجزاءات ممثلاً بتدابير الحظر الدَّوْلي خاضعاً لرغبات وإرادات دُوَل تتحكم في إدارة المنظومة الدَّوْلية، وخاصة قيادة منظَّمة الأمم المتَّحدة.

3 - إنَّ المنظمات الدَّوْلية، ولا سيّما منظَّمة الأمم المتَّحدة أصبحت تتأثر بالاعتبارات والمصالح السِّياسيَّة للقِوى الكُبْرَى الّتي من شأنها أن تحيدها عن الموضوعية وتصفها بالتبعية والتمييز، إذ مارست المنظمات الدَّوْلية سياساتها في فرض تدابير الحظر الدَّوْلي دونما التقيد بمعايير ثابتة، حيث تتفاوت درجة اهتمامها بالقضية تبعاً لحجم الدَّولة المخالفة، ولحجم الأضرار الناجمة عن المخالفة، وكذلك تبعاً لمصالح الدُّوَل الأعضاء فيها، ومدى تبعية الدَّولة المخالفة للقِوى الكُبْرَى.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً - المصادر:

1 - ميثاق منظَّمة الأمم المتَّحدة.

2 - عهد عصبة الأمم.

ثانياً - المراجع:

أ - الكتب العربيَّة:

1 - البدراني، عدنان خلف حميد، السِّياسات الخارجية للقِوى الآسيوية الكُبْرَى تُجَاه المنطقة العربيَّة (دراسة مقارنة لكل من اليابان والصين والهند)، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمّان، 2013.

2 - خلف، محمد محمود، حق الدفاع الشرعي في القانون الدَّوْلي الجنائي، دار النهضة العربيَّة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1973.

3 - خليفة، عبد الكريم عوض، تسوية المنازعات الدولية بالوسائل السِّلمية: دراسة في ضوء أحكام القضاء الدَّوْلي، دار الجامعة الجديدة للنشر، القاهرة، 2015.

4 - راتب، عائشة، التنظيم الدَّوْلي، دار النهضة العربيَّة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

5 - الساكت، محمد عبد الوهاب، دراسات في النظام الدَّوْلي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985.

6 - الساكت، منيب والجغبير، ماضي توفيق وصباريني، غالب، أسلحة الدمار الشامل: الكيمياوية – البيولوجية – النووية، دار زهران، عمّان، 2009.

7 - عاشور، مصطفى، الميكروبات والحروب البيولوجية، منشأة المعارف، القاهرة، 2005.

8 - عبد السلام، محمد، الانتشار النووي: أخطر مفاهيم العلاقات الدَّوْلية، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2007.

9 - عبد الله، حسن، قاموس مصطلحات العلاقات والمؤتمرات الدَّوْلية، إنكليزي- عربي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1982.

10 - علي، محمد إسماعيل، طبيعة القاعدة القانونية الدَّوْلية وعلاقتها بفكرة الجزاء (دراسة فقهية)، المجلة المصرية للقانون الدَّوْلي، المجلَّد السادس والثلاثون، 1980.

11 - العناني، إبراهيم محمد، التنظيم الدَّوْلي، مكتبة الفكر العربي، القاهرة، 1982.

12 - غالي، بطرس بطرس، التنظيم الدَّوْلي، مكتبة أنجلو- المصرية، الإسكندرية، 1956.

13 - الغزاوي، عصام والبرغوثي، بشير شريف، المنظمات غير الحكومية وحكم القانون: نحو قانون عالمي موَحد، دار كنوز المعرفة العلمية، عمّان، 2007.

14 - الغنيمي، محمد طلعت، قانون الأمم المتَّحدة، دار المعارف، القاهرة، 1951.

15 - الفتلاوي، سهيل حسين، المنازعات الدَّوْلية، السلسلة القانونية (11)، جامعة بغداد، بغداد، 1986.

16 - نعمة، كاظم هاشم، العلاقات الدَّوْلية، الجزء الأول، جامعة بغداد، بغداد، 1979.

ب - الكتب المترجمة:

1 - إنديك، مارتن، أبرياء في الخارج، رواية شخصية لدبلوماسيَّة السَّلام الأميركية في الشَّرق الأوسط، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2010.

2 - سيراكوسا، جوزيف إم، الأسلحة النووية: مقدمة قصيرة جداً، ترجمة: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2015.

3 - سيمونز، جيف، التنكيل بالعراق العقوبات والقانون والعدالة، الطبعة الثالثة، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 1998.

4 - غلان، جيرهارد فان، القانون بين الأمم، الجزء الثاني، ترجمة: وفيق زهدي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1970.

5 - نبلوك، تيم، العقوبات والمنبوذون في الشَّرق الأوسط، العراق - ليبيا - السودان، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 2001.

ج - الكتب الأجنبية:

1 - Morgenthau, Hans J., Politics Among Nations, The Struggle for Power and Peace, University of Chicago Press, New York, 1953.

د - الدوريات:

1 - الحديثي، خليل إسماعيل، النظام الدَّوْلي الجديد وإصلاح الأمم المتَّحدة، مجلة «العلوم السِّياسيَّة»، جامعة بغداد، بغداد، السنة الخامسة، العدد 12، 1994.

2 - غالي، بطرس بطرس، التدخُّل العسكري الأميركي والحرب الباردة، مجلة «السِّياسة الدَّوْلية، مؤسَّسة الأهرام، القاهرة، السنة الثالثة، المجلَّد 2، العدد 7، كانون الثاني/يناير، 1967.

هـ - المواقع الإلكترونية:

1 - وباء كورونا.. آخر المستجدات والتطورات حول العالم، على الموقع الإلكتروني: www.skynewsarabia.com Date of visit 20/4/2020.

2 - واشنطن تستدعي سفير الصين..وترامب يؤكد: كلنا نعرف، على الموقع الإلكتروني: www.skynewsarabia.com Date of visit 20/4/2020.

3 - فيروس كورونا يشعل حرب اتهامات بين واشنطن وبكين، على الموقع الإلكتروني: www.france24.com Date of visit 20/4/2020.

أثر السيبرانية في تطور القوة

تغريد صفاء*
باحثة من العراق

أ.د. لبنى خميس مهدي**
باحثة من العراق

* طالبة دكتوراه/ كلية العلوم السياسية- جامعة النهرين/ وزارةالخارجية
** كلية العلوم السياسية- جامعة النهرين

الملخص:

إن التاريخ الإنساني محكوم بالقوة، بل هو جسده الواقعي حصيلة صراع القوى والنتيجة المعبرة عن هذا الصراع في مختلف مراحل التطور الإنساني؛ لكن أشكال القوة ومظاهرها هي التي تختلف من عصر إلى آخر، فقد كانت القوة العسكرية هي الحاكمة، بل وأبرز مظاهر القوة كما بدأت القوة الاقتصادية تتعاظم لتحكم العلاقات الدولية ابان الحرب الباردة، ومنذ نهاية الحرب الباردة، شهد مفهوم القوة جملة تغييرات لمواكبة التطور الحادث في حقل العلاقات الدولية، ويمكن التمييز بين مستويين للتغيير الذي طرأ على مفهوم القوة، مستوى خاص بالفاعل الذي يمتلك القوة، خاصة مع امتلاك فاعلين من غير الدولة بعض مصادر القوة والتأثير، ومستوى خاص بالعناصر المكونة للقوة، والأشكال المختلفة التي تتخذها القوة، ومن ثم يسعى هذا البحث لدراسة التغييرات التي أثرت على أشكال القوة، ولما للفضاء السيبراني من أثر مهم على تطور ممارسة القوة والنفوذ، ولما للمعلومة من أثر مهم في أداء الدول الاستراتيجي، وقد تناولت هذه الدراسة مسألة «القوة السيبرانية» كونها أصبحت مكوّناً هاماً في الاداءات الاستراتيجية للدول، ولان مفهوم القوة هو حجر أساس في العلاقات الدولية، خاصة بشكلها الصلب والعنيف فالقدرة العسكرية إحدى أبرز مقومات قوة الدولة، سواء كانت هذه القوة تستخدم بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق التهديد أو العقاب، اذ بذل المجتمع الدولي جهودا كبيرة من أجل تنظيم والسيطرة على استخدام القوة العسكرية، ومع التطور العلمي والتكنولوجي لم يعد الامر مقبولا أن تكون القوة العسكرية هي العنصر الحاكم في العلاقات الدولية أو حتى داخل النظام السياسي ذاته، بل وجب إحداث تغيرات على مفهوم القوة ليتواكب مع

متغيرات النظام الحديث، الذي خيم ظهور الانترنت وانتشار المعلومة وتأثيرها الطاغي على إحداث تغييرات جمة في القيم السياسية وتوجهات الفاعلين من الدول ومن غير الدول. ولم تعد القوة مفهوما حكرا على الفاعلين من الدول اذ ظهرت فواعل جديدة استطاعت منح مفهوم القوة بعداً آخر لا يقتصر على البعد المادي فقط وانما يتعداه للأبعاد المعنوية والسيبرانية.

Cyber Impact on The Development of Power

Taghreed Safaa
Researchers from Iraq
PhD Student Political Sciences
University of Al-Nahrain
The Ministry of Foreign Affairs

P.D. Lubna Khamees Mahdi
Researchers from Iraq
College of Political Sciences
University of Al-Nahrain

Abstract:
Human history is governed by power. Rather, it is it`s real body is the outcome of the struggle of forces, and The expressive result of this conflict in various stages of human development. But it is the forms and manifestations of force that differ from one age to another, Military power was the ruler, and even the most prominent manifestation of power, as economic power began to increase to govern international relations during the Cold War. Since the end of the Cold War, the concept of power has witnessed a number of changes to keep pace with developments in the field of international relations, and a distinction can be made between two levels of change in the concept Power, A special level for the subject who possesses power, especially with non-state actors possessing some sources of power and influence, and a special level for the elements that make up the force and the different forms that force takes, and then this research seeks to study the changes that affected the forms of force –power-. And because of the important impact of cyberspace on the development of the exercise of power and influence, and because of the important impact of information on the strategic performance of countries, this study has addressed the issue of "cyber power" as it has become an important component in the strategic performances of countries, and because the concept of power is a cornerstone of international relations, especially in its tough and violent form, the military ability is one of the most important elements of the state's power, Whether this force is used directly or indirectly through threats or punishment, as the international community made great efforts to regulate and control the use of military force, and with scientific and technological development it is no longer acceptable that military power is the ruling element in international relations or even within the political system itself, changes

have to be made to the concept of power to cope with the changes of the modern system, What clouded with the emergence of the Internet and the spread of information and its overwhelming impact on making significant changes in the political values and attitudes of state and non-state actors. Power is no longer a monopoly concept of state actors, as new actors have emerged that have been able to give the concept of power another dimension that is not limited to the physical dimension, but extends beyond the moral and cyber dimensions.

المقدمــة:

لا يخفى عن القول أن القوة احدى وسائل وأدوات الدولة لتحقيق اهدافها، وتختزل أغلب الادبيات أهداف القوة في هدف واحد هو تحقيق المصلحة القومية للدول، ومن ابرز الخصائص المميزة لظاهرة استخدام القوة بعد الحرب العالمية الثانية، خاصة في فترة الحرب الباردة، هو استخدام القوة الجماعية، ومن المعلوم أن الحرب هي وسيلة من وسائل استخدام القوة، وفي عهد الحرب الباردة كانت القوة العسكرية هي الشكل المميز لحركة التفاعلات الدولية، ومع نهاية الحرب الباردة في مطلع تسعينيات القرن المنصرم تجاوز المعنى العسكري للقوة، وظهرت بأشكالها الجديدة الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية من جهة، ومن جهة ثانية باتت دول صغيرة تمتلك قوة تجبر دولا أخرى على تغيير مسارها، ومن منطلق أن القوة (هي القدرة على التأثير في الاخرين لفعل ما تريده) وأن القوة مفهوم حركي ديناميكي غير ثابت ولأنها بطبيعتها شيء نسبي تقارن بقوة الدولة الاخرى، نضج مفهوم القوة الناعمة soft power على يد «جوزيف ناي» لتحقيق اهداف الدول ومصالحها، اذ لم تعد القوة الصلبة hard power كافية للحصول على النتائج المرغوبة، وأعاد التطور التكنولوجي والمعلوماتي تشكيل مفهوم القوة وأعد ظهور فواعل جديدة مثل (المنظمات والجماعات والأفراد) وبدأ الحديث عن تطور الاسلحة السيبرانية ونشر منظومات الاقمار الصناعية كما دخلت الحروب السيبرانية حيزها بين الدول مثل الولايات المتحدة والصين وروسيا وكوريا الشمالية وإيران، ومع تحول الفضاء السيبراني الى ساحة للتفاعلات الدولية برزت العديد من الانماط التوظيفية له سواء على صعيد الاستخدامات ذات الطبيعة المدنية أو العسكرية، الامر الذي جعل هذا الفضاء للصراعات المختلفة وقياس القوة من خلاله، وبات جليا أن من يمتلك آليات توظيف القوة السيبرانية يصبح أكثر قدرة على تحقيق أهدافه والتأثير في اداء الفاعلين المستخدمين لهذه البيئة، فكان لثورة المعلومات والاتصالات انعكاساتها في ربط المصالح القومية للدول بالبنى التحتية الحيوية لها، كما اربك الانترنت

الثقافات التقليدية والسياسات العامة، وساعد الفضاء السيبراني على زيادة الدور النسبي للقوة في ابعادها العسكرية والاقتصادية والسياسية، فواقع الثورة العلمية المعرفية المعتمدة على التقنية وثورة المعلومات والاتصالات والطفرة الرقمية «الديجتال» القى بظلاله على مفهوم القوة، كما أسس العلاقة بين الواقع الافتراضي والواقع الحركي للنظام الدولي، ودفع الفواعل من الدول وغير الدول ممن يمتلكون القوة للتوجه نحو الاستقطاب السيبراني، كما تمثل القوة السيبرانية سلاحاً ذا حدين يمكن استخدامها للمصالح القومية او لهلاك الدول، فطبيعة الأسلحة المتطورة للقوة السيبرانية مثل الفيروسات والديدان وغيرها، والتي تصيب الحواسيب المرتبطة بشبكات الانترنت لها اثار تدميرية تسبب خسائر اقتصادية هائلة عند شن احدى الفواعل الدولية هجوماً سيبرانياً على بنى تحتية حيوية لدولة ما، كما وتبرز أهمية الاستراتيجيات الدفاعية والردع السيبراني للدول.

جاء مصطلح «السيبرانية» CYBERNETIC مشتقاً من المصطلح الإغريقي KYBERNETES ويعني الطيار أو قائد الدفة او الحاكم

أثر السيبرانية في تطور القوة:

إن المتفحص لممارسة القوة في العلاقات الدولية يجد إنها تطورت بشكل هائل نتيجة التطور الكبير الذي أصاب المعلومات والاتصالات، أذ أصبحت الأخيرتان هدفاً لطالما سعت الدول للحصول عليها، كون القوة هي المحدد الرئيس للأداء الاستراتيجي للدولة وترسم ابعاد دورها الاني والمستقبلي.

أولاً - علاقة السيبرانية بمفهوم القوة (اشكالية التأثير والتأثر):

إن فهم الماضي لأي ظاهرة يرجح دراسة الحاضر ومن ثم استشراف المستقبل، لذا ارتأينا أن نتابع التطور الحاصل على مفهوم القوة حيث دخولها المجال السيبراني.

جاء مصطلح «السيبرانية» Cybernetic مشتقاً من المصطلح الإغريقي kyber-netes ويعني الطيار أو قائد الدفة او الحاكم، ويفيد الاشتقاق الحديث بأن كلمة سيبرانية تتضمن آليات تعقيب تتيح وظائف القيادة والتحكم في الأنظمة المغلقة.[1] والسيبرانية مأخوذة من كلمة (سيبر) وتعني صفة لأي شيء مرتبط بثقافة الحواسيب أو تقنية المعلومات أو الواقع الافتراضي.[2] وجذور الكلمة الإنكليزية (cyber) متأصل في كثير من الكلمات التي يشيع استخدامها في مجال تكنولوجيات المعلومات والاتصالات مثل: الفضاء السيبراني cyber space والخيال العلمي السيبراني[3] cyber punk ويشير قاموس «المورد» إلى السيبرانية بأنها علم الضبط،

(1) بيتر بي سيل، ترجمة: ضياء وراد، الكون الرقمي: الثورة العالمية في الاتصالات، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، 2017، ص22.

(2) صالح بن علي بن عبد الرحمن، الأمن الرقمي وحماية المستخدم من مخاطر الإنترنت: رؤية 2030، هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، السعودية، 2017، ص6.

(3) بيتر بي سيل، الكون الرقمي...، مصدر سبق ذكره، ص22.

ومصدرها (cybernetics) وهو مصدر يتطابق مع مفهوم الهجمات السيبرانية، أي ضبط الأشياء عن بعد والسيطرة عليها.[4] أما قاموس مصطلحات الأمن المعلوماتي فعّرف السيبرانية بأنها هجوم عبر الفضاء الإلكتروني يهدف إلى السيطرة على مواقع الكترونية او بنى محمية الكترونياً لتعطيلها او تدميرها او الأضرار بها.[5] فيما عرف قاموس المصطلحات العسكرية الأمريكية «السيبرانية» بأنها اي فعل يستخدم عن طريق شبكات الكترونية بهدف السيطرة أو التعطيل لبرامج الكترونية اخرى.[6]

بينما يذهب المختصون بالرجوع إلى اللغة العربية، فثمة تحدياً يواجهونه في اختيار مصطلح مقارب للسيبرانية، وذلك لعدم شيوع استخدام كلمة السيبرية في الأدبيات العربية، اذ تم اعتماد مصطلح القوة الإلكترونية للدلالة على القوة السيبرانية، وتجدر الإشارة إن هذا الخطأ الشائع غير دقيق علمياً ذلك كون الترجمة الحرفية للقوة الإلكترونية هو[7] Electronic cyber. وتذكر المراجع العلمية بأن عالم الرياضيات نوربرت وينر «Norbert Wiener» هو أول من أستخدم مصطلح السيبرانية عام 1948 أثناء دراسته لموضوع القيادة والسيطرة والاتصال في عالم الحيوان، فضلاً عن الهندسة الميكانيكية.[8]

ويعد وليام جيبسون William Gibson أول من أستخدم كلمة cyber مقترنة بكلمة space لتظهر في مصطلح **الفضاء السيبراني cyber space** في كتابة الكلاسيكي عام 1984.[9] وقد جاء استخدام الفضاء السيبراني كنمط من استخدام القوة عن طريق التأثير على عمل مصادر المعلومات وأنظمة الاتصالات عن طريق الهجوم السيبراني بما يؤدي ذلك إلى إرباك عمل البنية التحتية الحيوية.[10]

فثمة تعريفات للفضاء السيبراني، فالاتحاد الدولي للاتصالات ووكالة الأمم المتحدة المتخصصة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تعرفه بأنه الحيز المادي وغير المادي الذي ينشأ او يتكون من جزء او من كل العناصر التالية: حواسيب اجهزة ممكنة وشبكات ومعلومات محوسبة وبرامج ومضامين ومعطيات مرور ورقابة والذين يستخدمون كل ذلك،[11] والفضاء السيبراني هو مجال عالمي داخل بيئة المعلومات تم تشكيله من خلال استخدام الإلكترونيات... واستغلال المعلومات عبر الشبكات المترابطة والمرتبطة باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.[12] ويمكن تعريفه على أنه امتداد للوسائط الرقمية عبر خطوط نقل مختلفة ـ معدنية وألياف بصرية ولا سلكية ـ وقنواتها على شبكات الإنترنت، اذ يعد الفضاء السيبراني التعبير التكنولوجي الفائق السرعة للمعلومات.[13] كما عرفته الوكالة الفرنسية لأمن انظمة الأعلام (ANSSI وهي وكالة حكومية مكلفة بالدفاع

(4) منير البعلبكي، المورد: قاموس انكليزي عربي، دار العلم للملايين، بيروت، 2004، ص243.

(5) احمد عبيس الفتلاوي، الهجمات السيبرانية: مفهومها والمسؤولية الدولية الناتجة عنها في ضوء التنظيم الدولي المعاصر. مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 8، العدد 4، جامعة بابل، 2016، ص613.

(6) احمد عبيس الفتلاوي، الهجمات السيبرانية: مفهومها والمسؤولية...، مصدر سبق ذكره، ص614.

(7) ايهاب خليفة، القوة الإلكترونية: كيف يمكن ان تدير الدولة شؤونها في عصر الإنترنت «الولايات المتحدة نموذجاً»، ط 1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص5.

(8) احمد عبيس الفتلاوي، الهجمات السيبرانية...، مصدر سبق ذكره، ص615.

(9) عادل عبد الصادق، الإرهاب الإلكتروني: القوة في العلاقات الدولية «نمط جديد وتحديات مختلفة»، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 2009، ص37.

(10) نورة شلوش، القرصنة الإليكترونية في الفضاء السيبراني «التهديد المتصاعد من الدول»، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مجلد 8، العدد 2، جامعة بابل، 2018، ص200.

(11) خالد وليد محمود، الهجمات عبر الإنترنت: ساحة الصراع الإلكتروني الجديدة، سلسلة دراسات ودراسة السياسات، المركز العربي للأبحاث، قطر، 2013، ص4.

(12) Daniel T. Kuehl, «from cyber space to cyber power: defining the problem» in cyber power and national security (Washington, D.C: national Defence up, 2009).

(13) Khalid walid Mahmoud, cy_ber_attacks: the electronic battle_field, series: research paper arab center for research and policy studies, 2013, P3 .

السيبراني الفرنسي) على أنه: فضاء التواصل المشّكل من خلال الربط البيني العالمي لمعدات المعالجة الآلية للمعطيات الرقمية.[14] وهناك من يرى فيه واحداً من سبع مجالات إلى جانب الجو والفضاء الخارجي[15] والبحر والبر والفضاءين الألكترومغناطيسي والإنساني وأنه (ساحة الحرب الخامسة) بعد البر والبحر والجو.[16]

ولعل أهم سمات الفضاء السيبراني هي الآتي:[17]

1 - مجال عملياتي حيث يعد الميدان الخامس للحروب المدنية.

2 - تعد البنى التحتية لأنظمة الاتصالات وتقنية المعلومات جزء اساسي من الفضاء السيبراني.

3 - الفضاء السيبراني لا يقتصر على شبكة الإنترنت فقط وإنما شبكات عالمية وخاصة أخرى مثل GPS / ACARS/ SWIFT/ PSTN.

ولما أصبح الفضاء السيبراني ميداناً للحروب الحديثة كما ذكرنا أعلاه، فإن تركيبة الفواعل فيه تتكون من مستويين وكما يأتي:[18]

1 - الفواعل الدولية: اذ تعد الدولة فاعل محوري في تسيير الفضاء السيبراني انطلاقا من إمكاناتها المادية والبنيوية والبشرية والقانونية.

2 - الفواعل من غير الدول: وهنا يأتي دور الأفراد والجماعات والمنظمات غير الحكومية والشركات اللذين أصبح بإمكانهم التحكم في توجهات الدول وفق سياسات معينة.

وتنتقل عملية التأثير والتأثر من وإلى الفضاء السيبراني عبر مسارات القوة أو اتجاهات سيطرت على المجال العام الدولي حيث أصبح:[19]

1 - المسار الأول: يتعلق بعملية الانتقال للأحداث من أرض الواقع إلى الفضاء السيبراني.

2 - المسار الثاني: يتعلق بانتقال وتحديد الفضاء السيبراني لعناصر تهديد إلى أرض الواقع عن طريق الاستجابة.

3 - المسار الثالث: يتعلق بدور الفضاء السيبراني كوسيلة إعلام يتم استخدامها كنشاط موازٍ للحوادث على الأرض.

(14) قادير اسماعيل، إدارة الحروب النفسية في الفضاء الإليكتروني: الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط، الندوة الدولية: عولمة الأعلام السياسي وتحديات الأمن القومي للدول النامية، قسم العلوم السياسية كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، (7 مارس 2007)، ص 4.

(15) اذ يختلف الفضاء الخارجي عن الفضاء السيبراني كون الأول هو الفراغ الموجود بين الاجرام السماوية بما في ذلك الارض

(16) خالد وليد محمود، الهجمات عبر الانترنت...، مصدر سبق ذكره، ص5.

(17) صالح بن علي بن عبد الرحمن، الأمن الرقمي وحماية المستخدم...، مصدر سبق ذكره، ص7.

(18) قادير إسماعيل، إدارة الحروب النفسية...، مصدر سبق ذكره، ص5.

(19) نورة شلوش، القرصنة الإلكترونية...، مصدر سبق ذكره، ص200ـ201.

أقترن الفضاء السيبراني بمفاهيم مختلفة منها انعدام الجغرافية وظهور جغرافيا الإبحار المعلوماتي

4 - **المسار الرابع:** فيتعلق بما يتم نشره عبر الفضاء السيبراني مثل إطلاق الفيروسات أو القرصنة أو سرقة المعلومات أو التجسس كما سيتم ذكره لاحقاً.

وأقترن الفضاء السيبراني بمفاهيم مختلفة منها انعدام الجغرافية وظهور جغرافيا الإبحار المعلوماتي في الاتجاهات شتى، وهذا ما جعل ظاهرة (الفضاء السيبراني) أهم خصائص عصر المعلومات والاتصالات وبدون منازع،[20] إذ تجمع تكنولوجيا المعلومات والاتصال ما بين تكنولوجيا المعلومات أو المعلوماتية، والتي هي مجموعة من الوسائل المستخدمة لإنتاج واستغلال وتوزيع المعلومات بكل اشكالها: مكتوبة، مسموعة ومرئية، وتكنولوجيا الاتصال (وهي البنية التحتية التي تمكن التواصل الاجتماعي وتؤمن انتقال الرسالة من مرسل الى متلقي).[21] ويمكن توضيح مكونات تكنولوجيا المعلومات والاتصال كما يأتي:

1 - **الأجهزة (Hard Ware)**: وتعرف على إنها الجزء المادي لتكنولوجيا المعلومة المتمثل بالحواسيب والأجهزة الملحقة بها لتنفيذ المهام المطلوبة.[22]

2 - **الإنترنت (Internet):** ويعرف على إنه الترابط الهائل لشبكات الحاسوب ذات النطاق العالمي التي تمكن الاتصال بين البرامج التكنولوجية المتباينة، أو إنه نظام الحواسيب الذي يربط معاً (تشابك) في النظام ليسمح بتبادل المعلومات والمصادر، وإن استخدام الحواسيب المرتبطة بواسطة وسائل الاتصالات (مثل التليفونات) يجعل سهولة تواصل كل الأفراد عبر العالم.[23]

3 - **البرمجيات (Software)**: وتتألف برمجيات الحاسوب من تعليمات مبرمجة ومفصلة بهدف السيطرة والتنسيق على مكونات الأجهزة المادية في نظام المعلومات والبرمجيات هي برامج الحاسوب التي تحكم عمل المكونات المادية وتتولى مهام تطبيقات مختلفة [24].

4 - **الشبكات (networks)**: وهي عبارة عن مجموعة من الحواسيب تنظم معاً وترتبط بخطوط اتصال بحيث يمكن لمستخدمها المشاركة في الموارد المتاحة ونقل تبادل المعلومات فيما بينها، وتستخدم هذه الشبكات لتحقيق مجموعة من الأغراض مثل: توفير الاتصال بين الأشخاص والوصول للمعلومات عن بعد والتجارة الإلكترونية وتخفيض المصروفات. وهناك عدة أنواع من الشبكات منها المحلية (LAN local area network)، والمنطقة (MAN metropolitan area network)، والواسعة[25] (WAN wide area network).

(20) خالد وليد محمود، الهجمات عبر الإنترنت...، مصدر سبق ذكره، ص12.

(21) توامي يعقوب، أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال على الأداء المالي للمؤسسة الاقتصادية «دراسة حالة مجمع المؤسسة الوطنية للإشعال في الآبار (E.N.T.P)» خلال الفترة 2010 – 2012، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، 2013، ص6.

(22) المصدر السابق. ص7.

(23) خلود عاصم ومحمد ابراهيم، دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحسين جودة المعلومات وانعكاساته على التنمية الاقتصادية الجامعة، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بمؤتمر الكلية، 2013، ص233.

(24) غسان قاسم داود، تحليل مكونات البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومة دراسة استطلاعية في بيئة عمل عراقية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بمؤتمر الكلية، 2013، ص11.

(25) توامي يعقوب، أثر استخدام تكنولوجيا...، مصدر سبق ذكره، ص7.

وعليه يمكن القول بأن السيبرانية مجال اخر لاستعراض القوى، وممارسة النفوذ وتحقيق التفوق والتنافس الدولي، فلم تعد ترسانات الاسلحة التقليدية وأسلحة الدمار الشامل هي المعيار الاساس لقياس القوة بعد الثورة المعلوماتية، اذ وفرت تكنولوجيا المعلومات والاتصال اسلحة من نوع جديد تفضي الى احراز النصر وكسب المعركة متجاوزة الفواعل، بذلك الحدود الجغرافية والتقليل من الخسائر المادية والبشرية.

ثانياً - القوة السيبرانية:

أفرزت الثورة المعلوماتية شكلا جديدا من أشكال القوة هي (القوة السيبرانية)، وذلك نتيجة للتقدم التكنولوجي السريع في أجهزة الكومبيوتر والاتصالات والبرمجيات بحلول القرن الحادي والعشرين.

1 - التعريف بالمصطلح cyber power:

ظل مفهوم القوة السيبرانية موضع جدل للكثير، فأحدى المحاولات لتعريف القوة السيبرانية تنص على إنها القدرة على استخدام الفضاء السيبراني لخلق مزايا وتأثير الأحداث في جميع البيئات وعبر أدوات القوة.[26] ويبقى مبدأ «القوة» الأكثر قابلية للتطبيق للدول الباحثة عن تفاعل استباقي في المجال الدولي بمعنى «إنشاء الفرص الاستراتيجية عبر الفضاء السيبراني».[27] وقد حدد «جوزيف ناي» مصطلح القوة السيبرانية لفهم الدور الذي يؤديه الإنترنت في تشكيل قدرة الأطراف الدولية، والتي يعد من أبرزها الأطراف الدولية والدول الناشئة لتحقيق أهدافها. إن العصر الالكتروني قد قلل من الصعوبات، لكنه في الوقت نفسه فرض تحديات كبرى على هؤلاء الاطراف خاصة الولايات المتحدة المحتكرة لمصادر القوة منذ نهاية الحرب الباردة.[28]

ويمكن تعريف القوة السيبرانية ايضاً من حيث مجموعة الموارد التي تتعلق بالتحكم والاتصال بالمعلومات الإلكترونية والمعلومات المستندة إلى الكومبيوتر والبنية التحتية والشبكات والبرمجيات والمهارات البشرية، او هي القدرة على الحصول على النتائج المرجوة من خلال استخدام موارد المعلومات المترابطة الكترونياً في الفضاء السيبراني[29] لإيجاد مزايا الدولة والتأثير على الاحداث المتعلقة بالبيئات التشغيلية الاخرى، وذلك عبر ادوات الكترونية. وإنها مجموعة من الموارد المتعلقة بالتحكم والسيطرة على اجهزة الحاسبات والمعلومات والشبكات الالكترونية والبنية التحتية المعلوماتية والمهارات البشرية المدربة[30] للتعامل مع هذه الوسائل.

(26) سماح عبد الصبور، القوة الذكية...، مصدر سبق ذكره، ص64.

(27) أيـاد خلف عمـر، استراتيجية القوة...، مصدر سبق ذكره، ص26.

(28) إعـداد: مركز الحرب الناعمة للدراسات، الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية، ط1، بيروت، 2014، ص28 29ـ.

(29) Joseph S. Nye, Jr, the future of power. New York: public affairs, 2011, p6.

(30) وفاء بوكابوس، تحول القوة في العلاقات الدولية: دراسة في انتقال القوة من التقليدية الى الحديثة، ط1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، المانيا، 2019، ص10.

ويتضمن مفهوم القوة السيبرانية تغطية كافة القضايا التي تتعلق بالتفاعلات الدولية والتي تشمل القضايا السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والإعلامية وغيرها. وتختلف هذه عن مسمى الحرب السيبرانية[31] التي تقتصر على التطبيقات العسكرية للفضاء السيبراني ويتم الاشارة إليه بالهجوم السيبراني[32].ونشهد اليوم بعدين من التحولات في كيفية استخدام القوة في السياسة الدولية والشؤون العالمية، هذه التحولات هي نتيجة الثورة المعلوماتية والعولمة، لذا انتقلت القوة بين الدول، وأدى هذا الى انتشار القوة بين الفواعل من الدول إلى غير الدول.[33] وإن انتشار القوة ظاهرة صينية ارتبطت بتعاظم دور الفاعلين من غير الدول، ذلك لأن المعلومة لم تعد حكراً على الدول فالقطاع الخاص يساهم بنسبة كبيرة من امتلاك وإدارة التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصالات والمعلومات،[34] فيعرف «ناي» انتشار القوة بأنه تزايد القضايا ومجالات التأثير والتفاعل الواقعة خارج نطاق السيطرة الكلية للدولة بما فيها الدول الأكثر قوة مع ظهور فاعلين جدد يتمتعون بصورة جديدة من القوة، أي انها تعني مشاركة فواعل من غير الدول في موارد القوة التي كانت حكراً على الفواعل من الدول.[35]

وهناك أنماط لاستخدام القوة في الفضاء السيبراني هي:[36]

1 - يؤثر الفاعل أ على الفاعل ب

فعلى سبيل المثال (هجمات الحرمان من الخدمة وإدخال البرامج الضارة) «قوة صلبة « أو حملة المعلومات أو تجنيد أعضاء المنظمات الإرهابية «قوة ناعمة»

2 - التحكم في ألأجندة (قدرة الفاعل أ على استبعاد إستراتيجيات الفاعل ب

على سبيل المثال: الضغط على الشركات لاستبعاد بعض الأفكار «قوة صلبة» معايير البرامج المقبولة «قوة ناعمة».

3 - قدرة الفاعل أعلى إعادة ترتيب اولويات الفاعل ب

على سبيل المثال تهديدات بمعاقبة المدونين الذين ينشرون مواد خاضعة للرقابة «قوة صلبة»، المواقع الإباحية للأطفال «قوة ناعمة».

وبذلك دخل الفضاء السيبراني ضمن المحددات الجديدة للقوة وأبعادها من حيث طبيعتها وأنماط استخدامها، بل وأيضا طبيعة الفاعلين. وهو ما كان له انعكاس على قدرات الدول، وقد أضفى خصائص جديدة للقوة، والتي تعني بأنها «مجموعة الوسائل والطاقات والإمكانيات المادية وغير المادية، المنظورة وغير المنظورة التي تكون بحوزة الدولة.[37] وعند السؤال عن الهدف الإستراتيجي للقوة السيبرانية

(31) الحرب السيبرانية: هي ذلك الجزء من الاستخدام الإليكتروني العسكري الذي يتضمن الأعمال المتخذة لتقليل الاستخدام الفعال من قبل العدو، أو هي مجموعة الاجراءات التي تنفذ بهدف الاستطلاع الإليكتروني للنظم والوسائل الإلكترونية المعادية وإخلال عملها، ومقاومة الاستطلاع الالكتروني المعادي. للمزيد ينظر: سامر مؤيد عبد اللطيف، الحرب في الفضاء الرقمي: رؤية مستقبلية، مجلة رسالة الحقوق، العدد 2، السنة السابعة، مركز الدراسات القانونية والدستورية، جامعة كربلاء، 2015، ص77.

(32) ايهاب خليفة، القوة الإلكترونية وأبعاد التحول في خصائص القوة، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2014، ص26.

(33) Joseph S. Nye, Jr, The future of power, Bulletin of the American Academy, spring, 2011, p46

(34) ايهاب خليفة، القوة الالكترونية وأبعاد...، مصدر سبق ذكره، ص62.

(35) المصدر نفسه، ص7.

(36) Joseph S .Nye, Jr, cyber power, ''Harvard kennedy school'' belfer center for science and international affairs , 2010 , p 7 .

(37) نورة شلوش، القرصنة الالكترونية...، مصدر سبق ذكره، ص198.

فتكون الإجابة متعلقة بالجوانب الفنية والتكتيكية والتشغيلية للعمل في مجالات الإنترنت، إذ إن الهدف من القوة السيبرانية يعد غرضاً إستراتيجياً ذا صلة بتحقيق أهداف السياسة، إذ يدور الهدف الإستراتيجي للقوة السيبرانية في خلق ميزة لصناع القرار هي فهم البيئة الإستراتيجية في السلام والحرب وافتقار العدو لهذه الميزة في الوقت نفسه.[38] (فهم التحديات والفرص في الفضاء السيبراني) وتحدد **أهداف القوة السيبرانية** من خلال المخطط الآتي:

(38) John J. B Sheldon, Decipher_ing cyber power, strategic pur_pose in peace and war Depart_ment of defense, air cducation and training command, air uni_versity, strategy studies Quartery, summery 2011, p 95

مخطط - 1 -

ادوات معلوماتية	ادوات فيزيائية
الفضاء السيبراني الداخلي	**الفضاء السيبراني الإضافي**
صلبة: هجمات الحرمان من الخدمة ناعمة: وضع القواعد والمعايير	صلبة: نظم هجوم SCADA ناعمة: حملة الدبلوماسية العامة لتأرجح الرأي
صلبة: سيطرة الحكومة على الشركات ناعمة: البنية التحتية لمساعدة نشاطات حقوق الإنسان	صلبة: أجهزة توجيه القنابل أو قطع الكابلات ناعمة: احتجاجات على اسم ومقدمي خدمة الإنترنت

Source: Joseph S. Nye Jr, cyber power, Op. cit, p5

وترتكز عناصر القوة السيبرانية على وجود نظام متماسك يعظم من القوة المحصلة من التناغم بين القدرات التكنولوجية والسكان والاقتصاد والصناعة والقوة العسكرية وإرادة الدولة وغيرها من العوامل التي تسهم في دعم إمكانيات الدولة على ممارسة الإكراه، أو الإقناع عبر الفضاء السيبراني.[39] وقد وجدت الدول الكبرى التي تتمتع بمصادر القوة الصلبة والناعمة إنها تتقاسم الفضاء السيبراني مع جهات فاعلة جديدة ومواجهة المزيد من المشاكل للسيطرة على حدودها في مجال الفضاء السيبراني كما سيتم توضيحه.

(39) نورة شلوش، القرصنة الالكترونية...، مصدر سبق ذكره، ص199.

2 - فواعل الفضاء السيبراني:

فتح الفضاء السيبراني الباب على مصراعيه لفواعل جديدة غير الدولة، إذ أسهمت هذه الفواعل بشكل فعّال في مجمل العمليات السيبرانية. ويمكن تقسيم الفواعل في الفضاء السيبراني إلى ما يأتي:

أ - الدول: وتمثل الخط الأكبر والفاعل[40] الأكثر قوة في مجال الفضاء السيبراني، ففي نهاية العام 2008 استطاعت حوالي 180 دولة أن تمتلك ترسانة من

(40) الفاعل (actor) هو كل سلطة أو جهاز أو جماعة أو حتى شخص داخلي أو خارجي (دولي) يستطيع أن يؤدي دوراً ما على المسرح الدولي وفق قدراته وحدود مساهماته. وقد يتطلب أداء هذا الدور اتخاذ قرار ما او الاتيان بفعل ما. للمزيد ينظر: عبد الله عاشوري، فواعل السياسة العامة العالمية وانعكاسها على دور الدولة بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير منشورة PDF، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2014، ص21.

الأسلحة السيبرانية، مما قد يدفع الفواعل من الدول وغير الدول للتنافس من أجل التفوق السيبراني.[41] واعتبرت الدولة لزمن طويل الفاعل الرئيس والأول في السياسة الدولية والمؤثرة بصفة كبيرة في مسارات وتوجهات السياسة الدولية على الرغم من التفاوت الحاصل بين الدول، وهي تشكل لاعباً محورياً حسب منظور المدرسة الواقعية في حركة التفاعل الدولي.[42] وقد أصبح العالم الرقمي هو عنوان للوحدات الدولية الفاعلة، إذ يرى «زبيغنيو بريجنسكي» أنه (يبدو أن دور الدولة يتراجع كوحدة أساسية في المجتمع الدولي وفي حياة الفرد ويعود هذا الانحسار إلى نهاية الحرب الباردة، عندما بزغت فواعل غير الدول على حساب الأخيرة قوة التغيير الرئيسية، خاصة بعدما أصبحت المصارف الدولية والشركات المتعددة الجنسيات والجماعات الراديكالية والإرهابية ذات البعد العالمي تنشط بشكل أكبر متجاوزة المفاهيم السياسية للدولة)،[43] مستخدمة الفضاء السيبراني في تحقيق أهدافها ومصالحها الاستراتيجية.

يبدو أن دور الدولة يتراجع كوحدة أساسية في المجتمع الدولي وفي حياة الفرد

ب - **فواعل من غير الدول:** يعرف بريان هوكينغ Brain Hocking ومايكل سميث Michael Smith الفاعلين من غير الدول (Non state actors) بأنهم جماعة أو منظمة تتمتع بالاستقلال، اي بمقدار من الحرية عن السعي لتحقيق أهدافها والتمثيل، أي تمثيل أتباعها ومؤيديها، والنفوذ أي القدرة على إحداث فرق تجاه قضية ما في سباق معين مقارنة بتأثير فاعل آخر في القضية ذاتها.[44] ويمكن تقسيمهم إلى ما يأتي:

1 - **المنظمات الدولية:** وهي ظاهرة حديثة نسبياً فأول هذه الظاهرة كان سنة 1815م وهي «اللجنة المركزية لتنظيم الملاحة في الراين»، إلا إن عدد هذه المنظمات تزايد بسرعة كبيرة وذلك تلبية ضرورات الحياة في الجماعة الدولية، وتشير بعض التقديرات الى إنه يوجد في عالم اليوم حوالي 360 منظمة دولية.[45] والمنظمة عبارة عن هيئة أنشأتها مجموعة من الدول بإرادتها للأشراف على شأن من شؤونها المشتركة وتمنحها اختصاصات ذاتية تباشرها هذه الهيئة في المجتمع الدولي وفي مواجهة الدول الأعضاء نفسها.[46] وتكون هذه المنظمات ذات اتجاهين دولي وإقليمي وتقوم على مبدأ المشاركة الاختيارية بمعنى إن الدول المنضوية تقبل الانضمام إلى هذه العضوية متى ما توافقت مع الرؤية والأهداف المرسومة لها،[47] كهيئة الأمم المتحدة. وهناك منظمات دولية غير حكومية وهي عبارة عن بنية تعاونية في مجال محدد وتجمع

(41) نوران شفيق، أثر التهديدات الالكترونية على العلاقات الدولية: دراسة في أبعاد الامن الالكتروني، ط 1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2016، ص40.

(42) عبدالله عاشوري، فواعل السياسة...، مصدر سبق ذكره، ص32.

(43) سيف نصرت توفيق، فواعل النظام الدولي الجدد في القرن الحادي والعشرين، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد 11، جامعة تكريت، 2017، ص138 – 139.

(44) شهرزاد أدمام، الفواعل العنيفة من غير الدول: دراسة في المفاهيمية والنظرية، سياسات عربية، العدد 8، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2014، ص70.

(45) زكريا أزم عبد الفتاح، العلاقات الدولية والأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي، بحث منشور، كلية العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة الحسن الأول، المغرب، 2014، ص112.

(46) المصدر السابق. ص 115.

(47) سيف نصرت توفيق، فواعل النظام الدولي الجدد...، مصدر سبق ذكره، ص140.

مؤسسات غير دولية مثل منظمة أطباء بلا حدود ومنظمة العفو الدولية وغيرها من المنظمات والاتحادات والنقابات بمختلف أشكالها،[48] وعلى المستويين الدولي والإقليمي.

(48) المصدر نفسه، ص144.

2 - **الشركات المتعددة الجنسيات:** وهي شركات ذات بعد اقتصادي إذ تحتكر المال والأسواق وتحظى بامتيازات من قبل الدول طمعاً في الاستثمار، وتضغط على الدول من أجل نقص قيمة الضرائب والجمارك، وتدعى أحياناً شركات عابرة للقوميات، وهي عبارة عن لاعبين نافذين يقومون بنشاطات تجارية لقاء الربح في أكثر من بلد.[49] وتعد هذه الشركات المفتاح الأول للعولمة التي شهدها العالم بشكل واضح في العقد الأخير من القرن العشرين، ومع التغيير السريع أصبح عالم اليوم نظاما عالميا سريع التأثير وارتفاع وتيرة فواعله مع دخول التكنولوجيا في كل مجال،[50] وفي متناول كل فرد وبسهولة جداً.

(49) شهرزاد أدمام، الفواعل العنيفة...، مصدر سبق ذكره، ص165.

(50) سيف نصرت توفيق، فواعل النظام...، مصدر سبق ذكره، ص145.

3 - **الأفراد:** ساعدت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والانترنت الفاعلين من غير الدول على امتلاك القوة السيبرانية وتشكيل شركات عالمية بعيدة عن سيطرة الدولة، إذ وفر الفضاء السيبراني بيئة مناسبة لتواصل الأفراد.[51] ويمكن تقسيمهم إلى اربع فئات رئيسة كما يلي:

(51) صباح عبد الصبور عبد الحي، استخدام القوة الإلكترونية في التفاعلات الدولية: تنظيم القاعدة نموذجاً، ج 1، المعهد المصري للدراسات السياسية، تركيا، 2016، ص5.

- **المبتدئون Novices:**

وهم فئة تمتلك قدرات ومهارات باستخدام لغة برمجية في جهاز الحاسوب، وعادة ما يكون أعمار هذه الفئة (سن المراهقة) ويكون هدفهم الرئيس هو تحقيق المغامرة والإثارة في الفضاء السيبراني،[52] فضلاً عن رغبتهم بأن يصبحوا قراصنة.

(52) نوران شفيق، أثر التهديدات...، مصدر سبق ذكره، ص45.

- **القراصنة Hakers:**

وهم أشخاص لهم القدرة على التعامل مع انظمة الحاسب الآلي والشبكات، وتخطي أي إجراءات أو انظمة حماية اتخذت لحماية تلك الحاسبات أو الشبكات، وتعود بداية القرصنة إلى ستينيات القرن الماضي، إلا إن أول عملية قرصنة قد سجلت عام 1878 بإحدى شركات الهاتف المحلية الأمريكية،[53] ولعل أشهر القراصنة الأمريكي «كيفن ميتنيك» الذي يعد أشهر هاكرز في التاريخ، وقد أطلق على نفسه The menetor، وقد قام بنشر دراسة شهيرة تعرف بأسم «بيان الهاكر»، وهو بيان رسمي لأهداف ووجهات نظر القرصان، نشرت الدراسة في المجلة الاليكترونية Phrack، ومن ثم تم اعتقاله، وتعد الدراسة أشهر ما كتب عن قرصنة الحاسوب.[54] وتكلف القرصنة اقتصاد العالم نحو 575 بليون دولار أمريكي سنوياً

(53) ليتيم فتيحة وليتيم نادية، الأمن المعلوماتي للحكومة الالكتروني وإرهاب القرصنة، مجلة المفكر، العدد 12، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خضير، الجزائر، 2015، ص242.

(54) ليتيم فتيحة وليتيم نادية، الأمن المعلوماتي للحكومة الالكتروني...، مصدر سبق ذكره، ص243.

وربما تبلغ قيمتها ثلاث تريليون دولار أمريكي بحلول عام 2020.[55] وإن أشهر حروب الإنترنت هي «حرب الهاكرز العظمى» التي دارت رحاها بين عامي 1990_ 1994 بين فريقين من الهاكرز المحترفين. وشهد عام 2002 حرباً سيبرانية دولية بين الهاكرز العرب المسلمين ضد اليهود، وشهدت الهند مصيراً مماثلاً من قبل هاكرز باكستانيين، وكذا الحرب الأمريكية- الصينية عام 2001[56] بسبب أزمة طائرة التجسس الأمريكية في الصين.

- **القرصنة السياسية Hacktivism:**

وتكون الدوافع الرئيسة من وراء قيام القراصنة السياسيين hacktivism هي دوافع سياسية بالأساس، ومن أبرز الأمثلة على الجماعات التي تقوم بالقرصنة السياسية هي الجماعة التي أطلقت على نفسها انينموس anonymous أو المجهولين.[57] وهي تعد أشهر مجموعات القرصنة، وتضم عدداً كبيراً من القراصنة المنتشرين حول العالم.[58] ويعتمد بعض القراصنة على مهاراتهم للوصول بطريقة غير قانونية وغير مرخص بها الى معلومات تختزنها ذاكرة الحاسوب، وحين يحصلون عليها يسعون الى تسريبها بغية جعلها متاحة للناس وخصوصا الصحفيين ورسائلهم الاخبارية، ويشبه دورهم الى حد كبير بالمبلغين whistleblowers الذين يحاولون الانتفاع من المعلومات السرية، لأنهم يعتقدون ان بقاء هذه المعلومات طي الكتمان جزء من الفساد المؤسساتي.[59] الى أن ظهرت نظرية جديدة لها مجموعة من المبادئ تمكن من التفسير والاختبار ومن ثم توقع المسارات، وهي نظرية **الهاكطولوجيا haktology** وتعرف هذه النظرية بأنها النظرية التي تدرس اي محاولة مقصودة ومتعمدة للحصول وجمع وبث معلومات غير متاحة ضمن الفضاء العام وسياقه دون الحصول على موافقة المصدر ومن ثم نشرها من خلال الاعلام، وتدرس هذه النظرية كل الجوانب والأساليب المتعلقة بالهجمات السيبرانية وقرصنة وتسريب المعلومات ونشر الاخبار المفبركة احيانا.[60] ويقدم المسربون والمؤسسات والمواقع ما تملكه من محتوى الى الصحف والقنوات الاخبارية سواء كان مجاني او بدعم مادي.

- **جماعات الإرهاب الالكتروني cyber terrorists:**

وعادة تسمى هذه الجماعات الفاعلون العنيفون من غير الدول وهم الجماعات أو التنظيمات التي تلجأ إلى استخدام ادوات العنف المادي والنفسي بطريقة جماعية، من أجل تحقيق غايات معينة، ولا تنتمي لأجهزة الدولة الرسمية،[61] مثل الحركات الراديكالية والجماعات الأصولية، إذ تعمل الأخيرة بمتلازمة البؤر

(55) محمد الحسن، القرصنة الالكترونية تاريخ من الاخطار، مجلة التقدم العلمي، العدد 99، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 2017، ص33.

(56) ليتيم فتيحة وليتيم نادية، الامن المعلوماتي...، مصدر سبق ذكره، ص442.

(57) نوران شفيق، اثر التهديدات...، مصدر سبق ذكره، ص46.

(58) محمد الحسن، القرصنة الالكترونية...، مصدر سبق ذكره، ص34.

(59) ليون برخو، الهاكطولوجيا ودورها في تفسير الهجمات الالكترونية وتأثيرها على الممارسة الصحفية، دراسات اعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، (2 تشرين الثاني 2017)، ص5.

(60) ليتيم فتيحة وليتيم نادية، الأمن المعلوماتي للحكومة الالكتروني...، مصدر سبق ذكره، ص6.

(61) صباح عبد الصبور عبد الحي، استخدام القوة الالكترونية في التفاعلات الدولية: تنظيم القاعدة نموذجاً، ج 2، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، تركيا، 2016، ص7.

في تنفيذ مخططاتها اينما وجدت مرفأ أو بؤرة تؤيد أفكارها، فهي تبحث عن المؤيدين والمناصرين لها في العالم.[62] كانت بداية استخدام مصطلح الارهاب الالكتروني cyber terrorism في ثمانينيات القرن الماضي على يد Barry col-lin، والتي خلص فيها الى صعوبة تعريف شامل للإرهاب التكنولوجي، ولكنه تبنى تعريفا للإرهاب الالكتروني مقتضاه انه هجمة الكترونية غرضها تهديد الحكومات أو العدوان عليها سعيا لتحقيق اهداف سياسية أو دينية أو ايدولوجية، وأن الهجمة يجب أن تكون ذات أثر مدمر تخريبي مكافئ للأفعال المادية للإرهاب.[63] وتتعدد خصائص الارهاب السيبراني بما يلي:[64]

1 - غياب جهة السيطرة والرقابة على الشبكة المعلوماتية: اذ لا توجد جهة مركزية موحدة تتحكم فيما يعرض على الشبكة وتتحكم في مدخلاتها ومن ثم مخرجاتها.

2 - عابر للدول والقارات: تربط شبكة المعلومات العالمية اعـدادا هائلة لا حصر لها من الحواسيب عبر العالم، ويغدو أمر التنقل والاتصال فيما بين المجموعات الإرهابية سهلا.

3 - صعوبة الاثبات: يعد استعمال الوسائل الفنية والتقنية امرا بالغ الصعوبة في التوصل الى الدليل المادي للجريمة المرتكبة من قبل المجموعات الإرهابية، فضلا عن التباعد الجغرافي.

(62) سيف نصرت توفيق، فواعل النظام...، مصدر سبق ذكره، ص149.

(63) محمد مهني، تأثير الارهـاب الالكتروني على تغير مفهوم القوة في العلاقات الدولية: توظيف المنظمات الارهابية لمواقع التواصل الاجتماعي ـ انموذجاـ، رسالة ماجستير منشورة PDF، قسم العلوم السياسية والعلاقات الـدوليـة جـامعـة محمـد بـو ضيـاف، الجزائر، 2018، ص21.

(64) سحر عيسى، اليات تربوية مقترحة لمواجهة الإرهاب الالكتروني لـدى طـلاب المـرحلة الجـامعية من وجهة أعضاء هيئة التدريس لجامعة اسوان، المجلة التربوية، العدد 58، كلية التربية- جامعة اسوان، 2019، ص56.

الخاتمــة:

مهما كان نوع القوة وطبيعتها وترتيبها حسب الأدوار القائمة التي تضطلع بها وتوزيعها بين القوى، إلا إن مفهوم القوة لا يزال يمثل أحد المرتكزات الأساسية في تفسير وتحليل الظواهر السياسية بدءاً من مفهومها العسكري مروراً بمفهومها الاقتصادي وصولاً لمفهومها السيبراني، ولا تكمن القوة السيبرانية في وجود عناصرها فحسب وانما في عملية استثمارها وتوظيفها توظيفا حيا خاصة في الجانب السياسي، وحسب المفهوم الجديد لم تعد القوة عادية على الطريقة التقليدية للمدرسة الواقعية، وما لا شك فيه ان الطبيعة القائمة عليها العلاقات الدولية هي التي تحدد بالدرجة الأولى الكيفية التي تستخدم الدولة قوتها للدفاع عن أهدافها ومصالحها، أي بمعنى أن هناك علاقة تناسب بين القوة المستخدمة وطبيعة العلاقات الدولية المتبادلة، وقد توسع مفهوم القوة ليتضمن عناصر أخرى غير القنوات القتالية مثل امتلاك الدولة لعناصر مثل الموارد الطبيعية والمساحة والموقع الجغرافي والاستقرار السياسي والتطور العسكري والنمو الاقتصادي، بأن السيبرانية

مجال اخر لاستعراض القوة، وممارسة النفوذ وتحقيق التفوق والتنافس الدولي، فلم تعد ترسانات الاسلحة التقليدية وأسلحة الدمار الشامل هي المعيار الاساس لقياس القوة بعد الثورة المعلوماتية، اذ وفرت تكنولوجيا المعلومات والاتصال اسلحة من نوع جديد تفضي الى احراز النصر وكسب المعركة متجاوزة الفواعل بذلك الحدود الجغرافية والتقليل من الخسائر المادية والبشرية، كذلك جعلت ظاهرة الفضاء السيبراني أهم خصائص عصر المعلومات والاتصالات وبدون منازع، وأن القوة السيبرانية مجال اخر لاستعراض القوة وممارسة النفوذ وتحقيق التفوق والتنافس الدولي، فلم تعد ترسانات الأسلحة النووية هي المحدد لقوة الدول في عصر المعلومات وعلى ضوء مما سبق يمكن استنتاج ما يأتي:

1 - باتت القوة السيبرانية حقيقة مساندة للقوة التقليدية داعمة لها في العمليات الحربية والأنشطة السياسية الاقتصادية والدبلوماسية للدول والقدرة على الوصول للأهداف المرجوة بأقل التكاليف واختصار الزمن.

2 - أصبحت القوة السيبرانية احدى عوامل مضاعفة قوة الدول وفاعليتها.

3 - اذا كانت القوة احدى ثوابت الدول، فالسيبرانية وفرت لها مجالا حركيا تتجاوز فيها الحدود الجغرافية للوصول لأهداف قد يصعب وصولها عن طريق القوة التقليدية.

4 - اسست القوة السيبرانية رغبة للفواعل من الدول وغير الدول بالدخول الى سباق محموم للتنافس والتفوق السيبراني كما في العصر النووي سابقا.

قائمة المصادر:

المصادر باللغة العربية:

أولاً- الكتب:

1 - ايهاب خليفة، القوة الإلكترونية: كيف يمكن ان تدير الدولة شؤونها في عصر الإنترنت «الولايات المتحدة نموذجاً»، ط 1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.

2 - ايهاب خليفة، القوة الإلكترونية وأبعاد التحول في خصائص القوة، مكتبة الإسكندرية، مصر 2014.

3 - بيتر بي سيل، ترجمة: ضياء وراد، الكون الرقمي: الثورة العالمية في الاتصالات، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، 2017.

4 - خالد وليد محمود، الهجمات عبر الإنترنت: ساحة الصراع الإلكتروني الجديدة، سلسلة دراسات ودراسة السياسات، المركز العربي للأبحاث، قطر، 2013.

5 - شهرزاد أدمام، الفواعل العنيفة من غير الدول: دراسة في المفاهيمية والنظرية، سياسات عربية العدد 8، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2014.

6 - صالح بن علي بن عبد الرحمن، الأمن الرقمي وحماية المستخدم من مخاطر الإنترنت: رؤية 2030، هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، السعودية، 2017.

7 - صباح عبد الصبور عبد الحي، استخدام القوة الإلكترونية في التفاعلات الدولية: تنظيم القاعدة نموذجاً، ج1و2، المعهد المصري للدراسات السياسية، تركيا، 2016.

8 - عادل عبد الصادق، الإرهاب الإلكتروني: القوة في العلاقات الدولية «نمط جديد وتحديات مختلفة»، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 2009.

9 - ليون برخو، الهاكطولوجيا ودورها في تفسير الهجمات الالكترونية وتأثيرها على الممارسة الصحفية دراسات اعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، (2 تشرين الثاني 2017).

10 - مركز الحرب الناعمة للدراسات (إعداد)، الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية، ط1، بيروت، 2014.

11 - منير البعلبكي، المورد: قاموس انكليزي عربي، دار العلم للملايين، بيروت، 2004.

12 - نوران شفيق، أثر التهديدات الالكترونية على العلاقات الدولية: دراسة في أبعاد الامن الالكتروني. ط 1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2016.

13 - وفاء بوكابوس، تحول القوة في العلاقات الدولية: دراسة في انتقال القوة من التقليدية الى الحديثة. ط1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، المانيا، 2019.

ثانياً- البحوث:

1 - احمد عبيس الفتلاوي، الهجمات السيبرانية: مفهومها والمسؤولية الدولية الناتجة عنها في ضوء التنظيم الدولي المعاصر، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 8، العدد 4 جامعة بابل، 2016.

2 - خلود عاصم ومحمد ابراهيم، دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحسين جودة المعلومات وانعكاساته على التنمية الاقتصادية الجامعة، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بمؤتمر الكلية، 2013.

3 - زكريا أزم عبد الفتاح، العلاقات الدولية والأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي، بحث منشور كلية العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة الحسن الأول، المغرب، 2014.

4 - سامر مؤيد عبد اللطيف، الحرب في الفضاء الرقمي: رؤية مستقبلية، مجلة رسالة الحقوق، العدد 2، السنة السابعة، مركز الدراسات القانونية والدستورية، جامعة كربلاء، 2015.

5 - سحر عيسى، اليات تربوية مقترحة لمواجهة الإرهاب الالكتروني لدى طلاب المرحلة الجامعية من وجهة أعضاء هيئة التدريس لجامعة اسوان، المجلة التربوية، العدد 58، كلية التربية– جامعة اسوان، 2019.

6 - سيف نصرت توفيق، فواعل النظام الدولي الجدد في القرن الحادي والعشرين، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد 11، جامعة تكريت، 2017.

7 - غسان قاسم داود، تحليل مكونات البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومة دراسة استطلاعية في بيئة عمل عراقية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بمؤتمر الكلية، 2013.

8 - قادير اسماعيل، إدارة الحروب النفسية في الفضاء الإلكتروني: الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط، الندوة الدولية: عولمة الأعلام السياسي وتحديات الأمن القومي للدول النامية، قسم العلوم السياسية- كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، 2007.

9 - ليتيم فتيحة وليتيم نادية، الأمن المعلوماتي للحكومة الالكتروني وإرهاب القرصنة، مجلة المفكر، العدد 12، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خضير، الجزائر، 2015.

10 - محمد الحسن، القرصنة الالكترونية تاريخ من الاخطار، مجلة التقدم العلمي، العدد 99، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 2017.

11 - نورة شلوش، القرصنة الإلكترونية في الفضاء السيبراني «التهديد المتصاعد من الدول»، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مجلد 8، العدد 2، جامعة بابل، 2018.

ثالثاً- الرسائل والأطاريح الجامعية:

1 - توامي يعقوب، أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال على الأداء المالي للمؤسسة الاقتصادية «دراسة حالة مجمع المؤسسة الوطنية للإشعال في الآبار (E.N.T.P)» خلال الفترة 2010 – 2012، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، 2013.

2 - عبد الله عاشوري، فواعل السياسة العامة العالمية وانعكاسها على دور الدولة بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2014.

3 - محمد مهني، تأثير الارهاب الالكتروني على تغير مفهوم القوة في العلاقات الدولية: توظيف المنظمات الارهابية لمواقع التواصل الاجتماعي - انموذجا، رسالة ماجستير منشورة PDF، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية - جامعة محمد بو ضياف، الجزائر، 2018.

المصادر باللغة الإنكليزية:

1 - Daniel T. Kuehl, “from cyber space to cyber power: defining the problem” in cyber power and national security (Washington, D.C: national Defence up, 2009).

2 - Khalid walid Mahmoud, cyber-attacks: the electronic battlefield, series: research paper arab center for research and policy studies , 2013.

3 - Joseph S. Nye, Jr, The future of power, Bulletin of the American Academy, 2011.

دور الدبلوماسية متعددة المسارات في حل النزاعات الدولية

أ.م. د. مصطفى جاسم حسين*
باحث من العراق

أ.م. سعد سلوم**
باحث من العراق

* كلية العلوم السياسية/ الجامعة المستنصرية
** كلية العلوم السياسية/ الجامعة المستنصرية

ملخص:

مثلت الدبلوماسية المتعددة المسارات نقلة نوعية في مجال حل النزاعات الدولية كونها أعتمدت مسارات غير تقليدية في تحقيق السلم والامن الدوليين، فهي وإن أبقت على المسار الحكومي وعدته المسار الاول، إلا أنها ابتكرت مسارات أخرى لا تقل أهمية عن المسار الحكومي. وهي على سبيل المثال: مسار المنظمات غير الحكومية ومسار الاعمال والمواطنين الناشطين والدين, والاتصالات والاعلام، الخ، ضمن منهج تكاملي يستجيب للتعقيد الذي يكتنف العلاقات الدولية في ظل اعتمادية دولية متبادلة لم تعد الدولة هي الفاعل الوحيد فيها وأنما ظهرت فواعل أخرى الى جنبها، الامر الذي يتطلب أنتاج واعتماد دبلوماسية متعددة المسارات تتبنى استراتيجية تعددية الادوار ووحدة الهدف.

The role of Multi-Track Diplomacy in Resolving International Disputes

P. A. Dr. Mustafa Jasim Hussain
Researcher from Iraq
College of Political Sciences
Al-Mustansiria University

P. A. Saad Salloom
Researcher from Iraq
College of Political Sciences
Al-Mustansiria University

Abstract:

Multi-track diplomacy represents a qualitative change in resolving international disputes because it depends on unconventional ways to achieve international peace and security. Though it adopts the governmental track and considers it the major one, it has created other tracks which are no less important

than the governmental one. These tracks include the non-governmental organizations, business men, activists, religion, communications and media…. etc. This kind of integrative approach could respond to the complexities associated with international relations which are based on mutual international dependency. Accordingly, the state is no longer the only active force but there are other active forces, the matter that requires the production and adaptation of multi- track diplomacy which aims to a strategy of multiple roles and unity of objective.

المقدمــة:

تعد الدبلوماسية إحدى أدوات تنفيذ السياسة الخارجية، وتأخذ مكانها إلى جانب الأداة العسكرية والأداة الاقتصادية وغيرها من الأدوات التي تحقق مصالح الدولة العليا. وتشكل أنشطة وقدرات هذه الأدوات مجتمعة السياسة الخارجية للدولة القومية. وعادة ما يُنظر إلى الدبلوماسية التقليدية على أنها الشكل السائد للدبلوماسية، كونها الخيار الأول في التعامل مع الدول الأخرى. وبالتالي، تقوم الدولة بإنشاء بعثة دبلوماسية مع الدول الأخرى وتجري أنشطة السياسة الخارجية على المستوى الرسمي طالما كان ذلك فعالاً في تحقيق أهداف الدول.

عندما تكون الدبلوماسية غير فعالة في تحقيق أهداف الدولة بالكامل يتم استخدام الأداة الاقتصادية، عادة في شكل عقوبات اقتصادية مثل الحظر والمقاطعة والجزاءات، وإذا كان ذلك غير فعال او لم يحقق الغرض منه، يتم استخدام الأداة العسكرية، وعادة ما تتدرج الأدوات تصاعديا، وبشكل متسلسل وصولا الى قرار الحرب.

لكن بفعل تعقيدات العولمة وعالم الاعتمادية المتبادلة، أصبحت الاستراتيجية الدبلوماسية للدولة المعاصرة معقدة بشكل متزايد، وكانت من نتائج تطور تكنولوجيا الاتصال ظهور أشكال جديدة من الدبلوماسية من أهمها الدبلوماسية الرقمية والدبلوماسية الإلكترونية، ويعني هذا ظهور دبلوماسية عالمية جديدة يستخدم فيها الناشطون والمنظمات الخاصة والعامة والقادة السياسيين والجمهور العام وسائل التواصل الاجتماعي مثل فيس بوك وتويتر، فضلا عن الإمكانيات التي يوفرها الإنترنت لنشر الأفكار وبناء العلاقات الثقافية في المجتمع الدولي والتأثير على قطاعات واسعة من الجماهير. لذلك ظهرت مفاهيم جديدة منها الدبلوماسية عبر تويتر Twiplomacy والدبلوماسية باستخدام الفيس بوك Facebook diplomacy، وتعني هذه المصطلحات وجود مجالات جديدة لممارسة الدبلوماسية، وأنه أصبح

من اللازم على كل دولة أن تبحث عن كيفية استغلال أدوات الإنترنت مثل وسائل التواصل الاجتماعي في ممارسة الدبلوماسية.

فرضية الدراسة:

فرضت التطورات التي يمر بها المجتمع الدولي على الدول تغيير منهجياتها وممارساتها الدبلوماسية وفق لهذه التطورات، كاشفة عن قصور الدبلوماسية التقليدية في تحقيق مصالح وأهداف الدولة العليا في الماضي، وضرورة تبني أنماط جديدة من شأنها مواجهة الأزمات بين الدول أو حتى داخل الدول، لا سيما إذا كانت الأزمات معقدة وذات طبيعة إثنية او دينية، وتعكس معضلة امنيةSecurity Dilemma في العلاقات الدولية. لذا نشأت الدبلوماسية متعددة المسارات على نحو يستجيب لهذه التطورات من جهة، وبما يعكس ثورة في مجال حل النزاعات وبناء السلام، من خلال الانتقال من مفهوم حل النزاع الى مفهوم تحويل الصراع بأنشاء رسائل وادوات حكومية، حيث شكلت ما يسمى مسارات متعددة تمكنه من الوصول الى السلام والامن ضمن ما يسمى تنوع او رفع وحدة الهدف.

في عام 1991، كتب لويز دياموند وجون ماكدونالد كتابًا بعنوان (الدبلوماسية متعددة المسارات). في هذا الكتاب، وصفوا نظامًا لـ «مسارات» مترابطة تشكل كيفية تحقيق السلام في النظام الدولي. وفي عام 1992، أسسا معهد الدبلوماسية متعددة المسارات (IMTD) من أجل وضع نظريتهما موضع التنفيذ.

في حين أن هذا النهج الذي ابتكراه يمثل تطورا في مجال حل النزاع، إلا أن بناء ممارسة حول هذا النهج تطلب في الواقع قاعدة نظرية أوسع. نظرًا لتطور IMTD على مدار السنوات الماضية، طور فريق العمل قاعدة نظرية اوسع وقاموا بتطوير واختبار مجموعة من المبادئ والمنهجيات التي وضعت هذه النظرية موضع التنفيذ. لذا، سنحاول في هذه الدراسة وصف المفاهيم والمبادئ والمنهجيات الكامنة وراء عمل الدبلوماسية متعددة المسارات.

هيكلية البحث:

على المستوى المفاهيمي، سوف نقدم السياق النظري لفهم ممارسة هذا النمط من بناء السلام من خلال شرح ثلاثة مفاهيم تكمن وراء عمل معهد الدبلوماسية متعددة المسارات وهي تحويل الصراع، وبناء السلام، والدبلوماسية متعددة المسارات. ثم نقوم بعد ذلك بتقديم شرح موجز للمسارات التسعة للدبلوماسية، ونضيف في مطلب مستقل تحليلا لمجموعة من اثني عشر مبدأً موجهاً نحو الممارسة، والتي

توجه عمل الدبلوماسية متعددة المسارات في التطبيق، وتنقسم هذه المبادئ إلى أربع فئات، وهذا يتوقف على أي جانب من جوانب نركز في عملنا على: دخولنا إلى النظام؛ مشاركتنا مع شركائنا؛ نهجنا في العمل؛ وأهدافنا الشاملة.

في الختام، نشير الى إن من أهم نتائج دبلوماسية المسار الثاني (الدبلوماسية متعددة المسارات) يتمثل في بلوغ الأهداف الحيوية التي تعجز الدبلوماسية الرسمية عن تحقيقها بالوسائل التقليدية، وهو أمر لا يتعارض مع العقيدة الاستراتيجية للدولة إن تم صياغة دورها بشكل واضح، وعلى نحو تتكامل فيه المسارات المختلفة مع المسار الدبلوماسي الرسمي، في عالم حافل بالأزمات المعقدة، والصراع في مجال من الاعتماد المتبادل.

المبحث الأول - الدبلوماسية متعددة المسارات (السياق المفاهيمي):

لعل الثورة التي أحدثتها ممارسة الدبلوماسية متعددة المسارات تتعلق باستخدام مصطلح جديد هو Conflict Transformation، والتي تعكس عملية تحول الصراع من النظم التي تعترضها النزاعات إلى أنظمة السلام، وذلك في سياق واسع من «بناء السلام»، ولغرض توضيح هذا النهج الجديد في بناء السلام يقدم هذا المطلب إطاراً مفاهيمياً يساعد في إدراك أهمية هذا النهج في ممارسة الدبلوماسية متعددة المسارات.

أولاً- مفهوم الدبلوماسية متعددة المسارات Multi-Track Diplomacy:

يعتمد مصطلح (الدبلوماسية متعددة المسارات) على التمييز الأصلي الذي قام به (جوزيف مونتفيل) في عام 1981 بين الإجراءات الرسمية والحكومية لحل النزاعات (المسار الأول)، والجهود غير الرسمية التي يبذلها المهنيون غير الحكوميين لحل النزاعات داخل الدول وفيما بينها (المسار الثاني).

في مقال نشر في مجلة الشؤون الخارجية الأميركية بعنوان (دبلوماسية المسار الثاني: تاريخ قصير) إشارة الى الجهود التي بذلها عدد من الأكاديميين الذين يتمتعون بحرية التفكير والمفكرين العامين في سبعينيات القرن الماضي، والتي نشأت من ملاحظة أن الأفراد العاديين، الذين يجتمعون بشكل غير رسمي، يمكنهم إيجاد طريقهم إلى أرضية مشتركة لا يمكن للمفاوضين الرسميين ان يستندوا اليها، وبذلك «يمكن للمواطنين اتخاذ بعض الإجراءات بدلاً من أن يكونوا مجرد متفرجين، في حين أن الحكومات الناضجة

يمكن للمواطنين اتخاذ بعض الإجراءات بدلاً من أن يكونوا مجرد متفرجين

تتصرف مثل الحمقى» كما يقول جوزيف ف. مونتفيل، مسؤول الخدمة الخارجية السابق الذي وضع المصطلح أولاً على ورق في صفحات السياسة الخارجية. لقد نظرت الحكومات، في البداية، إلى المسار الثاني كنوع من التمارين الجيدة في أحسن الأحوال، وفي أسوأ الأحوال كتهديد حقيقي- فالدبلوماسية المستقلة، بعد كل شيء، يمكن أن تلحق الضرر بالنوع الحقيقي او التقليدي منها. ولكن بعد ثلاثة عقود، أصبحت معظم الحكومات مدركة إن عصر النزاعات غير التقليدية يتطلب حلولا غير تقليدية.

في وقت لاحق، صاغت لويز دياموند عبارة «دبلوماسية متعددة المسارات»، مدركةً أن جمع كل نشاطين تحت عنوان واحد لا يعكس تعقيد أو اتساع الدبلوماسية غير الرسمية. ثم كتب السفير جون ماكدونالد مقالا يوسع المسار الثاني إلى أربعة مسارات منفصلة: المهنيين في حل النزاعات، والأعمال التجارية، والمواطنين العاديين، ووسائل الإعلام. -conflict resolution professionals, business, private citizens, and the media ومع ذلك، ظل هذا الإطار يتضمن المسارات الأربعة غير الرسمية التي تعمل بهدف حصري للتأثير على المسار الاول أو تغييره.

في عام 1991، وسعت دياموند وماكدونالد عدد المسارات إلى تسعة. وأضافا أربعة مسارات جديدة: الدين. النشاط. البحث والتدريب والتعليم؛ والعمل الخيري، أو مجتمع التمويل. religion; activism; research, training, and education; and philanthropy, or the funding community الأهم من ذلك، أنهما أعادا تنظيم العلاقة بين المسارات المختلفة. فبدلاً من وضع مسار واحد في أعلى التسلسل الهرمي، حيث تستعد جميع المسارات «غير الرسمية» لتغيير اتجاه المسار الأول، قام دياموند وماكدونالد بإعادة تصميم المخطط ووضع المسارات مع كل منها متصلاً بالآخرين في دائرة. لا يوجد مسار واحد أكثر أهمية من المسار الآخر، ولا يوجد مسار واحد مستقل عن المسارات الأخرى. أنها تعمل معا كنظام. كل مسار له موارده وقيمه ونهجه، ولكن بما أن جميعها مرتبطة، فيمكنها أن تعمل بقوة أكبر عندما يتم تنسيقها.

ثانياً- بناء السلام Peacebuilding:

يصف مصطلح تحويل الصراع النتيجة، لكنه لا يصف الممارسة (أي ما نقوم به). نحن لا نعمل على «تحويل» الصراع- هذا في النهاية مهمة الأطراف المتصارعة-. ولفهم الأنشطة التي نشارك فيها عندما نسهل تحويل الصراع، نشير إلى المفهوم

الواسع «لبناء السلام». استخدم الأمين العام للأمم المتحدة (بطرس بطرس غالي) مصطلح «بناء السلام» في تقريره «خطة السلام Agenda for Peace لعام 1992» كجزء من سلسلة متصلة، تتراوح بين الدبلوماسية الوقائية وصنع السلام وحفظ السلام، وأخيرا بناء السلام بعد انتهاء الصراع. تسعى الدبلوماسية الوقائية إلى منع الصراعات من التصاعد، ويسعى صنع السلام إلى جلب الأطراف المتصارعة إلى طاولة المفاوضات قبل وقوع العنف على نطاق واسع، وتسعى عمليات حفظ السلام لاحتواء العنف، ويسعى بناء السلام بعد انتهاء الصراع إلى إعادة بناء نسيج المجتمع لأنه يخرج من صراع دولي مدمر أو حرب أهلية.

تختلف مقاربة الدبلوماسية متعددة المسارات لبناء السلام اختلافًا كبيرًا. اعتمد بطرس غالي في مقاربته على ظهور واندلاع أعمال عنف واسعة النطاق في النزاع. يرتكز إطاره على منظور الصراع السياسي التقليدي. لكن نظرًا لأن الدبلوماسية متعددة المسارات تركز على الأنظمة الاجتماعية (وليس فقط على الفصائل المسلحة أو الحكومات الرسمية)، فإن أنشطة بناء السلام لا تقتصر على نقاط معينة على امتداد سلسلة من العنف المتواصل. ومصطلح بناء السلام يعني هنا تهيئة الظروف الملموسة وغير الملموسة لتمكين نظام يعيق الصراع من أن يصبح نظام سلام. بناء السلام يمكن القيام به، لذلك قبل أو أثناء أو بعد اندلاع العنف. لبناء السلام، يجب توفير بنية تحتية أو مؤسسة قادرة على البناء عليه، وبالتالي فإن أنشطة بناء السلام تتعلق بإنشاء البنى التحتية.

هناك ثلاثة أنواع متميزة من أنشطة بناء السلام، وكلها ضرورية لتحقيق تحول الصراع: بناء السلام السياسي، وبناء السلام الهيكلي، وبناء السلام الاجتماعي.

1 - **بناء السلام السياسي:** يمثل بناء السلام السياسي البنية الفوقية الخارجية. وهو يدور حول الاتفاقيات. إنه يتعامل مع وضع ترتيبات سياسية توفر السياق العام لفهم العلاقات بين مختلف الأطراف ومواردها. يتعلق الأمر ببناء بنية أساسية قانونية يمكنها تلبية الاحتياجات السياسية وإدارة حدود نظام السلام. وتشمل الأنشطة: المفاوضات وبعثات تقصي الحقائق والفرق العاملة التقنية وما إلى ذلك. وتركز الحكومات اهتمامها على أنشطة بناء السلام السياسية.

2 - **بناء السلام الهيكلي:** تخلق أنشطة بناء السلام الهيكلية هياكل متوسطة المستوى. بحيث يتم التعامل مع إنشاء هياكل- أنظمة السلوك، والمؤسسات، والإجراءات المتظافرة- التي تدعم تجسيد أو تنفيذ ثقافة السلام. يتعلق الأمر

ببناء بنية تحتية اقتصادية وعسكرية ومجتمعية توفر طرقًا ملموسة وواقعية يمكن من خلالها التعبير عن نظام سلام جديد. هذه الهياكل ضرورية، لأن بناء السلام السياسي لا يمكنه أبداً تحقيق تحول في الصراع بمفرده. معاهدة السلام الموقعة لا تخلق السلام. إنها تخلق فقط أساسًا للسلام أو بنية تحتية قانونية لدعم السلام. بدون البنية التحتية المجتمعية المقابلة لدعمها، لن يصمد السلام أبدًا.

تشمل أنشطة بناء السلام الهيكلي: برامج التنمية الاقتصادية، وتعزيز الديمقراطية والحكم، ودعم إنشاء منظمات أهلية غير حكومية تدعم السلام. بناء السلام الهيكلي ليس مجالاً حصريًا للحكومات أو الجهات الفاعلة غير الحكومية- يمكن أن يكون كلاهما فعالين في هذا المجال.

3 - **بناء السلام الاجتماعي:** هذه البنية التحتية الاجتماعية الضرورية، مع ذلك تعتمد أيضًا على أساس أكثر صلابة هو البنية التحتية البشرية. بناء السلام الاجتماعي هو الجزء الشعبي من عملية بناء السلام، وهو يدور حول العلاقات. إنه يتعامل مع المشاعر والمواقف والآراء والمعتقدات والقيم والمهارات أثناء مشاركتها بين الشعوب بشكل فردي وفي مجموعات. يتعلق الأمر ببناء بنية أساسية بشرية للأشخاص الملتزمين بتوليد «ثقافة سلام» جديدة ضمن النسيج الاجتماعي للحياة الجماعية والمجتمعية. تسهم ممارسة الدبلوماسية متعددة المسارات في صياغة هذه البنية التحتية البشرية من خلال برامج التدريب أو الحوار، أو من خلال دعم برامج بناء المجتمع. إذ لم تتمكن الحكومات (المسار الرسمي) حتى الآن من تنفيذ برامج بناء السلام الاجتماعية بنجاح.

كان تركيز الدبلوماسية متعددة المسارات الأساس على بناء السلام الاجتماعي. معظم ممارسي حل النزاعات يساعدون أطراف النزاع على التوصل إلى اتفاقات (بناء السلام السياسي). يستخدم مجال حل النزاعات اليوم، في أكثر الأحيان، المسار الثاني، أو الجهات الفاعلة غير الحكومية، عند القيام بعملهم، لكن هدفهم هو العمل مع المستشارين على المستوى الحكومي، من أجل التأثير في هذه العملية. يشارك الحقل أحيانًا في بناء السلام الهيكلي من خلال إنشاء مؤسسات لحل النزاعات، أو من خلال العمل مع وسائل الإعلام والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، ولكن يبقى التركيز بشكل عام على بناء السلام السياسي. وغالبًا ما تقضي هذه المؤسسات المنشأة حديثًا وقتها في التركيز على المفاوضات السياسية.

بناء السلام الاجتماعي هو الحلقة المفقودة، لأنه يسعى إلى بناء البنية التحتية البشرية التي يمكن أن تدعم الاتفاقيات السياسية والمؤسسات المجتمعية. على الرغم من أن الدبلوماسية متعددة المسارات لا تعمل بشكل حصري في بناء السلام الاجتماعي، فقد كان الجزء الذي يحتاج في أغلب الأحيان إلى العمل هو الجزء الأكبر من النظام، لذلك يتم تركيز الانشطة عليه. يمكن الإشارة في هذا السياق الى مثال العلاقات الفلسطينية- الاسرائيلية، أن توقيع اتفاق سلام لا يوقف العنف. من خلال تركيز الدبلوماسية متعددة المسارات على بناء البنية التحتية البشرية، يمكن تنفيذ الاتفاقيات السياسية دون المزيد من الخسائر في الأرواح.

ثالثاً- من حل النزاع الى تحويل الصراع Conflict Transformation:

يمكن أن يكون مجال حل النزاع مربكًا، لأن هناك الكثير من المصطلحات التي تستخدم غالبًا بالتبادل لوصف حل الصراع الفعلي. على سبيل المثال، يتم استخدام مصطلحات: إدارة الصراع وتسوية النزاع وإنهاء النزاع وتخفيف النزاع وتحسين النزاع وحل النزاعات من قبل مختلف الممارسين في هذا المجال لوصف ما يفعلونه. علاوة على ذلك، تم استخدام مصطلح حل النزاع لوصف الأنشطة التي تتراوح بين الوساطة والتحكيم في المحاكم، إلى ورش العمل لحل المشكلات وأعمال المصالحة، إلى استخدام القوة العسكرية.

يشير تحول الصراع إلى عملية الانتقال من النظم التي تعترضها النزاعات إلى أنظمة السلام

في ممارسة الدبلوماسية متعددة المسارات يستخدم مصطلح تحويل الصراع، لإن كلمة التحول وتأثيرها في التغيير على مستوى عميق أمر أساس لعمل الدبلوماسية متعددة المسارات. يشير تحول الصراع إلى عملية الانتقال من النظم التي تعترضها النزاعات إلى أنظمة السلام. تتميز هذه العملية عن المصطلح الأكثر شيوعًا لحل النزاعات بسبب تركيزها على التغيير المنهجي.

وبما إن الصراعات الاجتماعية عميقة الجذور أو مستعصية الحل، لذا أصبح هذا الوصف او المصطلح ملائما، لأن الصراع أوجد أنماطًا أصبحت جزءًا من النظام الاجتماعي. ونظرًا لأن النظام الاجتماعي هو وحدة التحليل، يصبح مصطلح «الحل» أقل ملاءمة. إن تحويل النزاعات العميقة الجذور لا يتعلق إلا جزئياً بـ «حل» قضايا الصراع- القضية المركزية هي التغيير المنهجي أو التحول. لا يمكن «حل» الأنظمة، لكن يمكن تحويلها، وبالتالي نستخدم مصطلح تحويل الصراع.

هذا التغيير البسيط نسبيا في المصطلحات، يمثل نقلة نوعية مهمة في مجال حل

النزاع- وهو مجال يمثل في تطوره الخاص، نقلة نوعية عن سياسات القوة power politics. كان مجال حل النزاع ثوريًا من خلال التأكيد على الحاجة إلى تحديد الأسباب الجذرية للصراع ومعالجتها، مع التركيز على تعزيز الحلول المتبادلة وتلبية الاحتياجات الإنسانية. هذا المنظور الراديكالي الجديد لا يزال يطرح أساسا في إطار التفاوض أو حل المشاكل. غالبًا ما حوّل ممارسو حل النزاعات تركيزهم بعيدًا عن الجهات الحكومية الفاعلة إلى الجهات الفاعلة غير الرسمية، لكن الهدف النهائي لهذه المشروعات كان لا يزال له تأثير على عملية التفاوض الرسمية.

مع الأخذ بنظر الاعتبار إنَّ التفاوض لوحده لا يمكن أن يحول النظام بالكامل. ففي حالات الصراع الاجتماعي العميقة الجذور، مثل النزاع حول قبرص والنزاع بين إسرائيل وفلسطين، أو في جنوب إفريقيا، جسد النظام الاجتماعي بأكمله النزاع، واستوعب السكان أنماط الصراع هذه على مستوى عميق للغاية. لقد أصبح النظام الاجتماعي، إلى حد ما، مدمنًا على الصراع، ولا يمكن لتعديل سلوك واحد أن يلغي الإدمان. سوف يستغرق الأمر بذل جهود متظافرة، مع إشراك أجزاء مختلفة من النظام في وقت واحد للتغلب على الإدمان وإنشاء أنماط جديدة في عملية التحول الحقيقي. إن ممارسة الدبلوماسية متعددة المسارات تعد في جوهرها تسهيلا لهذا التحول من الأنظمة التي تعترضها النزاعات إلى أنظمة السلام.

المبحث الثاني - المسارات التسعة للدبلوماسية
:The Nine Tracks of Diplomacy

تم تطوير مفهوم الدبلوماسية متعددة المسارات وتطبيقه من قبل المؤسسين المشاركين في معهد الدبلوماسية متعددة المسارات (لويز دياموند و السفير جون ماكدونالد). والمفهوم-كما أشرنا سابقا- يعد توسيعا للتمييز الأصلي الذي قام به جوزيف مونتفيل في عام 1982، بين المسار الأول (الإجراء الرسمي، والحكومي), والمسار الثاني (النهج غير الرسمي، المسار غير الحكومي) لحل النزاع.

وسع السفير ماكدونالد المسارين إلى خمسة مسارات في عام 1989. وشملت المسارات الجديدة الحكومة والمهنيين في مجال حل النزاعات، والأعمال التجارية، والمواطنين العاديين، ووسائل الإعلام. في عام 1991 عمل لويز دياموند وجون ماكدونالد على توسيع المسارات الخمسة إلى تسعة، وصاغا مصطلح «الدبلوماسية متعددة المسارات». ثم أسسا معهد الدبلوماسية متعددة المسارات (IMTD) في عام 1992.

وإدناه شرح موجز لهذه المسارات.

المطلب الأول - الدبلوماسية الحكومية (الرسمية)

Track One Diplomacy- Government:

تعد الدبلوماسية ضرورة في عالم الاعتماد المتبادل كخيار سائد اكثر من الحرب والعقوبات (الأدوات الاقتصادية والعسكرية)، ومن الضروري على الدول إجراء دبلوماسية مكثفة قبل فرض عقوبات اقتصادية أو إتخاذ قرار بالحرب، وهذا يشمل جميع الدول مهما أختلف حجمها وقوتها، فحتى بالنسبة لدول عظمى مثل الولايات المتحدة فإن ظهور الاتحاد الأوروبي وتشكيل أوبك ووصول الصين كقوة اقتصادية قد جعل العقوبات الاقتصادية الأمريكية أقل فعالية بكثير مما كانت عليه من قبل. وفقًا لذلك، يجد الدبلوماسيون الأمريكيون أنهم بحاجة إلى أن يكونوا دبلوماسيين أكثر في عصر السياسة الخارجية الحديثة.

لكن هذا المسار يواجه تحديات راهنة يمكن أجمالها في التالي:

1 - كيف يمكن التفاعل والمشاركة مع كيان لا تمثله حكومة معترف بها، وقد يكون له وفق مصطلحات العلوم السياسية «ممثل غير حكومي». ومثال ذلك الكيانات والمنظمات التي تمثل المنظمات الارهابية، فهذا يعد مثالا على النقص الأكثر وضوحًا في دبلوماسية المسار الأول التقليدية.

2 - إن أحد الافتراضات الأساسية في عمل دبلوماسية المسار الأول هو أن كل دولة قومية تمثلها حكومة مركزية، وأن الحكومة المركزية تمثل فعليًا إرادة مواطنيها. هذا المفهوم يعاني من أوجه قصور حرجة، لا سيما في القارة الأفريقية وفي بعض دول الشرق الأوسط، حيث يكون مفهوم الدولة القومية غير فعال، ويفضل عليه مجلس ثيوقراطي و/ أو مجلس قبلي فضفاض بوصفه الممثل الشرعي الوحيد، أو تهيمن حكومات أمر واقع تمثل انظمة استبدادية دعمها الغرب طوال حقبة الحرب الباردة.

مع كل هذا القصور والتحديات التي يواجهها هذا المسار، الا أن دبلوماسية المسار الأول التقليدية نجحت في الجمع بين المجتمعات المختلفة من أجل المنفعة المتبادلة، وأكبر قصة نجاح هي تشكيل الأمم المتحدة (الأمم المتحدة)، التي تضم الآن 194 دولة تمثل المجتمع الدولي المعاصر.

المطلب الثاني - المنظمات غير الحكومية -Track Two Diplomacy Non-governmental Organizations:

لم يلب المسار الأول، كما هو واضح، جميع احتياجات الإنسانية للتفاعل الدبلوماسي. المسار الثاني المتمثل بالمنظمات غير الحكومية، يولد حرية تفاعل غير ممكنة في الإطار الرسمي للدبلوماسية التقليدية.

وتبدو أهميته في ما يلي:

1 - يملي المسار الثاني فراغًا، فالمسار الأول ضعيف في أنشطة مثل بناء المواطنة، والتمويل الأصغر للشركات الصغيرة في الدول النامية، والوقاية من الأمراض، والتعليم، وغيرها من الأحتياجات التي تمثل تحديات حقيقة في دول الجنوب. ولعل في انتشار فايروس كورونا مثالا راهنا على أهمية مثل هذا المسار الذي يفرض تعاونا عابرا للحدود.

لعل في انتشار فايروس كورونا مثالا راهنا على أهمية مثل هذا المسار الذي يفرض تعاونا عابرا للحدود

2 - هناك العديد من أجزاء العالم حيث تسود أنظمة استبدادية تنظر الى ممثلي الحكومات الرسمية والأجنبية منها بشكل خاص نظرة ريبة، مثل نظام كوريا الشمالية، أو إن ممثلي الحكومة الرسمية لهم تاريخ واضح في الفساد، لذا فإن التعامل معهم لن يكون ذا نتيجة مفيدة، لذا تأتي منظمات المسار الثاني دون عبء تلك الوصمة. وتجعل الأبواب مفتوحة لقيادة فعالية بناء سلام معززة إلى حد كبير.

3 - غالبا ما يكون دبلوماسيو المسار الثاني مهنيين ماهرين يجلبون معرفة كبيرة في البناء المجتمعي والتفاوض المربح للجانبين في المواقف المتعارضة. وعادةً ما يكون ممارسو هذا المسار إنسانيين بطبيعتهم ونواياهم، مما يضفي منظورًا إنسانيًا للدبلوماسية تفتقر إليه العلاقات الحكومية الرسمية.

من أبرز الأمثلة على هذا المسار (مركز كارتر) الذي أنشأه الرئيس السابق جيمي كارتر، والذي يعد أحد أكثر المنظمات الأمريكية احتراماً التي تمارس دبلوماسية المسار الثاني، وكذلك منظمة سانت أيجيدو في روما والناشطة في 73 بلدا حول العالم، ومنظمة باكس كريستي التي تمارس عملها في العديد من الدول الأوربية والعالم.

المطلب الثالث - الأعمال Track Three Diplomacy - Business:

لهذا المسار أهمية كبيرة في العالم المعاصر، إذ إن هناك مشاريع تجارية مشتركة، نفذت من أجل المنفعة المتبادلة للأطراف المتعددة باستخدام مساهمات جوهرية

من كل منها. على الرغم من بعض رجال الأعمال أو معظم الشركات لا ترى نفسها على أنها ذات صلة او علاقة بالسلام، فإن الحقيقة هي أن المفاوضات المتعلقة بالمال والموارد والعمل تتطلب دائمًا دبلوماسية، وبالتالي فإن الجهود الدبلوماسية لشركات الأعمال الدولية عندما تفتح مشروعات جديدة هي مفاوضات سلام فعلية.

إن الجهود الدبلوماسية لشركات الأعمال الدولية عندما تفتح مشروعات جديدة هي مفاوضات سلام فعلية

يمثل هذا المسار قوة كبيرة لإحداث التغيير. إن اكتشاف حقل نفطي، أو افتتاح مصنع للصناعات التحويلية في بلد فقير، أو سن اتفاقية تجارية مشتركة يمكن أن يؤدي في كثير من الأحيان إلى تحول من شأنه أن يؤثر على سكان بأكملهم. هناك إمكانات كبيرة لبناء السلام: صناعة جديدة وفرص جديدة عادة ما تجلب مستوى معيشيا محسنا، مع الفوائد المرتبطة بالصحة والتعليم والتغذية ونوعية الحياة بشكل عام تؤثر على مسار السلام بشكل مؤكد.

إن من أفضل الأمثلة على قصص نجاح المسار الثالث هي دولتي ألمانيا واليابان. في عام 1945 إنهارت كلتا الدولتين وطمرتا تحت الأنقاض في أعقاب الحرب العالمية الثانية، لكن إعادة البناء الاقتصادي لهذه البلدان بموجب خطة مارشال عمل على إنقاذ شعوبها ووضعها في مسار سلام توج بنهضة كلا البلدين اللذان يعدان الأن من أبرز القوى الصاعدة في النظام الدولي.

المطلب الرابع - المواطنون الخاصون Track Four Diplomacy - Private Citizens:

تعد دبلوماسية المواطن أكثر القواعد الشعبية في جميع المسارات الدبلوماسية. يقوم الأفراد والجماعات الصغيرة التي تشكل من قبل أي فرد أو مجموعة مهتمة، بالدعوة إلى أي موضوع أو مناقشة عن موضوع جدير بالإهتمام، الجو المحيط بالخطاب المتبادل والمتفاعل في غياب الإجراءات الشكلية أو البروتوكول أو حتى العقوبات الحكومية يسوده الود والإيجابية والتحرر من الضغوط. قد تشمل الموضوعات التي تتبعها دبلوماسية المواطن مجالات مثل التبادل الثقافي أو الوعي الصحي أو الدين أو البيئة أو التعليم. وقد تتفاعل المجموعات لغرض التدريب بين الثقافات، والمشاريع التجارية، أو تبادل الطلاب، من بين أشياء أخرى كثيرة. إن الدبلوماسية التي يسنها المواطنون الخاصون لها آثار إيجابية عميقة على الصعيد الدولي.

تعد دبلوماسية المواطن أكثر القواعد الشعبية في جميع المسارات الدبلوماسية

من أبرز الوكالات المنسقة لدبلوماسية المسار الرابع: المجلس

الأمريكي للعمل الدولي التطوعي أو Inter Action التي تضم أكثر من 160 منظمة عضو تعمل في البلدان النامية، وتعمل على القضاء على الفقر وتحقيق العدالة الاجتماعية لجميع الشعوب. استجاب أعضاء Inter Action لحالات الطوارئ في هايتي والجمهورية الدومينيكية وتشاد وليبيريا والعراق، وغيرها. تقدم Inter Action مسارات للأفراد للعمل على أساس تطوعي في منظمات مثل منظمة الإغاثة العالمية، والصليب الأحمر، وخدمة الكنيسة العالمية، وغيرها. لقد غير المشاركون في هذا المسار من الدبلوماسية حياة الملايين نحو الأفضل، وكذلك تغيرت حياتهم بوصفهم مساهمين في هذا النمط من الدبلوماسية الانسانية.

المطلب الخامس - البحث والتدريب والتعليم

Track Five Diplomacy- Research, Training, and Education:

تبادل العلماء لتمكين التعلم المتبادل مستمر في كثير من الأحيان. على سبيل المثال، يعمل برنامج الباحثين الزائرين من برنامج فولبرايت في روسيا منذ أكثر من ثلاثين عامًا، وطوال فترة الحرب الباردة عمل البرنامج بالرغم من العداء الإيديولوجي بين النظامين. مما وفر قناة تواصل بين الشعبين الروسي والامريكي، تعد المنح الدراسية والتعلم أكثر أشكال التبادل حياديةً، والأرجح أنها ستفيد كلا الطرفين بوضوح في جميع مسارات التفاعل. ولهذا السبب، كان لدى العلماء ما يرقى إلى «الحصانة الدبلوماسية» في إجراء التبادل العلمي.

لهذا المسار نمطين أو نوعين هما:

1 - «**المراكز البحثية**»، غالبًا ما ترعى مؤسسات الفكر والرأي مؤتمرات دولية، وتجري أبحاثًا موجهة حول قضايا محددة، وتكون أحيانًا جزءًا من قاعدة الدعم الاستشاري للحكومة.

2 - **البرامج الطلابية:** يتدفق الطلاب على البرامج الدراسية. وعلى نحو يوفر ممارسة للتعلم من خلال التنوع، ويوفر نظرية وممارسة في آن واحد لحل النزاعات في المستقبل، ويوفر حقلا للتعلم الثوري من خلال التفاعل للطلاب من جميع الأعمار.

المطلب السادس - الناشطون Track Six Diplomacy- Activism:

"المهمة الأساسية للناشطين تتمثل بتغيير المؤسسات والمواقف والسياسات من خلال العمل السياسي. تميل الديمقراطيات إلى النظر إلى النشاط الذي يمارسه

الفاعلون في هذا المسار بوصفه حقًا يملكه المواطنون لتمكين جميع الناس من التعبير عن آرائهم، طالما تم الحفاظ على النظام المدني واحترام سيادة القانون.

في حين تميل المجتمعات التسلطية إلى النظر إلى هذه الإنشطة بوصفها تخريبًا للسلطة، وربما يتم توجيه تهم بالخيانة في بعض الأحيان، ونتيجة لذلك، يتم التعامل مع هذه الأنشطة بقسوة شديدة. ومن أبرز الأمثلة على ممارسة هذه الدبلوماسية قضية إنهاء حرب فيتنام التي لعب الناشطون فيها دورا لا يستهان به، ويضرب مثال تاريخي في حملة غاندي للعصيان المدني اللاعنفي ضد البريطانيين في الهند، وايضا الاحتجاجات الروسية التي كانت حمت نظام يلتسين من انقلاب المتشددين، والثورة الجورجية للورود، والثورة الإيرانية التي أطاحت بحكومة شاه إيران.

المطلب السابع - الدين Track Seven Diplomacy- Religion:

هناك العشرات من المجموعات الدينية التي تشارك في نشاط السلام من مختلف الأديان، ويمكن الإشارة الى إن الدبلوماسية ليست حكرا على دين دون أخر، فهناك دبلوماسية قائمة على العقيدة من العالم الإسلامي أو الكونفوشيوسي او البوذي والمسيحي وسائر الأديان. إذ نلاحظ في بعض الأحيان تركيزا على الدين المسيحي على نحو يعكس المركزية الغربية في التفكير، لكن من المهم الإشارة الى إن المبادرات المسيحية مثلا ستولد استجابة أقل حماسة في العالم الكونفوشيوسي، والعكس صحيح، لذا، ينبغي الأخذ بنظر الأعتبار عند تطبيق هذه المسار البحث عن المشتركات، وإحترام الثقافة المحلية والبناء العقائدي لأطراف النزاع (إذا كان كل منهما ينتمي لدين مختلف)، وتوظيف قوة السلام في الأديان لبناء جسور.

التحديات التي تواجه هذا المسار معقدة وكثيرة، مثلا تعرض المبشرون المسيحيون في بعض الأحيان للمضايقة أو حتى للاعتقال للاشتباه في محاولتهم تحويل المسلمين إلى المسيحية في بعض البلدان الإسلامية، وكذلك النظرة السلبية للإسلام في الغرب على إنه عقيدة تحض على العنف، ومن ثم فإنه غير مناسب لهذا النمط من الدبلوماسية. لذا، يجب على ممارسي الدبلوماسية الدينية السير في خط رفيع وحذر في بعض الأحيان.

المطلب الثامن - التمويل Track Eight Diplomacy- Funding:

يتضمن هذا المسار ممارسات محبي الخير في العالم، وغالبًا ما يكون هؤلاء أفراداً أو مؤسسات خاصة، لكنهم أيضًا مدرجون في مثل وكالات مثل صندوق النقد

الدولي والبنك الدولي والوكالة الدولية للتنمية التابعة للولايات المتحدة the U.S. Agency for International Development وهي تمارس أنشطة وبرامج في جميع أنحاء العالم تعزز قضايا التنمية الاقتصادية، فضلاً عن توفير الدعم للبرامج الصحية والمبادرات الحيوية الأخرى. ومثال أخر هو مؤسسة مايكروسوفت التي يمتلكها الثري الأميركي (بيل جيتس) الذي تعهد بمائة مليون دولار لمحاربة الإيدز في الهند.

ولعل من الأمثلة الناجحة في مجالات المبادرة المثيرة والناجحة للغاية في تمويل مساعي الشركات الصغيرة. مثلا تدير مؤسسة Foundation for International Community Assistance (FINCA) برامج مصرفية قروية في 20 دولة، أذ تقدم رأس مال وقروض بدء التشغيل للعملاء الفقراء، ولا سيما النساء الذين يواجهون صعوبة في بدء أعمالهم التجارية الخاصة. مع ذلك، يجب أن نلاحظ أن التبرع بالأموال في حد ذاته لا يضمن نتيجة ناجحة، وأن مجال العمل الخيري أصبح أكثر حذراً بشأن الإنفاق غير الحكيم الذي ينتج القليل عن النتائج.

المطلب التاسع - الاتصالات والإعلام-Track Nine Diplomacy- Com munications and the Media:

«المهمة الأساسية في مجال الاتصالات هي استخدام وسائل الإعلام المطبوعة والمرئية والإلكترونية لإعلام الجمهور وإشراكهم في القضايا المتعلقة بالسلام وحل النزاعات والعلاقات الدولية. وبالتالي السماح للجمهور استيعاب حرية اختيار السلام. ومع ذلك هناك ملاحظات حول عمل هذا المسار:

1 - يوجه الإنتاج الإعلامي للأخبار على نحو يتناسب مع وجهة نظر سياسية معينة. والحل لمواجهة ذلك هو تنويع المصادر.

2 - لم يفكر مؤسسو الدبلوماسية متعددة المسارات بالتأثير المرتقب العميق للإنترنت، والسوشل ميديا والذي بحكم طبيعته غير خاضع للرقابة، وهو يتضمن عالماً من المعلومات الإلكترونية حافلة بالعديد من وجهات النظر والخيارات والبدائل.

3 - تعد المعلومات الحرة والصحيحة أعظم سلاح لصانعي السلام. عندما ينظر المرء إلى الامتداد الهندسي للإنترنت في السنوات القليلة الماضية يجد أن مستقبل الدبلوماسية من خلال المعلومات يبدو مشرقاً، لكن ينبغي التعامل

بحذر ايضا بسبب سهولة نشر خطابات الكراهية والتضليل الاعلامي على نطاق واسع، مثال ذلك ما يعرف بالذباب الالكتروني المعروف محليا تحت تسمية «جيوش الكترونية» والـذي يقود حملات كراهية واستقطاب تهدد النسيج الإجتماعي.

بالذباب الالكتروني المعروف محليا تحت تسمية «جيوش الكترونية» والذي يقود حملات كراهية واستقطاب تهدد النسيج الإجتماعي

من الأمثلة الناجحة على هذا المسار في حقبة الحرب الباردة عمل إذاعة أوروبا الحرة في بث المعلومات إلى البلدان التي تقف وراء الستار الحديدي، إذ كانت مصدر معلومات خارج الرواية الرسمية للنظام الشيوعي. وكذلك العمل الذي اضطلعت به صحف اميركية في نشر وثائق عن حرب فيتنام كان من نتيجتها دعم مسار انهاء الحرب في بداية سبعينيات القرن الماضي، وهي القضية الشهيرة بتسمية أوراق البنتاغون The Pentagon Papers.

المبحث الثالث - المبادئ الاثني عشر للدبلوماسية متعددة المسارات The Twelve Principles Of Multi-Track Diplomacy:

بعد إنشاء معهد الدبلوماسية متعددة المسارات IMTD، حدد مؤلفا (الدبلوماسية متعددة المسارات) 12 مبدأً أساسياً للدبلوماسية متعددة المسارات، وذلك أثناء عملهم في تطوير مشاريع في مناطق الصراع في أجزاء عديدة من العالم، وتقديمهم برنامجًا تدريبيًا بعنوان «بناء السلام في العمل: مبادئ وممارسات الدبلوماسية متعددة المسارات».

تقسم هذه المبادئ إلى أربع فئات تركز على: (1) الدخول إلى النظام؛ (2) الارتباط مع الشركاء؛ (3) مناهج العمل المطبقة؛ و(4) الأهداف الشاملة.

تصف هذه المبادئ الاثني عشر الحدود العامة لمبادرات بناء السلام وهيكلها

تصف هذه المبادئ الاثني عشر الحدود العامة لمبادرات بناء السلام وهيكلها: كيفية الدخول في نظام الصراع، ونوع العلاقة التي يمكن تشكيلها مع الشركاء في هذا النظام، والنُهج العامة التي نتبعها في عملنا، والأهداف الشاملة التي نحاول تحقيقها. يجب في هذا السياق تقدير المرونة، مع إدراك تفرد كل حالة الصراع. هذه المبادئ لا تقدم إجابات على جميع الصراعات، ولكن يجري تقديمها كحزمة في صندوق أدوات يمكن استخدامها في متابعة مهمة بناء السلام في النزاعات.

يمكن توضيح المبادئ الـ 12 وفقا للمخطط التالي:

الدخول إلى النظام Entry

1- الدعوة Invitation

2 -الالتزام طويل الأجل Long-Term Commitment

الارتباط مع الشركاء Involvement with Partners

3-العلاقة Relationship

4-الثقة Trust

5-الإرتباط Engagement

6-الشراكة Partnership

مناهج العمل المطبقة Approaches to the Work

7- توليف الحكمة Synthesis of Wisdom

8-التقنيات المتعددة Multiple Technologies

9-بحوث العملAction Research

الأهداف الشاملة Overall Goals

10-المسؤولية Responsibility

11-التمكين Empowerment

12-التحول Transformation

وفي ما يلي شرح موجز لكل من المبادئ الاثني عشر للدبلوماسية متعددة المسارات

1 - الدعوة Invitation:

يجب أن يتم الدخول الى الصراع بدعوة من أحد أطرافه، ومن الأمثلة على ذلك في نيسان 1990 وجهت حكومة السلفادور والمتمردون دعوة الى الأمم المتحدة للتدخل للمساعدة في حل النزاع بينهما، وكان للأمين العام للأمم المتحدة دور فاعل في رعاية التسوية السلمية والتوصل الى إتفاق سلام، والتوصل إلى معاهدة السلام المعروفة بمعاهدة تشابولتيبيكChapultepec، نسبة إلى المدينة المكسيكية التي تم التوقيع على معاهدة السلام فيها بتاريخ 16 كانون الثاني 1992.

يجب أن يتم الدخول الى الصراع بدعوة من أحد أطرافه

ومثلما يكون الطرف الذي تم دعوته دوليا، فإن الدعوة ينبغي أن تتم من قبل الطرف

المحلي، فالأول لا يستطيع فرض نفسه على نظام الصراع، ولكنه يتدخل حيث يوجد باب مفتوح، وشكل من أشكال طلب المشاركة. وغالبًا ما تكون هذه الدعوة من طرف واحد في النزاع أو من مجموعة معينة في النظام. مع ذلك، فإن الدعوة لا تدخل الطرف الثالث إلا في النظام، وما يزال يتعين عليه كسب القبول، وبناء الثقة والمصداقية مع جميع الأطراف قبل أن يتمكن من النجاح في عمله. وفي حين أنه قد يدخل العملية من خلال قطاع معين من نظام متعدد المسارات، فمن المرجح أن يحتضن تمثيلاً أكثر شمولاً للنظام أثناء تطور العمل.

2 - الالتزام طويل الأجل Long-Term Commitment:

تستغرق الأنماط التي تعترضها النزاعات وقتًا طويلاً لتتطور، ولن تتحول بسهولة أو بسرعة. لذلك، يجب أن نلتزم التزامًا طويل الأجل بمشاريعنا (لمدة خمس سنوات على الأقل)، أو الى أن لا تعود أطراف النظام بحاجة لنا، أو ترغب في وجودنا. يجب تذكر هذه السياسة بشكل واضح ومقدّم بينما يتم تطوير المشاريع. فبناء السلام لا يتضمن تصميم مشاريع بحيث يمكن أن نصل إلى نظام ما ونوفر حدثًا تدريبيًا واحدًا، ثم نغادر. إن مثل هذا السلوك يضعف الثقة بمصداقيتنا- ولكن التصميم على التزام طويل الأجل يمكن أن يحدث تغييرا (تحولا) حقيقا ومستداما، ويدعم مهمتنا في بناء السلام وتحويل الصراع.

3 - العلاقة Relationship:

يرتبط النجاح في بناء سلام ارتباطاً مباشرًا بجودة العلاقات التي نؤسسها، مع مرور الوقت، مع الأفراد والجماعات والمؤسسات في جميع أنحاء النظام الذي نعمل فيه. سيتم تكريس جزء كبير من عملنا في نظام الصراع لإقامة علاقات مع أطراف النزاع.

يجب إقامة هذه العلاقات قبل القيام بأي عمل موضوعي بشأن النزاع، بل وحتى لو تم التوصل الى معاهدة سلام مثالية على سبيل المثال، وقام الجميع بالتوقيع عليها وإجراء المؤتمرات الصحفية والاحتفال والتقاط الصور الفوتوغرافية، فلن يحدث تحويل حقيقي دون أقامة علاقات متجذرة، وستكون هناك مشاكل مستمرة وصراعات مستمرة واحتياجات مستمرة لمواصلة تنمية وإصلاح وإعادة صياغة العلاقة مرارا وتكرارا. وبالطبع فإن جودة العلاقات التي يتم تأسيسها سوف تسهم في بناء الثقة وتدعميها على نحو يجعل من تدخلنا فاعلا وبناءً للسلام.

4 - الثقة Trust:

يجب أن تكون هذه العلاقات مبنية على الثقة المتبادلة. نسعى لبناء الثقة الشخصية والمؤسسية مع مجموعة كاملة من الجهات الفاعلة على نطاق المنظومة، والتي تشمل كسب ثقة المؤسسة السياسية وقبول عملنا في المجال العام الأوسع. في الممارسة العملية، تبني الثقة بعدة طرق مختلفة:

- تتمثل إحدى هذه الطرق في تكريم مبدأ آخر من المبادئ الاثني عشر: الالتزام طويل الأجل. إن مجرد ذكر هذا الالتزام تجاه الأشخاص في الصراع يبدأ في بناء الثقة.

- ثانياً، يجب أن نحترم هذا الالتزام من خلال الظهور باستمرار. إن الوجود المستمر أو المنتظم في النظام يؤسس الألفة، وهي مكون آخر من عناصر عملية بناء الثقة.

- ثالثًا، نبني الثقة من خلال الاستماع البسيط. عندما نصل لأول مرة في النظام، نستمع. نثبت أننا لسنا هناك لفرض منهجية محددة مسبقًا، لكننا نقوم بتطوير مشروع معهم بشكل تفاعلي.

- رابعا، نحن نكرم ونعترف بشجاعة الشركاء الشخصية، لأنهم تقبلوا المخاطرة.

ضرورة إعادة بناء الثقة على مستوى افقي بين المجموعات

وملاحظة أخرى جديرة بالذكر لازمة في كل مشروع لبناء السلام، هي ضرورة إعادة بناء الثقة على مستوى افقي بين المجموعات (الثقة الاجتماعية)، على نحو يتكامل مع إعادة بناء الثقة على مستوى عمودي بين الأفراد والسلطة (الثقة السياسية)، وذلك من شأنه تدعيم إمكانيات بناء سلام مستدام.

5 - الإرتباط Engagement:

ينبغي إن نشارك بفاعلية في مشاريعنا، ليس كشخصيات بعيدة، ولكن كشركاء مشاركين ومهتمين. على الرغم من أننا ندخل حالات الصراع كأطراف ثالثة «محايدة»، فإننا محايدون فقط فيما يتعلق بأي نتيجة معينة للنزاع. عندما ندخل في علاقات في النظام، نصبح جزءًا منه، ونتأثر بما يحدث داخل النظام.

إننا نتفاعل ونتواجد بشكل كامل مع شركائنا المحليين، ونشارك ونطور بعمق العلاقات الإنسانية ضمن حدود السلوك المهني الأخلاقي.

6 - الشراكة Partnership:

نحن نمثل الشراكة في جميع جوانب عملنا، ونعمل بشكل تعاوني مع شركائنا المحليين، وننشئ تحالفات واتحادات مع زملاء محترفين أيضًا. لا نشير إلى الأشخاص الذين نعمل معهم كعملاء- فهم شركاء مشروعنا. سيقومون بالعمل الصعب للغاية المتمثل في تحويل الصراع وتغيير النظم في السنوات القادمة، وهم يشاركون في شراكة معنا حتى نتمكن من مساعدتهم من خلال تلك العملية. هذا الإطار لفهم علاقتنا يخول شركائنا في عملهم. تخدم شراكتنا مع غيرهم من المهنيين في هذا المجال غرضين:

أولاً، نمثل الشراكة في هذه التعاونات لأن مثال المجموعات المختلفة التي تتعاون مع بعضها غالبًا ما ينقصه كثيرًا في أنظمة الصراع.

ثانياً، نحن ندرك أنه لا يمكن لمنظمة واحدة توفير جميع الموظفين أو المهارات أو الخبرة الفنية اللازمة في عملية تحويل الصراع. التعاون التآزر بين مختلف الممارسين في هذا المجال سيضمن نجاحًا أكبر في المشروع والتقدم في هذا المجال.

7 - توليف الحكمة Synthesis of Wisdom:

قد يفشل التدخل في حال عدم المعرفة الكافية بالثقافة المحلية، وتواجه العديد من حالات حل النزاع نقصا في الخبراء والمستشارين الملمين بالثقافات المحلية، ولعل أبرز مثال على ذلك فشل الأمم المتحدة في الصومال بسبب عدم المعرفة الكافية بالمجتمع الصومالي وثقافته والفجوة التي حصلت بين الأساليب الصومالية التقليدية للتعامل مع الغرباء من الأجانب، والتكنولوجي الأميركية الحديثة، فمثلا كانت الطائرات الأميركية تسقط منشورات على سكان لا يهتمون بالكلمة المكتوبة في حين يعلون من شأن التواصل الشفاهي، وكان يمكن التأثير عليهم من خلال الإذاعة بطريقة أكبر. وينطبق المثال ايضا على التدخل في كمبوديا، فالسلطة الانتقالية التابعة للأمم المتحدة في كمبوديا كانت تفتقر لمعرفة ثقافة المجتمع الكمبودي وحساسياته، لذا تعرضت إدارتها للمجتمع الكمبودي والسيطرة على الحكم الى فشل ذريع.

قد يفشل التدخل في حال عدم المعرفة الكافية بالثقافة المحلية

وفي حين ترتبط مبادئ وممارسات حل النزاعات وفق الدبلوماسية متعددة المسارات بالثقافة الغربية، فإنها قد لا تكون فعالة أو متجانسة في الثقافات الأخرى.

لذلك من المهم السعي الى استنباط الحكمة الأصلية للمجتمعات التي يتم العمل فيها ونسج مزيج ثقافي مناسب من الناحية النظرية والممارسة يناسب كل حالة بعينها. واذا كانت الدبلوماسية متعددة المسارات تأتي من منظور غربي في ممارسة حل النزاعات، فإنه يجب تقديمها وفق وجهة النظر الثقافية المحلية، ويجب تشجيع الشركاء المحليين على إكمال الصورة الكلية من خلال تجاربهم ونهجهم. وإدراج حيز لها في عملية التقييم للحصول على تعليقات حول الأهمية الثقافية لعمل هذا النمط من الدبلوماسية مع ضرورة دعم إنشاء مواد تعليمية وتدريبية مؤلفة محليًا. ولعل أبرز مثال على دور الثقافات المحلية في فض النزاعات النهج الإفريقي المسمى (فلسفة الأبونتو)، وهي فلسفة تقوم على التسامح والتصالح وتتضمن العفو والآخاء والتعاون الجماعي، وقد تم تضمينها في تجارب ما بعد النزاع في جنوب أفريقيا وسيراليون وبوروندي وغيرها من التجارب.

أبرز مثال على دور الثقافات المحلية في فض النزاعات النهج الإفريقي المسمى (فلسفة الأبونتو)

8 - التقنيات المتعددة Multiple Technologies:

يتمثل أحد المبادئ الموجهة للدبلوماسية متعددة المسارات في استخدام مجموعة متنوعة من التقنيات والمنهجيات والأنشطة، وتتضمن انشاء تقنيات جديدة، حسب الضرورة وتكون مناسبة ثقافيًا لتكريم تفرد كل موقف. هذا سبب آخر للتعاون مع ممارسين آخرين لحل النزاعات في العمل الجماعي، إذ لن تكون هناك منهجية واحدة كافية. في هذا السياق من الواضح إن المراحل المختلفة لتحويل الصراع تتطلب تدخلات مختلفة. في الحالات التي يكون فيها العنف وحشيًا وحديثًا جدًا، تكون عمليات الحوار ضرورية للغاية لسد الفجوة التي أوجدها العنف. في حالات أخرى حيث خفت حدة الألم الفوري للعنف، يمكن تنشيط عمليات حل المشكلات أو عمليات بناء المجتمع. في حالات أخرى، قد يكون العمل يتقدم بالفعل على جبهة المجتمع، وقد يكون تدخل الطرف الثالث الأكثر أهمية على مستوى المفاوضات الرسمية.

9 - بحوث العمل Action Research:

يعد عمل الدبلوماسية متعددة المسارات موجهًا نحو التعلم. على الرغم من أن بيان مهمة هذه النمط من الدبلوماسية لا يذكر التعلم والبحث، فإن ممارسته هي في طليعة مجال جديد من فض النزاعات، ويجب أن يتم التعلم من هذه العملية من أجل تطويرها. التعلم من خبرة الشركاء في كل ما نقوم به، والسعي إلى إيجاد طرق

لاستخراج هذا التعلم والتعبير عنه ومشاركته مع هؤلاء الشركاء والزملاء المحترفين والأطراف المعنية الأخرى. تتضمن جميع البرامج عملية تقييم تدرس كل من الفعالية القصيرة الأجل والطويلة الأجل من اجل التدخل الفعال. يوفر هذا أيضًا بيانات للبحث في فعالية ممارسات حل النزاعات التفاعلية بشكل عام. نظرًا لأن الابحاث تعتمد بشدة على الممارسة، فمن المهم تسجيل مساعدة المشاركين في هذه العملية. يمكن لفرق البحث المحلية أن تجمع بيانات أكثر شمولاً وأن تتمتع بفائدة إضافية تتمثل في تقديم عدسة ثقافية مختلفة في البحث.

10 - المسؤولية Responsibility:

ليس معنى المسؤولية هنا إن نتحمل مسؤولية حل مشاكل الآخرين. فالعمل المطلوب منا هو مساعدة الأطراف في النزاع على معالجة مخاوفهم الخاصة وتحقيق أحلامهم ورؤاهم الخاصة. يمكننا تحفيز وتسهيل العمليات التي تساعد على حدوث ذلك، ونحن نسهم في بناء القدرات والمؤسسات المحلية للحفاظ على هذا العمل. نظرًا لأن المجتمعات تواجه نزاعًا عرقيًا مكثفًا، وتُرتكب الفظائع من جميع الجهات، فإن الجماعات تشعر دائمًا بأنها ضحية.

مساعدة الأطراف في النزاع على معالجة مخاوفهم الخاصة وتحقيق أحلامهم

من الشائع رؤية صيحات التدخل الدولي لتحقيق «العدالة». نشدد في عملنا على أن الحلول (والعدالة، لهذه المسألة) لا يمكن فرضها من الخارج أبدًا- مسؤولية التعامل مع الصراع هي مسؤوليتهما. لدعم شركائنا المحليين في تحمل المسؤولية، تدعم مبادراتنا إنشاء مؤسسات وقدرات محلية. في جميع مشاريعنا التدريبية، نقضي وقتًا طويلاً في العودة، ليس فقط للتعامل مع الضغوط النفسية المتمثلة في العودة إلى نظام لم يشارك في تجربة التدريب التحويلية، ولكن للتركيز على تطوير وتنفيذ المشاريع التي تستفيد من التعلم. كلما كان المشاركون أكثر قدرة، زادوا في إدراك وتكريم قدرتهم على التصرف.

11 - التمكين Empowerment:

بما أن الأفراد والجماعات يتحملون مسؤولية حياتهم، فهم يعرفون قوتهم الإبداعية بشكل أكمل. من المهم إن نسعى لتشجيع عملية التمكين هذه، ودعم عوامل التغيير المحلية لأنها تتصدى للتحديات المعقدة والخطيرة في كثير من الأحيان التي تواجه أنظمتها.

التمكين يمكن أن يأخذ أشكالا عديدة. من خلال الشراكة والمسؤولية، تمكن تدخلاتنا نفسها الأشخاص الذين نخدمهم. بالإضافة إلى ذلك، نتخذ غالبًا خطوات محددة لتمكين المشاركين. نقدم لهم فرصًا لحضور مؤتمرات أو دورات تدريبية خاصة للمساعدة في تطويرهم المهني. في بعض الحالات نقوم بتوظيف مشاركين في التدريب كمستشارين، لأنه بدون شكل من أشكال التعويض، لن يكونوا قادرين على مواصلة عملهم المحلي لحل النزاعات. في حالات أخرى، نقدم تدريبًا شخصيًا لأفراد محددين، أو نستخدم مركزنا المتميز لتهيئة لقاء مجموعات لم تكن لتلتقي معًا، وبالتالي تعزيز العمل. النقطة المهمة هي أن العمل لا يقتصر أبدًا على أهداف حدث تدريب أو حوار واحد- بل نسعى إلى تحويل الصراع، وهذا يتطلب التمكين المحلي.

12 - التحول Transformation:

مبدأ التحول، بطبيعة الحال، هو محور هدف الدبلوماسية متعددة المسارات في دعم تحويل الصراع، ومع ذلك، فإنه من الأجدى تركيز جميع أعمالنا نحو تحويل النظم، وتسهيل التغيير على مستويات المعتقدات والقيم والتصورات والمشاعر والسلوكيات، والهياكل. في كل مستوى نقدم تجربة التحول، مع العلم أنه إذا كان يمكن للأفراد أنفسهم أن يتمتعوا بهذه التجربة، فمن المحتمل أن يكون لديهم رؤية أوضح بكثير عن هدفهم المتمثل في تغيير الأنظمة، وسيكونون قادرين على متابعة هذا الهدف بشكل أكثر فعالية. قد لا يتم التركيز على تحويل الصراع في كل حدث تدريبي، لكن من المهم تعريض المشاركين على العمليات التحويلية. في بعض الحالات، كما هو الحال في عمليات الحوار، غالبًا ما يتم البحث عن تحول في التصورات- تصورات الجانب «الآخر» أو تصورات التاريخ. لحظة التحول تشكل أداة تعليمية قوية.

مبدأ التحول، بطبيعة الحال، هو محور هدف الدبلوماسية متعددة المسارات

الخاتمــة:

تتضح أهمية الدبلوماسية متعددة المسارات في بلدان الشرق الأوسط بشكل خاص (ومن ضمنها العراق) في دورها في بناء السلام في بلدان الصراع، وهي لا تمثل تهديدًا لجهود المسار الرسمي، بل تعمل على تقوية جميع الفاعلين في إطار الصراع، بما في ذلك المسار الأول الحكومي/ الرسمي. وتضع في حقل الدبلوماسية فكرة العلاقة مع التزام أساسي بالثقة في ظل بيئة تقوم على الشك والريبة، ومثل هذه الثقة ضرورية لبناء السلام.

لقد أصبح التفكير بمقاربات جديدة لتحقيق الأهداف الحيوية للدولة واحداً من أهم سمات الدبلوماسية العامة، ولا شك في إن دبلوماسية المسار الثاني تحقيق أنموذجا متكاملا من التأثير المستدام عبر تعزيز الروابط المشتركة وتسهم في إعادة تقييم الأولويات الاستراتيجية للدول من خلال برنامج مشترك يشجع على التعاون وينوع خيارات التواصل المشترك المدعوم من قبل الحكومات.

واذا كانت (الدبلوماسية متعددة المسارات) تعد من أبرز ملامح التطور الذي شهدته الدبلوماسية في العقود الأخيرة، فهي تضع لزاما على الأوساط الدبلوماسية العراقية وصناع القرار السياسي الخارجي في العراق توظيف نتائج ومخرجات عمل الأوساط والقوى غير الرسمية والشعبية تجاه الأزمات والتحديات الدولية، بما يحقق دعما لبيئة القرار الخارجي، لاسيما بعد إن أصبح من الصعب تأمين تحقيق الأهداف الحيوية بالوسائل العسكرية أو لتعذر تحقيقها بشكل رسمي من خلال دوائر وزارة الخارجية وسفاراتها فحسب، وعليه أصبح الحديث اليوم يدور حول دور الحلقات غير الرسمية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية.

تقدم الدبلوماسية متعددة المسارات (الشراكة) بوصفها أمرا حيويا للنهوض ببناء السلام. وتشمل هذه الشراكة بناة السلام المحليين والمهنيين في الصراع، مع التأكيد في كثير من الأحيان على إشراك النساء في جهود بناء السلام، وهو ما يضفي قدرا أكبر من التنوع في عمل الدبلوماسية من أجل بناء السلام. وتقدم فكرة ثورية لتحويل الصراع، والتحول هنا هو تطور الأفكار والعقليات نحو فهم وقبول أكبر للآخرين الذين يُنظر إليهم تقليديًا على أنهم «العدو». التحول هو القدرة في نهاية المطاف على تعلم كيفية العمل والعيش معا في المجتمع الدولي دون عنف وخوف وصراع، وهو ما يمثل هدفا نبيلا ينبغي الدفاع عنه من قبل صناع السلام في العلاقات الدولية.

قائمة المصادر:

المصادر العربية:

اولاً - الوثائق:

1 - تقرير الأمين العام، «خطة للسلام والدبلوماسية الوقائية وصنع السلام وحفظ السلام»، نيويورك، الأمم المتحدة، 1992.

ثانياً - الكتب:

2 - ديفيد ج. فرانسيس، أفريقيا: السلم والنزاع، ترجمة عبد الوهاب علوب، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2010.

3 - سايمون كاني، عدالة تتخطى الحدود، نظرية في السياسة العالمية، ترجمة محمد خليل، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2017.

4 - سعد سلوم، تنوعنا الديني، وسائل الإعلام العراقية وقضايا الأقليات الدينية، الدنمارك، منظمة دعم الإعلام الدولي IMC، 2019.

5 - سعد سلوم، ما بعد داعش– أقليات العراق في مفترق الطرق، بغداد، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، 2016.

6 - لويس ديامواند والسفير جون ماكدونالد، الدبلوماسية متعددة المسارات: منهج منظوماتي للسلام، ترجمة عبد الكرين ناصيف، دمشق، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، 2017.

7 - مي عبد الرحمن محمد غيث، دور الأمم المتحدة في بناء السلام بعد انتهاء الحروب الأهلية: دراسة لحالة السلفادور (1992-1996)، القاهرة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2019.

ثالثاً - البحوث والدوريات:

1 - سعد سلوم، الدبلوماسية الدينية لمواجهة العنف في العراق: دراسة في الأطر غير الرسمية للحوار في ضوء التجاوب المحلي للنزاع، العراق، جامعة الكوفة، مجلة الكوفة، العدد 13 لسنة 2019.

2 - سعد سلوم، القبائل الإنسانية الكبرى: جروح الحرب الأهلية على مذبح القرن الحادي والعشرين، بغداد، مجلة مسارات، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، العدد 7 لسنة 2007.

رابعاً - مواقع الأنترنيت:

1 - موقع المركز على الرابط التالي https://www.cartercenter.org/

2 - موقع المنظمة على الرابط التالي https://paxchristi.net/

3 - موقع المنظمة على الرابط التالي https://www.santegidio.org/ .

قائمة المصادر الإنكليزية:

1 - Andrea Strimling, Commissioner, International ADR, Federal Mediation and Conciliation Service; , Interviewed by Julian Portilla, 2003 https://www.beyond-intractability.org/audiodisplay/strimling-a-7-obstacles1

2 - Antonia Handler Chayes and Abram Chayes, "International Organizations and Conflict Prevention: Lessons from Business," in The Handbook of Interethnic Co-existence, ed. Eugene Weiner, (New York: Continuum Publishing, 1998).

3 - Barbanti, Jr., Olympio . "Global Partnerships and Development." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder. September 2004 <http://www.beyondintractability.org/essay/partnership-and-conflict>.

4 - CHARLES HOMANS, Track II Diplomacy: A Short History, JUNE 20, 2011, https://foreignpolicy.com/2011/06/20/track-ii-diplomacy-a-short-history/

5 - Dugan, Máire A.. "Empowerment." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder. July 2003 <http://www.beyondintractability.org/essay/empowerment>

6 - Ervin Staub,The Roots of Evil: The Origins of Genocide and Other Group Violence, Cambridge University Press, 2015.

7 - George C. Herring (ed.) The Pentagon Papers: Abridged Edition. New York: McGraw-Hill ,1993.

8 - Huma Haider ,Community-based Approaches to Peacebuilding in Conflict-affected and Fragile Contexts ,Issues Paper, Governance and Social Development Resource Centre (GSDRC) , November 2009.

9 - James Notter & Louise Diamond, Building Peace and Transforming Conflict: Multi-track Diplomacy in Practice, Occasional Paper 7, IMTD, Arlington, USA, October 1996.

10 - 10. John Paul Lederach, "Introduction" and "A Framework for Building Peace," chapts. in Preparing for Peace: Conflict Transformation Across Cultures (Syracuse, New York: Syracuse University Press, 1995).

11 - Lederach, John Paul. "Conflict Transformation." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder.,October 2003 <http://www.beyondintractability.org/essay/transformation>

12 - Lederach, John Paul. "Conflict Transformation." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder. Posted: October 2003 <http://www.beyondintractability.org/essay/transformation>.

13 - Lewicki, Roy J. and Edward C. Tomlinson. "Trust and Trust Building." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder. Posted: December 2003 <http://www.beyondintractability.org/essay/trust-building>.

14 - Maiese, Michelle. "Peacebuilding." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder. Posted: September 2003 <http://www.beyondintractability.org/essay/peacebuilding>.

15 - Maiese, Michelle. "Reconstruction." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder, November 2003 <http://www.beyondintractability.org/essay/reconstructive-programs>

16 - Mainlehwon Ebenezer Vonhm,The Role of Education to Build Peace and Reconciliation in Post Conflict Settings, George Mason University – Fairfax, Virginia, June, 2015 https://www.beyondintractability.org/library/role-education-build-peace-and-reconciliation-post-conflict-settings

17 - McDonald, John W.. "Multi-Track Diplomacy." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder, 2003 http://www.beyondintractability.org/essay/multi-track-diplomacy.

18 - Nan, Susan Allen. "Track I Diplomacy." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder, June 2003 <http://www.beyondintractability.org/essay/track1-diplomacy>.

19 - Robert Karl Manoff, "The Media's Role in Preventing and Moderating Conflict". paper prepared for the Virtual Diplomacy conference hosted by United States Institute of Peacein Washington, D.C, 1997.

20 - Stephenson, Carolyn . "Nongovernmental Organizations (NGOs)." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder. January 2005 <http://www.beyondintractability.org/essay/role-ngo>.

21 - Suzanne Ghais (program Manager at CDR Associates, Boulder, Colorado), Relationship Management, Interviewed by Julian Portilla, 2003 https://www.beyondintractability.org/audiodisplay/ghais-s-4-relationship-management1

التنافس الدولي على منطقة آسيا الوسطى الاستراتيجية

الدكتور جعفر بهلول جابر الحسيناوي*
باحث في العلاقات الاقتصادية الدولية من العراق

* دائرة العلاقات الاقتصادية الخارجية
وزارة التجارة العراقية
jaafarbjaber@gmail.com

الملخص:

تتميز منطقة اسيا الوسطى بموقع استراتيجي مهم على المستوى الدولي والاقليمي على حد سواء, وقد زاد من اهميتها الثروات المعدنية الهائلة التي تمتلكها واهمها النفط والغاز الطبيعي فضلاً عن مواد مهمة اخرى, اذ تسعى الولايات المتحدة إلى تعزيز هيمنتها على العالم, وتحييد القوى الكبرى المنافسة لها من خلال محاولة السيطرة على تلك المنطقة القريبة من الصين وروسيا, كما تعد روسيا المنطقة مجالها الحيوي ومنطقة نفوذها الذي ورثته عن الاتحاد السوفيتي. اما الصين فتعد تلك المنطقة غاية في الاهمية على المستوى الأمني والاقتصادي، وتعدها الخاصرة الغربية لها، وان اي اضطرابات تحصل فيها تنعكس سلباً على امنها واستقرارها, اما تركيا وايران فتحاولان استغلال التقارب الثقافي والديني لتحقيق اهدافهما الاستراتيجية في المنطقة, وبذلك فان منطقة اسيا الوسطى تشكل اهمية استراتيجية كبرى لجميع القوى الدولية والاقليمية.

الكلمات المفتاحية: الصين، روسيا، الاتحاد الاوربي، تركيا، ايران.

The International Competition for the Strategic Region of Central Asia

Dr. Jaafar Bahlool Jabir Al-Hasnawi
Researcher in International Economic Relations, from Iraq

Abstract:

The Central Asian region is characterized by an important strategic position at both the international and regional levels, and has increased its importance the enormous mineral resources possessed by, and the the most important

are oil and natural gas in addition to others, as the United States seeks to strengthen its dominance over the world and neutralize the major rival powers through Control of that region close to China and Russia, as Russia considers the region it's vital domain and the area of influence inherited from the Soviet Union, and China is consider that region very important on the security and economic level, and considers it as the western flank for it, and any disturbances in it reflect negatively to it`s security and stability. Turkey and Iran are trying to exploit cultural and religious rapprochement to achieve their strategic galls in the region, so the Central Asian region is of great strategic importance to all international and regional powers.

Key words: China, Russia, EU, Turkey, Iran**.**

المقدمــة:

تتميز منطقة اسيا الوسطى المتكونة من خمس دول هي (اوزبكستان، كازاخستان، قيرغيزستان، طاجكستان، وتركمانستان) حصلت على استقلالها جميعها من الاتحاد السوفيتي مطلع تسعينيات القرن الماضي، بالضعف الديموغرافي قياسا بالدول المحيطة بها، إذ يبلغ تعدادها السكاني مجتمعةً (73.917.700) مليون نسمة، وتعد اوزبكستان اكبرها من حيث تعداد السكان إذ يبلغ تعداد سكانها (33.861.023) مليون نسمة وتركمانستان الاقل تعداداً من بين تلك الدول إذ يبلغ تعداد سكانها بحدود (5.942.089) مليون نسمة، واذا ما قارنا تعداد هذه الدول جميعاً بعدد نفوس الدول المجاورة لها فان المنطقة تبدو ضعيفة جدا على المستوى الديموغرافي، مع هذا الكم الهائل من السكان[1]، من ناحية اخرى تتمتع منطقة اسيا الوسطى بموقعها الجغرافي الاستراتيجي المميز، فهي تتوسط ما بين الشرق والغرب وطرق التبادل التجاري بين اسيا واوربا، كما تقع في قلب منطقة اوراسيا عند نقطة التقاء الحضارات القديمة، ومما زاد من اهميتها وفرت الموارد الطبيعية فيها، كالنفط والغاز الطبيعي والذهب والنحاس والزنك والفحم الطبيعي والفضة كما يعد انتاجها غزير بالحرير الطبيعي والقطن والفراء.

(1) عبد القادر دندن، حرب الانابيب في آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين، الصراع الروسي- الصيني- الامريكي، مجلة قضايا آسيوية، العدد الثالث، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2020، ص 6

المحور الاول- الثروات البشرية والطبيعية لمنطقة اسيا الوسطى:

تسمى منطقة اسيا الوسطى قديماً بتركستان الغربية، اما منطقة تركستان الشرقية فهي المنطقة التي تقع غرب الصين وتسكنها الاقلية الأغورية المسلمة، كما اطلق عليها العرب بعد الفتوحات الاسلامية بلاد ما وراء النهر، وتتميز جمهوريات اسيا الوسطى الخمسة بالتجانس من الناحية العرقية واللغوية إذ ينحدر غالبية سكانها من الشعوب

التركية، وهي شعوب أوراسياوية تقيم في شمال ووسط وغرب أوراسيا، ويتحدثون مجموعة لغات تنتمي لعائلة اللغات التركية او تستخدم لغة قريبة من اللغة التركية باستثناء طاجيكستان التي تستخدم اللغة الفارسية، كما يدين اغلب سكانها بالديانة الاسلامية او المسيحية الأرثدوكسية، كما ان تراثها يطغي عليه الطابع الاسلامي، ونظراً لأهمية موقعها الجغرافي الاستراتيجي، فهي تعد ذات أولوية في المخططات الاستراتيجية للقوى الكبرى، وذلك لمجموعة من الاسباب منها[2]:

1 - ان المنطقة تتمتع بموقع جغرافي استراتيجي مهم جداً.

2 - فيها من الثروات الهائلة ما يجعلها هدفاً لمحاور الصراع ممتد حول الموارد الاقتصادية.

3 - تمر شبكة من خطوط نقل الطاقة من النفط والغاز في اراضيها، إذ تعد القوى الكبرى السيطرة على شبكة خطوط نقل النفط اهم من السيطرة على حقول إنتاجه في المنطقة. والملاحظ أن هذه المحاور تتداخل بشكل واضح في سياق صراع القوى الكبرى المتمثّلة بالصين، وروسيا، والولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبي فضلا عن ذلك الهند وايران وتركيا.[3]

إذ تعد القوى الكبرى السيطرة على شبكة خطوط نقل النفط اهم من السيطرة على حقول إنتاجه

يمثل حجم الموارد الطبيعية في منطقة اسيا الوسطى نقطة الانطلاق للهيمنة عليها، إذ تتمتع بحجم موارد طبيعية كبيرة فيها متمثلة بالمعادن والنفط والغاز الطبيعي والفحم والنحاس والذهب واليورانيوم وخام الحديد والنيكل والرصاص، ويعد النفط والغاز الطبيعي اهمها، إذ يصل حجم الاحتياطي من الغاز الطبيعي فيها الى ما نسبته (34%) من الاحتياطي الاجمالي العالمي، و تتمركز هذه الاحتياطيات في كل من تركمانستان وكازاخستان وازبكستان، كما تحتوي المنطقة على ما نسبته (27%) من الاحتياطي النفطي من اجمالي الاحتياطي العالمي، وتقع اغلب هذه الاحتياطيات من الموارد الطبيعية في جمهورية كازخستان، كما تمتلك جمهورية طاجيكستان منابع غزيرة للمياه، إذ تمتلك ما مقداره (60%) من منابع المياه في منطقة اسيا الوسطى الذي يمكن استخدامه في توليد الطاقة الكهربائية، هذا بالإضافة الى تلك الثروة الطبيعية فهناك ثروات زراعية مثل زراعة القطن ومحاصيل مهمة اخرى.[4]

المحور الثاني- الأهمية الامنية والاستراتيجية والاقتصادية لآسيا الوسطى:

لقد كونت نظرية ماكندر خلاصة عامة لما يحيط بعلم الجيوبولتكس إذ جاء فيها ان السيطرة على منطقة السويداء (Heard Land) تفضي الى حكم العالم لان القارات

(2) يبلغ تعداد الدول المحيطة بمنطقة اسيا الوسطى مجتمعةً (3.267.611.626) مليار نسمة إذ يبلغ عدد سكان الصين (1.400.130.000) والهند (1.351.310.000) مليار نسمة وباكستان (204.964.000) مليون نسمة وروسيا (146.793.744) وايران (82.410.000) وتركيا (82.003.882) مليون نسمة.

3) ريا خوري، اسيا الوسطى في صراع القوى العظمى، 2016، على الرابط الالكتروني، https://www.geopolitica.ru/ar/article/asy_lwst_fy_sr_lqw_lzm

(4) وهيبة ايمان عبد الله، استراتيجية روسيا في السيطرة على اسيا الوسطى ومستقبل رابطة الدول المستقلة – CIS ـ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، 2018، ص 25

الثلاثة (اسيا و فريقيا واوربا) تكون بمجموعها قارة واحدة عظمى هي جزيرة العالم وعلى هذا الاساس، استند ماكندر[5] في نظريته على اسس ثلاثة هي:[6]

1 - من يحكم شرق اوربا يتسلط على منطقة السويداء.

2 - من يحكم منطقة السويداء يتسلط على جزيرة العالم.

3 - من يحكم جزيرة العالم يتسلط على العالم كله.

لقد جرى الاتفاق بشكل عام بين الباحثين والمهتمين ان منطقة السويداء هي منطقة اوراسيا التي تمثل منطقة اسيا الوسطى قلب اوراسيا.

تقع آسيا الوسطى في الرقعة الممتدة من ساحل بحر قزوين الشرقي حتى حدود جمهورية منغوليا الواقعة بين الصين وروسيا، وفي المنطقة الممتدة من شمال أفغانستان وحتى حدود روسيا الجنوبية، ويضم الإقليم السياسي الخاص بمنطقة آسيا الوسطى خمس جمهوريات استقلت حديثاً بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1990 هي: (كازاخستان، تركمانستان، أوزبكستان، طاجيكستان، قيرغيزستان)، وتشكل هذه المنطقة اهمية جيو استراتيجية واقتصادية مهمة لدول كبرى كالولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي والصين وروسيا والهند، وبنفس الاهمية لدول إقليمية طامحةً اخرى تعد نفسها لاعباً اساسياً في المنطقة كإيران وتركيا. فضلا عن ذلك، فقد دخلت اسرائيل لاعباً مهماً في المنطقة للبحث عن المغانم فيها.

خارطة (1): منطقة اسيا الوسطى

المصدر: حنان ابو سكين، بين الصراع والتعاون: التنافس الدولي في اسيا الوسطى، المركز العربي للدراسات والبحوث، 2014 http://www.acrseg.org/

(5) هالفرد ماكندر (Helford Mackinder) جغرافي بريطاني صاحب نظرية قلب العالم ويعد احد مؤسسي علم (الجيوبولتك) وهو العلم الذي يفسر العلاقات الدولية على اساس الموقع الجغرافي، وللمزيد ينظر: كاظم هاشم نعمة، الوجيز في الاستراتيجية، جامعة بغداد- كلية العلوم السياسية، بغداد 1988، ص 47.

(6) حميد حمد السعدون، نظرية ماكندر قراءة جديدة في ظل الهيمنة الامريكية، مجلة دراسات دولية، العدد 28، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، 2005، ص 89

ومن الجدير بالذكر فقد تميزت المدة التي تلت تفكك الاتحاد السوفيتي بتزايد النفوذ الامريكي في منطقة اسيا الوسطى من خلال الاسراع في اقامة علاقات دبلوماسية مع دول المنطقة قابلها تراجع ملحوظ للنفوذ الروسي نتيجة للتدهور الاقتصادي في اعقاب تفكك الاتحاد السوفيتي، وبعد تعافي الاقتصاد الروسي انطلقت في ترميم علاقتها مع تلك الدول اعتمادا على العلاقات التاريخية معها، فضلاً عن ذلك وجود (25) مليون روسي موزعين بين تلك الدول، ووجود كثير من الناطقين باللغة الروسية في تلك الجمهوريات حيث استغلتهم روسيا كهمزة وصل بينها وبين جمهوريات اسيا الوسطى الخمس.

ومن هنا تمثّل التفاعلات الجيو- سياسية والجيو استراتيجية المحدّد الرئيس لأمن اسيا الوسطى، لأنّ الأطراف الخارجية تحاول استخدم أراضيها كمسرح للصراع على النفوذ السياسي، ونظراً للأهمية المتزايدة لهذه المنطقة في المدة التي تلت الحرب الباردة وانفصال تلك الجمهوريات عن الاتحاد السوفيتي، حدث تغيير في حقائق هذه المنطقة منها[7]:

1 - أنّ هذا التغيير لم يطرأ على اللعبة الدولية الأساسية فحسب، وإنما طال أساليب ممارستها، ومع أن التأثير المباشر لهذا التحوّل الطفيف لم يتّضح بعد، إلا أنّ بناء هيكلية اقتصادية هشة فيها يُعزّز الأخطار المباشرة التي تهدّد الاستقرار الاقليمي في المنطقة والعالم ويجعلها منطقة هشة وعرضة لكثير من التدخلات الاقليمية والدولية[8].

2 - لا يمكن إنكار حقيقة ظهور مصالح تجارية مشروعة وفرص استثمارية حقيقية تسهم في خلق شكل من أشكال الاستقرار الاقتصادي واسع النطاق، وهو ما حدث بالفعل في المنطقة منذ استقلال جمهورياتها عن الاتحاد السوفياتي، لكن في الوقت نفسه، أُنشأت هذه البيئة التجارية على أسس هشة، ينخرها الفساد وتزعزعها المصالح السياسية المتنافسة والاضطرابات الداخلية وإحباط الشعوب وانتشار الجريمة المنظمة، ومن ناحية اخرى يحرم عموم الشعب من ثروتها الوطنية بينما توزع هذه الثروات على ذوي النفوذ دون وجه حق، بينما يعاني اغلبية الشعب الفقر الموروث من حقبة الاتحاد السوفيتي، ويستمرّ تكديس رؤوس الأموال في البنوك الأجنبية من قبل المتنفذين في السلطة، وهذا ما يسهّل في الغالب تغلغل القوى الخارجية لتعزيز منافعها بطرق غير مشروعة.

ظهور مصالح تجارية مشروعة وفرص استثمارية حقيقية تسهم في خلق شكل من أشكال الاستقرار الاقتصادي

(7) حنان ابو سكين، بين الصراع والتعاون: التنافس الدولي في اسيا الوسطى، المركز العربي للدراسات والبحوث، 2014، http://www.acrseg.org/

(8) المصدر نفسه.

3 - أما المجتمع المدني الذي يتوق الى مزيد من الحريات فإنه يشعر بالإحباط مع فرض قيود صارمة عليه بسبب السياسات المتناقضة التي تتّبعها الأطراف السياسية الداخلية المشبعة فكريا من حقبة الاتحاد السوفيتي السابقة[9].

(9)عبد القادر دندن، مصدر سبق ذكره، ص 6

4 - ان استمر التنافس بين الولايات المتّحدة الامريكية وروسيا والصين في اللعبة الجيو اقتصادية والجيو استراتيجية في المنطقة، فإنّه سيبقى شيء ما يشبه الاستقرار الامني الحذر فيها، الأمر الذي سيصب في مصالح هذه الدول على المستوى القريب، لكنْ يجب على السلطات السياسية القابضة على السلطة في المنطقة ان تعي ان حالة عدم استقرار اي دولة في المنطقة ينعكس سلباً على استقرار جميع تلك الدول، وأنْ التساؤل هنا حول مدى إمكانية الاستمرار في مثل هذه السياسة، وأنْ تعترف أيضاً بأنّ المساس بالمصالح الاقليمية لأي واحدة من هذه الدول- ولو بشكل طفيف- قد يُدخل المنطقة في دوامة من حالة عدم الاستقرار الامني تتحمل جميع تلك الدول انعكاساتها.

محاولة الولايات المتحدة التغلغل فيها يمثّل عاملاً هاماً في إضعاف الدول المناوئة لها

5 - سوف تبقى هذه المنطقة مفتاحاً مهماً، وموطئ قدم استراتيجي لعدد من القوى الدولية الكبرى والإقليمية الطامحة، وفي مقدمتها الولايات المتحدة، لاسيما أن عدداً من الدول المتاخمة للمنطقة تمثّل خصوماً أو منافسين للولايات المتحدة الامريكية، يتعيّن وفقاً لاستراتيجية الأمن القومي الأمريكي التي أصدرتها الولايات المتحدة عام 1992 القضاء عليها[10]، أو على الأقل إضعافها حتى لا تمثّل تحدياً لهيمنتها وسياستها في المنطقة، وفي مقدمتها الصين، وروسيا، وإيران، ومن ثم فإن محاولة الولايات المتحدة التغلغل فيها يمثّل عاملاً هاماً في إضعاف الدول المناوئة لها، ومحاولة اختراقها جغرافياً، وهذا ربما يدفع بحدوث مواجهة مباشرة بين القوى المتنافسة على المنطقة.[11]

(10) محمد شاكر، العلاقات الايرانية- الطاجيكية اشكالية البيئة الداخلية والخارجية، مجلة قضايا ايرانية، ملفات اقليمية، العدد5، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، 2018، ص53.

(11) المصدر نفسه، ص 57.

6 - ان الأهمية الجيو سياسية للمنطقة قد ازدادت بعد أحداث الحادي عشر من أيلول 2001، فقد احتلت الولايات المتحدة الأمريكية أفغانستان، تبعه احتلال العراق، إذ أصبحت الولايات المتحدة في حاجة ماسة لهذه الدول، بالنظر إلى جوارها المباشر مع أفغانستان، ولتأمين تمركزها في المنطقة وتوفير الإمدادات اللوجستية للقوات الأمريكية، وإحكام السيطرة والخناق على أفغانستان عبر حدودها مع هذه الدول.

المحور الثالث- التنافس الدولي في آسيا الوسطى على مستوى القوى الكبرى:

تكمن أهمية منطقة اسيا الوسطى باعتبارها تمثل قلب العالم حسب نظرية ماكندر سابقة الذكر كما انها المتغير الجيو سياسي الذي يمثل مفتاح السيطرة على العالم، فالتمركز في منطقة اسيا الوسطى يتيح للقوى المسيطرة الإطلالة الأكثر سهولة والأقل تكلفة باتجاه العمق الحيوي الروسي باتجاه الشمال، والعمق الحيوي الصيني باتجاه الجنوب الشرقي، علاوة على العمق الحيوي لشبه القارة الهندية باتجاه الجنوب والعمق الحيوي الإيراني باتجاه الجنوب الغربي، والعمق الحيوي لكامل منطقة بحر قزوين باتجاه الغرب، فضلا عن ذلك أن السيطرة على موارد المنطقة تتيح التحكم في إمدادات النفط والغاز عبر السيطرة على اتجاه انابيب نقلها فضلاً عن ذلك حركة المعادن الاخرى والموارد الزراعية والمنتوجات الحيوانية والسلع الاخرى إلى الدول القريبة كروسيا والصين ودول شبه القارة الهندية ودول الاتحاد الأوربي، والسيطرة على ممرات اسيا الوسطى تتيح السيطرة على الطرق البرية والجوية التي تربط بين دول شبه القارة الهندية وروسيا والصين، وغير ذلك من الطرق والممرات المهمة التي تمكن من يسيطر عليها التأثير المباشر على العلاقات التي تربط دول المنطقة والسيطرة على احتياطيات نفطية كبيرة تقترب في كمياتها من منطقة الخليج العربي التي يغلب عليها طابع التوتر وعدم الاستقرار الامني.[12]

السيطرة على ممرات اسيا الوسطى تتيح السيطرة على الطرق البرية والجوية

اولا- روسيا: تعد اسيا الوسطى المجال الحيوي لروسيا والمحور الأساس لنفوذها، وطالما تدعي روسيا الدفاع عن مصالح المواطنين الروس المنتشرين في دول اسيا الوسطى، إذ يمثلون نسبة يُعتد بها من سكان هذه الدول مثل كازاخستان إذ يمثل الروس 23,7% من سكانها، وفي كل من قيرغيزستان وتركمانستان يمثلون 12,5 % من سكانها، وفي أوزباكستان يمثلون 5,5 %, ومنذ انهيار الاتحاد السوفيتي وروسيا تسعى بشتى الطرق لاستعادت مركزها كقوة عظمى في العالم، وتستهدف السياسة الروسية الخارجية بشكل أساس جمهوريات اسيا الوسطى، وتعد روسيا امن حدود تلك الدول من امن حدودها، ولاسيما من جهة جمهورية طاجكستان التي يتواجد فيها أعداد كبيرة من القوات الروسية المجاورة لحدود أفغانستان التي تتواجد فيها القوات الامريكية على الطرف الاخر، فضلاً عن ذلك عملت روسيا إلى تضخيم الأخطار التي تواجه أمن دول المنطقة من «الجماعات الإرهابية وعصابات الجريمة المنظمة العابرة للحدود وتجارة المخدرات»، واحتمال نشوب حروب وصراعات

(12) ضرب أي قوة تعارض الهيمنة الأمريكية أو المصالح الاقتصادية في أي مكان في العالم، وجاء في تقرير مساعد وزير الدفاع الأمريكي (بول وولفويتز Paul Wolfowitz) في 18/ شباط/1991، «أن هدفنا الأول هو المعرفة المسبقة لعودة عدو جديد سواء على أراضي الاتحاد السوفيتي السابق أم في مكان أخر والذي يمكن أن يشكل تهديدا شبيها للتهديد الذي كان يشكله الاتحاد السوفيتي، وهو العمل الغالب الذي تتضمنه استراتيجية الدفاع الإقليمي ويفرضه علينا أن نعرف مسبقا بكل القوى التي يمكن لها أن تعترض هيمنتنا لمنطقة أو لمصادر ثروة يمكن أذا سيطرنا عليها أن تجعلنا قوة شاملة، وهذه المناطق تتضمن أوربا والشرق الأقصى وأراضي الاتحاد السوفيتي السابق وجنوب شرقي أسيا. وللمزيد ينظر: جعفر بهلول الحسيناوي، اميركا بين القطبية الصلبة والتحديات، مطبعة السيماء، بغداد 2019، ص60

على السلطة في بعض دولها، كما تحذر من دول أجنبية قد تتدخل لدعم التطرف وزعزعة امن المنطقة بالكامل، وتستخدم روسيا هذه الأوراق لزيادة نفوذها ووجودها العسكري هناك[13].

(13) جعفر بهلول الحسيناوي، اميركا ما بين القوة الصلبة والتحديات، مطبعة السيماء، بغداد 2019، ص 45

جدول (1) التكوين السياسي والاجتماعي لدول اسيا الوسطى وروسيا

الدولة	العاصمة	المساحة/الف كم^2	عدد السكان/ مليون نسمة	اللغة الرسمية	الديانة
اوزبكستان	طشقند	447.4	33.861.023	الاوزبكية والروسية	الاسلام والمسيحي أرثوذكس وديانات اخرى
كازخستان	استانا	2.724.900	18.598.088	الكازخية والروسية	الاسلام والمسيحي أرثوذكس وديانات اخرى
تركمانستان	عشق اباد	488.1	5.942.089	تركمانية والروسية	الاسلام والمسيحي أرثوذكس وديانات اخرى
قيرغيزستان	بشكيك	199.9	6.389.500	قيرقيزية والروسية	الاسلام والمسيحي أرثوذكس وديانات اخرى
طاجكستان	دوشنبه	143.1	9.127.000	طاجيكية والروسية	الاسلام والمسيحي أرثوذكس وديانات اخرى
روسيا	موسكو	17.098.242	148.689.000	الروسية ولغات اخرى	المسيحي أرثوذكس والاسلام وديانات اخرى

المصدر: الجدول من اعداد الباحث اعتمادا على معلومات من شبكة الانترنيت

من خلال ما ورد في الجدول اعلاه نلاحظ وجود مشتركات بين هذه الدول ذاتها وبينها وبين روسيا من جهة اخرى. وقد أدت مجموعة هذه العوامل المشتركة إلى تحسين موقع روسيا في المنطقة مقابل جيرانها، وبعد ما تعافت من الأزمة الاقتصادية الخانقة التي ورثتها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وزادت الفوائض المالية لديها نتيجة الزيادة المستمرة في أسعار النفط، عملت على تأمين الجمهوريات السوفيتية السابقة كسوق لنشاط قطاع الاستثمار والأعمال الروسي، فضلاً عن ذلك يتوجب

عليها الحفاظ على هذه الدول من توسيع التحالفات العسكرية والسياسية، مثل حلف شمال الاطلسي (الناتو) واضعةً التجربة الجورجية نصب اعينها، وكان لا بد لروسيا أن تكون قادرة على التوسط وإدارة النزاعات وتجنب الازمات وخفض حالات التوتر بين جيرانها من تلك الدول، وأن تمارس القيادة السياسية في إطار الكومنولث، فقد شهدت قرغيزستان صراعاً بينها وبين الولايات المتحدة ادى الى غلق القاعدة الامريكية فيها عام 2010، في اعقاب انضمام جمهورية قرغيزستان الى منظمة شنغهاي للتعاون بينما شددت روسيا من قبضتها على طاجكستان المجاورة لأفغانستان، ودعمت علاقاتها مع كازخستان وتركمانستان لكن تأرجحت علاقاتها مع اوزبكستان[14]، وفي ظل الوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان بسبب (الحرب على الإرهاب)، أدركت روسيا أن الولايات المتحدة الامريكية تريد تقوية وجودها في أفغانستان لتتحول إلى منصة عمل باتجاه جمهوريات اسيا الوسطى، وصولاً إلى حوض بحر قزوين، ومن أجل السيطرة على الكميات الكبيرة من النفط والغاز والتحكم في امداداتها في تلك المناطق، لذا بادرت روسيا باتخاذ خطوات من شأنها تقوية مواقعها في المنطقة، من خلال ربط جمهوريات تلك المنطقة باتفاقيات والتزامات تصب في خدمة مصالح روسيا ومصالح هذه الجمهوريات في آن واحد[15].

(14) محرم أكشي، تركيا في آسيا الوسطى والقوقاز تأمين لجسور الطاقة، 6 اب 2009، على الرابط، http://www.aljazeera.net/NR/48D6_-exeres/DE6D722D_8175A72F_0477CB0A2C6A.htm

(15) حميد شهاب احمد، التنافس الاقليمي والدولي في منطقة الجمهوريات الاسلامية لأسيا الوسطى، مجلة دراسات دولية، العدد 28، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، 2005، ص 13

ويمكن تقييم الجهود الروسية لتحقيق مصالحها في منطقة اسيا الوسطى على المستوى السياسي والأمني والاقتصادي والجغرافي والثقافي[16]:

1 - فعلى المستوى السياسي والأمني تعمل روسيا على إنشاء نظام أمني في المنطقة من خلال «منظمة معاهدة الأمن الجماعي» لحماية روسيا من التحديات القادمة من جميع الاتجاهات، ويضم ذلك النظام (أرمينيا، وبيلاروسيا، وبلدان اسيا الوسطى كازاخستان، قرغيزستان، طاجيكستان، وأوزبكستان)، وهذه المعاهدة تسمح بالتشاور السياسي وقدراً ما من التنسيق بين المؤسسات الدفاعية والأمنية للدول الأعضاء، وتستغل روسيا هذا التحالف الأمني لتحقيق نوع من التضامن الدبلوماسي بينها وبين الأعضاء انفسهم، أي حلفائها، فمثلا تصدر الدول الأعضاء في هذا التحالف بيانات مشتركة خلال اجتماعات منظمة الأمن والتعاون في أوربا.

(16) قاسم دحمان، السياسة الخارجية الروسية في اسيا الوسطى والقوقاز، أي- كتاب، لندن، 2016، ص 113

2 - تحاول روسيا إقامة علاقات رسمية بين حلف شمل الاطلسي الناتو ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي، وهو ما يعد اعترافاً بهيمنتها عسكرياً وسياسياً على المنطقة[17].

(17) حنان ابو سكين، بين الصراع والتعاون: التنافس الدولي في اسيا الوسطى، المركز العربي للدراسات والبحوث، 2014، http://www.acrseg.org/

3 - إن المصالح العسكرية لروسيا في هذه المنطقة تتطلب بالأساس منع هذه الدول من دخول حلف شمال الاطلسي الناتو أَو من استضافة قواعد عسكرية أمريكية جديدة، إذ يمكن الجزم بأن السبب وراء الحرب على جورجيا عام 2008 كان رغبتها في الانضمام لحلف شمال الاطلسي.

4 - تحاول روسيا ايضاً وقف انتشار التغيرات الديمقراطية في كومنولث الدول المستقلة وابقائها على وضعها الحالي، فما تخشاه روسيا ليس الديمقراطية وإنما لقطع الطريق على الولايات المتحدة الأمريكية لنشرها وعلى تفشي الرؤى الامريكية فيها.

ومن أهم القواعد العسكرية الروسية في المنطقة قاعدة دوشنبه في طاجيكستان، وقاعدة كيولياب، وقد وقعت روسيا مع قيرغيزستان اتفاقية تسمح الأخيرة بموجبها للطائرات الحربية الروسية بالهبوط في قاعدة (كانت) الجوية في منطقة بشكيك عاصمة قيرغيزستان وتعتبر أول قاعدة جوية روسية خالصة في المنطقة، إذ تحتوي هذه القاعدة على وجود عسكري بري وجوي روسي مكثف، هذا إلى جانب حاميات عسكرية روسية في كازاخستان وطاجيكستان. وتؤكد روسيا أن القواعد العسكرية الروسية في منطقة اسيا الوسطى والقوقاز هدفها تأمين الحدود الجنوبية لروسيا وجيرانها. وأبرز الترتيبات الأمنية التي اتخذتها دول اسيا الوسطى مع روسيا، والدخول في منظمة شنغهاي للتعاون، ومجموعة جوام، وبرنامج الناتو الشراكة من أجل السلام، ومبادرة التفاعل وإجراءات بناء الثقة في اسيا (السيكا)، ومن المؤكد أنه ستظل جيوش دول اسيا الوسطى الضعيفة في التدريب والتسليح بحاجة ملحة للدعم الروسي العسكري بالنظر لاعتمادها على الترسانة الحربية الروسية في الإمداد بقطع الغيار والطائرات والمساعدات الخدمية الأخرى.

5 - وعلى المستوى الاقتصادي فقد أسست كل من روسيا وكازاخستان وبيلاروسيا وطاجيكستان وأوزبكستان منظمة (الفضاء اليورو- آسيوي الموحد) عام 2000، بهدف توطيد العلاقات الاقتصادية بين الدول المشاركة وصولاً إلى تأسيس اتحاد جمركي فيما بينها، إلا أن الاتحاد الجمركي الذي قام على أساس هذه المنظمة عام 2006 لم يضم سوى جمهوريات ثلاث هي روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان، فالحكومات في أوزبكستان وطاجكستان وتركمانستان تلتزم الحذر فيما يخص المشروع التكاملي الذي تتزعمه روسيا، وذلك لوجود هواجس خوف من التفريط بجزء من السيادة الوطنية لصالح روسيا والوقوع

تحت تأثيرها على غرار ما كان عليه ابان التجربة السابقة مع الاتحاد السوفيتي.

6 - اما على المستوى المالي والنقدي تحاول القيادة الروسية تأسيس بنوك مشتركة، ولديها استثمارات مالية عديدة مع هذه الدول، وتروج لفكرة اعتماد الروبل الروسي كعملة حفظ الاحتياطات المالية في المنطقة، فضلاً عن ذلك فأن لشركات النفط الروسية مثل لوك أوبل امتيازات واسعة في مشروعات التنقيب عن النفط، وتقترح روسيا عدداً من الخطوط التي تنقل النفط عبر أراضيها في محاولة للسيطرة على امدادات الطاقة ومنع وصول الولايات المتحدة اليها، وبهذا الخصوص فقد أبرمت روسيا اتفاقات مع كل من تركمانستان وكازاخستان لإنشاء خط أنابيب لنقل الغاز الطبيعي موازي لبحر قزوين لنقل غاز تركمانستان إلى الأسواق الأوربية الغربية على وجه الخصوص، كما بدأت روسيا في مد خط أنابيب ساوث ستريم في كانون اول عام 2012 وتأمل في البدء في نقل الغاز لأروبا قبل عام 2019، وهو الموعد المقرر للبدء في تدفق الغاز من أذربيجان إلى الاتحاد الأوربي الذي يعد مشروعاً منافساً لها وسيشق مشروع ساوث ستريم الذي تقوده شركة غاز بروم البحر الأسود وسيتبع بعد ذلك خط نابوكو ويست[18].

(18) قاسم دحمان، مصدر سبق ذكره، ص112

7 - وعلى المستوى الثقافي، فبالرغم من ارتفاع منزلة اللغات الوطنية في الدول المستقلة حديثاً من الاتحاد السوفيتي واتساع انتشار اللغة الإنجليزية فيها، لا تزال اللغة الروسية ذات سطوة وانتشار واسع في الجمهوريات السوفيتية المستقلة، إذ تمثل اللغة الروسية اللغة الثانية بين النخب في دول جنوب القوقاز واسيا الوسطى على حداً سواء، ولا تزال القنوات الروسية متاحة عبر الأقمار الصناعية والتأثير الثقافي الروسي واضحاً في تلك الدول إذ مازالت الأعمال الفنية التليفزيونية والسينمائية الروسية تحظى بشعبية واسعة، كما تسيطر الموسيقي الشعبية الروسية على البرامج الإذاعية في العديد من قنوات دول اسيا الوسطى.

من ناحية اخرى تسعى الحكومة الروسية بعد أزمة أوكرانيا والقرم بالتحرك على زعماء جمهوريات اسيا الوسطى في مسعى لتحقيق اهدفها بإقامة اتحاد أورو اسيوي من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق في إطار تكامل مبني على أسس جديدة منها[19]:

(19) المصدر نفسه

اولاً- تحرص روسيا على منع قيام أية انقسامات عرقية في اسيا الوسطى خوفاً من

انتقال عدواها الى روسيا نفسها، وتسرب التطرف إلى جمهوريات أخرى مسلمة في المنطقة، ومن ثم إلى القوقاز.

ثانياً- ترى روسيا أن من مصلحتها التزام جمهوريات اسيا الوسطى بمعاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية وعدم انتقال الخبرة والتكنولوجيا النووية الى دول معادية.

ثانياً- الصين: تعد الصين من أوائل الدول التي عملت على الاعتراف بجمهوريات اسيا الوسطى بعد استقلالها عن الاتحاد السوفيتي، وأقامت معها علاقات دبلوماسية قوية وتبادلت معها الزيارات الرسمية، وبدت ملامح السياسة الصينية الجديدة تجاه هذه المنطقة اكثر وضوحاً عام 1996، حينما شعرت بالتغلغل الامريكي في المنطقة، فقد تحركت الصين لإيجاد إطار رسمي يربطها بالمنطقة، فجاءت فكرة منظمة شنغهاي للتعاون وانضمام دول اسيا الوسطى اليها لتعزيز التعاون السياسي والاقتصادي والامني معها، بالتعاون مع روسيا وكان التعاون في بداية الامر مع كل من كازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان تم على اثره تشكيل خماسي شنغهاي، وعلى اثر ظهور الجماعات الاصولية الاسلامية المتطرفة والحركات الارهابية في اوزبكستان انضمت الى مجموعة خماسي شنغهاي عام 2001 لتصبح بذلك منظمة شنغهاي للتعاون، وكان واضحاً أن الصين تستغل نفوذ روسيا للتحرك نحو اسيا الوسطى في حين كانت روسيا تبحث عن حليف قوياً لها في منطقة اسيا الوسطى لوقف الزحف الأوربي الأمريكي نحو ما تعده مناطق نفوذها، وهذا يعني وجدت ضالتها في الصين وذلك لوجود مصالح مشتركة بينهما في المنطقة[20].

(20) قاسم دحمان، مصدر سبق ذكره، ص121

وفي ظل حاجة الصين الملحة للطاقة بشكل متزايد وارتفاع أسعار النفط والغاز فضلا عن تأزم الوضع الامني في منطقة الخليج العربي نتيجة لاحتلال العراق للكويت عام 1990 الذي نتج عنه حرب بين الولايات المتحدة الامريكية والعراق عام 1991، كان على الصين البحث عن بدائل رخيصة وأكثر أماناً لتأمين احتياجاتها من الطاقة، ومن هنا برزت أمامها مصادر الطاقة في اسيا الوسطى كبديل عن نفط الخليج العربي التي تتميز بالقرب منها مما يوفر لها سرعة التجهيز وانخفاض في اجور النقل وبهذا يتحقق لها الحلم المرتقب، غير أن الأمر يحتاج لمزيد من التنازلات والمقايضات مع روسيا التي تتخوف من تمدد الصين نحو منطقة اسيا الوسطى وتزاحمها في السيطرة على خطوط نقل النفط والغاز، وفي الوقت نفسه تشكل اسيا الوسطى سوقاً استهلاكياً رائجاً للسلع الصينية، فضلاً عن ذلك فان معظم الواردات الصينية من دول اسيا الوسطى هي المواد الخام التي تفتقر إليها الصين، وتصدر الصين

تشكل اسيا الوسطى سوقاً استهلاكياً رائجاً للسلع الصينية

كذلك السلع الاستهلاكية لهذه الدول، وقد لعبت الاستثمارات الصينية في اسيا الوسطى دوراً فعالاً في حل ما تعانيه تلك الدول من نقص رؤوس الأموال، اضافة الى ذلك تشكل منطقة اسيا الوسطى معبراً مهماً لا يمكن الاستغناء عنه نحو أوربا ومنطقة غرب اسيا التي تمثل شريان مواصلاتها في مبادرة الحزام والطريق الصينية، وخلافاً لأهداف الدول الأخرى المتنافسة في اسيا الوسطى، فإن الصين لا تسعى إلى الوجود العسكري فيها، وإنما اعتبارها مناطق نفوذ لها بل تأمل في التعاون الاقتصادي واستتباب الاستقرار في هذه الدول بما ينعكس على الأمن القومي الصيني، وفي عام 1999 وكبادرة حسن نية أبرمت الصين سلسلة من الاتفاقيات لإعادة رسم الحدود المشتركة مع دول المنطقة في اطار منظمة شنغهاي للتعاون، فضلاً عن ذلك فقد احتل اقليم اسيا الوسطى اهتماماً كبيراً من الجانب الصيني في اطار مشروع الصين الحزام والطريق، إذ يتضمن الحزام الاقتصادي للطريق عدداً من الممرات الاقتصادية المهمة وكما يلي[21]:

(21) حميد شهاب احمد، مصدر سبق ذكره، ص 16

اولاً- ربط الصين بالقارة الاوربية مروراً بأسيا الوسطى الممر الاقتصادي (الصين- منغوليا- روسيا).

ثانيا- ربط الصين بمنطقة الخليج العربي والبحر المتوسط مروراً بأسيا الوسطى وغربي اسيا.

تعد الصين ثاني أكبر شريك تجاري مع كازاخستان وقيرغيزستان

ومن الملاحظ ايضاً ان كلا الطريقين يمران من منطقة اسيا الوسطى ومن هنا تشكل هذه المنطقة اهمية كبرى للصين.

كما تعد الصين ثاني أكبر شريك تجاري مع كازاخستان وقيرغيزستان، وتزخر جمهوريات اسيا الوسطى حاليا بمئات المشاريع الكبيرة والصغيرة التي ينفذها الصينيون في مجالات متعددة أهمها: التنقيب عن الموارد الطبيعية، وبناء خطوط أنابيب نقل الطاقة، وبناء الطرق وسكك الحديد في اطار اعادة احياء طريق الحرير التاريخي ضمن مبادرة الحزام والطريق الذي اعلنته الصين، كما توجد اتفاقيات مبدئية مع كل من أوزبكستان وإيران حول مشاريع نقل الغاز إلى الصين أو حتى الدول الأخرى مثل مشروع نقل الغاز التركماني عبر أفغانستان إلى باكستان والهند[22].

(22) شرين محمد فهمي، الاقلية اليهودية في اذربيجان: حدود الدور وتأثيراته على العلاقات الاذربيجانية الاسرائيلية، مجلة قضايا اسيوية، العدد الثاني، المركز الديمقراطي العربي، برلين 2019، ص5

ورغم كل هذه الدوافع الاقتصادية للتحرك الصيني نحو منطقة اسيا الوسطى، الا ان الجوانب السياسية والأمنية لهذا التحرك لا يمكن إغفالها، فعلى الصعيد الأمني استطاعت الصين أن تقنع دول اسيا الوسطى لممارسة ضغط على ناشطي المعارضة الإيغورية الاسلامية الذين يكافحون من أجل حريات أكثر في إقليم

شينغ يانغ (تركستان الشرقية) التي تنشط في اسيا الوسطى، مما أثار غضب الكثير من المؤسسات العاملة في مجال حقوق الإنسان[23]، كما أن التغلغل الاقتصادي الصيني ساعد على تحجيم نفوذ الولايات المتحدة الامريكية في منطقة اسيا الوسطى، وتمثل في[24]:

1 - إغلاق القاعدة الأمريكية في أوزبكستان عام 2006.

2 - مراجعة عقد إيجار القاعدة الأمريكية في قيرغيزستان.

3 - الدعوة الرسمية لمنظمة شنغهاي في 2006 لإغلاق القواعد الأمريكية في اسيا الوسطى.

ومن جهتها نجحت منظمة شنغهاي في استقطاب دول اسيا الوسطى بشكل كبير ضد التوجهات الغربية التي تسعى لفرض أجندتها على الأنظمة التي لا تريد الخضوع لضغوط الغرب فيما يتعلق بملفات حقوق الإنسان والديمقراطية، فكثيرا ما يعلن زعماء جمهوريات اسيا الوسطى تصريحاتهم ضد الانتقادات الغربية والأمريكية من العاصمة الصينية بكين.

ثالثا- الولايات المتحدة الامريكية: نشطت الولايات المتحدة منذ انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1990 في المنطقة وحاولت التقرب من جمهوريات اسيا الوسطى المستقلة من الاتحاد السوفيتي، وسعت إلى توطيد علاقاتها السياسية والاقتصادية معها، والعمل على إرساء أنظمة حكم صديقة لها في هذه الجمهوريات لتأمين مصالحها النفطية في المنطقة ومحاولة السيطرة على امدادات الطاقة عبر توجيه مسارات خطوط نقلها. ومع وقوع أحداث 11 ايلول عام 2001، وبدء الحملة الأمريكية ضد ما يسمى بالإرهاب بدأت الولايات المتحدة الامريكية في تدعيم وجودها العسكري في المنطقة، وقامت بتوقيع عدد من الاتفاقيات لإقامة قواعد عسكرية في بعض الجمهوريات، ومنها قيرغيزستان، وأوزبكستان، لاستخدامها في حربها ضد طالبان والقاعدة في أفغانستان، ولتدعيم النفوذ والحضور الأمريكي في المنطقة، بما يتيح إقامة العديد من مشاريع النفط والغاز التي تؤمن الاحتياجات الأمريكية من الطاقة من جهة، ومحاصرة الصين ومنع تدفق مصادر الطاقة نحوها من جهةً اخرى، وقد حظي خط أنابيب (باكو– جيهان) باهتمام بالغ من الولايات المتحدة التي عدته طوق النجاة للهروب من الاعتماد الغربي المطلق على النفط الخليجي، وإنهاء السيطرة الروسية الطويلة على إمدادات النفط القادم من بحر قزوين، وبالتالي إضعاف نفوذها الاقتصادي والسياسي، ولهذا مارست العديد من

(23) إبراهيم عرفات، آسيا الوسطى التنافس الدولي في منطقة مغلقة، مجلة السياسة الدولية، العدد 167، كانون الثاني 2007، ص 125

(24) محمد فايز فرحات، ممر الشمال الجنوبي والمراهنات الايرانية، مجلة قضيا ايرانية، ملفات اقليمية، العدد5، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، 2018، ص21

الضغوط على الدول والشركات المساهمة للإسراع في تنفيذ الأنبوب[25].

(25) قاسم دحمان، مصدر سبق ذكره، ص 132

وتتمثل مصالح الولايات المتحدة الامريكية في اسيا الوسطى انطلاقاً من عدة نقاط أهمها[26]:

(26) حميد شهاب احمد، مصدر سبق ذكره، ص 18

1 - منع روسيا من بسط نفوذها في تلك المناطق، إذ تمثل روسيا احدى اولويات اهتمام سياسة الولايات المتحدة الامريكية نظراً لكون روسيا تمتلك قدرات عسكرية وبشرية واقتصادية كبيرة.

2 - لدى الولايات المتحدة الأمريكية مصالحها الاقتصادية الخاصة، لا سيما في كازاخستان وتركمانستان بسبب مخزونهما الكبير من النفط والغاز.

3 - تهيئة كافة الاطراف المعنية للتعامل معها بواقع جديد يغلب عليه عنصر المساومة الذي سينتج عنه تحالفات جديدة، وانقلاب كافة الموازين والحسابات السائدة، وسيكون من نتائجه اتساع نفوذ الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة.

لقد وفرت أحداث الحادي عشر من ايلول للإدارة الأمريكية حافزا إضافيا لتشديد قبضتها على المناطق النفطية في العالم وبشكل خاص في المناطق الرخوة التي تمثل منطقة اسيا الوسطى المثالية لها، إذ لا زالت حديثة الاستقلال من الاتحاد السوفيتي وتعاني من اضطرابات امنية وضعف اقتصادي وخلو ساحتها من الدول المنافسة وابرزها روسيا التي تعاني هي الاخرى من مشاكل اقتصادية كبيرة، وترى الإدارة الأمريكية أن خريطة ما يطلق عليه «ملاذات الإرهاب» أو ما تطلق عليه «الدول المارقة» قد تكون هي نفسها خريطة موارد الطاقة الرئيسية في العالم، وقد تم تصنيف أفغانستان، بأنها في غاية الأهمية، ففي أراضيها تمر الخطوط المحتملة لصادرات النفط والغاز من اسيا الوسطى إلى البحر العربي، وأقامت وزارة الدفاع الأمريكية علاقات مع القوات المسلحة في كل من أذربيجان وكازاخستان وقرغيزستان وأوزبكستان، وبدأت في تأمين السلاح والتدريب لتلك القوات، كما تمتلك الولايات المتحدة قاعدة جوية «ماناس» في قيرغيزستان تقع شمال العاصمة بشكيك، حيث تضم هذه القاعدة أكثر من ألف جندي أمريكي، أما القاعدة الثانية فهي قاعدة «خان آباد» الجوية في أوزبكستان، وفضلاً عن ذلك فإن الولايات المتحدة ترتبط بالعديد من الاتفاقيات مع هذه البلدان، نتج عنها استخدام مجالها الجوي والهبوط الاضطراري للتزود بالوقود،

وفرت أحداث الحادي عشر من ايلول للإدارة الأمريكية حافزا إضافيا لتشديد قبضتها على المناطق النفطية في العالم

اضافةً الى ذلك محاصرة إيران من الشمال والشرق، تمهيداً لإخضاعها للسيطرة الأمريكية ومنع تسرب التكنولوجيا والمواد والخبرات النووية اليها، وكذلك تكنولوجيا الصواريخ وغيرها من الأسلحة التقليدية أو فوق التقليدية المتطورة الموروثة عن العهد السوفيتي من دول اسيا الوسطى، وخاصة كازاخستان وأوزبكستان إلى الدول التي تعدها مارقة مثل إيران. وتعتمد الولايات المتحدة سياسة القوى الناعمة من خلال الدبلوماسية والمساعدات ودعم التوجهات الإصلاحية في تلك الدول[27].

رابعاً- الاتحاد الاوربي: تسارعت وتيرة التسابق بين الاتحاد الأوربي وروسيا للسّيطرة على مصادر الطّاقة خاصّة في الدول المجاورة لروسيا، الأمر الذي شكل مصدراً لتنامي قلق روسي، وتعد تركمانستان من بين الدول التي يتهافت الاتحاد الأوربي وروسيا للسيطرة على مصادر الطاقة فيها، الأمر الذي أثار امتعاض روسيا التي تتحكم في خطوط نقل نفط وغاز جمهوريات اسيا الوسطى بحكم مرور خطوط الأنابيب القادمة من هذه الجمهوريات عبر الأراضي الروسية إلى أوربا، الأمر الذي يجعل في استطاعة روسيا فرض شروطها وأسعارها والتحكم في مسار هذه الخطوط وما تحتويه، ولهذا شرع الأوربيون منذ استقلال تلك الدول من الاتحاد السوفيتي في التقرب لهذه الجمهوريات، وبشكل خاص جمهوريات اسيا الوسطى وبحر قزوين «كازاخستان وتركمانستان وأذربيجان» التي تمتلك احتياطات هائلة من النفط والغاز بهدف إقناعها بتحويل نقل إنتاجها عبر خطوط جديدة لا تمر عبر الأراضي الروسية، وذلك بدعوى ان روسيا تستورد منهم مواد أولية بأسعار منخفضة لتعيد بيعها مرة أخرى بأسعار مرتفعة في أوربا، فضلا عن ذلك الاتفاقية التي وقعتها كبريات الشركات الاوربية في مجال الطاقة مع تركمانستان في 2008، التي تتعهد بموجبها بتزويد أوربا بإمدادات الغاز الطبيعي وذلك عبر خط أنابيب نابوكو، الذي من المفترض أن يمر من اسيا الوسطي عبر بحر قزوين وجنوب القوقاز وصولاً إلى تركيا، وقد اتهمت روسيا الأوربيين بالسعي إلى توسيع نطاق نفوذهم على الدول المجاورة لها التي تعده المجال الحيوي لها، وعلى صعيد آخر يرى مراقبون أن الثمن الذي دفعه الاتّحاد الأوربي للتخلص من تبعيتها لروسيا في مجال امدادات الغاز الطبيعي يعد باهظا في حساباتهم، إذ تعاونت مع بلدان تعاني من تجاوزات شديدة فيما يتعلق بالديمقراطية وحقوق الانسان مشيرين إلى الاتفاقيات التي أبرمتها مع دول أذربيجان وتركمانستان، ويحظى مشروع نابوكو بأهمية كبيرة لدى الاتحاد الأوربي[28].

تعد تركمانستان من بين الدول التي يتهافت الاتحاد الأوربي وروسيا للسيطرة على مصادر الطاقة فيها

(27) وهو شبكة متعددة الانماط من الطرق التجارية الدولية البحرية والبرية والسكك الحديدية التي تربط بين اقاليم الجنوب الاسيوي وغربها واسيا الوسطى والقوقاز وروسيا وصولا الى شمال اوربا، وللمزيد من المعلومات ينظر: محمد فايز فرحات، ممر الشمال الجنوبي والمراهنات الايرانية، مجلة قضيا ايرانية، ملفات اقليمية، العدد5، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، 2018، ص6

(28) جعفر بهلول الحسيناوي، اميركا بين القطبية الصلبة والتحديات، مصدر سبق ذكره، ص 176

اتهمت روسيا الأوربيين بالسعي إلى توسيع نطاق نفوذهم على الدول المجاورة لها

أن مشروع نابكو لنقل الغاز الآسيوي والشرق أوسطى عبر تركيا هو المشروع الرئيس في هذه المنظومة لتخفيض الاعتماد على الغاز الروسي. ويهدف المشروع إلى نقل الغاز الطبيعي من اسيا الوسطى إلى بلدان الاتحاد الأوربي دون المرور بروسيا. وسيصبح هذا الخط منافسا لخط أنابيب الغاز«السيل الجنوبي» الذي يربط روسيا بإيطاليا. ويعد مشروع TAP الذي يشمل مد خط أنابيب غاز أقصر وأرخص من خلال تركيا، اليونان، ألبانيا والبحر الأدرياتيكي إلى جنوب إيطاليا، ومن ثم في أوربا الغربية، منافسا لمشروع نابوكو، وقد اختارت أذربيجان مشروع خط أنابيب «TAP» لنقل الغاز الذي يتم إنتاجه من حقل شاه دينيز2 ببحر قزوين إلي أسواق أوربا على حساب المشروع المنافس نابوكو المدعوم من الاتحاد الأوربي[29].

(29) عبد القادر دندن، مصدر سبق ذكره، ص9

خامساً- اسرائيل: اهتمت إسرائيل منذ وقت مبكر (على الرغم انها ليست من الدول الكبرى) باختراق دول اسيا الوسطى بأكملها، وكانت لديها استراتيجية متكاملة معدة لذلك، اعتمدت في المرحلة الأولى على التركيز على التغلغل الاقتصادي من خلال الاقلية اليهودية فيها ورجال الأعمال اليهود من شتى الجنسيات من جهة[30]، وتقديم إسرائيل نفسها كوسيط نشيط لجذب رؤوس الأموال الغربية من جهة أخرى، كما تم افتتاح فرع للوكالة اليهودية (سحتوت) في العاصمة الأوزبكية طشقند لتنظيم هجرة اليهود الأوزبك إلى إسرائيل، وافتتاح مركز ثقافي في طشقند يعمل بنشاط على الترويج للثقافة والأفكار الصهيونية بين اليهود وغيرهم من مواطني أوزبكستان، فضلاً عن تعليم اللغة العبرية. وهكذا كانت إسرائيل تحقق تغلغلا سياسيا واقتصاديا وثقافيا متزايد الاتساع والعمق في أوزبكستان طوال التسعينيات من القرن الماضي، ووضع أساساً قوياً لقيام تعاون أمني واسع النطاق[31].

(30) حنان ابو سكين، مصدر سبق ذكره.

(31) المصدر نفسه

ومما تقدم لم يكن أمام دول اسيا الوسطى سوى الترحيب بالتنافس الدولي ما دام سيفك عنها حبسها المزدوج السياسي لروسيا والجغرافي للطبيعة تستطيع من خلالها تصدير ثرواتها، للحصول على عوائد تدعم استقلالها، وهذا التنافس مرشح للتزايد كما ونوعاً ويتفاقم ذلك في ظل العولمة بما تتضمنه من انفتاح وحرية حركة عبر الحدود مما يؤدي إلى زيادة التهديدات والتحديات الأمنية، مع غياب واضح للتحرك العربي اتجاه منطقة اسيا الوسطى رغم وجود مشتركات تاريخية وثقافية فضلا عن أن اغلب سكانها من المسلمين.

المحور الرابع- التنافس الدولي في آسيا الوسطى على مستوى القوى الإقليمية:

اولا- ايران: تتميز إيران بموقع جيو بوليتيكي مهم على المستوى الاقليمي، إذ تصل حدودها الشمالية إلى بحر قزوين، وتشكل أفضل معبر للنفط إلى الخليج العربي جنوباً.

ركزت ايران على توسيع حالة التكامل بينها وبين دول اسيا الوسطى

ركزت ايران على توسيع حالة التكامل بينها وبين دول اسيا الوسطى من خلال ازالة الحواجز المادية امام التجارة ورفع الحواجز المادية امامها واقامة مشاريع الطرق التجارية البرية والبحرية وتضمينها مكونات اخرى كنقل الطاقة واقامة مناطق للتجارة الحرة وكان ابرز هذه الطرق مبادرة (الحزام والطريق) الذي طرحته الصين عام 2013 وسبقه مشروع (ممر الشمال- الجنوب) عام 2000 الذي طرح من جانب روسيا والهند وايران.[32]

وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي وظهور ثلاث دول اسيوية مستقلة من الاتحاد السوفيتي تشارك ايران في تشاطئ بحر قزوين وتطالب بمياهها الإقليمية فيه، وهي (أذربيجان وكازاخستان وتركمانستان)، وفي ضوء عدم استغلال نفط بحر قزوين خلال عهد الاتحاد السوفيتي، إذ اقتصرت المنافع الإيرانية من البحر على الصيد وثروة الكافيار التي درّت على إيران أرباحاً كبيرةَ، وتغيرت الاوضاع مع استغلال الثروة النفطية في المنطقة، إذ تصاعدت الأهمية الاستراتيجية لها، مما حرك التطلعات الإيرانية للقيام بدور رئيس فيها، وبخاصة أن إيران تمتلك منشأة نفطية متقدمة نسبياً، فالتطلعات الاستراتيجية الإيرانية الحالية تتركز في أن تصبح هي الناقل الرئيس لنفط بحر قزوين، عبر أراضيها إلى الخليج العربي، وانطلقت ايران من تصور استراتيجي أنها باتت القوة الطبيعية المرشحة للعب دور قيادي في منطقة آسيا الوسطى، استناداً للاعتبارات الاتية:[33]

1 - من الناحية الجغرافية تجاور تركمانستان وأذربيجان، كما تعد ايران المنفذ البري الطبيعي لكلتا الدولتين إلى منطقة الشرق الاوسط والخليج العربي.
2 - لها صلات ثقافية وحضارية مع طاجكستان فضلا عن نسبة 85% من الشعب الاذري هم من الطائفة الشيعية.
3 - يتحدث شعب طاجيكستان اللغة الفارسية.

وقد حرصت إيران على صياغة منهج براجماتي تدريجي يدور حول عدم التركيز

(32) أدخلت تركيا روسيا شريكا في مشروع خط أنابيب نابوكو لتزويده بالغاز، وهو مشروع يهدف إلى نقل الغاز الطبيعي عبر بحر قزوين من تركمانستان صاحبة رابع أكبر احتياطي للغاز في العالم إلى أذربيجان ومنها إلى خط أنابيب نابوكو، الذي سيصل بدوره إلى وسط أوربا بعد أن كان هذا المشروع قد صمم في الأساس لتجاوز روسيا وعزلها وفق الاستراتيجية الغربية، وللمزيد ينظر، سيرغي بوخين، مصدر سبق ذكره.

(33) رحمن عبد الحسين طاهر، اثر المتغير الامريكي في التوجه التركي ايراني نحو جمهوريات آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة، مجلة مدارات ايرانية، العدد الاول، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2018، ص 355.

على تصدير النموذج الثوري الإسلامي الإيراني، وعمدت إلى تقديم نموذج قومي فارسي يتسم بالطبيعة العملية، فلم تسع ايران إلى نشر فكرة الثورة الإيرانية في اسيا الوسطى، نظرا للتباين المذهبي من ناحية، ولإدراكها أن النخب الحاكمة في تلك الدول قد تشربت القيم العلمانية عندما كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي بما يجعلها أكثر ميلا إلى عدم تقبل الفكر الثوري الاسلامي الإيراني من ناحية أخرى، وعلى الجانب الاقتصادي، كانت الدوافع الاقتصادية إحدى أوجه تقارب إيران من جمهوريات اسيا الوسطى، ويتضح ذلك من خلال زيادة حجم التبادل التجاري بين إيران وهذه الدول، كما ركزت ايران في هذا المجال على حزمة من السياسات المتمثلة في تقديم الائتمان لتنشيط التجارة مع تلك الدول، وعمدت إلى الاعتماد على حزمة من السياسات التي صممت ليس فقط لتطوير وجودها الاقتصادي في اسيا الوسطى فحسب، ولكن أيضا لحرمان منافسيها من أي فرص للنجاح في المنطقة، وذلك من خلال بناء شبكة مواصلات برية بين إيران واسيا الوسطى، بحيث يمر التعامل التجاري مع المنطقة بالضرورة عبر البوابة الإيرانية وهذا جزء من استراتيجية ايران لتكون لاعباً اساسياً في مشروع الحزام والطريق الاستراتيجي. فقد بدا جليا استعداد إيران للشراكة الفعالة والمؤثرة مع هذه الدول عبر الدخول في تكتلات إقليمية ودولية، من أهمها: «منظمة الدول المطلة على بحر قزوين» (تضم: إيران، أذربيجان، روسيا، تركمانستان، كازاخستان)، و«منظمة التعاون الاقتصادي» (تضم: إيران، أذربيجان، كازاخستان، طاجيكستان، تركمانستان، قيرغيزستان، أوزبكستان، باكستان، تركيا)، ومنظمة شنغهاي (تضم: الصين، روسيا، كازاخستان، قيرغيزستان، طاجيكستان، أوزباكستان، الهند، باكستان)، التي تشترك إيران حاليا فيها بصفة مراقب[34]. ونجحت إيران في تصدير الغاز التركماني إلى تركيا وأوربا عبر إيران بأقصر الطرق وأفضلها وأقلها تكلفة، مع وجود معارضة شديدة من جانب الولايات المتحدة الامريكية، التي تبذل قصارى جهدها للحيلولة دون سيطرة روسيا أو إيران على مصادر الطاقة في هذه الدول، وذلك عبر بناء خطوط أنابيب تتفادى المرور عبر هذه الدول، حتى وإن كانت بتكلفة أعلى أو تواجهها مخاطر أمنية عديدة.

بدا جليا استعداد إيران للشراكة الفعالة والمؤثرة مع هذه الدول عبر الدخول في تكتلات إقليمية ودولية

(34) المصدر نفسه، ص 357.

كما اهتمت إيران بالتوسع الاقتصادي والتجاري مع دول اسيا الوسطى للخروج من العزلة الدولية التي فرضتها الولايات المتحدة عليها سواء بالعلاقات الثنائية مع كل دولة على حدة أو بالتحالفات الإقليمية، وتحظي كل من تركمانستان وطاجيكستان

باهتمام إيراني كبير نظرا للحدود المشتركة مع تركمانستان واللغة والثقافة المشتركة مع طاجيكستان.

ثانيا- تركيا: تسعى تركيا للترويج للنموذج الغربي القائم على الإسلام العلماني الذي تتبناه في دولة غالبيتها العظمى من المسلمين، فضلا عن تبنيها نظام الاقتصاد الحر والديمقراطية، ويواجه التحرك التركي اعتراضاً من روسيا، وتحاول تركيا تبرير ذلك من خلال توظيفها للنموذج العلماني في مواجهة الاصولية الدينية التي تخشى منها روسيا، ويهدف النشاط الاقليمي التركي نحو اسيا الوسطى باعتبار أن نجاح تركيا في هذا المسعى سيمثل لها انتصاراً معنوياً يعوض عن فشلها منذ فترة طويلة للدخول الى الاتحاد الاوروبي، فضلاً عن أهميته لانعاش اقتصادها المتدهور.

غيرت تركيا من سياستها اتجاه اسيا الوسطى بعد استلام حزب العدالة والتنمية مقاليد الحكم عام 2002، فقد اتبعت سياسة التعاون والشراكة كبديل عن الصراع والتنافس على المصالح وطرحت نفسها كنموذج للأمن والاستقرار، وقد مثل التقارب الثقافي كون خمسة دول من دول اسيا الوسطى والقوقاز ذات اصول تركية مما منحها فرصة كبيرة لبناء علاقات متميزة مع هذه الدول، وقد غضت روسيا الطرف عن النشاط التركي في منطقة اسيا الوسطى والقوقاز، وهما المنطقتان اللتان تعتبرهما مناطق نفوذ تاريخية بالنسبة لها[35]، وذلك لأن روسيا أرادت أن تستعمل تركيا في محاربة التيار الإسلامي المتشدد الذي بدأ يزداد قوة وانتشارا في تلك البلدان عقب تفكك الاتحاد السوفيتي.

(35) رحمن عبد الحسين طاهر، مصدر سبق ذكره، ص 353.

الخاتمــة:

تمثل منطقة اسيا الوسطى بجمهورياتها الخمس منطقة نزاع دولي واقليمي بامتياز لما تتمتع به من موقع استراتيجي مهم، فهي تقع في قلب الارض حسب نظرية ماكندر وهذا ما دفع بالقوى الدولية الكبرى للتغلغل والسيطرة عليها، وبشكل خاص الولايات المتحدة الامريكية بدافع تعزيز الهيمنة ودوام نظام القطبية الاحادية والسيطرة على اسيا ككل وتحجيم القوى الكبرى في المنطقة مثل الصين وروسيا، فيما تحاول كل من الصين وروسيا قطع الطريق على الولايات المتحدة الامريكية واضعاف تواجدها في المنطقة واسيا ككل والعمل على توازن القوى الكبرى من خلال نبذ الاحادية القطبية وجعل العالم متعدد الاقطاب.

وبالنظر لموقعها الجغرافي الحبيس فقد جعلها محط انظار القوى الاقليمية ايضاً، فقد مثلت منطقة اسيا الوسطى بالنسبة الى روسيا المنطقة التي من خلالها اعادة

مكانتها الدولية واعطائها دوراً ريادياً اكبر على المستوى الدولي. اما الصين فتعتبرها المنطقة الهشة التي يمكن ان تشكل لها تهديداً حقيقيا على امنها القومي خصوصاً انها تمثل القسم الغربي من منطقة تركستان والجزء الشرقي لهذه المنطقة ضمن الاراضي الصينية فضلاً عن ذلك التركيبة السكانية هي نفسها اضافة الى ذلك الديانة الاسلامية التي تمثل ديانة الاقلية الايغوارية في غرب الصين وهي ديانة اغلبية سكان اسيا الوسطى، فضلا عن ذلك اهمية منطقة اسيا الوسطى كسوق امام البضائع الصينية كما تشكل اهمية كبرى في مشروع الصين الجديد في احياء طريق الحرير التاريخي (مبادرة الحزام والطريق). كما تسعى كل من ايران وتركيا الى الاستحواذ على تلك المنطقة مستغلة التقارب الثقافي والعرقي فيها إذ تسعى تركيا لتعويض فشل مشروعها في الانضمام الى الاتحاد الاوربي كما تسعى ايران للتخفيف من حدة الضغط الامريكي الاوربي على اقتصادها فضلاً عن ذلك تسعى الى ان تكون في قلب مبادرة الحزام والطريق الصينية، ومن كل ما تقدم فان منطقة اسيا الوسطى تشكل اهمية استراتيجية كبرى في حسابات الدول الكبرى والاقليمية على حداً سواء.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

أولا- الكتب:

1 - جعفر بهلول الحسيناوي، اميركا بين القطبية الصلبة والتحديات، مطبعة السيماء، بغداد 2019.

2 - قاسم دحمان، السياسة الخارجية الروسية في اسيا الوسطى والقوقاز، أي- كتاب، لندن، 2016.

3 - كاظم هاشم نعمة، الوجيز في الاستراتيجية. جامعة بغداد- كلية العلوم السياسية، بغداد 1988.

ثانيا- البحوث:

1 - إبراهيم عرفات، آسيا الوسطى التنافس الدولي في منطقة مغلقة، مجلة السياسة الدولية، العدد 167، كانون الثاني 2007.

2 - حميد حمد السعدون، نظرية ماكندر قراءة جديدة في ظل الهيمنة الامريكية، مجلة دراسات دولية، العدد 28، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، 2005.

3 - حميد شهاب احمد، التنافس الاقليمي والدولي في منطقة الجمهوريات الاسلامية لأسيا الوسطى، مجلة دراسات دولية، العدد 28، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، 2005.

4 - رحمن عبد الحسين طاهر، اثر المتغير الامريكي في التوجه التركي ايراني نحو جمهوريات آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة، مجلة مدارات ايرانية، العدد الاول، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2018.

5 - شرين محمد فهمي، الاقلية اليهودية في اذربيجان: حدود الدور وتأثيراته على العلاقات الاذربيجانية الاسرائيلية، مجلة قضايا اسيوية، العدد الثاني، المركز الديمقراطي العربي، برلين 2019.

6 - عبد القادر دندن، حرب الانابيب في آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين، الصراع الروسي- الصيني- الامريكي، مجلة قضايا آسيوية، العدد الثالث، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2020.

7 - محمد شاكر، العلاقات الايرانية- الطاجيكية اشكالية البيئة الداخلية والخارجية، مجلة قضيا ايرانية، ملفات اقليمية، العدد5، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، 2018.

8 - محمد فايز فرحات، ممر الشمال الجنوبي والمراهنات الايرانية، مجلة قضيا ايرانية، ملفات اقليمية، العدد5، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، 2018.

ثالثاً- الأطاريح والرسائل الجامعية:

1 - وهيبة ايمان عبد الله، استراتيجية روسيا في السيطرة على اسيا الوسطى ومستقبل رابطة الدول المستقلة – CIS -، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، 2018.

رابعاً- شبكة المعلومات الدولية:

1 - حنان ابو سكين، بين الصراع والتعاون: التنافس الدولي في اسيا الوسطى، المركز العربي للدراسات والبحوث، 2014، http://www.acrseg.org/

2 - ريا خوري، اسيا الوسطى في صراع القوى العظمى، 2016، على الرابط الالكتروني، https://www.geopolitica.ru/ar/article/asy-lwst-fy-sr-lqw-lzm

3 - محرم أكشي، تركيا في آسيا الوسطى والقوقاز تأمين لجسور الطاقة، 6 اب 2009، على الرابط، http://www.aljazeera.net/NR/exeres/DE6D722D-8175-48D6-A72F-0477CB0A2C6A.htm

تحليل البيئة الإستراتيجية العراقية من منظور امني

د. علي حسين حميد*
باحث من العراق

د. علي زياد عبد الله**
باحث من العراق

* تدريسي في كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين
alidr.hussein@gmai.com

** طالب دكتوراه/ كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين
ali_zyad@asia.com

الملخص:

إن موضوع دراسة البيئة الأمنية في العراق لها أهمية إستراتيجية خاصة كونها المجال الذي يعاني من هامش واسع من التحديات، الأمر الذي ينعكس على بيئة الاستقرار المجتمعي وتؤثر سلباً على الوقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي داخل العراق، إن البيئة الأمنية داخل العراق، هي: مجموعة معقدة من المكونات والعناصر والتي تنظم، الجغرافية والاقتصاد والسياسية، فضلاً عن عناصر أخرى لها تأثير كبير على المشهد الأمني.

يمكن القول، إن البيئة الإستراتيجية للعراق، مثل نظيراتها في الدول الأخرى، تظم تركيبات ومكونات تسهم في تشكيل الملامح العامة لسيرورة البيئة الأمنية داخل العراق، والتي تتكون من مجموعة من الكيانات والتركيبات والركائز ذات الملامح الثابتة والمتغيرة في الوقت نفسه، والتي تشكل تأثيرا وتبلورا لملامح بنيوية البيئة الأمنية، انطلاقاً من تأثير العناصر الإستراتيجية التي تظم: (الجغرافية، الاقتصاد، السياسة، الاجتماع، والسكان)، بالاشتراك مع العناصر والتحديات الأمنية التي تعصف بالمشهد الأمني، لاسيما في الفترة الأخيرة، والتي تتمحور حول: (انتشار السلاح، الارهاب، المخدرات، الفساد، الجريمة)، كما تشكل المؤسسات الأمنية العراقية عاملا ديناميكيا في المشهد الأمني العراقي، انطلاقاً من عامل التأثير، إذ يقع على عاتقها معالج أية خرق وتحدي يحدق بالبيئة الأمنية، وتتمحور حول: (مؤسسة الأمن الداخلي، مؤسسة الاستخبارات، المؤسسة العسكرية، الحشد الشعبي، فضلا عن مؤسسة العمليات الخاصة)، لذا نجد إن التركيبة البنيوية للبيئة الأمنية في العراق هي ذات عناصر متعدد ومعقدة، بحيث أثرت بشكل كبير على المشهد الأمني المضطرب.

الكلمات المفتاحية: البيئة الأمنية، الأمن الوطني العراقي، التحديات الأمنية، الأجهزة الأمنية العراقية.

Analysis of the Iraqi Strategic Environment from a Security Perspective

Dr. Ali Hussain Hamid
Researcher from Iraq
Teaching at The College of Political Sciences
University of Al-Nahrain

Ali Zeyad bdullah
Researcher from Iraq
PhD Student
The College of Political Sciences
University of Al-Nahrain

Abstract:

The issue of studying security environment in Iraq has a special strategic importance, being the field that suffer from a wide margin (range) of challenges, matter that reflects on the environment of social stability, and affect the economic, social, and political reality in Iraq negatively, which are:

A complicated group of components and elements that organize geography, economics, and politics, in addition to another factors that have major effect on the security scene.

It can be said that the strategic environment of Iraq, like its counterpart in other countries, organizes structures and components that contribute in shaping the general features of the security environment process inside Iraq, which consists of a group of entities, installations and pillars with fixed and changing features at the same time, which constitute the effect and crystallization of the features of the security environment architecture starting from The impact of the strategic elements that regulate (geography, economics, politics, sociology, and demography- population), in conjunction with the security elements and challenges that blow –storm- the security scene, especially in the recent period, which revolve around (proliferation of weapons, terrorism, drugs, Corruption, crime), as the Iraqi security institutions constitute a dynamic factor in the Iraqi security scene from the impact factor, as it is the responsibility of any healer of any breach and challenge to the security environment, centered on (the Internal Security Foundation, the intelligence establishment, the military establishment, the popular mobilization force, in addition to The Special Operations institutions), so we find that the structural composition of the security environment in Iraq is of multiple and complex elements, as it significantly affected the turbulent security scene.

Key words: The security environment,Iraqi National Security،Security challenges,Iraqi security services.

المقدمــة:

يمكن القول، إن البيئة الاستراتيجية للعراق، مثل: نظيراتها في الدول الاخرى، تظم تركيبات ومكونات تسهم في تشكيل الملامح العامة لسيرورة البيئة الامنية داخل العراق، وتعرف البيئة الاستراتيجية على انها مجموعة من الكيانات والتركيبات والركائز ذات ملامح ثابتة ومتغيرة في الوقت نفسه، والتي تصوغ التأثير وتبلور لملامح بنيوية البيئة الأمنية انطلاقاً من تأثير العناصر الإستراتيجية: (الجغرافية، الاقتصاد، السياسة، الاجتماع، والسكان)، هذه العناصر تسهم بشكل كبير في بلورة ملامح البيئة الامنية داخل العراق، بالاشتراك مع العناصر والتحديات الامنية التي تعصف بالمشهد الأمني، لاسيما في الفترة الأخيرة والتي تتمحور حول: (انتشار السلاح، الارهاب، المخدرات، الفساد، الجريمة).

هذا وتُشكل المؤسسات الأمنية العراقية عاملا ديناميكيا في المشهد الأمني العراقي، انطلاقاً من عامل التأثير، إذ يقع على عاتقها معالجة اي خرق وتحد يحدق بالبيئة الامنية، وتتمحور حول: (مؤسسة الامن الداخلي، مؤسسة الاستخبارات، مؤسسة الدفاع والتشكيلات المستحدثة والتابعة لها دستورياً، مثل: الحشد الشعبي، فضلاً عن مؤسسة العمليات الخاصة).

لذا نجد إن التركيبة البنيوية للبيئة الامنية في العراق هي ذات عناصر متعدد ومعقدة، بحيث اثرت بشكل كبير على المشهد الأمني (**المضطرب**) والذي غالبا ما يتصف بالغموض والتقلب من حين الى اخر، من هنا تبلج لنا اهمية دراسة واقع البيئة الامنية، انطلاقاً من الوقوف على اهم العناصر التي تسهم بتكوينها مع ضرورة التطرق إلى ماهية التحديات التي تعاني منها، وصولاً الى توصيف الحلول التي قد تحد من تأثير هذه التحديات في بنيوية الأمن والاستقرار داخل العراق.

أولاً - أهد اف الدراسة:

تسعى الدراسة الى تحقيق الاهداف الأتية:

1 - التعرف على مكونات البيئة الاستراتيجية العراقية.

2 - دراسة مكانة البعد الامني في البيئة الاستراتيجية العراقية.

3 - قراءة اهم التحديات التي تعصف بالبيئة الامنية العراقية.

4 - التعرف على البنية المؤسساتية للأجهزة الامنية العراقية.

ثانياً - حدود الدراسة:

تتحدد الرسالة بالحدود الاتية:

1 - زمانيا، ينحصر موضع الدراسة من تاريخ دخول القوات الامريكية للعراق عام 2003، كونه يمثل البداية الاولى لمرحلة تشكيل البيئة الامنية العراقية بحلتها الجديدة وصولاً الى المرحلة الانية التي نعيشها والمتمثلة ببداية عام 2020.

2 - مكانيا، تستهدف الدراسة البيئة العراقية بأبعادها الجغرافية والسياسية والاقتصادية والامنية.

3 - موضوعا، تذهب الدراسة الى قراءة وتحليل مجمل التحديات الامنية التي تعصف بالبيئة الاستراتيجية للعراق.

ثالثاً - المشكلة البحثية للدراسة:

تمثل البيئة الإستراتيجية العراقية ببعدها الامني احدى اهم التحديات التي توجه الادارة السياسية والامنية على مدار عدة اعوام نظراً لطبيعة التركيبة التي تحظى بها هذه البيئة والتي يطغي عليها بعض التعقيد والغموض، ولا سباب اخرى تتعلق بطبيعة التحديات التي تسهم بشكل مباشر او غير مباشر في تفاقم الوضع الامني داخل العراق، يتبادر الينا تساؤل (ما هي الاسباب التي تدفع دائما بانحدار المشهد الامني داخل العراق)؟ وهذا يأخذنا على الاجابة على السؤال مفاده (ماهي اشكال التحديات الامنية في العراق؟ وهل تسهم بعض المتغيرات في رسم تحديات جديدة؟).

ومضامين هذه التساؤلات ستكون هي المشكلة التي تروم هذه الدراسة البحث فيها.

رابعاً - أسئلة الدراسة:

بعد ان شخصنا مشكلة الدراسة ظهرت لنا الحاجة للإجابة على الاسئلة الاتية:

1 - ماهي البيئة الاستراتيجية؟، وماهي التركيبات التي تساهم في تشكيلها؟

2 - ماهي التحديات التي تؤثر بشكل كبير في تفاقم الوضع الامني في العراق؟

3 - ماهي السياسيات والاستراتيجيات التي تحد من تفاقم الوضع الامني؟

خامساً - فرضية الدراسة:

تفترض الدراسة الآتي، (إن البيئة الاستراتيجية العراق تتكون من عدد لا متناهٍ من المكونات والتي بدورها تسهم في بلورة المشهد الامني باتجاه الافول والهبوط حسب الادارة الامنية لها).

سادساً - منهجية الدراسة:

ان أي بحث او دراسة علمية ولتبلغ مبتغاها وهدفها، لا بد ان تركز على منهج علمي، ولطبيعة الموضوع، اعتمد الباحث على (المنهج النظام) من خلال قراءة مدخل المكونة للبيئة الإستراتيجية العراقية وتحليل تركيباتها؛ من اجل الوقوف على اهم مكامن الخلل والثبات فيها.

سابعاً - هيكلية الدراسة:

قسمت الدراسة على ثلاث محاور، اذ خص المحور الاول مكونات البيئة الامنية العراقية، اما المحور الثاني فقد تطرق الى تحديات البيئة الأمنية العراقية، وجاء المحور الثالث بأنماط البنية المؤسساتية للأجهزة الأمنية العراقية.

المحور الأول - مكونات البيئة الامنية العراقية:

لا نجانب الصواب بالقول، إن البيئة الأمنية العراقية هي شبكة من العوامل داخل معادلة (الانضباط الامني) والتي تشمل، العناصر الاتية (الجغرافية، السكان، الاقتصاد، السياسة، عناصر الاجتماعية)، اذ تدخل في ما بينها شبكة من التفاعلات **المتشابكة** بحيث يسود عامل **الغموض والتعقيد** على فضاء واسع من مخرجات هذه التفاعلات، ومن ثم فان مكونات البيئة الامنية للعراق رغم انها تتمظهر بملامح البساطة والوضوح لدى بعض المحللين الامنيين، الا انها في حقيقة الامر لها من **التداخل** ما لا يمكن حصره، لاسيما عندما تكون عناصر هذه البيئة تسهم بشكل كبير في التأثير على المشهد الأمني الاستراتيجي داخل العراق.

ومن اجل الوقوف على أهم مكونات هذه البيئة، لابد من إتباع نهج (التفكيك والتركيب) لأركانها وعناصرها، سعياً لحلحلة المعضلة الامنية، واعطاء وصف ناجع لمواطن الخلل والتناشز الإدراكي الذي اصاب بعض مفاصل المؤسسات الأمنية.

وعليه يمكن التطرق إلى مكونات البيئة الأمنية للعراق بالاتي:

المطلب الأول - المكون الجغرافي:

مخطئ من لم يعتقد إن الجغرافية تشكل الركن الأساس والاستراتيجي في اية بيئة امنية كانت، إذ تسهم في صوغ الملامح التكوينية لدائرة التفاعلات الأمنية داخل الدولة، عن طريق تأثيرها الكبير في المشهد الأمني، فملامح الجغرافية للدولة لها تأثير كبير على ساحة الانضباط الامني، لاسيما من زاوية بيئة التهديدات، فهي تؤثر

على الدفاع العسكري الاستراتيجي، وعلى طبيعة مركبات التهديدات الإرهابية، ولاسيما تأثيرها على تجارة المخدرات والجريمة الجنائية.

فالعامل الجغرافي للعراق يتمثل في عدة ابعاد، يتجلى البعد الاول، بالحدود الاقليمية، إذ يجاور العراق ست دول (ايران، السعودية، الكويت، الاردن، سوريا، تركيا)[1]، هذه الحدود الجغرافية تشكل تحديا كبيرا للبيئة الامنية داخل العراق، فالحدود الواسعة تمثل بدورها تحديا امنيا كبيرا، لاسيما في ما يتعلق بتسرب (العناصر الارهابية، المخدرات، السلاح) الى داخل العراق، الامر الذي يتطلب تكثيف نظام الدعم والمراقبة الاستراتيجي بشقيها: (الجوي والارضي) للحدود المنبسطة، والجبلية، والتي تشكل هي الأخرى، مجالا واسعا لتجارة المخدرات والممنوعات.

(1) خلود محمد خميس، تأثير المتغير الإقليمي على الاستقرار السياسي في العراق بعد عام 2003: دول مجلس التعاون الخليجي أنموذجا، مجلة السياسية والدولية، العدد 26 ـ 27، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2015، ص 24.

من الناحية الداخلية، يؤثر العامل الجغرافي بشكل كبير على ملامح المعادلة الامينة داخل العراق، وتحديداً في المنطقة الشمالية والغربية، فالمناخ الجاف والطبيعة الصحراوية الشاسعة، تشكل تحديات امنية معقدة بوجه الأجهزة الأمنية، رغم الجهود الاستثنائية لمجتمع الاستخبارات، والجيش، فلا زالت هذه المنطقة الجغرافية تعاني من بعض الخروقات الامنية الناجمة عن وجود بعض خلايا (تنظيم داعش)، وعلى الرغم من قلة عدد افراد هذا التنظيم، لكنه يبقى يشكل تهديدا صارخا لمنظومات الأمن والاستقرار لمحافظات (نينوى، الانبار، صلاح الدين، كركوك)، كذلك الحال مع سلاسل الجبال (مخمور، ومكحول، والعطشانه)، والتي تشكل هي الأخرى، تهديدا امنيا ذا دلالات جغرافية نتيجة بعض التحركات المشبوهة فيها.

المطلب الثاني - المكون الاقتصادي:

لا يخفى ان الاقتصاد يمثل مكونا استراتيجيا استثنائيا في تركيبة اي منظومة أمنية؛ لأنه ببساطة يؤثر ويتأثر في معادلة الانضباط الأمني، والتي تحكم مسار اي بيئة امنية لأي دولة كانت، فالاقتصاد يؤثر على بيئة الاستراتيجية، وجاهزية الاجهزة الامنية المنتشرة فيها، كما انه يحكم سير العقيدة الأمنية، انطلاقاً من طبيعة الامكانات المالية التي تمتلكها الدولة، كما ان العوامل الاقتصادية، لها تأثير كبير على اندفاع العناصر غير المنضبطة، نحو الانجراف، والتأثير السلبي في البيئة التي يعشون بها[2].

(2) حسيب منصور، الصراع الامن في دول العالم الثالث، ط2، دار العلاء للطباعة والنشر، بيروت، 2018، ص31.

وعليه، يمثل الاقتصاد ركنا اساسيا في بنية اي بيئة استراتيجية كانت، فهو العامل المحفز للصراع والانسجام داخل المجتمعات، ومن هنا نجد ان العامل الاقتصادي للعراق، له اهمية كبرى في رسم ملامح تقلبات المشهد الامني، فهو يتداخل مع

العناصر المحفزة للصراع والانجراف الإيديولوجي، لبعض الافراد والجماعات[3].

ان الاقتصاد العراقي اليوم، يعاني من ضائقة مالية كبيرة؛ بسبب اعتماده الكلي على اسعار النفط، والتي باتت مضطربة بالأفول والصعود الامر الذي اصاب الوضع الاقتصادي بحالة عدم استقرار وتقلب مستمر، ومن ثم فان الجهد الأمني لأجهزة الامن الداخلي والجيش، والاستخبارات، تتطلب مخصصات مالية ضخمة، بحيث تتناسب مع حجم الجهد العسكري، والاستخباراتي، اذ ان مخصصات الامن والدفاع يصل مقدارها إلى 21% من مجمل الميزانية العراقية، لكنها غير كافية لرفع مستوى الجاهزية الوقائية للأجهزة المعنية بامن والدفاع الاستراتيجي داخل العراق، فلابد من رفع مستوى النفقات العسكرية، لاسيما تلك التي تتعلق بالكفاءة الامنية لمعظم الاجهزة الأمنية، خصوصاً جانب الاستخبارات بشقيه: (**الشخصي، السيبراني**) مع ضرورة التركيز على رفع مستوى التجهيز الاستراتيجي للجيش عن طريق رفع مستوى التسليح للقوى الجوية (**الدفاع، الهجوم**)، مع القوة البرية، كذلك الحال عند التعامل مع مخاطر انتشار السلاح، والمخدرات، والجرائم العادية، فلابد من رفع كفاءة أفراد وزارة الداخلية، عن طريق تكثيف التعاون الأمني مع شركات التدريب والاستشارة الرائدة في هذا المجال لأجل وضع حلول حقيقية تعالج وتذلل هذه التحديات. واخيراً يمكن القول، إن العامل الاقتصادي له اهمية كبرى في بنية البيئة الامنية للعراق[4]، انطلاقاً من تأثيره واثره في العوامل التي تشكل تأثيرا استراتيجيا على عامل (**الاستقرارية والارتباك الأمني**).

ان مخصصات الامن والدفاع يصل مقدارها إلى 21% من مجمل الميزانية العراقية

فبات جلياً، أن الوضع الاقتصادي المتردي في العراق اخذ يولد نفوراً ونقمةً لدى فئة كبيرة من الشباب؛ بسبب النقص الحاد في فرص العمل، الامر الذي قد يؤدي الى تفاقم ظاهرة **الارهاب والجريمة**، فضلاً عن زيادة تعاطي المخدرات، وانتشار السلاح، كما ان حجم الميزانية المخصصة لقطاع التعليم والبحث العلمي متواضعة ليشكل بدوره عاملا كبيرا في ارتفاع نسبة الامية والتخلف العلمي، هذه العوامل مجتمعة شكلت ارباكا حقيقيا في للمشهد الأمني داخل العراق.[5]

المطلب الثالث - المكون السياسي:

يمثل المكون السياسي احد أهم الأركان البيئة الأمنية، إذ تشكل التفاعلات السياسة داخل الدولة انعكاسا كبيرا على المشهد الأمني؛ لأنها تمثل ذلك المكون المناط له إدارة مفاصل الدولة، ومن ثم تؤثر العملية السياسة وتشعباتها على بنيوية البيئة

(3) هايل عبد المولى طشطوش، الأمن الوطني وعناصر قوة الدولة في ظل النظام العالمي الجديد: الامن القومي والسياسة العسكرية، ط1، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص221.

(4) حسن الشكري، الارهاب والصراع الدولي في الشرق الاوسط، ط1، دار العلك للطباعة والنشر، الجزائر، 2017، ص287.

(5) ناظم عبد الواحد الجاسور، دور المؤسسات التعليمية العراقية الحكومية والأهلية في تعزيز حوار الثقافات في المجتمع العراقي، مجلة السياسية والدولية، العدد 14، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2014، ص187.

الأمنية تأثيرا إيجابياً وسلبياً حسب توجهات الماسكين للمناصب العليا للدولة، وطبيعة معتقداتهم، وإيديولوجياتهم، وشكل النظام السياسي السائد، فضلاً عن طريقة تعاطيهم مع أركان إدارة الدولة، فهناك ساسة يدفعون بلدانهم الى الهاوية الامنية، وهناك من يضع اساس السلم والاستقرار الداخلي على رأس اهتماماته.[6]

(6) صباح النعاس، السلوك الديمقراطي والمشاركة السياسية في العراق، مجلة دراسات السياسية، العدد 22، قسم الدراسات السياسية، بيت الحكمة، بغداد، 2012، ص22.

ومن هنا يأتي تأثر البيئة الامنية العراقية، من العملية السياسية الجارية، انطلاقاً من عناصرها، والتي تتمحور حول التفاعلات السياسية، وطبيعة عمل الأحزاب، والتيارات، وصولاً الى شكل النظام السياسي، واليات الانتخابات، كل هذه العناصر أسهمت بشكل مباشر وغير مباشر على بلورة السلم والاستقرار في الداخل، فالعملية السياسية في العراق، تعاني من بعض الإرهاصات، لاسيما تلك التي تتعلق باليات ادارة الدولة، وتمويل الأحزاب، ونظام الانتخابات، وغيرها من الإشكالات التي تتطلب حلولاً جذرية[7]، هذه الارهاصات أسهمت بالتأثير على المشهد الامني، فعملية الاجماع السياسي عند تشكيل إي حكومة هي أمر حيوي من اجل راب التصدعات داخل المجتمع العراقي، كذلك الحال مع المحاصصة وتأثيرها على آليات اختيار القادة الامنية، والتي اثرت بشكل سلبي على الوضع الامني، لذا لابد من الفاعلين في العلمية السياسية ان يكونوا على مستوى عالي من النضج السياسي، والمسؤولية عند ابداء التصريحات، والسلوكيات التي قد تؤدي الى اضرار بالبيئة الامنية العراقية بصورة مباشرة او غير مباشرة، لذا لابد من التعامل مع القضايا السياسية الداخلية والإقليمية والدولية بحرفية عالية، ووضع مصالح العالية للعراق في مقدمة اولوياتهم.

يأتي تأثر البيئة الامنية العراقية، من العملية السياسية الجارية، انطلاقاً من عناصرها

(7) محمد عبد الحمزة خوان الحسناوي، النظام السياسي في العراق ما بعد 2003، الطبيعة- التوجهات- التحديات، ط1، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2015، ص65.

المطلب الرابع - المكون الاجتماعي:

يشكل المكون الاجتماعي عنصرا اساسيا في تركيبة البنية الامنية للدولة، فهو يتضمن حركية التفاعلات بين مكونات الدولة التي تتضمن الفئات الثقافية، والديانات، والقوميات المتعددة، فالمجتمعات المتنوعة داخل الدولة لها تأثير على البنية الأمنية، لاسيما اذا كان الانسجام يعاني من بعض الاشكالات[8]، فالعراق اليوم عبارة عن مجتمع متعدد الثقافات والتكوينات الاجتماعية، إذ يحتوي على: (عرب، وأكراد، وتركمان، وسريان، وايزديين)، كما يتكون من طوائف، ومذاهب دينية مختلفة، تشكل هذه الاختلافات عاملا مفصليا يؤثر على معادلة الأمن والانضباط الداخلي، فالأحداث الطائفية التي عصفت بالعراق في العقد السابق ضربت منظومة التعايش السلمي، وعبثت بالنسيج الاجتماعي الوطني، إذ أثرت على البيئة الأمنية

(8) عبد الخالق حسين، الطائفية السياسية ومشكلة الحكم في العراق، ط1، دار ميزوبوتاميا، بغداد، 2011، ص47.

عن طريق احداث الاقتتال الداخلي، والذي ادى الى ظهور جماعات فئوية متطرفة استغلت الانقسام المجتمعي في العراق لتسويق شعاراتها لدى شرائح معينة من المجتمع، ومن ثم كانت طريقة التعامل مع العامل الاجتماعي سببا رئيسا لظهور (**تنظيم داعش**)، والذي سبب انتكاسة امنية اثرت على منظومة الأمن والاستقرار الاستراتيجي للعراق[9].

(9) صباح النعاس، مصدر سبق ذكره، ص25.

المطلب الخامس - المكون السكاني:

يمثل هذا الركن احد اهم فروع الدراسات الديموغرافية، والذي يتمحور حول دراسة خصائص السكان المتمثلة في الحجم والتوزيع والكثافة والتركيب والأعراق ومكونات وحجم النمو (الإنجاب والوفيات والهجرة)، ونسب الأمراض، والحالات الاقتصادية والاجتماعية، ونسب الأعمار والجنس، ومستوى الدخل[10]، وفي ما يخص البنية السكانية للعراق، والتي يقدر عددها حولي (37) مليون نسمة، هذه البنية السكانية الكبيرة تعاني من إشكالات عدة، تتمحور حول تفشي ظاهرة الارهاب، وارتفاع مستوى الجريمة، واتشار السلاح، وارتفاع مستوى تعاطي المخدرات، كل هذه الارهاصات هي نتيجة لتراكمات جمة من المشاكل في مقدمتها تداعيات الحروب وما نجم عنها، فضلاً عن تدني مستوى التعلم وتفشي الامية، ان زيادة عدد السكان دون ان يصاحبه زيادة في معدلات الدخل والخدمات الاجتماعية والتعلمية، ينعكس بصورة سلبية على المشهد الأمني في الداخل، ففي كل عام يزداد حولي مليون نسمة، وهذه الزيادة تتطلب زيادة في فرص العمل، والخدمات، وتوسيع البنية التحية، الامر يمهد لتداعيات خطيرة تشوب منظومة الامن والاستقرار الاستراتيجي في الداخل العراقي[11].

(10) الياس ابو جودة، الامن البشري وسيادة الدول، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2008، ص65.

(11) محمد عبد الحمزة خوان الحسناوي، مصدر سبق ذكره، ص26.

المحور الثاني - تحديات البيئة الأمنية العراقية:

لعلنا لانبيح سراُ، إن البيئة الأمنية في العراق تواجه العديد من التحديات، إذ وصلت إلى مرحلة تهديد بنية الدولة الاستراتيجية، والتي تمثلت بظهور التنظيمات الإرهابية، وسيطرتها على مناطق شاسعة من العراق، الامر الذي مثل تهديداً صارخاً لمنظومة الأمن والاستقرار الاستراتيجي، ورغم ان العراق استطاع القضاء على (تنظيم داعش)، فلا زالت البنية الامنية في العراق، تعاني من بعض التحديات، والتي تراوحت ما بين الهجمات المتذبذبة لبعض العناصر الإرهابية المتمثلة بهجمات (تنظيم داعش) بين الحين والآخر، في بعض المحافظات **الشمالية الغربية**، فضلاً عن تحديات امنية اخرى تتمحور حول انتشار السلاح بين القبائل، والذي بات هو الآخر يمثل

اتخذت ظاهرة الإرهاب من فكرة العولمة منطلقا لتسويق ذاتها

تحدياً صارخاً لمنظومة السلم، والاستقرار الأهلي، لاسيما في بعض المناطق الجنوبية من العراق، والتي باتت تهدد سلطة القانون، كما ان ظاهرة انتشار المخدرات وارتفاع نسبة المتعاطين لها مثلت هي الأخرى عاملا يقوض الاستقرار الأمني نتيجة الارتفاع الملحوظ في نسبة الجريمة داخل المجتمع، لذا ومن اجل سبرغور الموضوع اكثر، لابد لنا من التطرق الى اهم التحديات التي تواجه البنية الأمنية داخل العراق، وهي كالآتي:

المطلب الأول - تحدي الارهاب:

لا يخفى على الجميع، بان ظاهرة الإرهاب أصبحت تشكل تهديدا داخليا وخارجيا، إذ مست تأثيراتها معظم أقاليم العالم البعيدة من منطقة الشرق الأوسط، والقريبة منه على حد سوء، إذ اتخذت ظاهرة الإرهاب من فكرة **العولمة** منطلقا لتسويق ذاتها، عن طريق توظيف وسائل الحداثة، والاتصال الرقمي، وتجنيد اماكنها؛ من اجل تمديد وجودها الى ابعد ما يمكن الوصول إليها[12]، إذ يعاني العراق من ظاهرة الاعتداءات الإرهابية ورغم القضاء على (تنظيم داعش) عسكرياً، إلا إن هناك خلاية إرهابية لازالت ناشطة حتى الان، فهناك بعض الجيوب التي ما زالت تنشط فيها بعض الخلايا العددية (**المحجمة**) من عناصر (تنظيم داعش)، والتي تتخذ من الاطراف النائية في محافظة صلاح الدين، واطراف محافظة كركوك، ونينوى مساحات تعرضية، وتتخذ من الهجمات الفردية منطلقا عملياتيا لها، ورغم ان هذه العمليات لا تشكل تهديدا استراتيجيا بقدر الذي كانت تشكله في الاعوام التي سبقت عام 2018، الا ان التغاضي عنها وعدم معالجتها قد يشكل في المستقبل القريب تهديدا استراتيجيا لمنظومة الامن الوطني في شمال شرق العراق، الامر الذي يتطلب معالجة هذه المعضلة عن طريق تكثيف الجهد الاستخبار إلى أقصى حد؛ كونها الأداة الفعالة لمعجلة العناصر المنفلتة لهذا التنظيم.

(12) حسام العموري، الارهاب والمتغيرات الاقليمية في الشق الاوسط، ط1، دار العربي للطباعة والنشر، الجزائر، 2015، ص 265.

المطلب الثاني- تحدي انتشار السلاح:

ان ظاهرة انتشار السلاح في المجتمع العراقي ليست بجديدة، إذ ترجع إلى عدة عقود سابقة، لكن تداعيات هذه الاشكالية ظهرت، وتفاقمت بعد دخول (تنظيم داعش) إلى بعض المحافظات العراقية عام 2014، والتي ادت الى ضعف سيطرة الحكومة المركزية، وتقهقر سيادة القانون، الامر الذي ادى الى صعود سطوة القبائل، حتى وصول الأمر الى استخدام العنف المسلح في ما بينها، الامر الذي شكل تهديدا واضحا لسلطة القانون، وتهديدا لسيطرة الحكومة العراقية على بعض نزاعات العشائر؛ لذا يشكل السلاح المنتشر وغير المنضبط في العراق إحدى اهم

التحديات التي تسببت في تهديد منظومة الامن والاستقرار الاستراتيجي للعراق[13]، لذا لابد من القائمين على ادارة المنظومة الامنية للدولة ان يتخذوا جميع الإجراءات من اجل حصر السلاح بيد الدولة، وردع المخالفين بحزم، وعدم التلكؤ في هذه المسالة الحساسة؛ لان اي تقصير في هذا الملف، يؤدي الى زعزعة ثقة المواطن بالدولة، واجهزتها الامنية، الامر الذي قد يقوي المظاهر العشائرية في حلحلة المشكلات الشخصية والمجتمعية[14].

(13) نجدت صبري ناكره بي، الإطار القانوني للأمن القومي: دراسة تحليلية، ط2، دار دجلة، الاردن، 2015، ص184.

(14) محمد عبد الحمزة خوان الحسناوي، مصدر سبق ذكره، ص30.

المطلب الثالث - تحدي مكافحة تجارة المخدرات:

اصبحت مشكلة المخدرات في العراق من التحديات الاستراتيجية التي يعاني المجتمع العراقي منها في الفترة الأخيرة، إذ مثلت هذه الظاهرة الجديدة والدخيلة على المجتمع العراقي تحديا كبيرا يواجه المنظومة الامنية العراقية، ولاسيما الاجهزة المختصة لمكافحتها، ان الاثار السلبية لآفة انتشار المخدرات في العراق عديدة وخطيرة، فانتشار الكبير لظاهرة الجريمة يأتي من زيادة نسبة المتعاطين للمخدرات[15]، فضلاً عن مشكلة التفكك الاجتماعي والأسري، وصولاً الى الاثارة المادية التي تتمثل في ضياع الملايين من العملة الصعبة التي تذهب لعصابات تجارة هذه السلع المحظورة؛ لذا فان تحدي مكافحة تجارة المخدرات وتعاطيها في المجتمع العراقي تستدعي حلولاً سريعة وفعالة، **أولها:** يكمن في احكام السيطرة الاستراتيجية على مداخل العراق الحدودية، وفي مقدمتها الحدود البرية، فمسألة حماية الحدود البرية هي معضلة كبرى لسبب اتساع الحدود مع ست دول، هذا ما يستدعي وضع استراتيجيات ناجعة، تكمن في تقسيم العمل الاستخباراتي على **عدة قطاعات** من اجل تحديد بؤر الاتجار، ومكامن التوريد، ومن ثم مكافحتها بأسلوب احترافي.[16]

(15) سلام الحامدي، رقعة تجارة المخدرات في الشق الاوسط، ط2، دار البيت العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 2015، ص51.

(16) محمد عبد الحمزة خوان الحسناوي، مصدر سبق ذكره، ص32.

المطلب الرابع - تحدي الفساد المالي والإداري:

تمثل ظاهرة الفساد حالة من التفكك والانهيار القيمي والأخلاقي تضرب المنظومة الاجتماعي الاقتصادية على اختلاف تكويناتها، فتداعيات هذه الآفة ليست اقتصادية فحسب، فلو حللنا تداعيات هذه الظاهرة لوجدنا ان لها انعكاسات خطيرة وكبيرة على المنظومة الامنية داخل الدولة، لاسيما وان هذه المنظومة لها حساسية التأثر من اي مخرجات سلبية ناجمة عن عملية الفساد المالي والإداري داخل المنظومة الحكومية، إذ ينعكس تأثيرها على المشهد الامني داخل الدولة، ابتداءً من امن الأفراد،

فمسألة حماية الحدود البرية هي معضلة كبرى لسبب اتساع الحدود مع ست دول

وانتهاءاً بأمن الحدود، وضحايا الارهاب، فالعراق اليوم يعاني من ازمة فساد تجتاح جميع مفاصل الدولة، حتى وصل الحال الى بعض مفاصل المؤسسات الامنية، لاسيما في مؤسستي الداخلية والدفاع[17]، كان لهذه الإشكالية تداعيات كبرى، بحيث تجلت بأحداث انهيار المؤسسات الامنية في ثلاث محافظات، خلال بضعة ايام نتيجة دخول (تنظيم داعش) عام 2014؛ ونتيجة لهذه الارهاصات الأمنية اتخذت السلطات العراقية بعض الإجراءات من اجل مكافحة الفساد والحد منه، هذه الاجراءات كان لها تأثير كبير وانعكاسات ايجابية، بحيث خفضت نسبة الفساد في المؤسسات الأمنية، وعلى الرغم من ذلك، لازال هناك بعض المفاصل من مؤسستي الداخلية والدفاع تعاني من شبهات فساد، لتشكل بدورها تحديا امنيا قد لا تقل خطورته عن السابق؛ ومن اجل وضع حد لهذه الشبهات[18]، لا بد من تشكيل مؤسسات مستقلة جديدة يقع على عاتقها متابعة عمل المؤسسات الأمنية مالياً واداريا؛ من اجل تركيز جهود مكافحة الفساد في هذه المفاصل الحساسة للدولة العراقية.

(17) ماجد محمد حسن وآخرون، الفساد المالي والإداري، التقرير الاستراتيجي العراقي (2012 ـ 2013)، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، العراق، 2014، ص57.

اتخذت السلطات العراقية بعض الإجراءات من اجل مكافحة الفساد والحد منه

(18) سلام الحامدي، مصدر سبق ذكره، ص76.

المطلب الخامس - تحدي ارتفاع الجريمة:

تشكل الجريمة الجنائية احدى اهم التحديات التي تضرب منظومة الأمن والاستقرار في العراق، والتي لا يمكن الاستهانة بتداعياتها على جميع المستويات، إذ يشهد العراق بين الحين والاخر ارتفاعا ملحوظاً في نسبة الجرائم الجنائية، والتي تتراوح ما بين جرائم القتل، والسرقة، وجرائم الخطف، والسطو المسلح، هذه الجرائم تشكل سابقة خطيرة تعكس بضلالها على منظومة الأمن الاستراتيجي للعراق، على الرغم من ان جميع الدول العالم تعاني من ظاهرة الجرائم الجنائية، حتى في أعلى دول الرفاه الاجتماعي، لكن حالة الجريمة في العراق لها بُعد استثنائي، لاسيما جرائم السطو المسلح والخطف، والتي تميز الجريمة في العراق عن غيره من الدول العالم، إذ اختلفت وتنوعت أسباب هذه الجرائم، حيث تكمن **أولها**: في ترك التعليم المدرسي في فترة متأخرة، وغياب العدالة الاجتماعية، والمتمثلة في النقص الحاد في فرص العمل، الامر الذي انتج حالة من اليأس لدى فئة واسعة من شريحة الشباب داخل المجتمع العراقي، فضلا عن الانتشار المفرط للسلاح لدى اوساط كبيرة داخل المجتمع العراقي، ادت هذه الأسباب مجتمعة، أو منفردة، بتشكيل **بنيوية الجريمة الجنائية** داخل العراق، لذا ينبغي على الاجهزة الأمنية، والاجهزة الاخرى ذات الصلة بهذا الشأن، ان تعمد على اتخاذ سلسلة من إجراءات

لا بد من تشكيل مؤسسات مستقلة جديدة يقع على عاتقها متابعة عمل المؤسسات الأمنية مالياً واداريا

الردع، والتثقيف؛ من اجل معالجة هذا التحدي من أساسه عن طريق نشر الوعي، وتثقيف فئة الشباب بمخاطر الجرائم ومحاسبة المقصرين مع تفعيل القوانين والقرارات الرادعة والاستباقية[19].

(19) حمدي عبد العزيز، الجريمة والقضاء في الشرق الأوسط» حالات مختارة»، ط1، دار الطلائع للطباعة والنشر، القاهرة، 2017، ص363.

المطلب السادس - الانفلات السيبراني:

يمثل الرهاب الرقمي (السيبرانية)[20]، تحديات غير مرئية، والتي توثر على منظومة البيئة الامنية العراقية، لاسيما في عصر التكنولوجيا، إذ أصبح لأمن المعلومات الدور الأكبر، لصد ومنع أي هجوم إلكتروني قد تتعرض له أنظمة الدولة المختلفة، وأيضًا حماية الأنظمة التشغيلية، من أي محاولات للولوج بشكل غير مسموح به، لأهداف غير سلمية، فالتطور التكنولوجي الذي شهده العراق في مجال المعلومات والاتصالات بعد عام 2013، والذي تزامن مع ضعف الامننة الالكترونية لدى البنية التحتية الوطنية (أمنية أم مصرفية أم شخصية)، أدى إلى أن يكون العراق منكشفا استراتيجياً لكثير من دول العالم لاختراقه والتجسس على المعلومات الخاصة بالمؤسسات الأمنية، واستخدام العراق كساحة لشن الهجمات الإلكترونية لضرب أمن معلومات أي دولة كانت واختراقه، فضلاً عن اختراق أي معلومة واستخدامها لأغراض المساومة[21]، أي لتنفيذ عمليات إرهابية وإسنادها، ومن الملاحظ أن أكثر المؤسسات العراقية تتعاقد لتجهيز معلوماتها من أقمار صناعية ذات مورد خدمة واقع خارج الحدود العراقية، والذي يؤدي إلى مرور تلك المعلومات في خوادم تلك الدول، ورجوعها إلى العراق إذ يشكل هذا الإجراء خرقاً لأمن المعلومات العراقي، ولتلافي مثل هذه الخروقات الكبيرة التي تتعرض لها حركة المعلومات في العراق، يتوجب بناء منظومة متكاملة لأمن المعلومات، وكذلك ينبغي على الأمن الإلكتروني العراقي ان يشكل مجموعة الأطر القانونية والتنظيمية[22]، والهياكل التنظيمية، فضلاً عن الوسائل التقنية، والتكنولوجية، والتي تمثل الجهود المشتركة للقطاعين الخاص والعام، المحلية والدولية، والتي تهدف إلى حماية الفضاء السيبراني الوطني، مع التركيز على ضمان توافر أنظمة المعلومات، وترصين الخصوصية، وحماية سرية المعلومات الشخصية، واتخاذ جميع الإجراءات الضرورية لحماية المواطنين من مخاطر الفضاء السيبراني والرهاب الرقمي الناتج عنه.

(20) يشير مصطلح السيبرانية إلى وسائل وأساليب القتال التي تتألف من عمليات في الفضاء السيبراني ترقى إلى مستوى النزاع المسلح أو تجري في سياقه ضمن المعنى المقصود القانون الدولي والإنساني، ويمكن تعريف الهجمات السيبرانية «بأنها فعل يقوض قدرات وظائف شبكة الكمبيوتر لغرض قومي أو سياسي من خلال استغلال نقطة ضعف ما تمكن المهاجم من التلاعب بالنظام. فهدف أنظمة المعلومات هو إتاحة المعلومات وضمان سلامتها، ولذا تهدف الهجمات السيبرانية على العكس من ذلك إلى سرقة المعلومات أو انتهاك سريتها أو تعديلها، أو منع الوصول إليها. ينظر:».عبد الغفار عفيفي الدويك، مستقبل الصراع السيبراني العالمي في القرن الـ 21، مجلة السياسة الدولية، العدد (214)، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية، 2018، ص ص30ـ33.

(21) ماجد محمد حسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، 33.

(22) هايل عبد المولى طشطوش، مصدر سبق ذكره، ص32.

يمثل الرهاب الرقمي (السيبرانية)، تحديات غير مرئية، والتي توثر على منظومة البيئة الامنية العراقية

المطلب السابع - التحدي الإعلامي:

تمثل الماكينة الإعلامية، احد اهم التحديات الاستراتيجية للبيئة الامنية العراقية، فهي من المشاكل العصرية التي باتت تهدد الأمن

الإعلامي للعراق، إذ يمثل التأثير الإعلامي في واقع البيئة الاستراتيجية للعراق عاملا له العديد من الدلالات التي تتحدد معظمها بدلالات **مهددة** للأمن الوطني، إذ أضحى المجتمع العراقي يتأثر بشكل كبير عن طريق ما تسوقه الفضائيات العربية والإقليمية، والتي باتت تمثل بوابة من بوابات التأثير على **صناعة الرأي والتصور والإدراك** للجمهور العراقي، وهو ما خلق نوعا من **الانكشاف** الإعلامي ذا نطاقات استراتيجية واسعة، شملت الدوائر السياسية والامنية والاجتماعية، لذا مثل الاعلام الإقليمي، لاسيما المحيط في دائرة التفاعلات الإقليمية الساخنة، العامل المؤثر على البيئة الاستراتيجية الوطنية، واخذ يستبيح حدود السيادة الإعلامية، والتي تبنى على أساس ثوابت ثقة مدركات الجمهور الوطني، إذ يحاول هذه الاعلام ان يدير توجهات الجمهور الوطني، لاسيما انه يتمتع بقوة تأثير كبيرة نظراً لحداثة الهندسة الإعلامية التي يمتلكها، فضلاً عن الإمكانات المادية التي يتحلى بها، لذلك فان العراق يعاني من انكشاف اعلامي استراتيجي، هذا الانكشاف بالتأكيد لا يخرج من دائرة تصنيفه بعده (تهديدا واقعيا للأمن)، لاسيما إذا نظرنا إليه من زاوية **التحديات الاستراتيجية** التي باتت تشكل تهديدا صارخا لمحددات الأمن الوطني[23]، فعلى الرغم من أن التحدي الأمني هو الذي يشكل الهاجس الأول لدى أجهزة الأمن الوطني، إلا أن التحديات الإعلامية تسطو، في بعض الأحيان، على نسقية وهرمية التحديات الأمنية التقليدية للأمن الوطني العراقي.

أضحى المجتمع العراقي يتأثر بشكل كبير عن طريق ما تسوقه الفضائيات العربية والإقليمية

(23) نجدت صبري ناكره بي، مصدر سبق ذكره، ص41.

المحور الثالث - أنماط البنية المؤسساتية للأجهزة الأمنية العراقية:

تكمن اهمية دراسة بنية الاجهزة الامنية العراقية كونها الجهات الرسمية والمؤسساتية التي يوكل لها صيانة ومتابعة الامن والاستقرار داخل الدولة، ومن هنا تبلج لنا الاهمية الاستراتيجية للمؤسسات الامنية على تركيباتها ووظائفها العسكرية والاستخباراتية، حيث تشكل هذه المؤسسات ادوات تنفيذية يوكل لها متابعة ومواجهة التحديات الامنية التي تحدق بالبنية الاستراتيجية للعراق، ومن هنا تكمن اهمية التطرق الى مفاصل هذه البنية عن طريق الوقوف على أهم مؤسساتها وأجهزتها، وفي مقدمتها المؤسسة العسكرية والتي تشكل بدورها الجهاز المحوري الذي يوكل اليها حماية امن وسيادة الدولة من اي تهديد داخلي او خارجي، وتشكل مؤسسة الامن الداخلي، ممثلة بوزارة الداخلية، والتي يوكل اليها حماية الامن والاستقرار الداخلي، كما ان لأجهزة الاستخبارات دور كبير في رصد واستباق اي تهديد على اختلاف منابعه، وتأتي اهمية مؤسسة العمليات الخاصة والمتمثلة بجهاز مكافحة الارهاب

الذي يشكل وحدة استراتيجية لها دور كبير في مكافحة الارهاب، هذه المؤسسات على اختلاف هياكلها ووظائفها تشكل تركيبة بنيوية أساسية في البيئة الأمنية للعراق، حيث نتطرق لأنماطها وفقاً للاتي:

المطلب الأول - مؤسسات الأمن الداخلي:

تمثل المؤسسات الامنية الداخلية احد أهم الأجهزة المناط إليها متابعة وصياغة الأمن الاستراتيجي الداخلي، اذ تعد وزارة الداخلية المؤسسة المعنية بالأمن الداخلي العراقي؛ وبسبب طبيعة المهام الملقاة على عاتق هذه الوزارة بوصفها الجهة الاولى المسؤولة عن صيانة وحفظ الامن الوطني داخل الدولة، ونظراً لخصوصية الوضع الامني العراقي وتفشي ظاهرة الارهاب فيه بعد عام 2003، فقد أخذت هذه المؤسسة أبعاداً غاية في الاهمية لم تقتصر على الحفاظ على الأمن والاستقرار الداخلي من خلال مكافحة الجريمة فحسب، بل امتدت لتأخذ أبعاداً استراتيجية لاسيما تلك التي تتعلق بالمشاركة في صياغة سياسات الامن الداخلي والاشتراك في وضع الخطط الاستراتيجية لمواجهة الارهاب الذي تمدد في البيئة الداخلية العراقية بعد عام 2003[24].

حيث ارتفع نسق عمل وزارة الداخلية ليتخطى المعتاد عليه، اذ شاركت بوحدات قتالية دون مستوى الجيش بالتسليح العسكري كما هو الحال في الشرطة الاتحادية، والتي مثلت جهازا استراتيجيا كان له دور كبير في مكافحة الارهاب في شتى المناطق الساخنة من العراق، كما أسهمت وزارة الداخلية في رفد الاجهزة الامنية بالمعلومات من خلال وحدات استخبارات خاصة بها، الأمر الذي أعطاها ثقلا كبيرا في رصد ومتابعة الامن والاستقرار في جميع المدن العراقية، لذا يتبين لنا أن عمل وزارة الداخلية، وفيما يخص حماية أمن المواطن، تمثل جهازا استراتيجيا له مكانة كبيرة في دوائر البيئة الأمنية العراقية[25].

(24) ينظر: المادة (1) و(2) من الفصل الاول لقانون وزارة الداخلية، 2016/7/28، موقع مجلس النواب العراقي، على الرابط الالكتروني: www.parl.ament.iq/details.aspx_?LawN=20%

(25) نورا فخري، تطوير الداخلية في قبة البرلمان، جريدة برلماني، الخميس 1/26/ 2017.

المطلب الثاني - المؤسسة الاستخباراتية:

في عالم اليوم، بلا شك، الاستخبارات ليست الميدان الأمني الوحيد للحكومات، لكنها تستخدم من المتصدين لعملية صنع القرار من أجل تعضيد تصوراتهم حول الغموض الذي يشوب البيئة الأمنية (الداخلية، والخارجية) انطلاقاً من حيثيات التناغم والتنافر مع المحيط الخارجي.

لذا، تعدُّ أجهزة الاستخبارات ذات أهمية استراتيجية قيّمة لدى جميع الحكومات، ففي عالم متقلب ومحاط بالهواجس والشكوك لا يمكن معرفة القيمة الحقيقية

للاستخبارات إلَّا بعد اختبار عملها الأمني، إذ تعاظمت أهمية دور أجهزة الاستخبارات العراقية بعد عام 2014 نتيجة الانتكاسات الأمنية التي ألقت بظلالها على مخرجات نشاطات هذه الأجهزة وعملها في ميدان البيئة الأمنية الداخلية، انطلاقاً من نظرية (**الانبثاق والأفول**) التي تتحدث عن صعود الأدوار الاستخباراتية وانحسارها، وقد انعكس الضغط الأمني لأحداث عام 2014 بنحوٍ فعال على أسلوب إدارة أجهزة الاستخبارات من خلال إعادة النظر في الهيكلية، والتنظيم، والأسلوب، والأداء الاستخباراتي الوطني؛ فإعادة النظر بأسلوب الإدارة والأداء جاء نتيجة الحاجة الملحة إلى دور فعال لهذه الأجهزة تماشياً مع حجم التهديد الاستخباراتي والأمني الذي عصف بالداخل العراقي والذي تمثل باتساع دائرة الاعتداءات الإرهابية، وبالنتيجة فإن مجال عمل هذه الأجهزة ينعكس سلباً على واقع البيئة الأمنية الوطنية.

تعدّ أجهزة الاستخبارات ذات أهمية استراتيجية قيّمة لدى جميع الحكومات

وعلى هذا الأساس، واعتماداً على الاطر الدستورية، جرى انشاء مستشارية الامن الوطني العراقي، وجهاز المخابرات والاستخبارات العسكرية، لتكون في طليعة المؤسسات لاستباق الأحداث، والمهددات الامنية، بما يحقق الامن الوطني الشامل بمفهومه الجديد، ليشمل كل القطاعات، مثل: الامن والجيش والامن الداخلي والخارجي والغذائي والصحة والتعليم عن طريق دراسة التحديات وكيفية مواجهتها واصدار القرارات المناسبة، كما تسعى هذه المؤسسات الى تنسيق عملها الاستراتيجي في إطار رصد ومتابعة المعلومات ذات العلاقة بالبيئة الامنية العراقية.

لذا تتجه الدولة العراقية نحو تطوير العمل الاستخباراتي،عن طريق تطوير مهام وأنساق المؤسسات ذات الشأن والاستقلال بها من عملية المشاركة في صياغة سياسات وخطط الامن الاستراتيجي الى القيام بمهام تنفيذية عسكرية وأمنية، إذ جرى إنشاء عدد من الخلايا المخابراتية التي تقوم بمهام تنفيذية ضد الجماعات الارهابية[26]، فطبيعة التحديات البيئة الامنية، ولاسيما فيما يتعلق بمخاطر الارهاب الذي ترسخ في الدولة العراقية بعد عام 2003، دفع عمل اجهزة الاستخبارات على اختلاف تشكيلاتها الى التنسيق في ما بينها من اجل توفير وتنضيد المعلومات الاستخباراتية بما يحقق رؤية واضحة في التقلبات الامنية التي يشهدها العراق[27].

المطلب الثالث - المؤسسات العسكرية (إعادة التوجيه والاستحداث):

تعد وزارة الدفاع واحدة من الأركان السيادية التي تبنى عليها الدولة القوية بسبب حجم المسؤولية الملقاة على عاتق هذه الوزارة بوصفها الجهة الاولى المسؤولة

(26) علي يوسف، مقدمات تشكيل الحشد الشعبي المؤسسات الأمنية في العراق بعد عام 2003، مجموعة مؤلفين، الحشد الشعبي الرهان الأخير، ط2، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، بغداد، 2015، ص ص52 – 53.

(27) أحمد توفيق نور الدين، نظم إدارة الازمات: دراسة تطبيقية في استراتيجيات مكافحة الارهاب، ط1، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2010، ص151. وكذلك ينظر: الوقائع العراقية، العدد 3983، 1/6/ 2004، ص26.

عن حماية الشعب ومصالحه من التهديدات الداخلية والخارجية بالتعاون مع المؤسسات الحكومية الأخرى، إذ شهدت وزارة الدفاع بعد عام 2003 تغييرات جذرية تضمنت عملية (**إحلال وتجديد**) مؤسساتي، اذ شهدت تغيرات شاملة تضمنت العمل المؤسساتي لوزارة الدفاع العراقية؛ لذلك اخذت عملية رسم السياسات العامة لعمل الدفاع اهمية استراتيجية كبيرة في مدرك صانع القرار العراقي، لذلك بدأ عمل وزارة الدفاع العراقية بعد عام 2003 بإيجاد مؤسسات داخل الـوزارة او مرتبطة بها تقوم بعملية التخطيط الإستراتيجي ووضع السياسات العامة لصياغة الامن الوطني العراقي، والمشاركة في عملية وضع الخطط اللازمة لمواجهة المخاطر الامنية التي ظهرت على الساحة العراقية وتحديداً الارهاب الذي انتشر بشكل كبير في العراق وازدادت مخاطره لدرجة فرضت على الدولة العراقية توجيه جهد وزارة الدفاع لحفظ الامن الوطني، على الرغم من ان عمل هذه الوزارة وفي جميع دول العالم يقتصر على مواجهة المخاطر الخارجية وحماية الحدود الوطنية للدولة، الا ان طبيعة الوضع العراقي فرضت على الدولة توجيه عمل وزارة الدفاع لحماية الأمن الداخلي بالاشتراك مع وزارة الداخلية[28].

إذ جرى إنشاء عدد من الخلايا المخابراتية التي تقوم بمهام تنفيذية ضد الجماعات الارهابية

(28) بيترو. غالبريت، نهاية العراق، ترجمة، اياد احمد، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2007، ص ص-111 133. وكذلك: بول بريمر، عام قضيته في العراق، ترجمة، عمر الايوبي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006، ص ص65 – 66.

المطلب الرابع - مؤسسة الحشد الشعبي:

الحَشد الشعبي، هو قوات نظامية عراقية، وجزء من القوات المسلحة العراقية، تأتمر بأمرة القائد العام للقوات المسلحة، ومؤلفة من حوالي 67 فصيلاً، تشكلت بعد فتوى (**الجهاد الكفائي**)، التي أطلقتها المرجعية الدينية في النجف الأشرف، وذلك بعد سيطرة تنظيم (داعش) على مساحات واسعة في عدد من المحافظات الواقعة شمال العراق، وعليه هي قوة تكونت من نواة بعض الفصائل المسلحة، بعد أن أصدر رئيس الوزراء الاسبق والقائد العام للقوات المسلحة آنذاك (نوري المالكي)، أوامر بتعبئة الجماهير، وتشكيل هيئة الحشد الشعبي، كي يقف بوجه تهديدات تنظيم (داعش) لبغداد وأطرافها[29]، وبدأ الحشد الشعبي يوم 13 مارس عام 2014 بعد اجتماع بين نوري المالكي، وقادة الكتائب المسلحة، ومن ثم ذهاب الكتائب إلى الفلوجة، وتم الاتفاق على حماية بغداد وسامراء والمناطق الغربية، وقد تشكل الحشد في البداية من كتائب (**حزب الله وعصائب أهل الحق ومنظمة بدر وقوات الشهيد الصدر**)، ثم توسع الحشد من المتطوعين الذين استجابوا لفتوى الجهاد **الكفائي**، وهم بغالبهم من (الشيعة) وانضم إليهم لاحقا العشائر (السنية) من المناطق التي سيطرت عليها تنظيم (داعش) في محافظات صلاح الدين ونينوى

(29) علي يوسف، مصدر سبق ذكره، ص154.

والأنبار، وكذلك أنخرط في صفوف الحشد آلاف أخرى من مختلف الأديان والقوميات كالمسيحيين والتركمان والأكراد، وأقر قانون هيئة الحشد الشعبي بعد تصويت مجلس النواب العراقي بأغلبية الأصوات لصالح القانون في 26 نوفمبر 2016، حيث صادق عليه رئيس جمهورية العراق استناداً إلى أحكام البند (أولا) من المادة (61)، والبند (ثالثاً) من المادة (73)، من الدستور العراقي.

المطلب الخامس - مؤسسة العمليات الخاصة:

تتمحور قوات العمليات الخاصة حول عدة صنوف، أهمها: جهاز مكافحة الارهاب ذلك الجهاز الذي يتبع تكتيكات وتطبيقات وتقنيات واستراتيجيات تعتمد عليها الحكومة والقوات المسلحة وادارات ووكالات الامن المختلفة لمنع وردع ورد التهديدات الارهابية التي تقوم بها الجماعات الارهابية فعلياً، أو تنتسب اليها أو تعلن مسؤوليتها عنها، فجهاز مكافحة الارهاب العراقي هو من الصفوة المختارة من شباب القوات المسلحة العراقية ممن تتوفر فيهم الكفاءة البدنية والعقلية والمهارة، ويشير قانون جهاز مكافحة الارهاب الى ان أهداف هذا الجهاز والقوات التابعة له تدور حول[30] مكافحة الارهاب بجميع أشكاله والقضاء عليه، وضع سياسات إستراتيجية شاملة لمكافحة الارهاب وتطورها، والتعاون مع الجهات الامنية ذات الصلة بمكافحة الارهاب، والقيام بالعمليات الخاصة التقليدية وغير التقليدية ضد الارهابيين والمتمردين، القيام بعمليات سرية ضد المتمردين لمنع الهجمات، جمع المعلومات وتطوير منظومة العمل الاستخباراتي، وذلك عن طريق التعاون مع الجهات ذات العلاقة، فضلاً عن تبادل المعلومات وتداولها وتقويمها، والخاصة بمكافحة الارهاب داخل العراق وخارجه، تنفيذ اي مهام أخرى يطلبها رئيس الجهاز وبمصادقة اللجنة الوزارية للأمن الوطني، وتعد قيادة قوات مكافحة الارهاب القوة المنفذة لخطط واستراتيجية الحكومة، لما تمتلكه من مهارة وحرفية وخبرة ميدانية في المرافق الطارئة الحرجة على وفق مناهج التدريب التي تدربت عليها على ايدي افضل الخبراء في مجال مكافحة الإرهاب، والدراسات الخارجية التي اشترك بها معظم منتسبيها مما جعلهم النخبة في هذا المجال.

(30) قانون جهاز مكافحة الارهاب لسنة 2008، الفصل الاول، المادة الثالثة.

فجهاز مكافحة الارهاب العراقي هو من الصفوة المختارة من شباب القوات المسلحة العراقية

لذا، وعن طريق تحليل هيكل البيئة الاستراتيجية لمؤسسات المسؤولة في صياغة وصيانة الامن في البيئة الاستراتيجية العراق، نجد انها تتمحور حول خمسة مؤسسات إستراتيجية، هي: (مؤسسة الأمن الداخلي، مؤسسة الاستخبارات،

المؤسسة العسكرية، الحشد الشعبي، فضلا عن، مؤسسة العمليات الخاصة)، هذا الهيكل من المؤسسات، هو الإدارة المركزية والمحورية المنوطة له متابعة ورصد الوضع الامني داخل العراق، فمن المسلم به أنها تمثل التجسيد الطبيعي لسلطة المجتمع، في القيام بواجباتها الامنية للحفاظ على الأمن والاستقرار، وذلك عن طريق العديد من المؤسسات، لكل منها له مهام محددة، تدور في فلك حفاظ الأمن الوطني للدول.

الخاتمــة:

إن موضوع دراسة البيئة الأمنية في العراق لها اهمية استراتيجية خاصة، كونها المجال الذي يعاني من هامش واسع من التحديات، الأمر الذي ينعكس على بيئة الاستقرار المجتمعي وتؤثر سلباً على الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي داخل العراق، ان البيئة الامنية داخل العراق، هي مجموعة معقدة من المكونات والعناصر والتي تضم الجغرافية والاقتصاد والسياسية، فضلاً عن عناصر أخرى لها تأثير كبير على المشهد الأمني، عن طريق جملة من التحديات تتجلى في شقين أساسيين، يمثل الشق الأول منها: الانعكاسات الناجمة عن سوء الادارة للعناصر التي تسهم في تشكيل مكونات البيئة الامنية، فعلى سبيل المثال: الادارة السلبية للحدود العراقية، كان لها تداعيات امنية، تجلت في انتشار المخدرات وتفشي ظاهرة الجريمة، الامر نفسه ينطبق على سوء ادارة الملف الاقتصادي داخل العراق، اما الشق الثاني: فيتمثل بحجم ونوع التحديات الامنية التي يعاني منها العراق، مثل: تواجد بعض الخلايا الإرهابية في بعض المناطق، وانتشار الاسلحة والجريمة، والمخدرات؛ ومن اجل درء هذه المخاطر، ورفع مستويات الاستقرار الامني داخل العراق، لا بد لنا من اتخاذ بعض الإجراءات الحازمة، تتجلى في توسيع الجهد الاستخباراتي للأجهزة الامنية لما له من اهمية كبرى في مجال مكافحة ما تبقى من الارهاب، وضع تشريعات قانونية رادعة لمنع ظاهرة انتشار السلاح التي تسود داخل المجتمع العراقي، فضلاً عن تعزيز الجانب الرقابي، والقضائي التي تخص قضايا الفساد المالي والإداري من اجل ردع تداعياتها على البيئة الأمنية، ناهيك عن هيبة الدولة، وذلك عن طريق فرض سلطاتها على المجالات السياسية، والاجتماعية، والعسكرية، والامنية كافة، واعطاء الاولوية للقانون في حل النزاعات الداخلية، بعيداً عن سطوة (**العشيرة والقبلية**) التي أثرت بصورة غير ايجابية في الأمن الداخلي.

قائمة المصادر:

أولاً- الوثائق:

1 - قانون جهاز مكافحة الارهاب لسنة 2008، الفصل الأول، المادة الثالثة.

2 - المادة (1) و(2) من الفصل الأول لقانون وزارة الداخلية، 7/28/ 2016، موقع مجلس النواب العراقي، على الرابط الالكتروني: www.parl.ament.iq/details.aspx?LawN=20%

3 - الوقائع العراقية، العدد 3983، 1/6/ 2004.

ثانياً- الكتب:

1 - أحمد توفيق نور الدين، نظم إدارة الأزمـات: دراسة تطبيقية في استراتيجيات مكافحة الارهاب، ط1، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2010.

2 - الياس ابو جودة، الأمن البشري وسيادة الدول، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2008.

3 - بول بريمر، عام قضيته في العراق، ترجمة، عمر الأيوبي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006.

4 - بيترو. غالبريت، نهاية العراق، ترجمة، اياد احمد، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2007.

5 - حسام العموري، الارهاب والمتغيرات الإقليمية في الشق الأوسط، ط1، دار العربي للطباعة والنشر، الجزائر، 2015.

6 - حسن الشكري، الارهاب والصراع الدولي في الشرق الاوسط، ط1، دار العلك للطباعة والنشر، الجزائر، 2017.

7 - حسيب منصور، الصراع الامن في دول العالم الثالث، ط2، دار العلاء للطباعة والنشر، بيروت، 2018.

8 - حمدي عبد العزيز، الجريمة والقضاء في الشرق الأوسط» حالات مختارة»، ط1، دار الطلائع للطباعة والنشر، القاهرة، 2017.

9 - سلام الحامدي، رقعة تجارة المخدرات في الشق الأوسط، ط2، دار البيت العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 2015.

10 - عبد الخالق حسين، الطائفية السياسية ومشكلة الحكم في العراق، ط1، دار ميزوبوتاميا، بغداد، 2011.

11 - محمد عبد الحمزة خوان الحسناوي، النظام السياسي في العراق ما بعد 2003، الطبيعة- التوجهات- التحديات، ط1، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2015.

12 - نجدت صبري ئاكره بي، الإطار القانوني للأمن القومي: دراسة تحليلية، ط2، دار دجلة، الأردن، 2015.

13 - هايل عبد المولى طشطوش، الأمن الوطني وعناصر قوة الدولة في ظل النظام العالمي الجديد: الأمن القومي والسياسة العسكرية، ط1، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

ثالثاً- البحوث:

1 - خلود محمد خميس، تأثير المتغير الإقليمي على الاستقرار السياسي في العراق بعد عام 2003: دول مجلس التعاون الخليجي أنموذجا، مجلة السياسية والدولية، العدد 26 - 27، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2015.

2 - صباح النعاس، السلوك الديمقراطي والمشاركة السياسية في العراق، مجلة دراسات السياسية، العدد 22، قسم الدراسات السياسية، بيت الحكمة، بغداد، 2012.

3 - علي يوسف، مقدمات تشكيل الحشد الشعبي المؤسسات الأمنية في العراق بعد عام 2003، مجموعة مؤلفين، الحشد الشعبي الرهان الأخير، ط2، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، بغداد، 2015.

4 - ماجد محمد حسن وآخرون، الفساد المالي والإداري، التقرير الاستراتيجي العراقي (2012 - 2013)، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، العراق، 2014.

5 - ناظم عبد الواحد الجاسور، دور المؤسسات التعليمية العراقية الحكومية والأهلية في تعزيز حوار الثقافات في المجتمع العراقي، مجلة السياسية والدولية، العدد 14، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2014.

رابعاً- الصحف:

1 - نورا فخري، تطوير الداخلية في قبة البرلمان، جريدة برلماني، الخميس 1/26/ 2017.

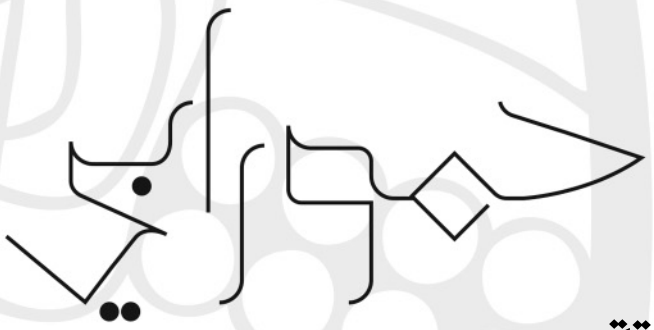

الأبواب الثابتة

- **البحوث المترجمة**

فايروس كورونا: من هم الفائزون والخاسرون في النظام العالمي الجديد؟

ترجمة: د. طارق محمد ذنون الطائي

- **هل ستؤدي استجابة ترامب البطيئة لجائحة فيروس كورونا في إغراقه؟ لا تُراهِنوا على ذلك**

ترجمة: د.خالد طارق عبد الرزاق

- **ترامب يستعجل إعادة فتح المرافق الاقتصادية معرّضا العمّال للخطر**

ترجمة: د.منذر سليمان وجعفر الجعفري

- **عرض الرسائل والاطاريح الجامعية** — هبة علي حسين
- **عرض الكتب الأجنبية والعربية** — هبة علي حسين

البحوث المترجمة:

فايروس كورونا: من هم الفائزون والخاسرون في النظام العالمي الجديد؟

باتريك وينتور
مجلة الغارديان البريطانية 2020/4/11

ترجمة: د. طارق محمد ذنون الطائي*
مدرس الاستراتيجية والعلاقات الدولية

* جامعة الموصل/ كلية العلوم السياسية/ قسم العلاقات الدولية

علمنا الإيطاليون أن نفكر ولكن بواقعية: هل سيكون كل شيء على مايرام في اليوم التالي؟ قد يبدو ذلك من السابق لأوانه. وفي السياق الذي وصفه إيمانويل ماكرون بأنها «حرب ضد عدو غير منظور»، يجب النظر الى العواقب السياسية والاقتصادية للسلام البعيد المنال. اذ ان هنالك محاولات قليلة للمراجعة النهائية للمسرحية بعد المشاهد الثلاثة الأولى.

ومع ذلك، فإن قادة العالم والدبلوماسيين والمحللين الجيوسياسيين يعلمون بأنهم يعيشون في أوقات تُشكل عهدا جديدا، اذ يُركزون جُهدهم على المكافحة اليومية للفايروس من ناحية، ومن ناحية أُخرى على ما ستكون عليه هذه الأزمة في العالم. تخضع الأيديولوجيات المتنافسة وتكتلات القوة والقادة وأنظمة التماسك الاجتماعي لاختبار الجُهد في محكمة الرأي العالمي.

بدأ الجميع في القرية العالمية في استخلاص الدروس. في فرنسا، تنبأ ماكرون قائلاً بأن «هذه المدة الزمنية ستُعلمنا الكثير. اذ ستنجرف العديد من الحقائق والإدانات. والكثير من الاشياء الي اعتقدنا بانها مستحيلة بدأت بالحدوث. وفي اليوم التالي عندما ننتصر، لن تكون هنالك عودة إلى اليوم الذي سبقه، وسنكون أقوى من الناحية المعنوية. ونتابع العواقب، كل العواقب». وقد وعد ماكرون بأن يبدأ باستثمارات كبيرة في المجال الصحي. وبدأت مجموعة من النواب المؤيدين لماكرون بالفعل بتأسيس موقع الكتروني سُميّ (Jour d'Après).

في ألمانيا، رثى وزير الخارجية من الحزب الاشتراكي الديمقراطي السابق سيجمار غابرييل بقوله: «تحدثنا عن الدولة لمدة 30 عامًا»، ومن المتوقع أن يكون الجيل

القادم أقل سذاجة بشأن العولمة. وفي إيطاليا، دعا رئيس الوزراء السابق ماتيو رينزي إلى تشكيل مفوضية للمستقبل. في هونغ كونغ، تنص الكتابة على الجدران: «لا يمكن أن تعود إلى طبيعتها لأن الوضع الطبيعي هو المشكلة في المقام الأول». ويقول هنري كيسنجر، وزير الخارجية الأمريكي في عهد ريتشارد نيكسون: إن «على الحكام أن يستعدوا الآن للانتقال إلى نظام عالمي لما بعد فايروس كورونا».

كما قال الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريس: «لم تكن العلاقة بين القوى الكبرى مختلة وظيفياً ابداً. ويُظهر فايروس كورونا بشكل كبير باننا إما أن نتوحد... أو سنُهزم».

ويحتدم النقاش في مراكز التفكير العالمي، ليس حول التعاون، ولكن فيما إذا كان الصينيون أو الامريكيون سيظهرون كقادة لعالم ما بعد فايروس كورونا.

بينما في المملكة المتحدة، كان النقاش ضيق الافق الى حد ما. اذ بحثت القيادة العمالية المنتهية ولايتها بشكل مكثف عن التبرير في إعادة التأهيل الواضحة للدولة وقواها العاملة. وتم توسيع تعريف الخدمة العامة ليشمل سائق التوصيل ومالك المتجر الصغير. في الواقع، ان تكون «أمة من أصحاب المتاجر»، فان الإهانة النابليونية العظيمة، لم تعد تبدو سيئة للغاية.

وكما هو الحال في بريطانيا، فقد كان الخط الواضح والمرسوم على نطاق واسع هو الحرب العالمية الثانية. لقد حدد بول أديسون في «الطريق الى عام 1945» كيف ساعدت الحرب العالمية الثانية في تحول بريطانيا إلى اليسار، واقتبس من مذكرات الصحفي جيه إل هودسون في ايلول من العام 1944: «لم يعد هناك أي عذر للبطالة، والأحياء الفقيرة، ونقص التغذية. لقد أظهرنا في هذه الحرب بأننا نحن البريطانيون لا ننهار. فاذا ما وضفنا نصف الرؤية والطاقة والاختراع والتكاتف الذي قمنا به في هذه الحرب، وتحديد ما الذي لا يمكننا القيام به فيها، فجرنا فعلياً مسالة الاساليب القديمة وبيتر نوترز الذين قالوا إننا لا نستطيع تحمل ذلك ويجب ألا نفعل ذلك. لقد حققت ضرائبنا الكبيرة وحصصنا الغذائية طوعاً او كرهاً بعض الاستقرار في البلاد.

وعلى المنوال نفسه، اضطر بوريس جونسون إلى إطلاق العنان للدولة، لكن في بريطانيا يبدو التأثير أكثر وضوحاً على المجتمع المدني من السياسة. لم يعد البريطانيون المشهورون يواجهون «البولينج» بمفردهم. إن الشعور بالجهد المجتمعي، والعاملين الصحيين المتطوعين، والتصفيق البريطاني على عتبات

المنازل، كلها أمور تعكس الشعور بأن رأس المال الاجتماعي المفقود يُعاد إصلاحه. لكن لا يوجد الكثير من النقاش حول مدى تبني سياسة جديدة. ربما لا تستطيع الأمة المنهكة من الخروج من الاتحاد الاوروبي التعامل مع المزيد من المؤثرات والاضطراب.

لقد توسع النقاش في أوروبا والولايات المتحدة وآسيا. ورغم ان الحياة العامة تشهد حالة من الجمود، الا ان النقاش العام يجري بوتيرة متسارعة. وكل شيء مطروح للنقاش - المقايضات بين الاقتصاد المدمر والصحة العامة، والميزة النسبية للأنظمة الصحية المركزية أو الإقليمية، والهشاشة المكشوفة للعولمة، ومستقبل الاتحاد الأوروبي، والشعبوية، والميزة المتأصلة للسلطوية.

يبدو الأمر كما لو أن الوباء قد تحول إلى منافسة على القيادة العالمية، وستكون البلدان التي تستجيب بشكل فعال للأزمة هي التي ستكسب شعبية. ينشغل الدبلوماسيون، الذين يعملون انطلاقا من السفارات الخاوية، بالدفاع عن تعامل حكوماتهم مع الأزمة، وغالب ما يُنتقدون بشدة. الكبرياء الوطني والصحة على المحك. وتنظر كل دولة إلى جارتها لترى مدى سرعتها في قدرتها على «تراجع مؤشر الاصابات».

لقد اقترح مركز التفكير التابع لمجموعة الازمات، سيما في تقييمه لكيفية تغيير الفيروس للسياسات الدولية بشكل دائم: «في الوقت الحالي يمكننا تمييز روايتين متنافستين لهما سرعة في الانتشار- الرواية الاولى هو أنه يجب على الدول أن تتحد من أجل هزيمة فايروس كورونا بشكل أفضل، والرواية الاخرى هو ان الدول بحاجة إلى أن تستجيب بشكل منفرد من أجل حماية نفسها بشكل أفضل من الفايروس.

تمثل الأزمة أيضا اختباراً صارخاً للمزاعم المتنافسة للدول الليبرالية وغير الليبرالية من أجل إلادارة الافضل للتوتر الاجتماعي. ومع انتشار الوباء، فإنه لن تُختبر القدرات التشغيلية لمنظمات مثل منظمة الصحة العالمية والأمم المتحدة فحسب، بل الافتراضات الأساسية حول القيم والمساومات السياسية التي تدعمها ايضاً.

ومن الروايات المتنافسة، يزعم الكثيرون بأن الشرق قد ربح هذه الحرب بالفعل. جادل الفيلسوف الكوري الجنوبي بيونج تشول هان، في مقال مؤثر في البابيس، بأن المنتصرين هم «الدول الآسيوية مثل اليابان أو كوريا أو الصين أو هونغ كونغ أو تايوان أو سنغافورة، والتي لها عقلية استبدادية تأتي من تقاليدها الثقافية النابعة من الكونفوشيوسية. فالناس أقل تمرداً وأكثر طاعة من أوروبا. ويثقون في الدولة أكثر.

والحياة اليومية أكثر تنظيما. بدء ذي بدء، يلتزم الآسيويون بقوة بالمراقبة الرقمية لمواجهة الفيروس. إن الأوبئة في آسيا لا يكافحها علماء الفيروسات وعلماء الأوبئة فحسب، بل يُحاربها أيضاً علماء الكمبيوتر والمختصين في البيانات الضخمة».

ويتوقع بيونج تشول هان: «ستتمكن الصين الآن من تقديم سياستها الرقمية البوليسية كنموذج للنجاح في مواجهة الوباء. وستعرض الصين تفوق نظامها بفخر أكبر. «ويزعم بأن الناخبين الغربيين، الذين ينجذبون للسلامة والمجتمع، مستعدين للتضحية بتلك الحريات. هناك القليل من الحرية عندما تُجبر على قضاء الربيع جاثماً في شقتك الخاصة.

وبالفعل، فإن الصين في طريقها إلى حد ما الى مجموعة من الانتصارات، مُعتقدة بأنها أعادت تموضع نفسها من وصفها بانها جاني إلى منقذ للعالم. لقد لجأ جيل جديد من الدبلوماسيين الصينيين الحازمين إلى وسائل التواصل الاجتماعي لتأكيد تفوق بلادهم. اتهم ميشيل دوكلوس، السفير الفرنسي السابق الآن في معهد مونتجين، الصين بأنها «تحاول بلا خجل الاستفادة من» انتصار البلاد ضد الفيروس» لتعزيز نظامها السياسي. إن نوع الحرب الباردة غير المعلنة التي كانت تتشكل لبعض الوقت يظهر شكلها الحقيقي الان في ضوء فايروس كورونا القاسي.

يعتقد ستيفن والت المنظر في العلاقات الدولية بجامعة هارفارد بأن الصين ربما قد نجحت في مواجهة الفايروس. وفي معرض تقديمه لمجلة فورين بوليسي، يرى بانه: «سوف يُسرع فايروس كورونا التحول في القوة والنفوذ من الغرب إلى الشرق. اذ أبدت كوريا الجنوبية وسنغافورة الاستجابة الافضل للفايروس، ونجحت الصين في التعامل مع الوباء بشكل جيد في أعقاب الأخطاء الجوهرية. بينما كانت استجابة الحكومات في أوروبا والولايات المتحدة يتنابها الشك، ومن المرجح أن تُضعف من قوة السمة الغربية.

يخشى الكثيرون من اليسار الأوروبي، مثل الفيلسوف السلوفيني سلافوي شيشك، من العدوى الاستبدادية، ويتنبأون في الغرب «بربرية جديدة ذات وجه إنساني، من خلال ممارسة إجراءات النجاة التي لا ترحم، تُنفذ بأسف، لا بل وتعاطف، لكنها مشروعة وفق أراء الخبراء».

وعلى النقيض من ذلك، يقول شيفشانكار مينون، الأستاذ الزائر بجامعة أشوكا في الهند: «تُظهر التجربة حتى الآن بأن السلطويين أو الشعبويين ليسوا هم الافضل في التعامل مع الوباء. في الواقع، الدول التي استجابت في وقت مبكر وبنجاح للوباء،

مثل كوريا وتايوان، كانت دولا ديمقراطية- وليس تلك التي يديرها القادة الشعبويون أو الاستبداديون.

يتفق فرانسيس فوكوياما مع الرأي القائل: «إن الخط الفاصل الرئيس في الاستجابة الفعالة للأزمات لن يضع الأنظمة الاستبدادية من جهة والديمقراطيات من جهة أخرى في سياق واحد. لن يكون الاداء هو المحدد الحاسم لنوع النظام، بل قدرة الدولة، وقبل كل شيء، الثقة في الحكومة». وقد أثنى على ألمانيا وكوريا الجنوبية.

في الواقع، وعلى النقيض من الصين تقدم كوريا الجنوبية نفسها على انها قوة ديمقراطية، وتعاملت مع الأزمة على أفضل وجه. صحافتها الوطنية مليئة بالمقالات حول كيفية اتباع ألمانيا للنموذج الكوري الجنوبي الذي اعتمد على الفحص الطبي الشامل.

لكن كوريا الجنوبية التي تتبنى انموذج الاقتصاد الموجه للتصدير تواجه أيضاً صعوبات طويلة المدى. وكما يتوقع البروفيسور جوزيف ستيغليتز، أجبر الوباء الغرب على إعادة تقييم شاملة لسلسلة الإمداد العالمية. ويرى بأن الوباء قد كشف عن عيوب تركيز إنتاج الإمدادات الطبية. ونتيجة لذلك، ستنخفض الاستيرادات في الوقت المناسب، وسيزداد إنتاج السلع المحلية. لذلك قد تكسب كوريا الجنوبية مجداً، لكنها قد تفقد الأسواق.

بمعزل عن ستيف بانون الذي يرى «تفكيك الادارة للدولة»، يخشى ان يكون الخاسر في الوقت الحالي الاتحاد الأوروبي.

أكثر النقاد الأوروبيين قساوة كانوا من المؤيدين لأوروبا. اذ تقول نيكول جنيسوتو، نائبة رئيس معهد جاك ديلور، بأن «افتقار الاتحاد الأوروبي إلى الاستعدادات، وضعفه، وضيق الوقت يمثل أمراً مذهلاً. بالطبع، الصحة ليست جزء من اختصاصه، لكنه ليس من دون وسائل أو مسؤولية». الحافز الاول هو إغلاق الحدود، وتكديس المعدات، وتكامل الجهود الوطنية. في زمن الندرة، يعمل كل شخص لصالحه، اذ شعرت إيطاليا بأكبر قدر من التخلي عنها.

لكن الخلاف اتسع ليصبح معركة قبيحة بين شمال وجنوب أوروبا بشأن ضمان الدين المشترك، أو الشروط التي يمكن وضعها لأي ائتمان صادر عن صندوق إنقاذ منطقة اليورو. لدى الهولنديون والألمان شكوك في ان ايطاليا تستخدم الأزمة في لومباردي لإعادة صياغة المفهوم المرفوض لسندات اليورو حيث يمول الشمال ديون الجنوب الذي يعاني من العجز. لقد فعّل رئيس الوزراء الإيطالي، جوزيبي

كونتي القضية قائلاً للاتحاد «لديه موعد مع التاريخ». وحذر من أنه إذا فشل الاتحاد الأوروبي، فقد يتفكك.

تحدث رئيس الوزراء البرتغالي أنطونيو كوستا، عن التعليقات «المثيرة للاشمئزاز» و«التافهة» التي أدلى بها الوزير الهولندي ووكي هوكستر، بينما تساءل وزير الخارجية الإسباني، ارينجا كونزالس، عما إذا كان الهولنديون يدركون بان «مقصورة الدرجة الأولى لن تحميهم عندما تغرق السفينة بأكملها».

كان رئيس الوزراء الإيطالي السابق إنريكو ليتا ينتقد بشدة المعارضة الهولندية لمساعدة إيطاليا، قائلاً للصحافة الهولندية إن الرؤية الإيطالية لهولندا تعرضت لأضرار جسيمة: «بعد يوم واحد من قيام مسؤولي الجمارك الألمان بحجز كمية كبيرة من الاقنعة على الحدود، كانت الشاحنات الروسية التي تحمل إمدادات الإغاثة تمر عبر شوارع روما، وتم إرسال ملايين الأقنعة من الصين. ينتظر ماتيو سالفيني هذا النوع من الإجراءات من هولندا وألمانيا، لذلك يقول: «وكما ترون، ليس لدينا فائدة من الاتحاد الأوروبي ".

إن موقف الاتحاد الأوروبي لا يعد امراً لا رجعة فيه. لم تجد أجندة إغلاق سالفيني اساساً لها بعد، لأن شعبية كونتي لا تجعل من رئيس الوزراء هدفًا سهلاً. أصبح كونتي الزعيم الوحيد الأكثر شعبية في تاريخ الجمهورية الإيطالية. كما قام بعض السياسيين الألمان، مثل ماريان فيندت، بتفكيك بعض الأضرار من خلال تنظيم سفر مجموعة من الإيطاليين، من بيرغامو إلى كولونيا لتلقي العلاج.

ولكن مع ارتفاع عدد الوفيات في جميع أنحاء أوروبا، وبدء الأزمة في اختراق أفريقيا حالياً، هيمن على خطاب الاتحاد الأوروبي جدل فني للغاية حول كيفية تمويل الإنقاذ الاقتصادي للاتحاد الأوروبي.

العزاء الرئيس في أوروبا هو النظر عبر المحيط الأطلسي ومشاهدة الفوضى اليومية التي يمثلها المؤتمر الصحفي المسائي لدونالد ترامب، والتذكر يومياً بأن الأشخاص العقلانيين يمكنهم التخطيط لأي شيء، باستثناء الرئيس غير العقلاني.

وتتساءل ناتالي توسي، وهي مستشارة لمسؤولة الشؤون الخارجية بالاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل، عما إذا كان، فايروس كورونا، مثل ازمة السويس عام 1956، التي ترمز إلى التراجع النهائي للقوة العالمية للمملكة المتحدة، أن يمثل «لحظة السويس» للولايات المتحدة.

ويصر بوريل على أن الاتحاد الأوروبي يستعيد مكانته بعد بداية صعبة، وقضية التعاون يتم الان تحقيق النجاح فيها. ويكتب في برجكت سنديكيت، قائلاً: "بعد المرحلة الأولى من تباين القرارات الوطنية، ندخل الآن مرحلة التقارب التي يحتل فيها الاتحاد الأوروبي مركز الصدارة. في البداية واجه العالم الأزمة بطريقة غير منسقة، وتجاهلت العديد من البلدان الاشارات التحذيرية وتم اتباع المنهج المنفرد. من الواضح الآن بان السبيل الوحيد للخروج من الازمة هو «الوحدة». ربما قد يتم إثبات صحة ما جاء به، ولكن في الوقت الحالي المقاييس متوازنة. ولا يزال هناك عالم يحتاج الى الانتصار فيه.

هل ستؤدي استجابة ترامب البطيئة لجائحة فيروس كورونا في إغراقه؟ لا تُراهِنوا على ذلك

بقلم: البروفيسور كاس مود*

ترجمة: د. خالد طارق عبد الرزاق

* كاس مود: هو كاتب عامود في صحيفة الغارديان وأُستاذ في كلية الشؤون العامة والدولية بِجامعة جورجيا. صدر لهُ مؤخراً كتاب «اليمين المُتطرف اليوم».

يبدو إنَّ العديد مِنَ النُقاد الليبراليين والوسطيين يعتقدون إنَّ أزمة Covid-19 ستكون فجراً لِحقبةً جديدة- أو على الأقل نهاية للموجة الشعبوية التي اجتاحت العالم في السنوات الأخيرة. مؤخراً، جادلَ كاتب العمود في صحيفة «نيويورك تايمز» (بول كورغمان) بأنَّ تعامل ترامب مع هذهِ الأزمة وخاصة (لحظة لاسول)*، التي تسببت في «نقطة تحول نفسي» يُمكن أن تُجبر حتى أنصار ترامب المتشددين على مواجهة تخبطاته الأخيرة.

لقد كُنا هُنا من قبل، حيثُ تَمَّ الإعلان عن انتهاء عهد ترامب، إلا إنَّ النُقاد يعتقدون بِطريقةٍ ما إنَّ هذهِ المرة مُختلفة، إذ بعدَ كُلِّ شيء، لا يستطيع الشعبويون الكذب وخيانة وخداع نهجِهم للخروج من جائحة قاتلة- أليسَ كذلك؟

ربما ليس عليهم ذلك. ففي الوقت الذي فَشِل فيه ترامب في ردة فعله تجاه هذا الوباء، وجدَ طريقة ناجحة للخروج مِن هذا المأزق تمثلت بـ: إعادة تركيز النِقاش حول ضرورة «إعادة فتح أمريكا». مِن خِلال التقليل من شأن التكاليف الصحية للوباء، والتأكيد في الوقت نفسه على التكاليف الاقتصادية، يأمل ترامب في الخروج مِنَ الأزمة كَمُنقذ لاقتصاد الولايات المتحدة. وفي حين قد لا يبدو أن أرقام البطالة الكئيبة تدعم هذهِ الاستراتيجية، هنالك أسباب للاعتقاد بأنها قد تنجح.

صحيح إنَّ ترامب، بِالمُقارنة مع القادة الديمُقراطيين الآخرين، واجه صعوبات أصغر وأقصر نتيجة هذا الوباء. لَكِنَّهُ استفاد مِن حالة تكاتف الجهود لمواجهة الوباء، وقد استفادَ أيضاً مِن حالة الغياب النسبي للديمُقراطيين، وخصوصاً المُرشح الرئاسي المُفترض للحزب، جو بايدن، الذي يجد صعوبة في إثبات نفسه في ظل النقاش الحالي؛ لِأَنَّهُ لا يشغل أي منصب سياسي في الوقت الحالي.

يحذو العديد مِنَ النقُّاد المُناهضين لِترامب الأمل في ظل استطلاعات الرأي التي تُظهر إنَّ غالبيةَ الأمريكيين، بِما في ذلك عدد واسع مِنَ الجمهوريين، يدعمونَ إجراءات الإغلاق الحالية ويُعارضون الاحتجاجات المُناهضة للإغلاق. ولكن مع مرور الوقت، سيتعين على الولايات المتحدة حتماً إعادة فتح الأسواق- وهو الأمر الذي يُناقشهُ حتى الحُكام الديمُقراطيون مثل أندرو كومو- حيثُ سيكون ترامب قادراً على الادعاء، بقدر مِنَ المِصداقية، بأنه الشخص الذي وضع هذا الأمر على جدول أجندتهِ السياسية.

علاوةً على ذلك، كانَ ترامب دائم الغموض فيما يتعلق بتفاصيل «إعادة فتح أمريكا» بحيث يُمكنه النأي بِنفسهِ عن حالات التفشي المحتملة في عدد مِنَ الولايات الأمريكية غير مسؤولة. فعلى سبيل المثال، انتقد ترامب حاكم ولاية جورجيا، بريان كيمب، للمفارقة، وفي محاولة لإرضاء ترامب، قامَ بإعادة فتح الولاية، في تحدٍّ لِكُل البيانات والتوصيات التي صدرت عن البيت الأبيض.

تُشير استطلاعات الـرأي الأخيرة بالفعل إلى أن المزاج يتغير، لا سيَّما بينَ الجمهوريين. فقبل ثلاث أسابيع، كانَ 55% مِنَ الجمهوريين قلقين بشأن تأثير الوباء على الصحة العامة أكثر مِن قلقِهم مِنَ التأثر الاقتصادي للوباء. إلا أن هذا الرقم انخفضَ إلى 44% على الرغم مِن أن أغلبية الديمقراطيين (72%) والمستقلين (57%) لا يزالون قلقين أكثر بشأن تأثير الوباء على الصحة العامة، إلا أننا بدأنا نُشاهد بعض التحولات بدأت تطرأ هُناك أيضاً.

لا شك في أنَّ بايدن سيجعل مِن سوء تعامل ترامب مع أزمة Covid-19 جُزءاً رئيساً من حملته الانتخابية. حيثُ كانت افتتاحية حملته الانتخابية عبارة عن فيديو تم الإشادة بهِ كثيراً، لكنه تعرض للانتقاد أيضاً، حيثُ يُسلط الضوء حول عدم كفاءة ترامب وجهلة وموقفهِ الضعيف مِنَ الصين جعل الأزمة أسوأ مما كان ينبغي أن يكون- وكانَ يُمكن أن يكون، في ظل رئاسة بايدن.

على الرغم مِن أنَّ هذا الادعاء قدّ يكون صحيحاً على الأرجح، إلا أنني أشك في أنَّ هذه الرسالة سوف يتردد صداها خارج قواعد الحزب الديمُقراطي. إذ حتى مع وجود أكثر مِن مليون حالة إصابة بـ فيروس كورونا، وحوالي 60.000 حالة وفاة، سيجد ترامب طريقة للقول أنه ساهم في منع وقوع كارثة أسوأ، رُبما مِن خِلال الإشارة إلى التنبؤات الفعلية لِملايين الوفيات.

وإذا لم يُفلح ذلك، سيكون لدى ترامب الورقة الأكثر فعالية، ألا وهي: «العنصرية».

إذ مثل جميع السياسيين مِن أقصى اليمين، شدد الرئيس على (غربة) الفيروس منذُ البِداية، حيثُ أستخدم باستمرار مصطلح «فيروس الصين» وتوجيه اللوم للصين بِشكلٍ مُتزايد على انتشار الوباء بِأكمله- وهي استراتيجية أقرها بِحماس الحزب الجمهوري.

لكنها يُمكن أن تكون أكثر قُبحاً، إذ مع وجود عدد كبير مِن حالات الإصابة بفيروس كورونا والوفيات في نيويورك وكاليفورنيا، يعمل اليمين المُتطرف جاهداً لِوصف فايروس كورونا بأنه مرض حضري وساحلي لا يُهدد ما يُسمى «قلب أمريكا». وهذا يتناسب تماماً مع سردية اليمين المُتطرف القائمة التي تصف كلا مِن نيويورك وكاليفورنيا بأنها مناطق ساحلية بائسة تُعاني مِن التدهور على كافة المستويات.

في مواجهة حملة التضليل التي يقودوها البيت الأبيض والإعلام المحافظ، قد يسعى الديمقراطيون إلى المُبالغة في التركيز على تهديد فيروس كورونا في محاولة للتأكد مِن أنَّ الأمريكيين المترددين يتبعون ارشادات الصحة العامة. ومع ذلك، يجب على الديمُقراطيين أن يحرصوا على عدم رفع مستوى التحذيرات عالياً وبالتالي، منح ترامب الفرصة ليرفع صوته حول «إعادة فتح أمريكا» على الرغم مِن الخسائر الفادحة الناتجة عن الإغلاق. فبعد كُلِّ شيء، لا يحتاج الشعبويين إلى أن يكونوا على صواب. إنَّهم فقط بِحاجة إلى ألا يكون السياسيون العاديون على صواب أيضاً.

المصدر:
https://www.theguardian.com/commentisfree/2020/apr/29/donald-trump-coronavirus-response-elections-2020?CMP=share_btn_tw

ترامب يستعجل إعادة فتح المرافق الاقتصادية معرّضا العمّال للخطر

ترجمة: د. منذر سليمان و جعفر الجعفري

تداعيات فايروس كورونا بدأت تتجذّر بصورة سوريالية على الداخل الأميركي، في ظل «التقصير» الرسمي وانكشاف أبعاده المخيفة. الإدارة الأميركية تستجيب لضغوط سوق المال والأعمال بضرورة استئناف الأعمال الاعتيادية وتنشيط عجلة الانتاج، مقابل انقسام شعبي ورسمي بيّن، محوره السلامة العامة ومراعاة الالتزام بإجراءات العزل والتباعد الشخصي.

عضو فريق البيت الأبيض الصحي، الدكتور آنثوني فاوسي، حذّر من ميل ولايات ومدن متعددة «للقفز على متطلبات المرحلة الأولى من الإجراءات الفيدرالية لإعاد افتتاح المرافق قبل الأوان،» وذلك بالتباين مع توجهات الإدارة الأميركية في هذا الصدد.

أكثر من نصف عدد الولايات الخمسين تجاوبت مع دعوة الرئيس ترامب لرفع إجراءات العزل، وإن تدريجياً بقرار من حاكم الولاية المعنية. بعض الولايات سمحت لقطاع التجارة بالتجزئة والفندقة والمطاعم بفتح أبوابها «مع الالتزام بتقييد العدد الأقصى للمواطنين المسموح لهم التجمهر في آن واحد.»

المواطن الأميركي عبّر عن «ضيق وتذمّر» من حجرٍ لم يشهده مطلقاً وينتهك الضوابط في العصر الحديث. من بين الاحصائيات الدّالة أفادت شركة «يوناكاست،» المعنية برصد وتحليل بيانات الهواتف النقالة، أن يوم الجمعة، 25 نيسان/ ابريل، شهد 103 مليون زيارة لمراكز التسوق، لكن بيانات المبيعات لم تتوفر على الرغم من تلقي قطاع لا بأس به من المواطنين شيكاً حكومياً مقطوعاً قيمته 1200 للفرد، لن يفي بمطالب الشعب الأميركي لإنقاذه من وطأة الجائحة.

قلّة من الولايات، أبرزها «ساوث داكوتا» لم تُصدر أو تُلزم مواطنيها بأمر بالحجر المنزلي منذ بداية انتشار الفايروس، بينما سمحت سلطات ولايات أخرى باستئناف المرافق الصحيّة مهامها الاعتيادية، من ضمنها إجراء العمليات الجراحية.

على الطرف المقابل، في ولاية مشيغان «تسلّل مئات المتظاهرين وبعضهم مسلحون» لمقر الكونغرس المحلي، دون ارتداء معظمهم للكمّامات الطبية، احتجاجاً على تمديد المسؤولين لحالة الطوارىء والقيود السارية لمكافحة فايروس كورونا لنهاية شهر أيار2020.

أجهزة الشرطة المحلية هناك أفادت أن «كثيرين من المحتجّين هم من مؤيدي الرئيس ترامب.» عضوة الكونغرس المحلي السيناتور ديانا بولانكي أوضحت أن بعض زملاءها سارعوا لارتداء سترات واقية من الرصاص بعد صعود مسلحين على شرفة قاعة الاجتماعات.

عودة مَرافق الاقتصاد الأميركي لنشاطاته بمعدلات أعلى من السابق لن تتم إلا بتدخل مباشر من الدولة المركزية، وفق الخبراء الاقتصاديين، الذين يشيرون إلى قرارات الرئيس ترامب يفرض بموجبها على بعض المصانع الكبرى انتاج مواد يحتاجها الاقتصاد بصورة عاجلة مثل الأجهزة والمعدات الطبية.

استرضاءً لكبريات المؤسّسات التجارية أقدم الرئيس ترامب، بموافقة خصومة في الحزب الديموقراطي، على منحها «قروضاً وهبات غير مقيّدة» قيمتها الأولية 500 مليار دولار، استفاد منها قطاع الطيران وصناعة السيارات والأغذية والمصارف الكبرى وآخرين. وضخّ أيضاً سيولة كبيرة في عجلة الاقتصاد لصالح مؤسّسات متوسّطة الحجم، لكن غالبيتها الساحقة ذهبت لجيوب كبار المستثمرين.

يشير خبراء الاقتصاد الأميركي إلى أن تلك الوصفة، ضخ سيولة قوية، هي من سمات اقتصاد الحرب، مما قد يؤشر على نوايا المؤسسة الحاكمة في المرحلة المقبلة، لا سيما ضد الصين وروسيا وإيران، نشهد بوادرها في تعزيز الولايات المتحدة لتواجدها العسكري في المياه الإقليمية للصين وإيران.

في السياق عينه، تقف مدينة نيويورك، العاصمة الاقتصادية للبلاد، على حافة الإفلاس وتعاني عجزاً في موازنتها يبلغ «116 مليار دولار لعام 2020، ومرشح للارتفاع لنحو 123 مليار لعام 2021.

شريحة ذوي الدخل المحدود وما كان يعرف بالطبقة الوسطى هي المتضرّر الأكبر

من عملية اغلاق الاقتصاد، التي تقلصت مداخيلها بمعدلات ملحوظة، وكانت عماد الإنتاج المدني من سلع وخدمات مختلفة. من غير المرجّح في المدى المنظور أن يحظى القطاع العريض المتضرر من الإغلاق بمساعدة مالية إضافية، على الرغم من التوسلات المتكررة للإدارة بذلك.

يشار إلى أن الإدارة الأميركية استثنت من المعونات المالية المقررة قطاعاً واسعاً من العمال الموسميين يقدر بنحو 4،5 ملايين، بعضهم لا يحمل أوراقاً ثبوتية، والسواد الأعظم يُقتطع من أجره المتدني أموال لضرائب مركّبة.

لخّصت يومية «نيويورك ريفيو» تفاقم الأزمة، اقتصاديا وصحياً، بالقول إن «أميركا لم تكن يوما مصَمّمة لتوفير العناية لأولئك الذين يسهمون في بنائها، أو لمنحهم حقوقهم.» (27 نيسان/ ابريل 2020).

على الرغم من الضخ الرسمي من أموال استفادت منها المؤسّسات الكبرى بالدرجة الأولى، يرفض قطاع المصارف خفض أسعار الفائدة على ديون «البطاقات الائتمانية» التي ترزح تحت كاهلها تلك الشرائح المتضرّرة، وناهز حجم ديون تلك البطاقات العائدة للأسر الأميركية مليار دولار.

الإغلاق يؤدي للكساد:

قرار عودة الاقتصاد إلى وتيرة ربما أعلى من ذي قبل مرغوب ومطلوب في آن معاً، مهّدت له المؤسّسة الحاكمة بتدخل الدولة مباشرة بتوفيرها السيولة المالية، لكن من دون الإشراف المباشر على القطاعات الإنتاجية لضبط سيرورتها. القرار رمى أيضاً لطمأنة اليد العاملة إلى استئناف نشاطاتها بالاستناد إلى بيانات صحية مضلّلة تفيد بالتوصل للقاح يخضع للتجارب المخبرية.

تنشط الإدارة الأميركية في تجنيد شخصيات مؤثرة في كافة المستويات لدعم قرارها باستئناف النشاط الاقتصادي، في ظل ضبابية وعدم اليقين من تأثير الفايروس على مجمل الاقتصاد، توظف فيه شبكة فوكس نيوز، وبالاستناد أيضاً إلى بعض التجارب الاوروبية، السويد مثلاً التي رفعت اجراءات الحظر، وأيّدتها منظمة الصحة العالمية.

شهد شهر نيسان/ ابريل المنصرم إغلاق بعض من أكبر مؤسّسات توريد اللحوم بكافة أنواعها، نتيجة إصابة بعض عمّالها بالفايروس. وانعكس ذلك على أماكن التسويق التي اختفى منها بعض تلك المنتجات. المفارقة أن أسعار اللحوم المتوفرة ارتفعت منذ انتشار الفايروس، بينما انخفضت أسعار الأبقار والثروة الحيوانية لدى المزارعين، وانهارت بعض المزارع تماماً.

إحدى كبريات تلك المؤسّسات «تايسون فودز» شنت حملة إعلامية تحذر فيها من نقص الإمدادات وتضرّر شبكة التوزيع. وجاء في إعلان صحفي مدفوع الأجر «مسالخ تعبئة لحوم الخنزير والبقر والدجاج اضطرت لإغلاق أبوابها.. ستختفي ملايين الكميات (المعتادة) من شبكة التوزيع.. شبكة توريد الأغذية تنهار.»

الرئيس ترامب بدوره تدخّل بتفعيل قرار رئاسي في حالات الطوارئ يُلزم فيه تلك المؤسّسات إعادة فتح أبوابها خلال الأزمة، خشية مزيد من التدهور الاقتصادي وتردي السلم الاجتماعي، ودرءاً لاستيراد اللحوم من البرازيل واستراليا لسدّ الحاجات المحلية.

تصنيفات ومهارات اليد العاملة لن تعود إلى حالها السابقة في بعض القطاعات، خاصة الخدماتية وانتاج المواد الغذائية، من جراء تداعيات فايروس كورونا. ومن المرجّح أن تعاني تلك القطاعات من نقص في الأعداد والمهن الضرورية للمحافظة على معدلات انتاجية مقبولة.

عانت الولايات المتحدة من نقص شديد في الأيدي العاملة في عام 1942، عقب دخولها الحرب العالمية الثانية، واضطرّت لإبرام اتفاقية مع المكسيك توفر بموجبها أيدي عاملة «لمديات قصيرة برواتب متدنية» لسد النقص الكبير، واستمر العمل بها لعام 1964، «استفاد» منها نحو 4،5 مليون عامل تعرّض معظمهم لحالات من الاضطهاد وتدني الأجور والملاحقة والتسفير، كما هو الحال في المرحلة الراهنة.

المؤسّسات الإنتاجية الأميركية التي استأنفت نشاطاتها، وفازت بمعونات وهبات مالية، لم تستطع توفير بيانات مؤكدة حول حجم الأضرار التي تعرّضت لها أو المنافع العائدة عليها، أو التأكيد بأن مصدر الأضرار ناتج عن انتشار الفايروس.

تحتل الولايات المتحدة المرتبة الأولى بين الدول الصناعية، مجموعة العشرين، لحجم اليد العاملة التي لجأت لبرامج المعونة نتيجة فقدانها فرص العمل، نحو 15% وفق البيانات المتوفرة. بالمقارنة، شهدت ألمانيا تقلصاً في عدد العمال للحصول على المعونات الرسمية، نحو 20% (دراسة «لمعهد بروكينغز،» 27 نيسان/ابريل).

وزعمت الدراسة أنه لا توجد «علاقة واضحة بين سياسة الابتعاد الشخصي وحجم الضرر الاقتصادي،» على الرغم من استنادها إلى بيانات واحصائيّات ضئيلة حين توفرها، مما سيعزز توجهات الإدارة الأميركية وأرباب كبريات الشركات الدفع باتجاه استئناف عاجل لعجلة الانتاج الاقتصادي.

غاب عن الدراسة الإشارة إلى الدوافع المالية التي تتحكم بالقرار السياسي. عودة بعض القطاعات العمالية لوظائفها سيوفّر على الدولة الفيدرالية وصناديق التعويض عن العمل في الولايات المحلية أموالاً كبيرة سرعان ما استنفذ جزء ليس يسير من تلك الصناديق، من دون أفق واضح.

محصلة الأمر أن القوى العاملة، عمّالاً وموظّفين، ستضطر للعودة إلى ممارسة أعمالها، ولو جزئياً، من دون توفير الدولة والأجهزة المحلية المختصة ضمانات صحية، ومن يتعرض للإصابة سيتم استبداله بآخرين بصرف النظر عن تحذيرات المرجع الصحي الأعلى في طاقم البيت الأبيض من مخاطر العودة المبكّرة من دون احتواء الفايروس.

الاستغلال البشع لليد العاملة قبل كورونا مستمر خلالها، وبدلا من أن يكون عيد العمال مناسبة للإحتفاء بدورها الحيوي في عجلة الحياة لكل المجتمعات، يتم تعريضها لأقصى المخاطر من دون تقديم أدنى الحقوق والمكتسبات.

المصدر: https://mailchi.mp/e5a18f2b87a2/nj7514znr3?e=e3edfa1a4e

عرض الرسائل والأطاريح الجامعية

هبة علي حسين*
باحثة من العراق

* باحثة في مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

نظام التمثيل النسبي في العراق للمدة 2005 – 2018 دراسة تقويمية

الطالب: عمار صالح جبار البهادلي
رسالة ماجستير ـ كلية العلوم السياسية ـ جامعة بغداد ـ 2019.

تناولت الدراسة الموسومة بـ (نظام التمثيل النسبي في العراق للمدة 2005-2018 دراسة تقويمية) لما له من أهمية، اذ يعد النظام الانتخابي بمثابة الابن الشرعي للنظام السياسي ووريثه القانوني الوحيد الذي يرفده بالنخب السياسية وانه مرآة النظام السياسي يتبعه كظله ولا يتمرد عليه، ويأتي النظام الانتخابي في مقدمة المسائل المهمة في حالة الدولة العراقية التي ينبغي مراجعتها واصلاحها كون النظام الانتخابي الحالي (التمثيل النسبي) يعتبر مشكلاً أساسياً وحجر عثرة باتجاه أي تقدم إصلاحي للعملية السياسية.

وانطلقت الدراسة من فرضية مفادها، ان عملية تقويم النظام الانتخابي تستلزم تتبع هندسة النظام الانتخابي عبر الممارسات الانتخابية النيابية منذ عام 2005، واهم مخرجاته على العملية السياسية، وذلك بسبب التأثير العميق للنظام الانتخابي المطبق على استقرار النظام السياسي والحياة السياسية وتكامل التجربة الديمقراطية ومتطلباتها المستقبلية، اضافة الى تأثيره على الواقع المجتمعي.

ولقد حاولت الدراسة تتبع مسار النظام الانتخابي في العراق بعد بيان اطاره النظري في الفصل الاول الموسوم بـ (الإطار المفاهيمي للنظام الانتخابي) والذي قسم الى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول (ماهية الانتخاب والنظام الانتخابي)، في حين كرس المبحث الثاني لدراسة (أنواع النظم الانتخابية)، بينما ركز المبحث الثالث على (الأنظمة التفضيلية وآليات توزيع المقاعد واشكال القوائم الانتخابية).

اما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان (هندسة النظام الانتخابي وأثره على النظام السياسي بعد عام 2003) وايضاً تم تقسيمه الى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول (هندسة النظام الانتخابي في العراق بعد عام 2003)، واختص المبحث الثاني في (مراحل العملية الانتخابية)، وجاء المبحث الثالث بعنوان (أثر النظام الانتخابي على النظام السياسي في العراق بعد عام 2003).

وصيغ الفصل الثالث بعنوان (مسار النظام الانتخابي في العراق 2005-2018 وافاقه المستقبلية)، وتوزع في ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول (انتخابات 2005 و2010)، اما المبحث الثاني فقد تناول (انتخابات 2014 و 2018)، اما المبحث الأخير فتناول (تقييم النظام الانتخابي وآليات إصلاحه وافاقه المستقبلية).

لتنتهي هذه الدراسة بخاتمة والتي تضمنت اهم ما توصلت اليه من الاستنتاجات والتوصيات التي مثلت ما تمخض عن مضامين هذه الرسالة بكل ما تناولته من فصول ومباحث.

الحكومات الائتلافية في النظم البرلمانية وأثرها في الاستقرار السياسي (دراسة مقارنة) الهند ـ العراق

الطالب: حيدر عبد جساس

اطروحة دكتوراه ـ كلية العلوم السياسية ـ جامعة بغداد ـ 2019

تبين هذه الدراسة أن الحكومات الائتلافية في نظام الحكم البرلماني هي الحكومات التي يشترك فيها أكثر من حزب سياسي على العكس من حكومة الأغلبية التي يشكلها حزب واحد، والحكومات الائتلافية على نوعين: حكومات ائتلافية تنافسية كما هو الحال في جمهورية الهند، وحكومات ائتلافية توافقية كما هو الحال في جمهورية العراق، والفرق ما بين الأثنين هي أن الأولى ناتجة عن ائتلاف عدد من الأحزاب المتقاربة في الرؤى والتوجهات السياسية لتشكيل أغلبية برلمانية لمنح الثقة للحكومة الائتلافية، مع ائتلاف أحزاب المعارضة بالضد من تحالف الحكومة، أما الأخرى (التوافقية)، فهي التي تلغي مبدأ المعارضة وتكون الحكومة تشاركية بالتوافق على توزيع مناصب الدولة بين جميع القوى السياسية، أما عن أسباب قيام الأولى (التنافسية) فمرده ليس كثرة الأحزاب السياسية فقط، بل نتيجةً لتقارب قوتها البرلمانية، بحيث لا يتمكن أحدها من الفوز بالأغلبية المطلقة، وهنا متغير الثقافة السياسية لدى الناخب هو المتحكم في هذه الأغلبيات، فقد شكل حزب المؤتمر

الهندي بمفرده خمس حكومات أغلبية على الرغم من وجود تعددية حزبية، أما في (التوافقية) فسبب قيامها كعرف في العراق هو العامل الخارجي الذي فرضها كنهج بالاتفاق مع قوى المعارضة العراقية قبل التغيير، وطبقت بعد عام 2003.

أما فيما يخص طبيعة هذه الحكومات وأثرها في الاستقرار السياسي، وجدنا أن مديات استقرار الحكومات الائتلافية التنافسية في الهند تتباين بين فترة واخرى وقد استقرت في بعض الفترات، وسبب ذلك هو يتعلق بطبيعة وانسجام الأحزاب المؤتلفة، أما الحكومات التوافقية في العراق أثرت سلباً في الاستقرار السياسي، لأن الائتلاف الحكومي كان واسعاً، وضم عدداً كبيراً من الأحزاب السياسية المتعارضة في الأفكار والرؤى السياسية ولا تؤمن ببرنامج الحكومة.

لذلك انتظمت هذه الدراسة، في أربعة فصول رئيسة فضلاً عن مقدمة وخاتمة، جاء الفصل الأول تحت عنوان (ماهية الحكومات الائتلافية في النظام البرلماني)، وقد وزع هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث: خصص الأول لدراسة مفهوم وخصائص الحكومات الائتلافية، وتناول المبحث الثاني العوامل المؤثرة في تشكيل الحكومات الائتلافية، وتناول الثالث معرفة انواع الحكومات الائتلافية ومديات استقرارها، أما الفصل الثاني فقد كرس لدراسة (طبيعة النظام السياسي في كل من الهند والعراق)، وفي مبحثين أثنين، تناول الأول طبيعة النظام السياسي في الهند، وفي الثاني تناول طبيعة النظام السياسي في العراق، أما الفصل الثالث فجاء تحت عنوان (العوامل المؤثرة في تشكيل الحكومات الائتلافية في الهند والعراق)، وفي مبحثين أثنين، تناول الأول العوامل والمتغيرات المؤثرة في تشكيل الحكومات الائتلافية في الهند، والآخر تناول العوامل والمتغيرات المؤثرة في تشكيل الحكومات الائتلافية في العراق، أما الفصل الرابع والأخير فقد كرس لدراسة (الحكومات الائتلافية في الهند والعراق ومديات استقراراها) في مبحثين أثنين، تناول الأول الحكومات الائتلافية في الهند ومديات استقرارها، والآخر تطرق إلى الحكومات الائتلافية في العراق ومديات استقرارها، وأخيراً جاءت الخاتمة متضمنة أهم التوصيات الرئيسية في هذه الدراسة.

عرض الكتب العربية

هبة علي حسين*
باحثة من العراق

* باحثة في مركز حمورابي للبحوث والدراسات الأستراتيجية

ثروة العراق بين الانغلاق والانطلاق
قانون شركة النفط الوطنية العراقية INOC 2003 - 2018

المؤلف: الدكتور ابراهيم بحر العلوم

الناشر: شركة العارف للاعمال، بيروت، 2019

تشير هذه الدراسة الى العجز السياسي الذي رافق الدولة العراقية بعد تغيير النظام السابق في نيسان عام 2003 لدى الحكومات والبرلمانات المتعاقبة في قدرتها على اصلاح البنية التحتية للقطاع النفطي، وهذا العجز السياسي ليس ثابتاً في محور معين، فهو متغير يتجسد عند الكتل السياسية فتفشل مشاريع الحكومة، واخرى يتمظهر لدى الحكومة لايقاف مشاريع مجلس النواب، وقد يتمحور في جانب اخر ليظهر كصراع بين الحكومة ووزارة النفط، وفي محصلته يتجلى غياب التوافق بين هذه المحاور الثلاثة لخارطة الطريق نحو اصلاح القطاع النفطي.

يتضمن الكتاب فصولاً ثلاثة، مع فصل تمهيدي (العراق وقواعد اللعبة النفطية 1958-1987) تناول رؤية تاريخية لتأسيس شركة النفط الوطنية في ستينيات القرن الماضي، مع تحديد الانجازات وتشخيص المعوقات التي واجهت القطاع بعد

القرار الجائر بحل الشركة من قبل النظام السابق بحجج واهية وما واجهه القطاع طيلة سنوات الحرب والحصار من دمار بفعل الحروب والحصار.

اما الفصل الاول (محاولات لاحياء شركة النفط الوطنية 2003-2006)، تم تخصيصه للحديث عن المحاولات التي جرت في المدة 2003-2006 لاحياء الشركة والخلافات التي حالت دون تحقيق ذلك، مع ايجاز لما تم تحقيقه في تلك الفترة.

الفصل الثاني من الكتاب (ملكية الثروة للشعب ومشروع شركة النفط الوطنية 2006-2007)، ركز على خلفية الفعاليات السياسية والاعلامية لتجسيد ملكية الشعب لثروته النفطية والغازية حسب ما نص عليه الدستور العراقي في العام 2005 من خلال الدعوة الى تأسيس شركة النفط الوطنية، والمسارات التشريعية لمشروع قانون الشركة في الدورات الانتخابية 2006-2014 فضلاً عن النصف الاول من الدورة الانتخابية الثالثة.

خصص الفصل الثالث (اجـراءات تشريع قانون شركة النفط الوطنية نيسان 2017-نيسان 2018)، للجهود المتميزه للجنة النفط والطاقة النيابية في الدورة الانتخابية الثالثة (2014-2018) واللجنة المختصة لتشريع قانون شركة النفط الوطنية، وتضمن تفاصيل الاجراءات التشريعية للقوانين في مجلس النواب من حين احالة القانون من الحكومة وحتى تشريعه، واحتوى عرضاً تفصيلياً مدعماً بمحاضر اللجنة المختصة بتشريع القانون للمناقشات المستفيضة والاستضافات المتعددة مع القيادات النفطية والخبراء.

اما الفصل الرابع والاخير (قانون شركة النفط الوطنية رقم (4) لعام 2018 بين السلب والايجاب) جاء هذا الفصل لتثبيت أغلبية ما ورد من تعقيبات ومحاولة الرد على قسم منها.

وختم المؤلف دراسته قائلاً ان الخشية كل الخشية أن يأتي امر اجهاض المشروع على يد جهات حكومية بضغط من مؤسسات دولية، فما تسرب من معلومات منذ شهر نيسان 2018 يشير الى الاعتراض الشديد غير المبرر لصندوق النقد الدولي على بعض بنود القانون.

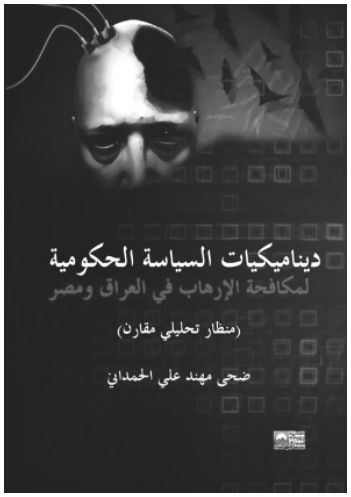

ديناميكيات السياسة الحكومية لمكافحة الارهاب في العراق ومصر (منظار تحليلي مقارن)

المؤلف: ضحى مهند علي الحمداني

الناشر: المكتب العربي للمعارف، مصر، القاهرة، 2020

يتناول هذا الكتاب المعالجة الحكومية لأحد أكبر القضايا خطراً على العالم وهي الإرهاب في جمهورية العراق, وجمهورية مصر العربية, وترجع أهمية هذا الكتاب كونه يتناول أحد المواضيع المهمة والحيوية, ولاسيما أننا نعيش في عصرٍ كثرت فيه الصراعات, والأزمات, والمشاكل مما يعمل على توفير بيئة خصبة لنموٍ الإرهاب وزيادة توسعه وانتشاره, ويؤثر ذلك بدوره على المنظومة المجتمعية والأمن الوطني، فضلاً عن دمار البنية التحتية, وإعداد اجيال ذات فكر متشدد تستغلتها القوى الكبرى لتحقيق مصالحها, علاوة على أن الإرهاب يتخذ طبيعة متحولة متوائمة مع الظروف الموجودة على الساحتين الوطنية والإقليمية بل وحتى الدَولية, لذا فإن من الضروري ايجاد سياسة حكومية مناسبة لمكافحة هذه الظاهرة التي تعصف بالحياة, وتهدد الاستقرار لاسيما مع توفر البيئة المناسبة للإرهاب في العراق ومصر, ولابد من معرفة مواطن القوة في الأداء الحكومي للإستفادة منها, ومواطن الضعف بغية إيجاد أهم وانجع الحلول لمعالجتها, فضلاً عن الافادة من تجربة الدولتين في هذا الجانب.

تجسدت إشكالية الكتاب في أن «عملية مكافحة الإرهاب في العراق ومصر عملية معقدة تجعل الحكومات أمام مسؤولية كبيرة في صياغة سياسة تتناسب وحجم التعقيدات الموجودة على الساحة الوطنية والإقليمية والدولية فعملية مكافحة الإرهاب في كلا الدولتين تصطدم بعقبات واسعة منها ماهو داخلي ومنها ماهو خارجي, وإنَّ الإرهاب يتخذ طبيعة متحولة وهذا مايزيد من حجم التعقيد, ومن ثَمَّ تحليل مدى تناسب السياسة الحكومية ازاء مشكلة الإرهاب في العراق ومصر مع حجم الإرهاب الذي ضرب الدولتين».

تم تقسيم الكتاب الى ستة فصول، إذ يتضمن الفصل الأول الإطار النظري للسياسة الحكومية والإرهاب, فهو يتطرق لماهية السياسة الحكومية ومراحل صنعها, فضلاً عن ظاهرة الإرهاب, وموقف الإسلام منها, والمفاهيم ذات الصلة بالإرهاب علاوة على التطرق لأسباب الإرهاب واشكاله.

يتطرف الفصل الثاني للإرهاب في العراق ومصر ومكافحته في التشريعات والاستراتيجيات وبرامج العمل العراقية والمصرية. اما الفصل الثالث فيتطرق للسياسة الحكومية لوزارتي الدفاع والداخلية للحفاظ على أمن الدولة في العراق ومصر بوصفهما الوزارتين الاساسيتين المناط بهما مهمة حفظ الأمن. إذ يتناول ذلك بصورة تحليلية تتضمن التخصيصات المالية, وجانب التأهيل, والتسليح, فضلاً عن الجانب الاجرائي. على حين يتناول الفصل الرابع السياسة الحكومية للأجهزة الأمنية الاخرى ووزارة الخارجية لمكافحة الإرهاب في العراق ومصر.

يخصص الفصل الخامس من الكتاب للأساليب الحكومية الداعمة والتثقيفية لمكافحة الإرهاب في كلا الدولتين، إذ يحلل أهم الوسائل الأخرى التي استعانت بها حكومتا الدولتين في نطاق سياستها لمكافحة الإرهاب، مع تقييم هذه السياسة وما آلت اليه من نتائج, فضلاً عن التطرق للسياسة الثقافية والإعلامية والفكرية التي اتبعتها حكومتا الدولتين لمكافحة هذه الظاهرة.

أما الفصل الأخير من الكتاب وهو الفصل السادس فيتناول السياسة الاقتصادية الوقائية الموضوعية والإجرائية لمكافحة الإرهاب, إذ يتضمن التطرق للسياسة الحكومية لتجفيف المصادر المالية الداعمة للإرهاب في كلٍ من العراق ومصر, فضلاً عن التطرق للسياسة الاقتصادية التي تعاملت معها حكومات الدولتين لمكافحة هذه الظاهرة.

ويخرج كل من الفصول المذكوره أعلاه بخلاصة تحليلية مقارنة عما توصلت اليه المؤلفة من نتائج وتحليلات علمية.

وأخيراً يوصي الكتاب بخمس عشرة توصية تخدم صانع القرار في مجال مكافحة الإرهاب, وتطوير العمل المؤسسي والأمني, فضلاً عن تضمن الكتاب لبعض الملاحق المهمة.

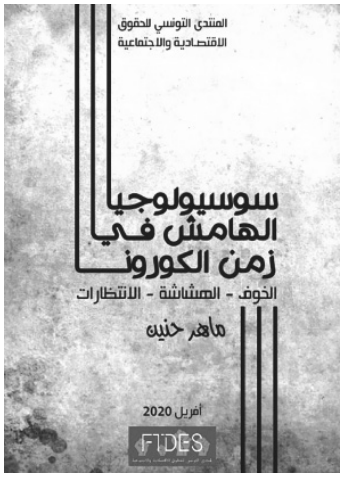

سيوسيولوجيا الهامش في زمن الكورونا

الخوف – الهشاشة – الانتظارات

المؤلف: ماهر حنين

الناشر: المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2020.

سبق وان واجهت الانسانية منذ بداية القرن الماضي أوبئة حصدت عدة ارواح فبعد الطاعون الاسود الذي أودى بحياة ثلث سكان أوربا، والانفلونزا الاسبانية سنة 1918 التي قدر ضحاياها بـ 5% من سكان المعمورة، ثم وباء السارس 2002-2003، وغيرها من الكوارث والأوبئة التي كانت صدمات أيقضت البشرية من سباتها العميق.

تتطرق الدراسة لأزمة كورونا باعتبارها وضعت العالم، وفي اقل من 100 يوم، أمام هشاشة واستحالة استمرار الحركة داخل العالم الاجتماعي خشية العدوى والالم والموت. ودفعت السياسيين الى اتخاذ قرارات غير مسبوقة لغلق المدن وعزل الدول ودعوة الجيوش للأسناد، واستخدمت عبارة الحرب اكثر من مرة في خطابات المسؤولين الحكوميين.

اعتمدت الدراسة تونس أنموذجاً للبحث، حيث انطلقت الدراسة من فرضيتين الاولى تتعلق بأن التونسيين، بحكم اختلافهم وتفاوت مستوى عيشهم ودخلهم ومواقعهم الوظيفية في المجتمع، لم يتقبلوا الحدث وطرق الوقاية من الوباء وأملاءات السلطة التنفيذية والتصورات للخطر والكلفة الممكنة للحضر الصحي العام، وهو مايولد سوء تفاهم بين مجتمعين على الاقل، المجتمع المندمج من جهة، والمجتمع او المجتمعات المتوازية وغير المندمجة. أما الفرضية الثانية فهي ان كل تعاطي سياسي تقني أو قانوني او امني لايستطيع ان ينفصل عن البعد الاجتماعي المركب للمشكلة الصحية، فالازمة تصبح تبعاً لذلك عاملاً مسرعاً لطرح مقولات التضامن الاجتماعي والعدالة التوزيعية ودور الدولة على محك الواقع.

وفقاً لذلك قسمت الدراسة الى ثلاثة فصول، فضلاً عن المقدمة والخاتمة، الفصل الاول خصص لبحث موضوع (سوسيولوجيا الهامش في قلب العاصفة)، قسم هذا البحث الى عدة محاور وهي: الوباء المفاجئ: اللامبالاة، الخوف، والقلق المضاعف، المهاجرون الافارقة من جنوب الصحراء لاعنصرية بعد اليوم؟، ارياف معزولة، تونس المنسية تواجه الكورونا، البطالة القسرية، التشغيل الهش حين ينضاف الوباء المعاناة الهيكلية، الاحتكار والفساد حين يدفع الفقراء الكلفة الاكبر، الاحياء الشعبية واقع مركب ومعيش يومي مختلف.

اما الفصل الثاني تناول موضوع (الانتظارات اية دولة لأية مجتمع) وقسم الى محورين هما: التضامن الاجتماعي بعد الثورة، دولة ديمقراطية اجتماعية أو فوضى.

الفصل الثالث شرح موضوع (من المحلي الى العالمي ثلاث استخلاصات أولية)، من خلال ثلاثة محاور وهي: المجتمع المهيكل وسوسيولوجيا الهامش في تونس عشرة سنوات بعد الثورة، الحقوق الاقتصادية والاجتماعية: البوصلة القادمة، حدود الفردانية: عودة الدولة وقيمة المشترك.

وفي الخاتمة يوضح المؤلف بأن الدراسة وضعت قضايا الفئات الهشة والمحدودة الدخل والجهات والاحياء، اي المسألة الاجتماعية، في مقدمة الاهتمام السياسي والانتقال الديمقراطي، ولا ادماج سياسي لهذا المجتمع في عملية بناء ديمقراطي تشاركي دون ادماج اقتصادي واجتماعي.

Analysis of The Iraqi Strategic Environment from
a Security Perspective
Dr. Ali Hussain Hameed & Dr. Ali Zeyad Abdullah 211

Constant Chapters

Translated Research

Corona Virus: Who are The Winners and The Losers
in The New World System
Translated by: Dr. Tariq Muhammed Thunnoon Al-Ta`ee 234

Will Trump`s Slow Response to Corona Virus Pandemic
Sink Him? Don't bet on that
Translated by: Dr. Khalid Tariq Abdulrazzaq 241

Trump is Rushing to Reopen Economic Facilities,
Putting Workers at Risk
Translated by: Dr. Munther Soleiman & Jaafar Al-Jaafari 244

University Theses and Dissertations *Hiba Ali Hussein* 249

Displaying Arabic books *Hiba Ali Hussein* 252

Contents

File of Hammourabi: Corona a Virus Changing The Face of The World

Corona (COVID-19) between Biological Wars and Economic Wars
Hasan Salman Khalifa Al-Baidhani 6

Repercussions of Corona Virus Crisis on The Future of International System Issues
Mohammed Boubouche 44

Crisis of Dealing with Corona Virus Pandemic… Iraq as a Model
Dhuha Saeed Obaid & Hiba Ali Hussein 66

Iraqi Public Opinion Trends Towards The Decisions of The High Committee for Health and National Safety To Combat New Corona Virus (Survey Study for Babylon Province)
Saif Haider Al-Hussaini and Afraa Riadh Muhammad 91

Hammourabi Researches

International Embargo between Theory and Application
Dr. Samah Mahdi Salih Al-Elayyaw 110

Cyber Impact on The Development of Power
Taghreed Safaa & P. Dr. Lubna Khamees Mahdi 145

The Role of Multi-Track Diplomacy in Resolving International Disputes
P. A. Dr. Mustafa Jasim Hussain & and A.P. Saad Salloom 162

The International Competition for the Strategic Region of Central Asia
Dr. Jaafar Bahlool Jabir Al-Haseinawi 189

Cohesive Periodic for Political and Strategic Affairs
Issued by: Hammurabi Center for Researches & Strategic Studies
33 - 34th Issue - 8th year - Winter - Spring 2020

HAMMURABI
Journal for Studies

Editor in Chief: **Ass.Prof. Dr. Shareef Said Hameed**

Editorial Director: **Hiba Ali Hussein**

Editorial Board

Prof. Dr. Balkis Mohemmed Jawad - *Giglgamesh Ahliya University - Iraq*

Prof. Dr. Khairi Abdul Razzaq Jassim - *Center for International and Strategic Studies - University of Baghdad*

Prof. Dr. Mohsen Saleh - *Faculty of Social Sciences - Lebanese University*

Prof. Dr. Said M. Dahdouh - *Political Sciences - Iraq*

Prof. Dr. Muthenna Ali Hussain - *Faculty of Political Science - University of Baghdad*

Ass. Prof. Dr. Saadoun Hamoud Jathir - *Faculty of Management and Economics - University of Baghdad*

Ass. Prof. Dr. Wissam Fadel Rady - *Faculty of Education - University of Baghdad*

Prof. Dr. Amhamad Maleki - *Political Sciences - Morocco*

Prof. Dr. Norhan Al-Cheikh - *Political Sciences - Egypt*

Prof. Dr. Arous Al-Zobaeir - *Sociology - Algeria*

Arabic language checking: Saud Ali

English language checking: Dhuha Al-Kalidi

Design and Layout: Hussak Computer Press - Beirut - Tel.: 00961 1 345687

ONE YEAR: FOR INDIVIDUALS: 30 $
FOR INSTITUTIONS: 50 $
FOR ABROAD: 80 $

E-MAIL: hcrsiraq@yahoo.com
The number at the House of Books and Documents In Baghdad
1709 Year 2012

ISSN 2227-5312